بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



الدعوة السلفية
في شبه القارة الهندية
وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية



إعداد

الطالب/ عبد الوهاب خليل الرحمن

إشراف

الأستاذ/ الدكتور/ بركات عبد الفتاح دويدار

١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

تم الطالب بتصحيح الأخطاء
التي نبهت إليها لجنة المناقشة
رئيس اللجنة
٢٩/١٠/١٤٠٧
عبدالله الغنيمان

الدعوة السلفية
في شبه القارة الهندية
وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية

إعداد
الطالب/ عبدالوهاب خليل الرحمن

إشراف
الأستاذ/ الدكتور/ بركات عبدالفتاح دويدار

١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

من كان مستنًا، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كُنتُم خيرَ أمّةٍ أُخرِجَت للنّاس تأمُرُون بالمعرُوف وَتَنهَونَ عَنِ المنكرِ وَتُؤمِنُون بِاللهِ ولو آمن أهل الكتاب لكانَ خيرًا لّهُم مِنهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون آل عمران : ١١٠

قُل هذهِ سَبيلي أدعُو إلى اللهِ على بصيرةٍ أنا وَمَن اتَّبَعَني وَسُبحان اللهِ وَما أنا مِنَ المشركين (يوسف : ١٠٨)



أدعُ إلى سَبيلِ رَبِّك بِالحِكمةِ والموعظةِ الحسنة وجَادِلهُم بِالتي هِي أحسَن إنَّ ربّك هو أعلم بمن ضَلَّ عن سَبيلِهِ وَهُوَ أعلَم بِالمُهتدين النحل : ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسليـــن ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أتوجه الى الله سبحانه وتعالى بالحمد والثناء على نعمائه والشكر علـــى توفيقه واعانته فى فى اتمام هذا البحث فهو سبحانه وتعالى الموفق للصواب فى القول والعمل ، فله الحمد والمنة وله الشكر والثناء الحسن فى كل وقت وحين .

ثم انى لأتوجه بجزيل الشكر والعرفان الى فضيلة أستاذى المشرف على هذه الرسالة الدكتور بركات عبد الفتاح دويدار ، على توجيهاته القيمة وآرائـــه السديدة والمفيدة التى أفدت منها كثيرا فى بحثى ، فقد أعطانى حفظه اللـه تعالى من وقته الثمين ، فلم يبخل على بنصيحة أو فائدة علمية ، ولما وجـــد أن وقت الاشراف المحدد لا يكفى استقبلنى فى بيته مرات كثيرة تبعا لحاجـــة البحث فجزاه الله عنى خير الجزاء ووفقه لما فيه خير الاسلام والمسلمين وخدمة العلم والتعليم انه سميع مجيب .

كما أتوجه بالشكر الجزيل الى جامعة أم القرى والقائمين عليها ، الذيـن هيئوا لى فرصة اكمال الدراسات العليا فى بلد الله الحرام وأخص بالذكـــر معالى الدكتور مدير الجامعة وسعادة عميد كلية الشريعة والى المسئوليـــن بمركز البحث العلمى والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى . جزى الله الجميع خير الجزاء .

وأتقدم أخيرا بالشكر لكل من ساعدنى بفائدة علمية جزاهم الله أحســـن الجزاء .

عبد الوهاب خليل الرحمـــــن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، " يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلا وأنتُم مُسْلِمون " " يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذِى خَلَقَكم من نفسٍ واحدةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبثَّ مِنْهُمَا رجالًا كثيرًا ونساءً ، واتَّقُوا اللّهَ الذِى تَسَاءَلونَ به والأرحامَ ان اللَّهَ كانَ عليكم رقيباً " " يأيها الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وقُولُوا قولاً سديداً ، يُصْلِح لَكُم أعمَالَكُمْ ويغْفِر لَكُم ذُنُوبَكُمْ ، ومَن يُطِعِ اللّهَ ورسولَهُ فَقَدْ فازَ فوزاً عظيماً ،

وان خير الحديث كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار " ،

اللهم تصلى ونسلم على صفوة خلقك ، وخاتم رسلك ، سيدنا محمد النبى الأمى ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبع هداهم الى يوم الدين ، وبعد :

فقد دخل الاسلام الهند من طريق مليبار فى عهد الخلافة الراشدة ، واستنارت الهند بنور الاسلام فى القرن الأول من الهجرة ، وتشرفت الهند بقدوم الصحابة والتابعين والمجاهدين ،

فالتاريخ يذكر أن المسلمين العرب قد وصلوا الى مقاطعة السند وما يجاورها فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وفى أواخر هذا القرن " ٩٥هـ " فتح الأمويون السند وما يجاورها ، وانتشر الاسلام انتشارا واسعا وسريعا : (هذا بالنسبة للمسلمين الذين آتوا من من البلاد العربية التى تنورت بنور الاسلام مباشرة بدون واسطة ،)

وهؤلاء الدعاة المخلصون قد وجدوا أرض الهند خصبة للاسلام ، فقد وجد المجتمع الهندى فى دين الاسلام ، دين التوحيد والأخوة والمحبة والمساواة بدون تفريق بين جنس وجنس فليس فيه سادة ومنبوذون ، وكانوا يحملون معهم الأخلاق الاسلامية ويقدمون نموذجا حيا للتعاليم الاسلامية

فى كل شيء حتى أقبل على هذا الدين العدد الكبير ،

لقد اندهش الهنادك بمثل هذه الطائفة الربانية المتحلية بنور الإيمان ، والعدل والمساواة والأخاء والأخذة بيد البشرية المقهورة الى مرتقاها القوامة بالقسط الشاهدة لله ولو على أنفسها ، فما كان منهم إلا أن أسرعوا الى الدخول فى دين الله أفواجا ، ونالت الهند حظها من تعاليم منقذ البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، ولعل هذا هو السر فى كون الأغلبية الساحقة للمسلمين فى بلاد السند ،

كان الإسلام خالصا بعد فتح الأمويين ، وظل الإسلام محور كل مظهر من مظاهر حياة المسلمين لا يعرفون مرجعا سواه ، فهو العمدة فى العقيدة والتشريع وفصل المنازعات بين الأفراد ،

والسبب فى ذلك أنه قد وصل الى الهند غير واحد من الصحابة والتابعين والمحدثين ، كما رحل الى البلاد العربية الاسلامية ناس من أهل الهند وتشبعوا بعلوم السنة ثم رجعوا الى البلاد حاملين شعل الهداية ، فقد كان العهد عهد الصحابة والتابعين ، وكان الاسلام هو السائد على المجتمع ، كانوا مصطبغين بالصبغة الربانية فى العقائد والأعمال والأخلاق

والآداب ، لأننا عرفنا من أصحاب قرون الخير اخلاصهم وتفانيهم فى الديـن والدعوة ، فكان غاية هممهم فى أسفارهم التجارية وفى غزواتهم نشر الدعوة وتبليغ الرسالة بأحسن وجه ولم ينسو أنهم دعاة الحق ودعاة الاسلام .

وكذلك الذين أسلموا على أيدى هؤلاء المجاهدين الأولين كانوا علـى صراط مستقيم يعطون بالكتاب والسنة بعيدين عن علوم اليونان وضـلالات البراهمة والبوذيين وما يشبه ذلك .

وللأسف الشديد أن هؤلاء الدعاة لم يتغلغلوا فى أعماق البـلاد ، وكذلك البحارة من المسلمين العرب ما توغلوا فى قلب الديار الهنديـة ، فانحصرت دائرة نفوذهم فى السند وليبيار وما يجاورها ثم أهمل المسلمون بقية البلاد طيلة ثلاثة قرون تقريبا ، فلم يوجهوا اليها الدعوة وضاعت الفرصـة الذهبية لانتشار الاسلام فى الهند .

فما امتدت أشعة ذلك النور الوهاج الى داخل هذا القطر الى زمـن طويل وظلت الهند بعيدة عن أية غزوة أو حركة اسلامية حتى فتحها السلطان محمود الغزنوى ثم الأتراك والمغول بعده (٣٨٨/٦٥٥هـ) وبقيت الدولة الاسلامية فى السيطرة على الهند الى أن أبتليت البلاد بالاستعمـار البريطانى ١٢٣٧/١٨٥٧م .

وفي هذا المجتمع الذى يدين بالدين الخالص كانت بعض عوامل الانحراف الدينى تدب دبيب النمل على الصفا مع براءة الأغلبية من هذا الانحراف ،

وبعد مضى أربعة قرون تقريبا أخذ الانحراف الدينى يسرى فيهم على شكل البدع والخرافات والضلالات والسبب فى ذلك ،

أولا : معظم الفاتحين الذين دخلوا من الطريق الشمالى فى نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الخامس ما كانوا يعرفون مزايا الاسلام الا قليلا ، وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل المجاهدين الأوليين ، لأن معظمهم ما دانوا بالاسلام الا فى القرن الثالث أو الرابع حينما ضعفت الخلافة الاسلامية وظهر فيه نوع من الانحرافات والأوهام ، ولذا نراهم لم يوءثروا فى عقائد البراهمة كما أحدث العرب فى مصر والشام وفلسطين والمغرب الأقصى - ولذلك كانت الحركة الإسلامية ضئيلة جدا فى عهدهم ولم تكن الدعوة الاسلامية تلاقى ما يجب من الاهتمام والعناية ،

ثانيا : دخل عدد كبير فى الاسلام بدعوة الصوفية والوعاظ ، ولكن معظم

هوءلاء الوعاظ لم يكن لهم باع طويل فى علوم الكتاب والسنة ،

ثالثا : الذين أسلموا من تلقاء أنفسهم أو بجهود الصوفية والوعاظ والتجار ، لم تعن الحكومات الاسلامية (وكذلك الدعاة) بتعليمهم وتثقيفهم ، فبقيت معهم رواسب من عقائد السابقة ، فبدل أن يغيروا أنفسهم لتتفق مع الاسلام ، حاولوا أن يغيروا تعاليم الاسلام لتتفق مع طبائعهم ، فكانت النتيجة أن كثيرا من الذين أسلموا ما انفكوا عاكفين على شعائرهم الدينية القديمة ،

رابعا : أضف الى ذلك أن البلاد الساحلية من أعمال "كجرات" و"السند" أصبحت فيما بعد مرتعا للأفكار والعقائد المخولة على الدين المبين يوءمها المبتدعون من دار الاسلام المارقون من الدين الذين ضاقت عليهم أوطانهم بما كانوا يدينون به من العقائد الباطلة فالتجأوا الى بلدان الهند الساحلية فألقوا عصاهم بها ،

وبعد ظهور فتنة الباطنية وأذنابها فى العالم الاسلامى ظهرت البدع والعادات والتقاليد الجاهلية الوثنية فى أوساط المجتمع

الاسلامى الهندى ، وأثر كل ذلك فى حياة المسلمين ، وامتـــزج دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة عن وحدة الوجود والحلول ، والأفكار البرهمية والبوذية ،

هذا وقد مرت بالاسلام فى الهند فترات عصبية انكمش فيها ظلـــه وتضاءل ضوؤه حتى كاد ينمحى أثره ، فبعد أن كانت عقـــول النابهين من علماء الاسلام مطلقة السراح فى رياض القرآن تستنبط الأحكام وتفصل بها فى الحوادث ، وتحكمها فى الأمور كلهـــا ، أصبح الناس منصرفين عنها لاهين بأقوال الفقهاء المتأخرين ينتصر كل لامام ويسعى فى تأييد مذهبه ، وأن خالف صريح السنـــة ، فانقسم الناس فى الفرق شيعا وأحزابا ،

وفى مثل هذه الظروف كان الواجب على علماء المسلمين أن تكـــون لهم بالقرآن والسنة عناية كبيرة ، ولكن للأسف الشديد أن هـــذه العلوم لم تلق العناية الكافية وانتشر الجمود الفقهى والتعصـــب المذهبى ،

كما مرت بالاسلام في الهند فترة ظهرت فيه التيارات العصبية ضد الاسلام والمسلمين وبذلت قصارى جهدها للقضاء على الاسلام ،

ولكن نحمد الله على ما أنعم وتفضل ، فقد حفظ لنا أسس ديننا ليعود اليه المخلصون كلّما عصفت بالمسلمين عاصفة أو قامت بين صفوفهم جاهلية فيأخذوا بأيدى التائهين ويقودهم الى المنزل الأول والمنطلق النبوى الأكمل ،

فلقد ظهر في تاريخ الهند الإسلامي كثير من العلماء المصلحين الذين خدموا الدين والعلم والثقافة من ناحية ، وقاموا بنشر الدعوة السلفية وتطهير المجتمع من البدع والخرافات والتقاليد الوثنية التي تسربت الى صفوف المسلمين ، وأيضا جاهدوا ضد التيارات المعادية (السيخ والانجليز والفرق الضالة) وحصلت في الهند نهضة دينية جديدة مستقيمة معتدلة على طريق الشريعة المستقيمة وأخترقت السهول والجبال واستقرت في كهوفها وشعبها وتغلغلت في مغاراتها وأوديتها ، ... وتدعو الى الاعتصام بالكتاب والسنة ،

وهذه المجهودات كلها في حاجة الى التعريف والتقدير ، وبما أن حركة أهل الحديث (الحركة السلفية) في الهند أول وأكبر حركة اسلامية خالصة في الهند بعد الصحابة والتابعين المجاهدين الأولين ، وقد أدت دورا عظيما في مجال الدعوة إلى الاسلام وإصلاح العقيدة والعادات والأخلاق ، وجاهدت في سبيل الله حتى أقامت دولة اسلامية . . . . من هنا أثرت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه بعنوان :

" الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية "

والذي دفعني الى اختيار هذا الموضوع أمور منها :

١ - ان تاريخ السلفيين في الهند تاريخ مجيد حافل بالمآثر والابتكار ويشكل الجزء الأهم من تاريخ المسلمين في القارة ، ولم يعرف العالم الاسلامي ما هو الدور الذي لعبه علماء أهل الحديث (الا الذين لهم اتصال مباشر وتتبع لحالة المسلمين الهنود .

٢ - الذين تناولوا هذا الموضوع من العلماء الهنود لم ينصفوه مع الأسف ، فقد أهملوا ذكر السلفيين ومؤلفاتهم وخدماتهم مع كثرتها وأصالتها ، فأردت أن أذكر خدماتهم حتى تتجلى الحقيقة للباحثين وطلبة العلم والمهتمين بتاريخ المسلمين في القارة الهندية .

٣ - أكثر من كتب في هذا الموضوع اكتفى بذكر بعض العصور أو بعض المدارس الخاصة وأغمض عن العصور أو المدارس الأخرى ، وبالأخص عن السلفيين .

٤ - ازالة المغالطة الكبيرة التي يقع فيها العلماء والمثقفون بأن أهل الحديث لا يكونون مدرسة فكرية في الاسلام ، وقد أطلق هذا اللفظ على حفظة الحديث ، وبيان أن اسم أهل الحديث اسم لمدرسة فكرية اسلامية .

٥ - مجهودات السلفيين كانت في حاجة الى مزيد من التعريف والتوضيح التي قامت بها في مختلف المجالات حتى يعرف الناس دور هذه الجماعة وميزاتها بين الحركات والجماعات الأخرى .

٦ - أن معظم الانحرافات الدينية في العالم الاسلامي مصدرها الفكر الهندي الوثني وبخاصة ما كان سببا في انحراف التصوف .

وقد واجهتني عقبات كثيرة أهمها :

١ - قلة المراجع ، وقد استعنت لتذليل هذه المشكلة بالسفر الى القارة الهندية وزيارة المكتبات والمراكز العلمية فيها للاطلاع على المراجع المهمة والاتصال بالعلماء والباحثين ونجحت في ذلك بحمد الله .

٢ - ان هذه المعلومات منتشرة في بطون كتب التاريخ والتراجم في العربية والفارسية والأردية والانجليزية ولا يوجد كتاب خاص بهذا الموضوع ، سوى بعض المقالات في الجرائد والمجلات .

٣ - بعض المراجع والمصادر باللغة الانجليزية والفارسية .

٤ - صعوبة الحصول على كثير من المراجع والكتب الاسلامية القديمة من مؤلفات علماء المسلمين في الهند ، حيث أن نسخها أصبحت نادرة ولا توجد الا بعد البحث الشديد .

ومنهجي في هذا البحث :

ذكرت أولا الأحوال الاجتماعية والدينية والثقافية قبل الاسلام ، ثم ذكرت كيفية دخول الاسلام في الهند أثره على المجتمع الهندي ، ثم ذكرت الانحرافات الدينيةوالتقاليد الوطنية وتسللها الى المسلمين ، ثم الفرق الضالة وعقائدهم وأدلتهم ثم نقلت أقوال السلفيين وردودهم نقلا من كتبهم .

ثم ذكرت بعض الأكابر السلفيين ومآثرهم وخدماتهم في مجال الدعوة والتبليغ والتدريس والتأليف والجهاد ،

ولم التزم بالحرفية في ترجمة النصوص الواردة في المنقولة في اللغات الأخرى .

ترجمت عنوان المصدر والمراجع غير العربي عند ذكرها في قائمة المراجع والمصادر .

هذا وقد جاء هذا البحث مشتملا على مقدمة وأربع أبواب وخاتمة .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهم الدوافع التى حملتنى على اختيار هذا الموضوع وبنيت فيها أيضا العقبات التى واجهت أثناء البحث ، كما بنيت ملخصا للمنهج الذى سرت عليه .

أما الباب الأول : فقد عقدته لدراسة دخول الاسلام والمجتمع الهندى وجعلته فى ثلاثة فصول .

الفصل الأول : الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية قبل الاسلام .

وتحدثت فيه عن الحالة الاجتماعية والدينية وعن الديانات التى انتشرت فى الهند قبل الاسلام.

وكذلك بعد الاسلام .

الفصل الثانى : دخول الاسلام ، وأسبابه ،

الفصل الثالث : أثر الاسلام فى بلاد الهند ، وتحدثت فيه عن أثر الاسلام فى العقيدة والسياسة والثقافة وفى الأحوال الاجتماعية ،

أما الباب الثانى فقد جعلته خاصة بذكر " انحراف الدينى سببه وأثره " فى حياة المسلمين وقسمته الى تمهيد وثلاثة فصول .

الفصل الأول : " أهم أنواع الانحراف " ذكرت فيه أهم الانحرافات وأثرها على العقائد والمباحث الأساسية فى هذا

البحث : وحدة الوجود ، الحلول ، التأويل ،
والاستغاثة والاستعانة

الفصل الثانى : الطوائف المنحرفة : وأوردت فيه عقائد الطوائف المنحرفة مثل المتصوفة والشيعة وأذنابها ، . . . .
والبريلويه (المبتدعة)

الفصل الثالث : فقد ذكرت فيه " الانحرافات الحديثة وأثرها على المسلمين " عامة

أما الباب الثالث : فقد خصصت هذا الباب بذكر جهود السلفيين فى مقاومة البدع والانحرافات وردهم ، وتضمن هذا الباب خمسة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالحركة السلفية وظهورها فى الهند .

الفصل الثانى : الحركة السلفية من القرن الرابع الى القرن العاشر من الهجرة .

وقد تحدثت فيه عن بعض المصلحين فى هذه الفترة
من العلماء والمحدثين والحكام والسلاطين .

الفصل الثالث : الحركة السلفية من القرن الحادى عشر الى الثانى عشر للهجرة .

تحدثت فيه عن دور الامام السيد أحمد عبد الأحد الفاروقى ، كما تحدثت عن تطور حركة أهـــــل الحديث وجهود الشاه ولى الله الدهلوى .

الفصل الرابع : الدعوة السلفية فى القرن الثالث عشر قبل الاستعمار الانجليزى وهو يشمل " دور الامام السيد أحمد بن عرفان والشاه اسماعيل الشهيد .

الفصل الخامس : وقفة تأمل مع هذه الدعوة .

وفيه مبحثان :

١ - مسيرة الدعوة .

٢ - المخالفون لهذه النهضة .

أما الباب الرابع : فهو يشمل فى الدعوة السلفية فى عصرالاستعمار، وبعدها ، وهو منقسم الى تمهيد وثلاثة فصول :

أما التمهيد فقد ذكرت فيه كيفية دخول الاستعمار في الهند وتشددهم على المسلمين ،

أما الفصل الأول : فقد خصصت هذا الفصل لذكر " الفرق الضالة " ونشاطهم في تحرير المسلمين وموقف السلفيين منهم ،

والفصل الثاني : يشمل في بيان " الحركة العلمية مع مواصلة الدعوة والجهاد ،

وفيه مباحث :

١ - الحركة العلمية .

٢ - الدعوة ، (تكوين الجمعية ، المؤتمرات ، انجازات المهمة) برنامج المستقبل ،

٣ - الجهاد ،

الفصل الثالث : السلفية كما يراها أعلام العلماء .

أما الخاتمة : فقد جاءت متضمنة في طياتها نتائج البحث ، وأخيرا محتويات الرسالة ،

وبها أنهيت الرسالة التى أتقدم بها الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، لنيل درجة الدكتوراه فى فرع العقيدة الاسلامية ،

وأرجو من الله سبحانه أن أكون قد وفيت الموضوع ما يستحقه من العناية ... وعلى الله قصد السبيل .... وصلى الله على محمد وصحبه وسلم ....

١٤٠٧/٧/١٠هـ .

الباب الأول

(الاسلام ودخوله فى الهند)

الفصل الأول : الحالة الدينيه والاجتماعية والفكرية قبل الاسلام

ويشتمل على النقاط الرئيسية التالية

....
....

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول : الاسلام ودخوله في الهند

الفصل الأول : الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية قبل دخول الاسلام

شعوب الهند

أول من يحدثنا عنهم التاريخ من تلك القارة هم قبائل "كوند" و "بهيل" و "كول" و "سنتهال" و "تودا" و "ديت" و "دراور" وآدى واسى" و "شمار" وتهارو" وغيرها وهم سكان القدامى والشرعيون" (١)

وفيما بين عشرين قرنا الى خمسة عشر قرنا قبل الميلاد انحدرت قبائل من الآريين من وسط آسيا (٢) ودخلت الهند من ممراتها الشمالية الغربية

(١) انما ذكرت هذه القبائل لأنه سيترتب عليها أمور دينية وهو نظام الطبقات ، فالغزاة وهم الآريون كانت منهم الطبقات العليا وأهل البلاد صاروا منبوذين .

(٢) قبل عام ٣٠٠٠٠ ق . م كانت تقطن المنطقة الممتدة على طول الجبهة الشمالية من البحر الأسود المتسعة الى جنوب روسيا - الواقعة على شمال آسيا وشرق جنوب بحر الكاسبيان (أو قر وين " أنه سميت بالهندية الأوربية ( ) وكانت هذه الأمة في هذه الآونة تمارس الحياة البدوية القبائلية ...... وتدفقت هذه القبائل كأمواج هائلة على أوربا وآسيا الصغرى والشرق الأوسط - ثم استولت بعد مرور الزمن - على تقاليد الأمور في المناطق التى نزحت اليها ولعل أول هجرة سجل التاريخ لها كانت ٢٠٠٠٠ ق . م ، حينما اتجهت منها الى آسيا الصغرى واستقرت بها ...... ثم شقت موجة أخرى طريقها الى الشرق الأوسط واستوطنت العراق وايران ثم سجل لنا التاريخ هجرات عديدة الى منطقة الشرق الأوسط ......

والآرية التى استوطنت ايران وشمال الهند .

والآن الآرية تطلق على الشرفاء وهذا يدل على أنهم اعتبروا أنفسهم منذ قدومهم الى هذه المناطق الآسيوية بالشرفاء ، والسكان الأصليون فيها بالأراذل ، وبهذا يكون الآريون قد اعتبروا أنفسهم سادة البلاد والآخرين خدما أو عبيدا (الهند القديم حضارتها وديانتها ص ٦١ - ٦٢" .

فاحتلت أراضى الهند و " فنجاب " (١) وألجأت أهلها الشرعيين الى الجلاء ولبثت فى هذه المنطقة فترة طويلة وأتمت فيها أول كتاب مقدس عندها تقوم عليه ديانتها وهو " رك ويد " " " .

وفى القرن الرابع عشر قبل الميلاد اتجهت أرية حين ضاقت عليهم أرض السند وفنجاب بعد نزول القبائل الجديدة الى " ترهت " و " بنغالة " (٢) فاقتسموا البلاد وصارت كل منطقة دولة مستقلة تحكمها أسرة منهم ودامت حكومتهم أكثر من عشرة قرون ، حيث لم يكن أحد يناوئهم الا ماوقع بينهم من الحروب الأهلية التى أدت الى انتقال الحكم من أسرة الى أسرة (٣) .

والسلالات التى اشتهرت منهم بالشوكة ونفوذ السلطان وسعة الحدود هى :

" كورو " ، " باندو " ، " دوديها " ، " كوشلا " ، و " مكدة " و " لوريا " و " غبثا " ، و " آندرا " .

وفى هذه الفترة أتم الآريون تصنيف سائر كتبهم المقدسة الدينية هى : ثلاثة من كتب الفيدات .

أ -

١ - يجرويد .

٢ - سام ويد .

٣ - أترويد .

---

(١) فنجاب ، لفظ مركب من ينج آب ينج سهناه خمس " آب مناه الماء والمراد به بلاد يسقيها الأنهار الخمسة ، جهلم ، جناب ، راوى ، بياس ستلج ، وهى أول أرض وطأها المسلمون بعد أرض السند ، " الهند فى العهد الاسلامى ص ٦٤ " .

(٢) بنگالة أو بنغالة = منطقة معروفة فى الهند .
" الهند فى العهد الاسلامى ص ٦٩ " .

(٣) مقدمة آثينه حقيقة نما ، الهند القديم حضارتها وديانتها .

ب : رسائل برهمنا وهي شروح و توضيحات وملحقات للويدات .

ج ١ : أبا نشيد ، وهو شرح لرك ويدا " .

د - منوسمرتي : وهو كتاب الشريعة الهندوكية يحتوى على شرائعها الأخلاقية والدينية والسياسية " .

ودخلت الهند قبائل من المغول (١) بعد الآريين من جهة الشمال الشرقي .

---

(١) كتب التاريخ العربي كثيرا ماتذكرهم باسم " التتار " ولكن كتب التاريخ في الهند كثيرا ماتتحرى ذكرهم باسم " المغول " وهو أقرب مايكون الى الحقيقة .

والمغول والتتار كلاهما من أتراك وسط آسيا وكانا أبناء عم ، فالمغول ينتسبون الى " مغل خان " والتتر ينتسبون الى أخيه " تترخان " .

كان المغول يخرجون من وسط آسيا كالجراد المنتشر لا يبقى ولا يذر وكان بهم شعار الى الدماء والتخريب والتدبير ، كانوا من عباد الأوثان وقوى الطبيعة وامتازوا بالقوة والشجاعة ، وعدم المبالاة بما اعتاد الناس أن يتحرزوا عنه .

وتم للتتار الاستيلاء على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، سنة ١٢٥٨م في عهد " هولاكو " حفيد " جنكيز خان " و قضوا على الخلافة والحضارة العباسية فيها ، كمازحفوا على البلاد الاسلامية وكان السلطان بالهند في ذلك الوقت الذى سقطت فيه بغداد هو :

" ناصر الدين بن محمود بن التمش " فكانت دهلى في عهده وعهد خلفه " السلطان غياث الدين بلبن " ملجا وملأوا للأمراء والكبار الفارين من وجه المغول في بغداد وغيرها من البلاد الاسلامية ووجد هؤلاء الفارون من سلاطين دهلى المسلمين كل اكرام واعزاز

وكان المغول في ذلك الوقت يعبدون قوى الطبيعة فلما اختلطوا بالمسلمين في البلاد المفتوحة بدأوا يعرفون الاسلام ويعتنقونه ويتحمسون له ، وبذلك دخل في الاسلام عنصر قوى ودم جديد متحمس.

وكان تيمور من هؤلاء المغول المسلمين الذى تم له النصر في الهند والاستيلاء على دهلى ، ثم خرج من الهند دون أن يحكمها وأخيرا توفى سنة ٨٠٧ هـ ، وبعد خروجه من دلهى اتيح للسلطان محمود وزيره أن يرجع لعرش السلطنة ولكن بعد فترة استولت على دلهى أسرة أخرى وبذلك بدأ حكم السادات في دلهى حتى جاء بابر مؤسس الدولة المغولية التيمورية واستقر بأسرته في بيادر شاه ظفر (انظر للتفصيل ، تاريخ الاسلام في الهند وتاريخ انتشار الاسلام في الهند ج ٢ ١٤٢ ومابعده) .

فنزلت فى أقاليم آسام (١) و نبغالة الشرقية و بوتان (٢) واستوطنتها
ولا تزال تسمع عن قبائل فى هذه المنطقة تشبه بالمغول والأتراك فى خُلقها
و خَلقها و جلادتها والاحتفاظ بكيانها القبلى والمعروف منها هى :
" ناگا " ، و "ميزو " و " غارو " و خاصا و جينتس مع احتمال أن تكون هذه القبائل
أو بعضها من السكان القدامى .

و خلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد اتجه اليونانيون - وكانوا من بقايا
اسكندر المقدونى (٣) اتجهوا من بلخ الى الهند فدخلوها عنوة ، و استطاعوا
بفضل جهود هم الجبارة اقامة بعض الدويلات بعد تحطيم المزاحمين وزغرعة
سلطانهم ، ثم ضعفوا واستكانوا واندمجوا فى سائر السكان .

و فى القرن الأول الميلادى انحدرت قبائل "بوجى " من هضاب " هندوكش " (٤)
الى سهول فنجاب ، و أقامت دولة قوية فى تلك المنطقة وقام من بينهم
الامبراطور "كنشكا " (١٢٠م - ١٦٠م) الذى بسط سلطنته فى كابل الى
كاشغر (٥) و من قندهار الى " غجرات " أو " آغرة " (٦) و قد تركت هذه
القبائل أسرة قوية فى كشمير .

---

(١) آسام : منطقة من مناطق الهندية تقع شرق الهند بين ثبت ، وبورما
و بنغلاديس .
(٢) بوتان : قطر مستقل فى أقطار الهند فى الشمال الشرقى منها مع سفح
جبال هملايا . (دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٣٨٤) .
(٣) فى سنة ٣٢٧ قبل الميلاد وصل الاسكندر المقدونى الى أرض الهند
بعد ما فتح كل البلاد التى فى طريقه من اليونان الى الهند ، مجلة
ثقافة الهند سبتمبر سنة ١٩٥٠م .
(٤) اسم الجبل .
(٥) كابل : هى أشهر مدن بلاد أفغانستان وعاصمتها ، وكاشغر مدينة
معروفة فى تركستان المحتلة الآن تقع فى الصين .
(٦) كجرات : بضم الكاف الفارسى و اسكان الجيم " ولاية من أرض الهند "
وآغرة : مدينة قرب دهلى وفيها تاج محل .

و حين ضعفت شوكة اليوجبين ارتحلت القبائل واحدة تلو الأخرى من وسط آسيا وكابل ، و دخلوا فى الهند الغربية-الشمالية أفواجا ، و كتب التاريخ ساكتة عن ضبط أسماء هذه القبائل (١) .

و فى القرن الرابع والخامس الميلاديين دخلت قبائل " هون " (٢) و " غوجر " من الغرب الشمالى و توغلت الى السند و فنجاب ، وراجفو تاشه و غجرات الى الجنوب وأقاموا دولا كبيرة ثم اتجهوا الى الشمال والشرق فبسطوا نفوذهم الى " آسام " .

و قبيلة " غوجر " لا تزال تعرف بهذا الاسم الى الآن وتوجد مساكنهم من الهند الشمالية الى باكستان و معظمهم مسلمون يقطنون فى مناطق كشمير وحوالى " راولنبدى " (٣) .

هذه هى القبائل والشعوب التى عرفنا عنها أنها دخلت الهند قبل الاسلام وهناك شعوب و قبائل أخرى (٤) .

---

(١) مقدمة آنية حقيقة نما .

(٢) أقبل " الهون " من بلاد ماوراء النهر فى القرن الخامس الميلادى تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ص ٣٤ .

(٣) عاصمة باكستان حاليا .

(٤) مقدمة وآنية حقيقة نما .

" ديانات الهند قبل الاسلام "

هناك ثلاث ديانات عرفت لأهل الهند قبل الاسلام وهى :

١ - البرهمية أو الهندوكيـــة .

٢ - البوذيـــــة .

٣ - الجينيـــة .

وست ديانات نشأت بعد دخول الاسلام فى الهند وهى :

المجوسية ، السيك ، المسيحية ، والدين الالهى وآرية سماج ، والقاديانيـــة .

الهندوكية أو البرهميـــة (١) :

أما الهندوكية فكان الآريون هم القائمون بها ، وهى ديانة تبنى على التفرقـة العنصرية و تجزئته المجتمع البشرى الى أربع طبقات متفاوتـة المراتب والدرجات .

الطبقـة الأولى : " البراهمة " (٢)

هم أعلى الناس وأقدمهم وأفضلهم لا يجوز لأحد من بقية الطبقات أن يتصـــرف فى شئ من أمره الا بأ برأيهم و حسب شريعتهم و يعتقد الهنادك أن هــــذه

---

(١) فى القرن الثامن قبل الميلاد أطلق على الديانة الهندوكية اســــــم " البرهمية " نسبة الى الاله " البرهما " وهو فى اللغة السنسكرتيـــــة معناه " الله " ورجال الدين الهندوس يعتقدون الاله الموجود بذاتــه، لا تدركه الاوس و انما يدرك بالعقل .

والهندوسية هى دين الجمهورة العظمى من سكان الهند و هــــى مجموعة من التقاليد والعادات والعقائد كماسيأتى فيمابعد .

انظر مقدمة من كتاب آنيـــة حقيقـــت نما ، والهند القديمة وحضارتها ودياناتها .

(٢) يعتصد الهندوس أن رجال هذا الدين الذين خلقوا من فم " برهمــــا " يتصلون فى طبائعهم بعنصر " برهما " ولذلك أطلق عليهم اســـــم " البراهمة " انظر آنية حقيقت نما ج و كتـــاب تحقيق ما للهند - للبيرونى ص ٧٦ ، والهند وشعوبها ص ٥١ .

الطبقة خلقت من رأس "برهما " (١) حسب ماجاء فى قوانين منو (٢) .

الطبقة الثانية : " الكشترى "

وهم الأمراء وأصحاب الجنود الفاتحون بالحكومات و من وظيفته أيضا أن يتعلم و يقدم القرابين و ينفق الصدقات .

و هذه الطبقة ليست بكفء للبراهمة بل هم يحكمون حسب أوامرهم و توجيهاتهم وهم مخلوقون فى عقيدة الهنادك من أيدى "برهما " أو من ذراعه كماجاء فى قانون منو (٣) .

الطبقة الثالثة : " الويشا أو الويش "

هم أهل الحرفة والصناعة والزراعة والتجارة ، وهم أسفل درجة من الطبقتين السابقتين وليسوا باكفاء لهما ، وقد خلقها الاههم حسب اعتقادهم من فخذه (٤) ، وهذه الطبقة تجمع المال و تنفق على المعاهد العلمية والدينية .

---

(١) يعتقد الهنادك أن براهما خلق أولا ...... السماء والأرض .. لكائنا وعين لكل كائن اسمه وخلق عددا عديدا من الالهة و طائفة غير مرئية من الجن وخلق الزمان وأقسامه والكواكب والأنهار والبحار والجبال ، ثم خلق "برهما " من فمه ، و " الكا شتريات " من ذراعه و " الديشا " من فخذه ، و " الشودرا " من رجله .
انظر مقارنة الأديان - أديان الهند الكبرى ص ٤ ٥ و مابعدها .

(٢) أيضا ، والهند و شعوبها ص ٥١ و مابعدها .

(٣) ظهرت هذه القوانين فى أواخر القرن الثالث أو الثانى قبل الميلاد كشرح " اللويرا " و قد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس و كان لها أثر عظيم فى استقرار معالم ديانتهم ، مقدمة آثينة حقيقت نما .

(٤) تحقيق ما للهند ص ٧٦ .

الطبقة الرابعة : "شودر" أو "الشودرا"

هم كل من ليس من الآريين فجعلهم الآريون من أراذل الناس وأذل من الحيوان ، لو وقع ظل أحدهم على رجل من الآرية أو دخل في قراهم يقتل ساعته أو يقدم الى آلهتهم للقربان فيذبح على النصيب (١) .

ولو وقعت في أذن أحدهم كلمة "فيدا" ولو مصادفة من غير تعمد منه صب أذنيه "الأنك" وكان من جزاء اعتقادهم بهذا المبدأ المريع أنهم سألوا سكان الهند القدامى سوء العذاب وذبحوا أبناءهم ورجالهم ونساءهم وطاردوهم في الهضاب والوهار والأودية والجبال حتى ألجأوهم الى الغابات والآجام والفيران وتركوهم يعيشون عيشة الوحوش لا يتمتعون من الأكل الا بماتسمح لهم الغابات من ثمارها الحلوة أو المرة ولا من الماء الا بماحوته الأنهار والغدران التي تبتعد عن مساكن الآريين ولا تصل اليها أيديهم ولا من الملابس الا بقدر مايستر عوراتهم بل معظمهم تحرروا من قيد الملابس كليا وصار العرى هو زيهم وشعارهم ، ودمارهم وتلك بقاياهم حتى الآن . في سفوح الجبال ورؤوسها في أقاليم "آسام" وشمال بنغالة ووسط "بيهار" (٢) و "ماديا برويش" (٣) وغجرات (٤) والأقاليم الجنوبية .

---

(١) اثينة حقيقت نما ، نقلا عن المجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢هـ

(٢) بيهار او بهار ولاية من ولايات الهندية تقع شرقي شمال الهند

(٣) مادهيا بردیش ولاية من الولايات الهندية في وسط الهند

(٤) اسام وغجرات تقدم ذكرهما

و يعيش عدد كبير منهم عيشة الوحوش حفاة عراة غرلا لا يتمتع سائرهم الا بعيش ضنك .

ولم يسلم فى اضطهاد الآريين وجورهم وعدوانهم الا من ابتعد كثيرا عن مناطق حكوماتهم وتوغل فى الجنوب وهم قبائل "وراق" (١) ولا تزل لهذه القبائل أغلبيته ساحقة فى الجنوب" (٢) .

و كانت "البراهمة" يقدمون النذور والقرابيين الى آلهتهم معتقدين أنهما ترضى بها .

و أفضل القرابين و أعظمها جليا رضى الآلهة هو الانسان وجزهم ذلك على ذبح الانسان على أنصابها وعم ذلك الداء العضال وطم فى القرن السادس قبل الميلاد وكثرت المذابح فى الطبقة الرابعة ولم يسلم منها الطبقة الثانية والثالثة وأدى ذلك الى سرقة الأطفال وانتحار النفوس حتى مل الناس وضجروا من الهندوكية وأخذوا يفكرون فى التخلص من اصرها .

---

(١) هو الشعب الهندى الأصلى الذى كان يغطى المناطق الهندية الممتدة من الشمال الى الجنوب وهذه الأمة الهندية السوداء اللون وسميت "بالدراوردية" وهى التى استولت على مقاليد بلاد السند ونيجاب وظلت فيها على ذلك حتى تروح الآريين واستيطانهم تلك الأرض واستيلائهم عليها رويدا رويدا .... "الهند القديم وحضارتها وديانتها ص ٥٦ - ٥٧) . الهند شعبا وأرضا ص ٤٧ .

ويعتقد بعض الباحثين أن الدراورديين جاءوا من الشمال الغربى بين سنة ٤٠٠٠ ، ٣٠٠٠ ق . م ، وهذا كلام بعيد عن الحقائق التاريخية (الهند القديم وحضارتها وديانتها ص ٥١ - ٥٧)

(٢)

الحالة الاجتماعية في الديانة الهندوسية

أعتقد أنه من الضروري بعد هذا أن اذكر بالاختصار شيئا عن حالة الهند الاجتماعية ولاسيما الأديان الشائعة فيها قبل الاسلام والأديان تفعل فعلها في حياة الناس اليومية ومعاملتهم بعضهم لبعض ،كما يقول "" جوستاف لوبون "" :

أن المعتقدات الدينية في الهند هي أساس جميع النظم الاجتماعية ،فما في الهند من نظم اجتماعية ليس في الحقيقة الا نظما دينية ،فا لحالة الاجتماعية نتيجة أو تفسير عملي للحالة الدينية والاعتقادية وسترى ذلك فيما يأتي .

الاعتقادات الهندوسية البرهمية : عبارة عن تقاليد وأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم بعد ما وفدوا على الهند واستعمروها وتغلبوا على سكانها الأصليين وطردوهم من ميادين الحياة ،والجأوهم الى الغابات والجبال ،كما تقدمت الاشارة الخفيفة الى ذلك .



وهذه التقاليد والأوضاع والطبقات مذكورة في أعظم كتبهم الويدات المذكورة .

فالحالة الاجتماعية في الديانة الهندوسية قائمة على الطبقات كما جاء في (الويدا) وهذه الأوضاع والطبقات والحدود والقيود لها أسباب :

١ - خاف البراهمة اختلاط بني قومهم الآريين بعناصر الهند الأخرى فوضعوا نظام الطبقات وجعلوا أنفسهم والنبلاء المحاربين من الآريين على رأسها فالجيش يقوده النبلاء في الحرب والبراهمة يؤيدونه ويشيدون من عضده بالدعاء الذى لن يتم له النصر بدونه كما يعتقدون .

٢ - جاء هذا التقسيم لتوزيع الأعمال والوظائف على الناس في المجتمع لأن حياتهم اقتضت أن يقوم بعض الناس بالطقوس الدينية بينما يقوم الآخرون بالحروب والقيادة والسيادة وكان من الطبيعي أن توجد جماعة تقوم بالعمل في الحقول والمزارع والمصانع بمطالب الحياة حتى يتفرغ الكهان والمحاربون بعملهم .

وبالتدريج وجدت الطبقة الرابعة وهي طائفة "" شودر "" التي هي أخس الطبقات وهي معروفة بالطائفة المنبوذة . وفي بداية الأمر كانت الفواصل بين الطبقات غير واسعة ،لكن كانت بمرور الزمن تتسع وتتشكل ويوضع لها نظام وحدود وقيود .

وأهم الحدود والقوانين بل كلها شرحت من الكتب المقدسة عند الهنادك والذى قام بوضع أو بشرح قوانين الحياة الهندوسية الاجتماعية ذات تفرقة .

((فمنو هارسوى)) يحدد الطوائف في الحياة الهندوسية الاجتماعية في أربع طبقات المذكورة مع وظائفها . (١)

وطائفة ((شودرا)) وهي أسفل الطبقات وليس لها مهنة خاصة ولم يعترف لها بعمل الا خدمة الطوائف السابقة في أخس حاجاتها .

وأباح قانون منو لأبناء الطبقات الثلاثة الأولى حق المصاهرة فيما بينهم على قدر الا البراهمي فان له حق أن يتزوج من الطبقة الثانية والثالثة دون العكس ،ولأن المرأة البرهمية حينما تزوج من الكشتر أو من الويش فانها تلد أولادا يرثون صفات أبيهم أقل من صفات طبقتهم .

---

(١) حضارة الهند ص٣٤٢ .

معتقـــدات الهنـــــدوس

عقائد الهندوس في الآلهـــة :

في شــبه القارة الهندية تمثيل كامل لكافة العقائد التي عرفتها الدنيا ومراحل تطوراتها من الطوطية الوثنية الى التوحيد الكامل وعليها تقوم النظم الاجتماعيـــة . (١)

من طبيعة الهندوس واعتقادهم أنهم يعبدون كل شـيء ويميلون الـــى تمثيل المعاني في صـورة حسـية يدعونه من عدم قدرتهم على تعقل المعانـي العليا أو ادراكها ، ولهذا يدعون أن الاله يحل في صـورة مادية فهم يتجهون في عبادتهم الى الرمز والتمثيل .

وقد أداهم فكرهم أن يتخذوا عضوى التناسـل في الرجل والمرأة رمزيـن للالـه الشـيفا فعبدوهما . (٢)

---

(١) تاريخ المسـلمين في شـبه القارة الهندية وحضـارتهم صـ١٣ .

(٢) الهنادك يعبدون التمثال في صـورة الذكر والفرج فهم اتخذوا صـورة عضوا التوليد في ((عبادة شـيفا)) (shiva) موضوعـا لــه وجميع معابد الهندوس يوجد فيها هذا الزمر حتى على الجـــدران واللوحـــات .

وعضـو التذكير يمثل الاله شـيفا (shiva) وعضو التأنيـــث يمثل زوجته ((كورا باربتي)) (gora Parbati) أو (كالي)(Kali) أى اله الحياة والموت والآلام التي خرجت منها العالم .

ويقول جوستاف لوبون تعليقا على هذا (لاتجد عبادة أدت الـــى مناظر مخالفة للذوق والأدب كعبارة (كالي) (أى زوجة شيفاكورا باربتي) ولا يزال يرى في معابدها من الفحشاء والمنكر والدعارة مايستحيل وصفه . (أنظـر حضـارة الهنـــد صـ٦٠٣)

وفي اعتقاد الهندوس ممكن أن يحل الاله في كل عظيم وبطل من الانسان أو الحيوان .

فعلى حسب عقيدتهم الاههم ((فشنو)) حل في ((راما))[١] و((كرشنا))[٢]

وخلاصة القول : لقد كانت فكرة الحلول عند الهندوس سببا في سهولة اعتقادهم وعبادتهم لأى عظيم أو قوى ، فكل قوى لابد أن يكون قد حل فيه الإله والاّ لما صار قويا)) .

---

(١) ملحمات الهند تعبر وسيلة هامة لتفهم الشعب الهندى والملحمات الهندية كثيرة ولكن ملحمتان ((رامايين)) و((مها بهارت)) وفيهما نلقى الكثير من الأبطال وبطلات الهند في تاريخنا القديم ، " رامايين " (Ramayan) هي ملحمة ((راما)) وملكته (سيتا) (Sita) راما كان يمثل الرجولة في أقوى صورها وكانت سيتا تمثل الأنوثة في ذروة اكتمالها ، واحتل راما في قلوب سيتا تمثل الأنوثة في ذروة اكتمالها ، واحتل راما في قلوب الأهلين نزلة اله تجسد في شكل الانسان وتدور الملحمة حول المثل العليا للولاء في الحياة الهندية ونحن حينما نقرأ قصة يأخذنا الأعجاب الذى يفوق خيال قصص (ألف ليلة وليلة) .

وجدير بالذكر أن هذه الحكايات والاساطير الهندية حتى الآن مسيطرة على عقول الحضور كأصل من أصول ديانتهم ـــ

((أنظر للتفصيل هذه الحكاية في حضارة الهند ص٤٦ ، الهند وشعوبها ص ـــــ . الهند القديم وحضارتها وديانتها ص١٢٩ ومابعده .

(٢) وبجوار راما وسيتا يأتي رجل اخر تجلى فيه الاله (فشنو) فصارا معبودا هو (كرشنا) (Kirishna) وبحولته تمثل في الحب واجتذاب قلوب النساء اليه حتى فتن به وأصبح هو مع راما يمثلان عاطفة قوية من عواطف الهندوس هي عواطف الحب والوفاء والعشق والغرام .

(أنظر حضارة الهند ص١٤٤)

واصبحت زوجة كرشنا مثل ملكة راما (سيتا) التي اسمها (رادها) (Radha) قد احتلت في قلوب الأهلين نزلة زوجة اله تجسد في شكل الانسان .

من هنا تعددت الآلهة . (١)

---

(١) أشرنا فيما سبق أن الهندوس يعبدون كل شيء وقد كثرت عندهم الآلهة كثرة عجيبة حتى قيل أن عدد الاله عند الهندوسين أكثر من ثلاثمائة مليون .
ولا عجب في ذلك لأن الهندوس لا يرفضون تقديس أى قوى بل يضيفون الى قائمة التقديس في المعبد ، فالبقر مقدس لما يدره من خير على الحياة في الهند والا فهي مقدسة لقدرتها على الضرر .
والنمر معبود خاصة حين يذوق لحم الانسان ويصير خطر عليه فالهنادك يقدسونه لقوته وسطوته وعلى هذا القياس الأسد .
والهندوس يعبدون الحديد والقطار لقوته الخارقة وأيضا يعبدون القرد والدب والفيل والبحر والشجر والحجر والشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والسبب في ذلك القوة فكل قوى لا بد أن يحل فيه الاله
ومن معبوداتهم :
" واروفا " اله السماء (اندر) اله الرعد والمطر ، (اغنى) اله الأنهار " أوشا " اله الصبح " رودرا " اله العواصف " برجانيا " اله الأنهار ،"سورية" (الشمين " وغير ذلك عدد كبير .
ولكن نظرا الى كثرة الالهة فكر رجال الدين في القرن الثامن قبل الميلاد توحيد الآلهة ، فجمعوا ألهتهم في اله واحد له ثلاثة أقاليم وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء فيسمى (برهما) من حيث هو موجد للعالم ويسمى (فشنو) من حيث هو حافظ للعالم ، ويسمى (شيفا) من حيث هو مهلك للعالم وقد جاء في كتب الهنادك أن الكهنة توجه الى هؤلاء الثلاثة وسألهم أيكم اله بحق ؟ فأجابوا جميعا : اعلم أيها الكاهن لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق واعدام وحفظ ولكنه في الحقيقة واحد فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا ، أو عبد الواحد الأعلى .
ومن حيث أخذ النصارى التثليث (ارجع الى كتاب الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدى مرجان . مقارنة الأديان - أديان الهند الكبرى ص ٣٩ وما بعدها . تاريخ الاسلام - آثية حقيقتنا - مجلة الجامعة السلفية .

وتعددت المذاهب (١) وان كانت كلها داخل الهندوسية .

وقد ذكرت فيما سبق عقائد الهندوس في الاله ،أود أن أذكر شيئا من عقائدهم فيما يتعلق بالجزاء والموت وغير ذلك .

الجزاء : الهندوس يعتقدون أنه لابد من الجزاء على أعمال الخير والشر وأن هذا الجزاء يكون في هذه الحياة ويسمون قانون الجزاء ((الكارما)) .

التناسخ . يقال بالهندية آوا كمن (Awa Gawan) أو (نبر جنم) ويطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تكرار المولد .

والتناسخ : هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم الى جسم آخر حسب الأعمال ،فروح الانسان تنقل من جسمه الى جسم انسان أو حيوان أو حشرات وبالعكس (٢) .

التحرر من رق الأهواء والاتحاد بالبرهما : وفي عقيدتهم يتكرر المولد وتناسخ الأرواح حتى تتوقف الميول والشهوات فيغلب الانسان على نفسه وتنقطع ميوله وشهواته وينعدم عنده الخير والشر ،فاذا تم له ذلك تخلص من تكرار المولد وامتزج بالبرهما ،فالهدف الأسمى للحياة هو التحرر من رق الأهواء وانعدام حقيقة الحواس والاتحاد بالبرهما .

---

(١) ومن أشهر المذاهب ((الشيفى)) هو المذهب الذى يعبد اتباعه الاله شيفا المختص بالابادة والموت أو في التناسخ واتباع شيفا يخططون على جبهاتهم ثلاثة خطوط هكذا (≡) .

الفشني : اى اتباع فشنو الذى تجسد في شكل كرشنا وعبادة كرشنا وزيادة معبده مملوءة بالعجائب / وفي اثناء رحلة علمية زرت مكان مولده المعروف بمثرا (Mathra) الواقع على شاطئ نهر جمنا بين دلهي وآكره — ودخلت في المعبد ورأيت تمثاله وتمثال زوجه والان تعتبران من معبودات الهندوس ،واتباع كرشنا تفرعت من الفشني والفرق بينهما اتباع كرشنا يضعون نقطة في جبهتهم . واتباع فشنو ثلاثة خطوط رأسية III .

(انظر للتفصيل مجلة ثقافة الهند)

(٢) هذه هي عقيدة التناسخ لدى جماهير الهندوس ،علما بأن الويدا مملوء ===

الايمان بخلود العالم : يرى الهندوس أن العالم كان دائما مثل دوام البرهما الخالق ولذا سيبقى على الدوام وبناء على هذا قسموا أدوار العالم أربعة أدوار من ((ست يوج)) الى ((كل يوج)) وكل دور من هذه الأدوار تستغرق الملايين من السنين وبعد انتهاء الدور الرابع تقوم القيامة ويفنى هذا العالم ثم تعيد الدنيا نفسها من جديد من ((ست يوج)) الى ((كل يوج)) هكذا الى مالا نهاية له لأن مادة الخلق في اعتقادهم قديمة كقدم الخالق .(١) فهم لا يؤمنون بالقيامة ولا بالبعث . كما جاء به الشرع .

قانون منو : قبل أن ننتقل الى الديانة الأخرى في الهند أود أن أذكر شيئا بالايجاز دون المخل قوانين منو التي تدل على الحالة الاجتماعية والدينية لدى الهنادك .

ظهر قانون ((منو مهارشى)) في أواخر القرن الثالث قبل الميلادى كشرح للويدا كبير ، وقد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس وكان لها أثر عظيم في تثبيت استقرار معالم ديانتهم ، وقد جاء في قانون منو مايتعلق بحياة الانسان .

((أن الذى تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده الى الشر أن النفس لأمارة بالسوء والنفس لا تشبع أبدا بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها .

((وعلى طالب العلم أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء وكذلك يجب عليه أن لا يدلك جسده بماله ورائحة طيبة ولا يكتحل ولا يلبس حذاء ولا يتظلل بالشمسية وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول .

== بمسائل اليوم الآخر كما أن بعض علماء الهندوس الجدد الذين ينكرون هذه العقيدة ، استخرجوا بعض النصوص من الويدا للدلالة على البعث والنشور لا على عقيدة التناسخ ، لا أدرى ماذا يكون موقف الهندوس بعد هذا .

(انظر ريج ويدا ١/١١/٦٠/٧٠ ايضا : ١/٩/٤٤/٥ — التناسخ والويد ص٩٢ ، آواكمن ص١٠٤) .

(١) مقالة . للدكتور : ضياء الرحمن الأعظمى المنشور في المجلة الجامعة السلفية ===

وعند ما يدخل في الشيخوخة عليه التخلي عن الحياة الأهلية ، وبالا قامة في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظافرك .

((لا تفكر في الراحة البدنية ، اجتنب سائر اللذات لا تقرب زوجتك ، تنم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه . (١)

ثم تتحدث شرائع منو بالتفصيل عن وظائف كل طبقة من الطبقات المذكورة فقالت : ((ولكل طبقة من طبقات المجتمع الهندوس وظائفها وواجباتها)) .

فعلى البرهمي أن يشتغل بالتعليم والتعلم وبارشاد الناس في دينهم ، فكان هو المعلم والكاهن أو قضاة أو حكام الناس .

فقالت عن البراهمة : ـ

ويقوم البراهمة بدرس اسفار الويدا وتعاليمها وتبريك تقديم القوانين التي لا تقبل من الناس الا عن طريقهم ويحب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية)) .

ويقول ((كل ما في العالم ملك البرهمي وللبرهمي الحق في كل موجود))

أما الطبقة الكشتريا فيقول عنها قانون منو :

((ان الذين نفذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قوادا أو ملوكا أو قضاة أو حكام الناس .

((وينصب الملك من الكاشتريا وللملك على الكاشتريا احترام الجنود لقائدهم .

=== يناير ١٩٨٢ م .

أما الذين ينكرون التناسخ ويقولون بالبعث والنشور فرأيهم من فناء العالم .

(١) (انظر للتفصيل مقدمة كتاب ((آئينه حقيقت نما))

((المرآة الحقيقة)) .

أما وظـائف الويشـــن :

يجب على الويشــي أن يتزوج امرأة من طائفته وأن يعني جادا بمهنتـه ويرى الماشـية على الدوام .

أما الشـودرا ،، فيقول عنها منـو : ـ

يجب على الشـودرى أن يمثل امتثالا مطلقا أوامر البراهمة سـادة الـدار العارفين بالكتب المقدسـة والمشـتهرين بالفضائل فترجى له السعادة بعــد موتـه ببعـث اسـمى .

((لا يجوز للشـودرى أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك قـادرا لأنه اذا جمع مالا آذى البراهمـة .

،، وتقطع يد الشودرى اذا علا من هو أعلى منه بيده . . . ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه اذا بلغ من الوقاحة مايبدى به رأيا للبراهمة في أمورهم ووظائفهـم .

((على هذا الأسـاس قامت الحياة الهندوسـية الاجتماعية ذات تفرقة)) .

وعلى هذا الأسـاس الذى وضـعه ((قانون منو)) قامت الحياة الاجتماعية الهندوكية للهنادك ،وهكذا أتاح قانون منو ذلك السـلطان المطلق للبراهمة ظـل براهمـا على الأرض .

وضـاق الناس ذرعا باطراد سـلطان البراهمة واشتداد وطائتهم عليهـم حتى بدأت لهم تباشير الخلاص على أيدى مصلحين عظماء ظهروا من بينهـم القـرن السـادس ق م . وهما ((مهابير)) صاحب الديانة الجينيـة . وكوتامـا ((بوذا)) صـاحب البوذيــة)) .

البـوذيـــــة
===========

وفي هذه الظروف القاسية ولد ((غوتاما بوذا)) ((١)) في القرن السادس قبل الميلاد ٥٥٧ ق م أو ٥٦٦ ، أو ٤٨٦ ق م في أســـرة حاكمة وبعد أن قضى من طفولته وريعان شبابه ثلاثين عاما في الترف والنعم لفت نظره ماكان يراه أحيانا من مظاهر البؤس والمرض والشقاء والتفاوت بين الطبقات فأخذ يفكر في هذه المظاهر .

---

(١) تنسب البوذية لرجل أصله من الهندوس وقد لقب ببوذا وينتمي هذا الرجل الى قبيلة (ساكيا) التي كان لها السلطان على الأرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر كنج وكان أبوه / سدودانا / أحد نبلاء هذه القبيلة يملك الضياع الفسيحة والقصور الشاعقة وكان متزوجا من نبيلـــة تدعى (مايا) فكان بوذا الثمرة الأولى لهذا الزوج وأطلق عليه اســـم (شـنـدهاتـا) .

وتزوج (سدهاتا) من ابنة أحد الأمراء واسمها (ياسودهرا) وسرعان مارزق منها بولد سماه (راهولا) .

وفي الليلة التي ولد فيها (راهولا) كان القصر يموج بالفرح والســرور بمجيء الطفل قرر بوذا راية على أنه يدع حياة الترف والنعيم ويبدأ حيـــاة الزهادة والتقشف لعله يصل الى معرفة الكون ، وأخيرا ألقى سدهاتا نظرة وداع على زوجته وطفله وخرج من أرض قبيلته وواصل ســيره حتى التقى براهبين من البراهمة فصاحبهما دهرا لعله أن يعرف ســر الكون بواســطتهما .

وحينما فشـــل في مقصوده منهما هجرهما وسعى بنفسه لمعرفة الكـــون وبدأ حياة الترهب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما أي الراهب وقـــــد صحبه في هذه الفترة خمسة من النساك ، واستمر على هذا الحال سبع سنين ولم يصل الى غايته ، فقرر أن يعود الى طعامه وشرابه وأن يعود الى أهلـه وفي طريق عودته الى أهله مال الى شجرة في غابة (اروبلا) يتناول فـــي ظلها طعامه بيد أنه أحس ببعض السعادة النفسية تحت ظلال هذه الشجرة وبينما هو كذلك اذ هتف به هاتف من نفسه أن يجاهد نفسه هذا اليـــوم حتى يعـــرف ســـر الكـــون .

===

واستمر يفكر في هذه الحياة ولذاتها حتى انعزل عن الناس في الآجسام تاركا القصور والنعيم يبحث عن حقيقة السعادة في الحياة وأخذ طريق الرهبان والنساك وكان يجلس تحت الشجرة ويفكر .(١)

وبعد فترة من الزمن قام في الناس يدعوهم الى مبادئ تهدف الى القضاء على أواصر الطبقات والحد من القرابين واقامة المجتمع البشرى على الأخوة والمساواة بين الناس وتزكية النفوس بالزهد والتجرد والانفاق على الفقراء والمساكين وذوى الحاجات واغاثة المظلومين والتقيد بالأخلاق الفاضلة .

وأما مايتصل بالله واليوم الآخر فلم يتعرض له ،ولذلك فان هذه الديانة أقرب الى فلسفة في الحياة منها الى الدين .

ويظهر جليا أنها كانت رد فعل لما كانت أحدثته البراهمة في الحياة الاجتماعية والفردية التي تصادم الفطرة الانسانية وتنافي طبائع البشر . .

وسخر (بوذا) من البراهمة سخرية شديدة هز من كيانهم حينما أعلن بأن الطقوس وشعائر العبادة وماوراء الطبيعة واللاهوت مسائل لاتستحق النظر وأن القرابين والأدعية والتمائم ان هي الا من صناعة الكهنوت ،كما هاجم نظام الطبقات ضمنا حينما صرح بأن الناس اشرافهم وادنياءهم وأغنياءهم كلهم سواء .

هكذا تقوم البوذية على السمو الأخلاقي والطهر النفسي وتدعو الى الحب والتسامح والعمل بقدر مايمكن للتخفيف من آلام الانسان ولا فرق بين انسان وآخر فالكل في نظرها سواء .

=== ومن هذا التاريخ أطلق على هذا الرجل اسم (بوذا) ومعناه العارف المستيقظ والعالم المتنور كما أن الشجرة التي كان بوذا يجلس تحتها سميت الشجرة العلم أو الشجرة المقدسة .

(انظر أديان البشرية ص٩ ، كيف بدأت الأديان الكبرى ص٢١ ، نشأة باكستان ص١٧ ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص١٩ ومابعدها .

(١) هذه الشجرة تسمى بو . وقد صار لهذه الشجرة بعد ذلك مكانة ===

ونظرا الى هذه التعاليم الفاضلة أقبل الناس على هذه الديانة ولبوهـا من تصميم القلوب ، ومن حسن حظها ان اعتنقها امبراطور - (اشـوكا) ٢٦٥- ٢٢٣ ق م وبذل جهودا متواصلة سـلمية في الدعوة اليها فانتشرة بين الناس بسـرعة هائلة وماهي الا بضـع سـنوات حتى سادت البلاد واخترقت حدود الهند الى الصين والبورما والهند الصينية .

وكذلك تشربت البوذية وأفكارها الى البلاد الغربية من الهند بواسطـة دعـاة (أشـوكا) أمبراطور الهند الشمالية .

ومن الجدير بالذكر أن كل من دخل من الأجانب بعد الآرية اعتنق البوذية ولم يرض بالهندوكية والبراهمية ، الأمر الذى يدل على أن أقرب ديانة أو فلسفـة الى الفطرة كانت هي البوذية دون الهندوكية .

أما الديانة الهندوكية فلم تزل في ضعف وانحلال بعد انتشار البوذية ، وسـلطة الشعوب غير الآريـة ، أو اعتناق السـلالات الآريـة الحاكمة ، فـي بعض المناطق للبوذية ، حتى ظن أن الزمان قد قضى أو سـوف يقضي عليهـا . (١)

لكن البوذية مع سيادتها على البلاد أخذت في الانحلال والانهيار كسائـر النهضات ، والسبب في ذلك أن بوذا ، لم يعنى كثيرا في البحث عن الاله كمـا هو الشـأن في الهندوسـية .

=== مقدسـة مازال البوذيون ينظرون اليها نظرة تقديس ، وتحيطها الحكومـة الهنديـة بضـروب العناية حتى تبقى عليها وعلى ماحولها من أشجار مقدسة وهي الآن في منطقة ((كيـا)) (GAYA) من ولايـة بيهـار .

(١) قضى الرحالة الصيني (هون سـيان) خمسة عشر عاما ٦٣٠- ٦٤٥ م في الهند جال خلالها من الشرق الى الغرب من الشمال الى الجنوب لـم يجد فيها حاكما من الهنادك الا البعض في منطقة جبلية صغيرة وكان الأمراء كلهم من البوذيين ، وانما الهنادك لصوصا وقطاع طـرق يختفون في الجبال ===

اذ كان مقصد بوذا هو تطهير النفس من اللذات والشهوات وتحليتها بمكارم الأخلاق من معاملتها مع الناس ، وكان هذا المظهر الخلقي الرائع سببا في جذب كثير من الناس الى دعوته ، لكنهم كانوا حينما يدخلون هذه الدعوة ويعتنقون مبادئها لايجدون فيها توجيها لاله يعبدونه ، والناس دائما بطبعهم متساقون الى الاعتراف باله أقوى منهم يتجهون له ساعة البأس والشدة (١) .

ولذلك كان الداخلون في البوذية كثيرا مايظلون على اعترافهم بآلهتهم التي كانوا يعبدونها في الهندوكية البرهمية ، ومن هنا بدأت البوذية تتشبه في مظاهرها بالهندوسية ، وقد أحدث علماؤها ورهبانها عبادة الأوثان واتخذوا لديانتهم طقوسا وتقاليد تهدف الى جمع النذور والأموال ولم يبق فيهم نشاط وتحمس لهذه الديانة .

بل ظهرت البوذية بمظهر الهندوسية وبدأت معابدهم تظهر فيها آلهة الهندوس ، بل أصبح بوذا بعد حين اله يعبده البوذيون (٢) ،

هكذا تغلبت الهندوسية على البوذية بعد انتشارها وتغلبها على الهندوسية أولا (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن البوذية مع مقاومتها الشديدة للهندوكية عدة قرون لم تنجح في تفكيك نظام الطبقات تماما وانما خففت من سورتها وعصبيتها بعض التخفيف بحيث انتهت المذابح البشرية والعقوبات التي تقرب منها .

== والآجام والمغارات ، ومنها كانوا ينقضون على المسافرين وأبناء السبيل .

(انظر : تاريخ انتشار الاسلام ، مجلة الجامعة السلفية) .

(١) الهند خلال العصور ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص٥٤-٥٥ .

(٢) انتشار الاسلام في الهند ص٥٥ .

(٣) == == = == ص٥٣ .

أما التفاوت بين الطبقات الأربع وعدم كفاءة كل طبقة لما فوقها وتقاطع كل طبقة من سائرها فلم يزل قائما في المجتمع إلى الآن واستغل الهنادك بقاء الطبقات وانهيار البوذية فحاولوا الالتقاء بها في منتصف الطريق ....

بأن يتركوا من مبادئهم مالم يبق لاحيائها سبيل ويضموا آلهة البوذية الى آلهتهم في مظاهر العبادة ونجحوا في سعيهم هذا بعض النجاح في أول الأمر.

لكن بعد مرور الزمن نشطت البرهمية مرة أخرى تسترد مكانتها الضائعة شيئا فشيئا حتى انحرفت البوذية عن موطنها الأصلي في الهند واسترجعت الهندوسية سيطرتها على الشعب .

وفي الهند الآن شرذمة قليلة بل أشتات من الناس يدينون بالبوذية أما الأغلبية الساحقة من سكانها فهي الديانة الهندوكية مع ما فيها من مئات الملل والنحل والشعوب والقبائل والسلالات والأمم .

لقد وقفنا كثيرا مع البوذية فيكفي لنا هذا ،وما أردنا الارسم صورة عامة عن هذا الدين والأخلاق الذى نبت في الهند ثم انحسر عنها لينتشر ويزدهر في بلاد غيرها .(١)

---

(١) يرجع انتشار الاسلام في الهند ص٥٣ .
مجلة الجامعة السلفية . مقالة الشيخ صفى الرحمن الاعظمى
ربيع الأول ١٤٠٢ هـ . الماخوذ من كتاب آئينة حقيقت نما
مجلة ثقافة الهند ديسمبر ١٩٥٣ م .
حضارة الهند : ٣٥٩

الجينيـــــــــــة

الجينية احدى الديانات المنتشرة في الهند ويقال هي أسبق في الظهور من البوذية وبعض الجينيين يدعون أن ديانتهم أقدم الديانات في الهند ،لكن المؤرخين لايعرفون الجينية الا منذ القرن السادس ق م .(١)

والجينية ديانة مستقلة كما اعتبرها أتباعها ،لكن بعض المؤرخين(٢) يعتبرونها مشتقة من الهندوسية ،وقامت الجينية كما قامت البوذية لمحاربة الطبقات وكان مؤسسها (مهاويرا)(٣) من الطبقة المحاربة فأسس هذه الديانة ودعا الناس الى رفض وبدا ورفض التفرقة العنصرية والى ممارسة التقشف الصارم لنيل الخلاص .(٤)

ومبدأه الرئيسي في الجينية (أهنسا)

أي اللاعنف والامتناع عن قتل كل مايتنفس على وجه الأرض أو كائن حي أو جماد ،فالمعادن والحجارة لها بدورها أرواح كامنة فيها حتى امتنعوا عن ممارسة أي عمل من الاعمال وغطوا أفواههم بايديهم حتى لاتتسرب اليها كائنات من الهواء فتقتل ،وكنسوا الأرض برفق زائد .

---

(١) قد رجح المؤرخ والباحث الكبير أكبر خان نجيب آبادى ـ نظرا الى القرائن التاريخية أن هذه الديانة نشأت في القرن السادس أو السابع ق م .
(انظر : آئينة حقيقت نما ١/ ٨٩ ـ من المقدمة) وانظر مقارنة الاديان ٤/ ١٠٧ ـ ١١٣ . محاربتها للطبقات يتخذ دليلا على أنها بعد البرهمية.

(٢) ثقافة الهند ديسمبر ١٩٥١ م ـ مجلة الجامعة السلفية بـ ربيع الاول ١٤٠٢

(٣) مهاوير أى البطل العظيم ولد سنة ٥٩٩ ق م أى قبل ولادة بوذا التي كانت سنة ٥٥٧ ق م ،وتعاصرا في الحياة ثلاثين سنة ولم يتقابلا مع أنهما كانا في منطقة واحدة تعرف الآن باسم بيهار / وقد مات مهاويرا قبل بوذا بحوالي خمسين سنة . (آئينة حقيقت نما مقدمة ،تاريخ هند ص٥٤ ، تاريخ المسلمين ص١٨) .

(٤) تاريخ المسلمين ص١٩ ، تاريخ هند ص٥٤) .

امامهم ومن تحتهم خوف القضاء على مايسرح فيها من هوام حين يمشون وحين يجلسون أو يرقدون ويفضلون ذلك كله الى أن يتم لهم اعظم انتصار تظفر به الـروح على ارادة الحياة .

وأهم شـيء في الجينية هو الدعوة الى تجرد الانسان من شـرور الحياة وشـهواتها حتى تدخل النفس في حالة من الجمود والخمود لاتشعر فيها بأى شـيء مما حولها .

الديـانات التي انتشرت أو نشـــأت في الهند بعـــد الاســلام

من الضروري أن نذكر بعض الديانات التي نشـأت أو انتشرت في الهند بعـــــد الاســـلام حتى يســـهل على القارئ فهم الصراع الفكرى القائم في المجتمــــع الهندى والتحديات والمقاومات التى تقاوم الاســلام في الهند سواء من أبنائهــم أو مـــن غيـــرهم .

المجوســـــيـــة

سبق لنا أن أشرنا الى الصلات التي كانت قائمة بين الهند وفارس وكان من الطبيعي أن يتأثر كل منهما بالاخر عقيدة وسياسة وبعد دخول الإســلام زادت هذه العلاقة فدخلت المجوسية في الهند بواسطة الفرس وهي طائفة صغيره ليس لها هم الا جليب الدنيـــا تملك جل المصانع الكبيرة للنســـيـــج (١) .

ألســـــيكـــه

ديانة سيخ أو سيكه قام بانشـــائها رجل من ســكان ((فنجاب)) يعرف بــــة ((بابا كرونا نك)) (٢)

---

(١) مقدمة آتينة حقيقت نما ــ نقلا عن مجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢هـ

(٢) السيخ "السيك" كلمة هندية معناها "تلامذة" اسم له هندية أهم مـــن مواطنها ببنجاب" اصلها شيعية دينية اسسها نانك الهندى الذى ولـــد في جوار لاهور عام ١٤٦٩م .

قامت السيخة كما قامت البوذية احتجاجا على استبداد البراهمة الروحي و ثورة على نظام الطبقات وما تتسم به من شعائر الهندوسية من مبالغة وتحويـــل وكان هدف السيخة هو الدعوة الى المساواة الاجتماعية والاخوة بين الناس ، وكان نانك مؤسس هذه الديانة يعتقد بوجود الله وينكر الوحي فعلم بعبادة الله عبادة مطلقة لا تتقيد بالطقوس وجعل ديته مزيجا من دين الاسلام والدين

كرونانك "كان رجلا متصوفا من الهنادك ، وكان الهنادك يشعرون بمسيس الحاجة الى اصلاح ديانتهم ، وقد قام رجال من زعمائهم باصلاح قبل كرونانك ولما قام كرونانك باصلاح أخذ مبادئ من الاسلام ومبادئ من الهند وكسية فخلط بينهما وأنشأ نحلة جديدة ، ودعا اليها الناس .

وفي مقدمة هذه المبادئ التوحيد ورفض التفرقة العنصرية وتكونت طائفة صغيرة من اتباعه عرفت بالسيكه أو بالسيخ ، ثم لم يزل يقوم المصلحون من اتباعه واحد تلو الآخر حتى جاء "كرو" ارجن ديو " فصنف كتابهم المقدس كونت صاحب (١) وقتله مستشار حاكم لاهور الهندوكي في سنة ١٠١٥هـ ، ١٦٠٦م لامر

=== البوذى أساسه التوحيد الخالص لله ، فزار مقاطعات الهند الشرقية وخاصة مثابات الهندوس المقدسة وأضرحة أولياء المسلمين وكان أينما حل يعقد المناظرات مع الكهنة والشيوخ ويثبت لهم فساد ايمانهم بالعقائد والشعائر .
ويقال أيضا أنه طاف بانحاء فارس ومكة وبغداد ، واستقر نانك في السنوات العشر الاخيرة من حياته في كرتنفود وهي قرية انشأها أحد أصحاب الملايين تكريما له على ضفة نهر راوى . وتوفي نانك سنة ١٥٣٩م وخلفه ابنه غرونغاد فكتب على مذهب أبيه التفاسير وخلف غرونغاد امرداس ورمداس وخلف هذا ابنه ارجن ديو وجمع تعاليم السيخة في كتاب دعاه آدى كرنت ومعناه الكتاب الاول . . .
انظر : دائرة المعارف للبستاني ١٠/٣٠٣ . انظر : دائرة المعارف الاسلامية ١٢/٤١١ .

(١) كرانت انجيل السيخ وكان موردانغاد قد كتب من قبل سيرة نانك وأقواله وتوسع ارجن فيما كتبه انغاد وأضاف اليه تراتيل الائمة الثلاثة الذين أتو بعد نانك وبذل في جمعها عناية كبيرة وزاد عليها أقوالا كثيرة وطائفة كبيرة من كتابات عدد من أولياء الهندوس والمسلمين الذين سبقوا نانك ومن الاهداف التي رمى اليها هذا الفرو أن يبين للعالم أن عقيدة السيخ قد برئت من الخرافات وان كل امرئ صالح جدير بالتقدير والاحترام بصرف النظر عن طبقته وعقيدته وقد سمي الكتاب الذى صنفه الفرو ارجن " ادى كرانت " أى السفر القديم
انظر دائرة المعارف ١٢/٤٢٢ .

جرى بينهما (١) و هذا القتل هو السبب الرئيسي في تحويل السيخ من طائفـــة متصوفة الى طائفة طاغية محاربة وسرعان ما تحولت هذه الديانة الى ديانـــة مشركة تعبد الاصنام وتعتقد بتعدد الآلهـــه .

---

(١) وبعد هذه الحادثه تحولت السيخة من الطائفة الصوفية الى طائفة طاغية وخاصة لما تولى منصب الخلافة غونبد سنغ " فسن لهم قانونا والفهم دولة مستقلة وجعـل لقومه ثوبا خاصا وعادات خاصه كاطلاق شعر الرأس واللحية وفرض عليهم أن يكونوا كلهم جنودا وبدأ محاربة سلاطين المغول ....

وكانت الحرب مستمرا مع المغول وكلما وجدوا فرصة ثاروا على المسلمين وقتلوا نساءهم وهتكوا اعراضهم ....وأخيرا سلم جيش السيخة الى الانجليزفي عام ١٨٨١م

" وتعتبر السيخة أشد أعداء للمسلمين في القارة الهندية فهم كاليهود في العداوة "

انظر : دائرة المعارف الاسلامية ١٢/٤١٤ وما بعده .

الديـــــن الالهـــــي

اخترعه الطاغية المغولي الامبراطور جلال الدين أكبـــر (١) الذي استطاع بفضل حنكته وجهوده السيطرة على جميع بقاع الهند طوال خمسين عاما ٩٦٣ـ١٠١٤هـ ١٥٥٥ـ١٦٠٥م .

وجعل كلمة هذا الدين " لا إله إلا الله أكبر خليفة الله " وحاول به اعطاء التغلب والسيطرة للهندوكية والهنادك على الاسلام والمسلمين في جميع نواحي الحياة .

فاذن في الردة وحرم ذبح البقر وحرم نكاح الرجل بنت عمه أو بنت خاله وأحل نكاح المتعة وأسقط غســل الجنابة وعم سفور النســاء والمجامعة قبل النكاح وأحل البغاء ولحم الخنزير والأسد والخمر والميسر وخص للمقامرين جزءا من محاصيل مملكته يأخذونها على سبيل القرض ، وأجرى مرسوما ملكيا يمنع التعلم باللغة العربية وتعليمها وأمر بسجدة التحية (٢) وبالصدقة على الطريقة الهندوكية وألــزم لبس الحرير في الصلاة وألغى بعض الاركان في الاسلام حتى حرم الصوم في رمضان ومنع الحج وحرض على تقصير اللحية ومنع التسمي باسم أحمد ومحمد وأمثالهما ومنع تحية الاسلام وأمر ان يقال " الله أكبر " بدل " السلام عليكم " و" جل جلاله " بدل " وعليكم السلام " وكان ذلك رمزا الى أن الربوبية قد حلت في الملك فان اسمه كان " أكبر " ولقبه " جلال الدين " شجع الناس على هذا الاعتقاد حتى أن جماعة ممن كان يعبد الخنزير والشمـــس صباحا كان يعبد الملك أيضا وأعطى النار قداسة الالوهية وأمر بايقاد النار في حرمه الخاص على طريقة المجوس (٣) وعمت اهانة الصحابة والائمة الكرام في المباحـث ،

---

(١) كما سماه أكبر وقد سمى نفسه ظل الهي وهو جلال الدين محمد أكبر بن همايو بن بابر التيموري ولد في قلعة " عمركوت " في السند في ربيع الاول سنة ٩٤٩م فبراير ٤٢ ٩م وجلس على عرش أبيه في سنة ٩٦٣هـ ، ١٥٥٦م وكانت سنه في ذلك الوقت ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور ... تاريخ فرشته ٢ /٣١٢

(٢) سجدة التحية : التسليم راكعا منحنيا ومن البلية ان علماء السوء أولئك جعلوا يؤولونها وارادوا أن يتستروا وراء كلمات (سجدة التحية) و زمين بوسى " تقبيل الارض .

(٣) ذكر المؤرخ الفرنسي " ينية غروسة " أنه جيء له بالنار المقدسة من ايران نقلا عن حاضر العالم الاسلامي ٤/ ٣٠٩ .

واذا عرض أحد من أهل الاسلام أقوال الائمة قالوا له : ان أقوال الأساكفة والخياطين ليست بحجة علينا ويروى ابنه " جهانكير" عن ابيه أنه كان يعتقد أن القرآن لم ينـــزل من الله وانما هو قول محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان يسجد للشمس وللنار كل سنة يوم النيروز مع العناية بالاحتفال به في انحـــاء المملكة ورسم القشقة (١) على جبينه كما اتخذ كثيرا من العادات الخاصة بالهندوس وأشاعها بين شعبه وكان يحث اتباعه على ترك التقليد أى دين الاسلام قائـــلا أن واضعه من فقراء الاعراب (٢)

وكان يتصل بالرهبان من النصارى ويذهب الى كنائسهم واذن لهم بفتح المدارس في " آكره " و" لاهور "

ولم يغفل أكبر عن النصرانية ففي سنة ٥٨٠ ١م ارسل الى رهبان البرتغال الذين كانوا في " جـوا (٣) يستخدم منهم من يفقهه في عقيدتهم فلبوا دعوتـــه وأرسلوا اليه انجيلا أمر بنقله الى الفارسية ليفهمه وبعد ذلك عهد الى الرهبـــان اليسوعيين بتثقيف ابنه " مراد " ثم اذن للجزوييت بفتح مدارس في آكره ولاهور وغيرهما وكان يذهب الى كنائسهم (٤)

---

(١) اعتاد الهندوس أن يضعوا على جبينهم نقط ملونة من زعفران وغيره حتى أصبح ذلك شعارا لهم ورأيت غالبهم يخططون على جبينهم بخطوط آفقيه حول النقطة هذه معتقدين ان ذلك لحصول البركة .

(٢) مأخوذ من كتاب آئينة حقيقت نما مقدمه تاريخ الاسلام في الهند صـــ ٢٢١ مجلة الجامعة السلفية /تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند صــ ٧٠ــ ٨٢

(٣) يقع جوا على ساحل الغربي .

(٤) انظر تاريخ الدعوة الاسلامية بحث عصر الضلالة وحاضر العالم الاسلامي ٤ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ . مرجع تاريخ هند السيد هاشمي .

" المسيحيــــــة "
==========

يوجد في كتب التواريخ لبعض رجالاتها ذكر قبل الاسـلام ولكنها دخلت في الهند في صورة ملموسة بعد دخول الأمم الاوربيـة فيها من البرتغاليين والفرنسـيين والانجليز منذ القرن السابع عشر المسيحي واشتدت صولاتها وجولاتها التبشـيرية بعد احتلال الانجليز معظم أراضـي الهند ولاسيما بعد الثورة الفاشلة التـي اندلعت نيرانها عام ١٨٥٧م

وللمسيحية آثار ضخمة من الجامعات والكليات والمعاهد والمتاحف والكنائـس والمستشفيات والمنزهات وغير ذلك تؤثر فيها النفوس وتجذب اليها الخواطـر وبلايين من الناس يدينون بها والمسيحيون لا يزالون يواصلون نشاطهم التبشيـرى في القبائل المتخلفة ويبذلون لها أموالا ضخمة مستغلين التخلف ويحصلون علـى نتائج ايجابية في معظم الأحوال (١)

---

(١) مقدمة آئينة حقيقت نمـا ـ ومجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢هـ .

" آريــــة ســـــاج "

=============

وهي في الحقيقة فرع من الديانة الهندوكية ظهرت في القرن التاسع عشـــر المسيحي امتازت برفض عبادة الأوثان والأصنام والاقرار بمبدأ التوحيد حاولت ارجاع الهندوكية إلى الهندوكية الويدانية الأولى ، قامت ببعض التعديلات في المسائل الاجتماعية ،أبدى زعمائها تحمســـا ونشاطا كبيرين في جميع المجالات ومن الغريب أنهم مع ادعائهم الايمان بمبدأ التوحيد يحملون عـــداءا ســـافـرا ضد المسلمين (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر) (١)

وكان هدفهم الأساسي تحويل المسلمين من ديانتهم وربما جر ذلك الى سفك الدماء بين الفريقين ،وقد خمد نشاطهم التبشيري بعد استقلال الهند وهـــم طائفة كبيرة منضمة الى الهنادك ولهم مبان في كل بلدة تقريبا للنساء اللاتي ليس لهـــن قيـــم (٢) .

---

(١) آل عمـــران : ١١٨ .

(٢) مقدمة تينة حقيقت نمـــا ـ ومجلة الجامعة السلفية ربيع الاول ١٤٠٢هـ .

" القاديانيـــــــة "

وهى نخله تدعى الاسلام ولكن ،

وكل يدعى وصل ليلـــــى وليلى لا تقر لهم بذاكــا

أسسها عميل الاستعمار غلام أحمد القادياني . ساهم أولا في مباحث ضــد فرق الكفار ثم ادعى أنه مجدد مأمور من الله لاصلاح خليقته ، وكون طائفــة صغيرة من أتباعه ، وفي سنة ١٨٩١م ادعى انه هو المسيح الموعود الذى ورد ذكره في الأحاديث وفي سنة ١٨٩٤م ادعى انه المهدى ثم قام بدعوة النبــوة والرسالة سنة ١٩٠١م ولم يزل على هذه الدعوى الى آخر حياته وفي سنـــة ١٩٠٧م نشر نشرة ضد بطل الاسلام والمسلمين الشيخ ثناء الله الأمرتســرى تفيد أن الكاذب من الرجلين - الأمرتسرى والقادياني - يموت في حيـــاة الصادق ، ولم يلبث الميرزا غلام أحمد القادياني أن مات بعد ثلاثة أشهـر من هذه النشرة ولم يزل الشيخ ثناء الله الأمرتسرى يتمتع بعده بالحياة الـى أربعين سنة فقد توفى سنة ١٩٤٨م وترتكز جهود هذه الطائفة في دعـــوة الناس الى أن الميرازغلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود والنبي المرسل، ثم هم يكونون من معتنقيها مجتمعا يهدف الى الدمار والخراب في الأوساط الاسلامية والى تمهيد السبيل لنشب أظافر الاستعمار في أعناق المسلميـن ، وأنفقت عليهم حكومة الاستعمار في هذا السبيل ثروة ضخمة وأموالا طائلـــة لا يمكن الحصول عليها الا من جهة الاستعمار (١) (ان الذين كفـــروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثـــم يغلبون) . (٢)

---

(١) الانفال الآية ٢٦

(٢) انظر للتفصيل القاديانية للعلامة احسان الهى ظهير .

الباب الاول

الفصل الثاني : دخول الاسلام وانتشاره

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية

الفصل الثاني

دخول الاسلام وانتشاره

التمهيد : العرب والهند

تقدم ذكر الامم الذين دخلوا أو احتلوا بلاد الهند من غير المسلمين وسنبين في السطور التالية العلاقات القائمة بين العرب والهند قبل ظهور الاسلام بالاختصار، حينما نقرأ كتب التواريخ والعقائد نجد ان العلاقات بين العرب والهنود كانت موجودة قبل البعثة النبوية وكانت اهم هذه العلاقات واقدمها العلاقات التجارية وقد كتب ابن خرداذبه(١) أسماء بعض الاشياء التي كانت تصدر من الهند وتستوردها العرب ونجمله فيما يأتي : الكافور والقرنفل والنارجيل والملابس والفيلة ،

ومن سرنديب(٢) جميع أقسام الياقوت وكذلك اللؤلؤ . ومن كله(٣) الرصاص القلعي ومن السند(٤) اخشاب القط والقنا والخيزران (٥) .

---

(١) عبيد الله أحمد بن خرداذ الخرساني ابو القاسم "مؤرخ ،كاتب راوية للاخبار والآداب توفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ، ابن النديم : الفهرست ١/١٤٩ البغدادي : هدية العارفين ١/٦٤٥ .

(٢) سرنديب بفتح أوله وثانيه وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت وباء الوحدة : هي جزيرة عظيمة في بحر هركند باقصى بلاد الهند وفي سرنديب ـ الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام كما يقول صاحب معجم البلدان ـ وهي معروفة الآن بسيلان أو سرى لانكا .
معجم البلدان : ٣/٢١٥ .

(٣) كله اقرضة بالهند وهي منتصف الطريق بين عمان والصين وموقعها من المعمورة خط الاستواء وقال المهلبي : وفيها مدينة عامرة يسكنها المسلمون وغيرهم والنسبة اليها كلها ،أما كلاه بألف بعد اللام فقال الحموى بلد باقصى الهند يجلب منها العود . / معجم البلدان .

(٤) السند : منطقة معروفة في الهند الآن تقع في باكستان .

(٥) المسالك والممالك : ص ٧١ .

وكانت السلع التجارية الهندية كثيرة الاستهلاك والرواج في كل البلاد العربية وكانت تباع وتشترى في كل الأسواق ،لكن الأسواق المشهورة لهذه السلع هي الأيلة (١) صحار (٢) عدن (٣) الجار (٤) وكانت هناك أسواق أخرى ولكن ذكرت الأسواق المشهورة لشهرتها في الجاهلية وخاصة للتجارة الهندية.

وكانت سواحل الخليج العربي بعد الأيلة أهم مراكز التجارة وكانت مكة . أكبر الأسواق في داخل الجزيرة العربية وكانت محطا لأصحاب القوافل الآتية من جنوب الجزيرة العربية تحمل بضائع الهند .

والعرب من قديم الزمان كانوا يستعملون الأشياء الهندية بكثرة وكانت لها أهمية كبيرة في حياتهم ،وفي الشعر العربي ذكر للأشياء الهندية ونذكر على سبيل المثال — السيف الهندى ،هندى ،مهند ،هندواني ، (٥) .

كذلك كان يوجد في البلاد العربية من قديم جماعة من الهنود كما جاء في الحديث عندما حضر وفد من قبيلة الحارث بن كعب من نجران تحت قيادة خالد بن الوليد وكان ذلك قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة شهور فلما رأهم قال : ((من هؤلاء القوم ؟ كانهم من رجال الهند . (٦)

---

(١) الأبلة : جاء في كتاب الملاحة العربية لسيد سليمان الندوى ص٤٧.
الابلة بلدة كانت تقع على ساحل دجلة فوق البصرة بقليل ،استولى عليها العرب ص١٤ هـ وكانت ميناء تجاريا كبيرا خاصا للتجارة الهندية والصينية.

(٢) صحار : كانت عاصمة عمان وميناءها فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٢هـ . معجم البلدان ٣ /٣٩٢-٣٩٣ .

(٣) عدن بالتحريك وآخره نون وهي مدينة معروفة تقع في اليمن على ساحل بحر الهند ،يقال هي أول موضع ظهرت فيه دعوة العلويين باليمن ،
معجم البلدان ٤ /٨٩ ،البدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصرة ٧٥ ومابعده .

(٤) الجار : مدينة بالحجاز على ساحل البحر مما يلى المدينة

(٥) العرب والهند في عهد الرسالة ص٣١ .

(٦) من هؤلاء الذين كانهم رجال الهند ؟ فقيل : بنو الحارث بن كعب ===

وكتب التواريخ تدل على أن الهنود والسنود كانوا موجودين بكثرة وافرة في البلاد العربية وكانت لهم قوة ومنعة ،كما يدل على كثرة الهنود في عمان والبحرين وأن قد تأثروا الى حد كبير بلغتهم حتى ان اللغة العربية لم تعد سليمة (١) .

وكذلك كان للهند علاقة خاصة بقبيلة عبد القيس في البحرين وعندما وقعت فتنة الردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،رفعت القبائل في البحرين وعمان لواء العصيان والتمرد على الاسلام وكان كثير من المستوطنين الهنود لم يعلنوا اسلامهم بعد ،ولكنهم اشتركوا مع المرتدين في المقاومة وبخاصة أهل القطيف وهجر (٢) وحظ ودارين (٣) .

وقد كتب الطبرى في شأن ارتداد أهل البحرين سنة ١١هـ ما يأتي ،

فلما مات النبي (ص) خرج حطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تاشب اليه من غير المرتدين ممن لم لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واسنفوى الحظ ومن فيها من الزط والسيابجه (٤) وبعث الى دار بن جماعة (٥)

=== فسلموا على رسول الله عليه الصلاة والسلام وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله .. الخ : . الطبقات الكبرى ١/ ٣٤٠ باب وفد الحارث بن كعب . سيرة ابن هشام ١٧٨/٤ .

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ١٤١ ،هندوستان اسلام كسائميں (الهند في المعهد الاسلامي) .

(٢) القطيف : تقع الآن في السعودية .

هجر : بفتح أوله وثانية مدينة بالبحرين ،معجم ما استعجم ٥ ص١٣٤٦

(٣) الحظ : ساحل مابين عمان الى البصرة ومن كاظمه الى الشمر وقيل الحظ قرية على ساحل العاج .

دارين : قرية في بلاد فارس على شاطيء البحر ،معجم ما استعجم ٢/ ٥٠٢ الروض المعطار في خبر الاقطار ٢٢٠/ ٢٣٠ .

(٤) الزط : معرب جات كانو يسكنون في الهند . والسيابجة كانوا يسكنون الهند .

(٥) تاريخ الطبرى : ٣٠/ ٣٠١ — ٣١٣ .

ويظهر من كلام المؤرخين أن فلول البغاة والمرتدين قد فروا عن طريق البر والبحر كما ظهر أن الزط والسيابجة منهم فروا الى الهند [١] .

وعلاوة على ذلك أولئك الذين كانوا يعيشون في سواحل الخليج العربي وكانت لهم أماكن خاصة مستقلة فكان منهم في نجد وقد ظل كثير منهم على دينه حتى بعد مجيء الاسلام ، كما أن منهم من ساعد الكفار وعاون المشركين في حروب الردة ، وكذلك كانوا في نجران كما تقدم في قصة خالد بن الوليد [٢] .

ويظهر من هذه الرواية ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف كثيرا عن الهنود وصورهم وأشكالهم كما يؤخذ من بعض الروايات والأخبار أن الهنود كانوا موجودين في الحجاز كما جاء في الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد ذهب في الليل عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في البطحاء وهناك رأى الجن وشبههم بأنهم كانوا مثل الزط [٣] . ويتضح من ذلك أن أهل مكة كانوا يعرفون الزط معرفة جيدة ، كما يتضح لنا أن الزط كانوا في المدينة فقد أورد البخاري في الأدب المفرد بيع الخادم مع الاعراب : أن عائشة رضي الله عنها دبرت أمة فاشتكت عائشة فسأل بنو أخيها طبيبا من الزط [٤] .

وخلاصة القول أن الهنود استوطنوا البلاد العربية من قديم الزمان ولما انتشرت الدعوة الاسلامية فان منهم من قبل الاسلام ومنهم من ارتضى دفع الجزية وبقي على دينه .

ونكتفي من هذا الفصل بما ذكرناه ومن أراد التفصيل فليراجع كتب التواريخ والسير .

---

(١) الكامل في التاريخ ٢ / ١٤١ . الهند تحت ظل الاسلام ط ١٦٢ .
((هندوستان اسلام كے سائے ميں)) .
(٢) انظر للتفصيل الكامل في التاريخ ٢ / ١٤١ . (الاخبار الطوال ص ١٩١)
(٣) الترمذي : كتاب الامثال .
(٤) الأدب المفرد للبخاري : باب بيع الخادم ص ٣٥ ط مصر .

* العقيدة بين العرب والهند *

اتضح لنا فيما سبق أن العلاقات التجارية والسياسية كانت قائمة بين العرب والهند كما يتضح أيضا أن هناك علاقات أخرى مذهبية وعقدية ،وكان ذلك مما يمثل تقاربا وتجاوبا فكريا وروحيا بين العرب والهنود ،اذ كانت عبارة الأصنام ومظاهرها من تعظيم الكواكب وعبادتها من الأمور التي اشتركت فيها الهنود مع العرب وكان ذلك من أهم الأسباب التي ساعدت الهنود المستوطنين في البلاد العربية على الاندماج وقال الشهرستاني :

((أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير خواص الأشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية .[(١)]

كما كتب تحت آراء العرب في الجاهلية : وقد ذكر في صدر الكتاب أن الهنود والعرب يتقاربان على مذهب واحد واجملنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الأمتين مقصورة على اعتبار خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والغالب عليهم الفطرة والطبع .

وكان أمرا مشتركا بين العرب والهنود في البداية ثم راج بينهما فيما بعد عبادة الاصنام .

وخلاصة القول كان هناك تقارب وتجاوب فكرى وروحي بين العرب والهنود وهذا هو المنتظر بين شعبين بينهما كل هذه الصلة التجارية اذ لابد بينهما من تأثير وتأثر من كل المجالات تقريبا .[(٢)]

---

(١) الملل والنحل ١/ ٣

العرب والهند في عهد الرسالة ص٩ ، ٩٢ .

(٢) الملل والنحل ج ١ ص٣ . ٢/ ١٠٦ .

دخول الاســـــلام في الهند

عند ما ذاع أمر رســـول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت دعوته الى الاسلام فان العالم الخارجي قد وصلته الأخبار وسرت الأنباء حتى وصل الى كسرى وهرقل والنجاشي وعلى هذا يمكننا القول بأن الهند قد وصلها مثل مـا وصل غيرها من ظهور نبي في العرب يدعو الى دعوة جديدة يدعو الـــى ديــــن اللـــــه .

وهنا نجد الروايات التي تفيد بان خبر الاسلام قد وصل الى الهند في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ونذكر في هذا المجال روايتيــــن مشهورتين تقوم عليهما الادلة للاستدلال على هذا . مم

(١) أحد المتصوفين الزاهدين قد سافر قاصد الرسول صلى اللــــه عليه وسلم ليحصل على ما يريد من معلومات منه راســا (١)

(٢) ان أحد الحكام الهنود قد أرسل الى رسول الله هدية من زنجبيل تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وأشرك الصحابة رضوان اللــه عليهم أجمعين في أكلها واستعمالها (٢)

مم = في رأي أحد المناقشين يوضع في الحاشية من ٤١ - ٤٣

(١) العرب والهند في عهد الرسالة صـــ ١٠٩ .

(٢) يروى الحاكم في المستدرك عن ابي سعيد الخدرى رض قال : أهدى ملك الهند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فاطعم أصحابه قطعة قطعة .

وتعقب الحاكم ذلك بقوله : لم اخرج من أول هذا الكتاب الى هنـا لعلى بن زيد بن جدعان جرفا واحدا ولم احفظ في أكل الرسـول صلى الله عليه وسلم الزنجبيل ســواه فخرجتــه .

(المســتدرك ج ٤ / ١٣٥ ـ ط حلب)

===

وكذلك جاء في بعض الكتب ذكر وفد سرنديب كما يلي :

وكان أهل سرنديب وماوالاها عندما بلغهم ظهور النبي صلى الله عليه وسلم أرسلوا رجلا منهم ذا فهم ولياقة وأمروه ان يتوجه اليه فيعرف أمره وما يدعو اليه ولكن لظهور بعض العقبات فانه قد وصل الى المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال أنه وصل في خلافة عمر رض فسأل عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فبين لـه (١) .

وحينما أخذ المعلومات رجع المندوب الى سرنديب ولكن وافته المنية في " مكران " أو قرب مكران " وكان معه خادمه الهندي فوصل الى سرنديب واثنى الخادم على حال تواضع امير المؤمنين عمر بن الخطاب "رض" وكان لذلك أثر كبير في أهل سرنديب (٢) .

وايضا اشتهر عند مسلمي مليبار ان الملك السامرى قد أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم برؤية انشقاق القمر . وانه سافر الى النبي صلى الله عليه وسلم وتشرف بلقائه .... (٣)

وذكر المؤرخ فرشته هذه الحكاية وقال ايضا " هذه الحادثة وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وان السامرى رأى بنفسه معجزة شق القمر وسافر وقابل الرسول ومات حين رجوعه في ظفار (٤) .

ونظرا الى الكتب المعتبرة لم يتحقق عندنا هذه الروايات المذكورة ،فلا يكاد يصح شئ منها (٥) .

==وقد ذكر ابن القيم هذه الرواية نقلا عن كتاب (الطب النبوى) لأبي نعيم الاصبهاني ولكنه ذكر فلك الروم بدل ملك الهند (زاد المعاد ٣/ ٢٢٥ ، هندوستان السلام كسائى ميى ص١٢٧ (الهند في ظلال الاسلام ق

(١)العرب والهند ص١٠٩ .

(٢) عجائب الهند ص٥٥ الى ص٥٨ ،(هندوستان اسلام كسائى ميى ص١٢٧)

(٣) شـهادة الأقوام ص١٤٤ .

(٤) تاريخ فرشته نقلا عن الهند تحت ظل الاسـلام ص١٣٢ (هندوستان الاسلام كآيني ميى) وذكر المؤرخ لاله هنس راج ،،هندوكى من آرية سماج أنه ==

وجاء كذلك في بعض الكتب أن شخصين هنديين ادعيا صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ،الأول اسمه (سرباتك) (١) والثاني (رتن) (٢).

فهذان اثنان قد ادعيا الصحبة ،ولكن التاريخ يشهد بأنه لم يكن أحد من

=== زاد مليبار في سنة ١٩٢٧ م ووجد كتابا في لغة سنسكرتية قال : فقرأت هذا الكتاب وعرفت كيفية دخول السامري في الاسلام .
فكان من هذا الكتاب : اني رأيت معجزة شق القمر في الليل فسألت عن البراهمة والنجومين فقالوا لعل ظهر في العرب رجل يدعي أنه بني ودينه رحمة وهداة للناس ،... فأرسل جماعة للتحقيق وأسلم وجماعته .
(انظر شهادة الأقوام ص١٤٤)

(١) (سرباتك) بفتح أوله وسكون الراء ثم موحدة وبعد الألف مثناة ملك الهند في بلد قنوج وروى أبو موسى في الذيل ( ) قال اسحاق بن ابراهيم الطوسي يقول رأيت (سرباتك) ملك الهند في بلد تسمى قنوج فقلت له كم أتى عليك ومن السنين قال : سبعمائة وخمس وعشرون سنة وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة وأسامة وصهيبا يدعونه الاسلام فأجاب واسلم وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، هذا أوردناه ملخصا ماذكره ابن حجر في الاصابة .
وقال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة : هذا كذب واضح ....
وذكره الشيخ محمد طاهر الفتني الهندي في تذكرة الموضوعات في باب من ادعى الصحة كذبا المعمرين ،،
وذكره الشيخ عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر اسم سرباتك في فهرست المعمرين الكذابين وقال أن سرباتك هذا لا شك ولا شبهة في وجوده كما لا شك ولا شبهة في كذبه في دعوى الصحبة . (ابن حجر في الاصابة ٢/١٢٢)
الذهبي : ،تجريد أسماء الصحابة ،ص : قاضي أطهر - " رجال السند والهند ص١٣" ،عبد الحي الحسني ،نزهة الخواطر ،،محمد طاهر الفتني ،تذكرة الموضوعات ،ص الطبقات لابن سعد ١/٣٩٩ .

(٢) رتن بن عبد الله الهندي ثم الترمذي ويقال المرندي شيخ خفي خبره براعه دهرا طويلا الى أن ظهر القرن السادس فادعى الصحبة ،وقد تكلم ابن حجر
===

من الصحابة موجودا في آخر القرن الأول الهجرى . والموءرخوخون اتفقوا علـــى أن أبا الطفيل عامر بن واثلة ،، [١] الذى توفي ســنة ٠١١هـ هو آخر صحابي وفي الصحيحين أن رســول الله صلى الله علية وســلم قد تحدث الى الصحابة قبل وفاته بشـــهر تقريبا فانه على رأس مائة سنة منها فانه لايبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد ،، [٢] وهذين ادعيا الصحبة بعد ســتمائة تقريبا .

===في الاصابة عن رتن هندى وبعد أن نقل أقوال وخلافات وتصريحات رجـــال التاريخ والعلم رد عليا بالتفصيل ـ وذكره الذهبي في تجريده فقال : رتــن الهندى شــيخ ظهر بعد ستمائة بالشرق فادعى الصحبة فسمع منه الجهـــال ولا حود له بل اختلف اسمه بعض الكذابين وانما ذكرته تعجبا .

وقال في الميزان ،رتن الهندى وماأدراك مارتن ؟ شــيخ دجال بلا ريب ظهر بعد ستمائة فادعى الصحبة والصحابة لايكذبونه وهذا اجترى على الله ورسوله . ويقول صاحب تذكرة الموضوعات : جوز بعضهم تجويزا عقليا كالصلاح الصغرى وصــاحب القاموس الفيروز آبادى وكذلك أخره بعض الصوفية ونسبوا اليه الاحاديث التي جمعوها باسم الرتينات ولكن التاريخ لم يشهد على ذلك ،ولذا لايمكــن أن نثبت صحابته اذ لا يلغى لثبوت عكس ذلك شهادة مشائخ الصوفية . الطــرق الباطنية أو جوازه عقلا . المراجــع السابقــة .

(١) أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله عمرو بن جحش الكناني ثم الليثي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شــاب ،وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنــه . (انظر الاصــابة في تمييز الصحابة ٤/١١٣ . (مسند أحمد ٣/١٢١)

(٢) أخرجه البخارى عن طريق عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر قال صلى بنـا النبي صلى الله عليه وسلم العشاء في آخر حياته فلما ســلم قام فقال : أرئيتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة ســنة منها لايبقى ممن هو على ظهر الأرض أحــد .

(البخارى . كتاب العلم ،الباب ٤١ ،ج١ / ٤٠)

(ومســند احمــد ٣ / ٤١)

سفر الصحابة الى الهند

لا تجد رواية صحيحة نعتمد عليها بأن أحدا من الصحابة الكرام سافر الى الهند كداعية في عهد الرسالة ،ولكن توجد بعض الروايات التي تفيد وصول بعض الصحابة الى الهند في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

ويقول البلاذرى : ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي[٢] البحرين وعمان سنة ١٥ هـ . فوجه أخاه الحكم بن أبي العاص[٣] الى البحرين ونغى الى عمان فاقطع جيشا الى (تانة)[٤] فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك فكتب اليه عمر (ياأخا ثقيف حملت دودا على عود واني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم .[٥]

ووجه الحكم الى بروص[٦] وأخاه المغيرة بن أبي العاص[٧] الى خور الديبل فلقى العدو وظفر به .[٨]

---

(١) انظر البداية والنهاية : ٧/١٤١ ــ بهندوستان اسلام كسائي ميں ــ (الهند في العهد الاسلامي ص١٤٦ ، أسد الغابة ٢/٣٥ .

(٢) عثمان بن أبي العاص بشر بن عبد الثقفي ابوعبد الله نزيل البصرة أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم وأقره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين ثم سكن البصرة حتى مات في خلافة معاوية رضي الله عنه ،قيل سنة خمس وقيل سنة احدى وخمسين وكان هو الذى منع ثقيفا عن الردة ــ (الاصابة ٢/٤٦٠) .

(٣) الحكم بن أبي العاص أخو عثمان ــ تقدم ذكر أخيه .

(٤) تانه : تقع شمال بمبائي قريب منها على بعد نحو ١٥ ميلا وهي تقع على بحر العرب وفيه بعض المقابر الاسلامية القديمة التي يعتقد المسلمون أنها ترجع الى هذا العهد القديم .

(٥) فتوح البلدان ص٤٣٨ ، ابن الأثير ــ الكامل في التاريخ ٣/٢٣ الهند في العهد الاسلامي ص١٣٠) .

(٦) بروص (   ) تقع الان شمال مدينة سورت بينها وبين نهر نربدا وكانت ميناء قديم .

(٧) هو أخو عثمان بن أبي العاص الثقفي وهو الذى فتح الديبل ،والديبل مدينة معروفة في الهند ــ (انظر رجال السند والهند ص٣٤٦) .

(٨) فتوح البلدان ص١٧٦ ــ (رجال السند ص٣٤٦)

فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى والي العراق (١) ان يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره ، فوجه حكيم بن جبلة العبدي (٢) فلما رجع اوفده الى عثمان رضي الله عنه فسأله عن حال البلاد فقال يا امير المؤمنين قد عرفتها ، فقال فصفها لي ، قال : ماءها وشل وثمرها دقل (٣) ولصها بطل ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا ، فقال له أخابر أم ساجع ، قال بل خابر فلم يغزها أحد (٤) .

فلما كان آخر سنة ٣٨هـ أول سنة في خلافة علي رضي الله عنه توجه الى ذلك الحارث بن مرة العبدي (٥) متطوعا باذن علي رضي الله عنه وغزا ذلك الثغر وأصاب مغنما وسبيا .... وظل المسلمون يطرقون ابواب الهند ويصيبون من أطرافها حتى كان زمن الحجاج بن يوسف الثقفي (٦) عامل الوليد بن عبد الملك (٧) وبدأت الحملة القوية المنظمة تتجه الى الهند لفتحها وضمها الى رقعة البلاد الاسلامية وهذه الحملة كانت لها اسباب وسنذكرها بالاختصار .

---

(١) هو عبد الله بن كريز ـ بالتصغير ـ ابن ربيعة القرشي توفي سنة سبع او ثمان وخمسين يرجع تهذيب التهذيب ٥/٢٧٣ ، والاصابة ٣/٦١ ، والبداية والنهاية ٨/٨٨ .

(٢) حكيم بضم اوله مصغر ابن جبلة العبدي كان عثمان بعثه الى السند ثم نزل البصرة وقتل بها يوم الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة ـ وهو أحد من يأثر قتل عثمان رضي الله عنه ، الاصابة ١/٣٧٩ ، والبداية والنهاية ٧/٢٣٣ .

(٣) وشل : الماء القليل ، دقل ردئ والمراد قلة المياه ورداءة الثمار .

(٤) فتوح البلاد ص ٤٢٠ ، الهند في العهد الاسلامي ص ١٣٠

وذكر ابن الاثير قد حدث قبله مثل هذه الحادثة في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيثما وصف له فاتح مكران (   ) رض سهيلها جبل وماءها وشل ... الكامل في التاريخ ٣/٢٣ ،

واحدث هذا الخبر تأخرا في وصول رسالة الحق الى تلك الديار ،

(٦) الحجاج بن يوسف الثقفي ولد ونشأ في الطائف ومات بواسطسنة ٩٥هـ ، معجم البلدان ٨/٣٨٢ ، وفيات الاعيان ٢/١٠٣ الكامل في التاريخ ٤/٢٢٢

(٧) عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ابو الوليد نشا في المدينة وانتقلت ===

اسباب الحملة : يختلف المؤرخون في ذكر السبب الذى حدا الحجاج الى تسير حملة على الهند فيذكر البلاذرى : انه كان في سيلان او جزيرة الياقوت كما يسمونها نسوة من العرب مات عنهن اباء هن فاراد ملك السيلان أن يجامل الحجاج ويرسل هولاء النسوة او حسب ما ذكره البلاذرى يهديهن اليه تقربا منه فأركبن في سفينة إلى البلاد العربية . فعرض للسفينة قوم من الذيبل في بوارج فاخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهن ـ كانت من بني يربوع ـ يا حجاج وبلغ الحجاج ذلك ،فقال لبيك ،فارسل الى داهر ملك السند يسأله تخلية النسوة ،فقال داهر : انما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم ،فحمل الحجاج على غزو الهند مملكة داهر ، ويذكر بعض المؤرخين هذه هجرة جماعة (الخارجيين على الامويين) الى الهند ولقوا عند داهر ملك السند البرهمي كل ترحيب حين لجؤا اليه ،وبلغ الخبر الحجاج الثقفي ،فكتب الى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين . ولكنه لم يظفر بما يريد ،فقرر ان ينتقم لنفسه من ملك السند(١) .

ولا تناقض في رأى بين السببين فيصح ان يكون كل منهما قد حدث وكان الحجاج استعمل محمد بن القاسم الثقفي على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهز بكل ما يحتاج اليه حتى المصال والابرة والخيوط في سنة ٩٢هـ ، ٧١١م وقد نجحت هذه الحملة اى نجاح وفتحت الطريق لسيطرة الدولة الاموية على جزء كبير من الهند .

دخول الاسلام والمسلمين(٢) : استنارت شواطئ الهند الغربية الجنوبية بنور الاسلام في القرن الاول من الهجرة بواسطة تجار المسلمين ، وقد زحف الغزاة

== اليه الخلافة بعد وفات ابيه سنة ٦٥هـ وتوفي في دمشق ٨٦هـ

الكامل في التاريخ ١٩٨/٤ ،الطبرى ٥٦/٨ ،ميزان الاعتدال ١٥٣/٢ ،تاريخ بغداد ٣٨٨/١٠ .

(١) تاريخ الاسلام في الهند ص ٧٣ مجلة الثقافة الهندية (الدكتور تاراشندر عام ١٩٥٠م ، فتوح البلدان ٤٤٥ ،تاريخ الهند للسيد هاشمي .

(٢) قد تقدم فيما سبق الاشارة الى دخول خبر الاسلام والبعثة ولا حاجة لنا الى التطويل في بيان كيفية انتشار الاسلام في بلاد الهند فقد كتبوا حولها كثيرا ===

المسلموں الى سواحل غجرات في عهد عمر رضي الله عنه وفي اواخر هذا القرن قامت الدولة الاموية بحرب شاملة وانتصروا فيها انتصارا كبيرا وكان لهذه الاتصالات (السلمية والحربية) اثر كبير في نفوذ الاسلام وانتشاره .

فقد كان عهد الصحابة والتابعين وكان الاسلام هو السائد على المجتمع وكانوا مصطبغين بالصبغة الربانية في العقائد والأعمال والأخلاق والآداب ولم ينسوا أنهم دعاة الاسلام ومساعير الحروب وأبطال الوغى ثانيا .

وحينما فتح محمد بن القاسم بلاد السند وكان ينتقل من نصر الى نصر ومن بلد الى بلد انهدش الهنادك بمثل هذه الطائفة الربانية المتحلية بنور الايمان والعدل والمساواة والاخاء والاخاء الآخذة بيد البشريه المقهورة الى مرتقاها القوامة بالقسط الشاهدة لله ولو على أنفسها او أقربيها فما كان منهم إلا ان أسرعوا الى الدخول في دين الله أفواجا ولعل هذا هو السر في كون الأغلبية الساحقة للمسلمين في السند في بعض الشواطيء الغربية شأن البلاد التي دخلها المسلمون في ذلك الزمان .

وللأسف أن هؤلاء الدعاة يتغلغلوا في أعماق البلاد فانحصرت دائرة نفوذهم في السند و مليبار ونواحيها من بلاد الشواطيء (١) .

ثم أهمل المسلمون بقية بلاد الهند طيلة ثلاثة قرون ،فلم يوجهوا اليها الدعوة ومن المؤسف أن الفترة الذهبية التي دامت قرنين والتي نشأت فيها الهندوكية من جديد بعد انهيار البوذية قد ذهبت هذه الفترة سدى ،بالنسبة الى انتشار الاسلام في الهند والفتوحات الاسلامية توقفت تماما وظلت الهند بعيدة عن أى غزو اسلامي حتى طرق بابها طارق قوى هو السلطان (محمود) الغزنوى بعد ثلاثة قرون تقريبا . (٢)

=== وأيضا هدفنا من هذا المقال هو العرض الراهن للمسلمين في الناحية الدينية حتى يتبين مدى حاجة الدعوة الاسلامية الصحيحة في هذا المجال .

(١) (تاريخ الدعوة الاسلامية ص٤)

(٢) (انتشار الاسلام في الهند ص٧٨)

وخلاصة القول بأن التاريخ يشهد أن خبر الاسلام قد وصل في وقت مبكر الى الهند وذلك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ايضا تنورت بنور الاسلام في القرن الأول من الهجرة وتشرفت بأقدام المجاهدين الأولين وذلك في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان القرن قرن الصحابة فلا مرية في أنه كان في هذه الجيوش عدد غير قليل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكذا تعد الهند من جملة البلاد التي تشرفت باقدام الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين . (١)

كما يشهد التاريخ أن (سرباتك) ورتن اللذين تقدم ذكرهما ليسا من الصحابة ولم يثبت دخول الصحابة الى الهند الا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٢)

والمقصود بذكر هذا البحث هو العلم : هل وصل الاسلام الى الهند في صورته التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم أولا . وان كان الأول وصل فهل بقي على صورته الأصلية أم تأثر ؟

فقد ذكرت الروايات التي تفيد فيما بعد حينما نناقش الأمور التي هي شائعة بين المسلمين اليوم ومنسوبة الى الذين دخلوا في الهند أو أسلموا بايدى المجاهدين .

فقصة (سرباتك) والأحاديث الرتينة مازالت ولاتزال حتى الآن معروفة بين الناس والجهال يعتقدون بأنهما من الصحابة ولهذا يتمسكون بأقوالهما .

---

(١) الهند والعرب في عهد الرسالة .
الهند في ظلال الاسلام ص١٤٥ ومابعدها . (هندوستان اسلام كسائي ميں) نسبة الى رتن الذى ادعى الصحبة .

(٢) واما ماجاء في كتاب تحفة المجاهدين ان جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من (مليبار) يقال لها ،كدنكلور ،ووصل اليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام لسيلان ،فلما سمع الملك بوصولهم سألهم عن الأخبار فاخبره شيخهم بأمر نبينا عليه السلام ومعجزة شق القمر فأدخل الله سبحانه في قلبه حب النبي صلى الله عليه وسلم . هذا الشيء اشد فيه من قصة اهتمام المسلمين بزيارة قدم آدم عليه السلام لم يكن ذلك شيأ يهتم به بين المسلمين تلك الايام خاصة في البلاد العربية وهولاء الزائرون كانوا العرب ،والبدعة المروجة لم تكن موجودة —
تاريخ الاسلام في الهند ص٦١ .

* الـدولـة الغزنويـة والاسـلام * (١)

٣٨٧ هـ ٩٩٧ م الـى ٤٢١ هـ ١٠٣٠ م

قـال الله تعالى ((الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتـوا الزكاه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكـر ولله عاقبة الأمـور)) (٢)

قد ذكر الله في هذه الآيـة الكريمة بعض واجبات الحاكم المسلم فالذيـن وفقهم الله من الحكام المسلمين لهذه الأعمال وغيرها قاموا بواجباتهم في عصورهـم وعملوا ابتغاء مرضـاة اللـه تعالـى .

---

(١) من المناسب أن نذكر شـيئا من أسـرة الغزنوية ،كان خليفة المسلمين العباسي يمد ظلـه على كل البلاد الاسـلامية وحين كانت له قوة تظل هذه البلاد الخاضعه لكلمة العاصمة (بغداد) ولما ضعف الخليفة وبقي له اسم الخليفة فقط قامـت ولايـة في افغانستان واتخذت من (غزنـة) عاصمة لها وقام عليها (اسحاق بن السبكتلين) من قبل السامانيين الذين كانوا تابعين للخلافة العباسـية وبعد وفات (اسحاق) قام من غلمان اسحاق سبكتكين وحقق ظن الناس في .. وساس أمورهم سـياسة حسنة وجعل نفسه كأحدهم في الحال والمال وبهذه الطريقة قامت الدولة الغزنوية في سـنة ٣٦٦ هـ ٩٧٧ م وبعد استقرار الأمر كان سبكتكين يرسـل جيوشـه الى أطراف الهند ودارت الحرب بينه وبين ملك الهند (جيبال) مرتين وهزمه مرتين فعظم شـأنه وكان محمود بن سبكتكين يشـارك مع أبيه فـي كل غزوة ويسـاعده ،، وبعد وفاة أبيه تولى الخلافة ابنه الصغير (اسماعيل) وفي هذا الوقت كان محمود غائبا عن (غزنة) فقدم اليها وأخذ الحكومة بعد سبعة أشهر من وفاة أبيه ولم ينتقم من أخيه بعد ماتولى الزعامة بل كان كريما معـه .

(نزهـة الخواطـر ١/ ٧١ ،الكامل في التاريخ ٩/ ٥٨)
تاريـخ الأمـم للخضـري ٣

(٢) الحج الآيـة : ٤١ .

ومن هولاء الحكام الذين وفقهم الله للأعمال الجليلة سلطان (محمود بن سبكتكين) (١) الذي أسس بشجاعة حكما اسلاميا في الهند وكان محمود مسلما غيورا لم يمكث طويلا بعد أن امتلك زمام الحكم حتى اتجه الى الهند وأعلن أنه يريد غزو الهند وهذه الغزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين ونتيجة لهذه ،أمضى محمود نحو خمسة وعشرين عاما في حرب وجهاد وفتح بلاد الهند ورفع لواء التوحيد فوق أراضيها ،وحقق محمود بهذه الغزوة أمنيته وأخذت شهادة التوحيد يزداد صداها في البلاد ،بينما تتداعى الأصنام والمعابد واحدا بعد الآخر وتقوم بدلا منها (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر اسمه)

---

(١) ولد محمود في سنة ٣٥٧هـ ٩٦٧م وتولى الحكومة في سنة ٣٨٧ هـ وقضى على الدولة السامانية وكتب الى الخليفة العباسي يلتمس فيه الاعتراف به أميرا على الغزنة (وذلك في الوقت الذى ضعف الخليفة العباسي وأصبح خاضعا لقواده من الاتراك والفرس الذين كانوا يحبون السيطرة والحكم والاستقلال بشئونهم ولكن الشعب المسلم ومنهم سلطان محمود الغزنوى لا يزال ينظر الى الخليفة نظرة اجلال باعتباره من سلالة البيت النبوى الكريم) فأقره الخليفة العباسي أميرا وأنعم عليه بالخلع ثم بعد مدة لقبه بلقب أمين الدولة ثم يمين الدولة .

(نزهة الخواطر ، ص٧١)

(الكامل في التاريخ ٩/٥٨)

* شبهة وتهمة حول شخصية محمود الغزوى لابد من ازالتهما *

اندلعت نيران الحرب بين حكومة فنجاب البوذية وبين الحكومة الغزنوية المسلمة زمن والد محمود الغزنوى وهذه الحروب تسببت في حملات متتابعة قام بها محمود الغزنوى حتى ضم عدة مدن هندية الى حكومته ، وبعد انتصاره وفتحه كان يترك من يرعى أمرها ويعلم الناس الاسلام ـ (١)

ولما كانت فتوحاته وانتصاراته في الحروب سببا في انتشار الاسلام واعتناق الهندوس الدين الاسلامي ،كما كان سببا في القضاء على الدول الطائفية ، لم يعجب هذا أحدا من المتعصبين ،فوضعوا الاتهامات واتهموه بأمور وهو برئ عنها ، وكان قصد هولاء المتعصبين اثارة الفتنة والتشويش ضد هذا البطل فاتهموه . انه كان قذافا وسفاكا وقاطع طريق ،كان يحب المال والذهب والجواهر وكان يكره الناس على قبول الاسلام وقصدهم بهذه الاتهامات هو ،أن الاسلام ما انتشر الا بالسيف ،،

ولكن في الحقيقة لو كشفنا عن العيون النظارات التعصبية وفكرنا في شخصيته وحروبه بعين الحقيقة سنجده أنه لم يكن كذلك كما اتهمه اعداء الاسلام والمسلمين .

في الحقيقة حملات الغزنويين في بلاد الهند لها أسباب ومنها : ـ

ـ أثارة الفتنة على حدود سلطانه ونبذ العهود والميثاق التي كانت بينه وبين الحكومة الهند وكيهة .

صحيح أنه كان رجلا دينيا دفعته عاطفة الدينية الى الجهاد في سبيل الله ونشر الاسلام في بلادهم ولكن مع ذلك كله لم يكن سارقا ولا سفاكا كما يقول المتعصبون . هذا شيء آخر بأنه كان يجد النصر والذهب والجواهر الثمينة في وقت واحد . (٢)

---

(١) (انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥٩/٩)

(٢) (تاريخ الاسلام في الهند ص ٨٧)

ولو كان هدفه الوحيد هو جمع المال والذهب لقبل العرض الذى تقدم به بعض امراء الهندوس والنساك والكهنة ، "نحن على استعداد لدفع ما تريدون من مال وجواهر وأرسل لكم زيادة على ذلك خمسين فيلا كل عام على أن .. تترك المعابد ولا تهدمها " (١)

فأجاب محمود " أننا نحن المسلمين نعمل أولا على نشر الاسلام وكسر الأصنام ونعتقد اننا سنجد على ذلك أضعافا مضاعفة من الأجر والثواب عند الله ولا حاجة بنا الى المال . (٢)

ولا يزال حتى الآن الناس يرددون كلمته المشهورة (بت شكن شدم نه كه بت فروش) بمعنى ممكن أن أكون مكسر الأصنام ولا يمكن أن أكون بائع الأصنام (٣) وهذا دليل على أنه كان رجلا دينيا دفعته عاطفته الدينية الى الجهاد فى سبيل الله كما كان قائمة من قتال المسلمين الذين فرضته عليه ضرورة تقوية دولته . ؟

وخلاصة القول : أنه أسس بشجاعته حكما اسلاميا وغزواته تعتبر بدء حكم المسلمين الحقيقى فى هذه البلاد فقد مهدت الدولة الغزنوية السبيل لمن جاء بعده .

فقام بعده (شهاب الدين الغورى) ثم المماليك ، ثم الخلجيون بفتوحات داخل بلاد الهند (حتى جاسوا خلال الديار (٤) وكان وعدا مفعولا) فقد أكملوا الفتوح فى فنجاب ، ثم دهلى ، ثم نهرغنج ، ثم بهار ، ثم بنغاله ووصلوا فى وسط الهند ثم اتجه سيل الجنود الاسلامية الى هضبات الدكن ثم تتابعت السلالات المسلمة من التغلقية واللودية والسورية والمغولية وغيرها على عرش الحكومة نحو ثمانية قرون ونصف قرن ، حتى انطوت صفحته على يد الاستعمار الانجليز فى سنة ١٨٥٧م .

---

(١) تاريخ الاسلام فى الهند ص ٨٨ .
(٢) نفس المرجع .
(٣) ابن خلكان ٢/٨٥ ،
من المناسب أن نوضح أن محمود الغزنوى كان يهدم بعض المعابد لكن السبب يرجع الى شىء آخر وهو أن أمراء الهندوس والجنود كانوا يستعملون المعابد كالمستودع للأسلحة وكذلك للذهب والجواهر .
(انظر للتفصيل تاريخ فرشته .)
(٤) جاسوا خلال الديار : تخللوها فطلبوا ما فيها .
(٥) انظر : حاضر العالم الاسلامى ، وبهادر شاه ظفر .

" قائمة البلدان التى فتحها محمود أيام سلطانه "

بشاور ، بهندا ، بحاطين ، ملتان ، اجين ، گواليار ، كالنگر ، قنوج ، أجمير ، دهلى ، نكركوت ، تهانيسر ، يرت ، گلجند ، مترا ،وسومنات (١)

---

(١) (انظر للتفصيل الهند فى العهد الاسلامى ص ١١٣ ، الكامل فى التاريخ ج ٩ / ٨٤ وما بعده ، تاريخ فرشته ج ١ عن تاريخ الاسلام فى الهند ص ٨٨ وما بعده . نزهة الخواطر) تاريخ اسلام لشوكت على ،

قائمة الحكام وسلاطين المسلمين الذين حكموا الهند منذ دخولهم الى عصر الاستعمار

====================

١ ـ الاسرة الغزنوية :

محمود بن سبكتكين

مسعود بن محمود سبكتكين وخلفاؤه

٢ ـ الاسرة الغورية :

شهاب الدين غوري وخلفاؤه

٣ ـ اسرة المماليك (غلامان) :

قطب الدين ايبك	٦٠١هـ / ١٢٠٩ م
آرام شاه	٦٠٧هـ / ١٢١٠ م
شمس الدين التمش	٦٠٨هـ / ١٢١١ م
ركن الدين ==	٦٣٣هـ / ١٢٣٦ م
رضية سلطانة	== ==
بهرام شاه	٦٣٧ هـ /
علاء الدين مسعود	٦٤٩ هـ
ناصر الدين محمود	٦٤٢ هـ
غياث الدين بلبن	٦٨٠ هـ
معز الدين	٦٨٠ هـ

٤ ـ الدولة الخلجية

جلال الدين خلجي	٦٨٩ هـ
علاء الدين ==	٦٩٤ هـ
شهاب الدين =	٧١٦ هـ

قطب الدين مبارك شاه	٧٠١٧ هـ
خسرو خان غلام	

٥ ـ الدولة التغلقية :

غياث الدين تغلق	٧٢١ هـ / ١٣٢١ م
محمد تغلق	٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م
فيروز تغلق	٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م
ناصر الدين شاه	٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م
تغلق شاه	٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م
ابو بكر شاه	٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م
ناصر الدين	٧٩٢ هـ /
سكندر شاه	
ناصر الدين محمود شاه	٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م
نصرت شاه	

٦ ـ السادات :

خضر خان	٨١٧ هـ / ١٤١٤ م
مبارك شاه	٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م
محمد شاه	٨٣٧ هـ / ١٤٤٥ م
علاء الدين	٨٤٩ هـ /

٧ ـ الدولة اللودية :

بهلول اللودى	
سكندر اللودى	٨٩٤ هـ
ابراهيم =	٩٢٣ هـ

٨ ـ الدولـــة المغوليـــة :

الامبـراطـور	
ظهير الدين بابر	٩٣٣ هـ /
محمد هما يون	٩٣٧ هـ /
شير شـاه سـورى	
سـليـم =	
فيروز محمد عـادل	
محمد هما يـون	
جلال الدين اكبـر	٩٦٤ هـ
نور الدين جها نكير	١٠١٤ هـ
محمد شهاب الدين شـاه جهان	١٠٣٧ هـ
محمد اورنك زيب عالمكير	١٠٦٨ هـ
بهادر شـاه اول	١١١٧ هـ
جهاندار شـاه	١١٢٣ هـ
فـرخ سـير	١١٢٤ هـ
شمس الدين ابو البركات	١١٣١ هـ
رفيع الدولـــة	١١٣١ هـ
روشـن اختر محمد شـاه	١١٣١ هـ
احمد شـــاه	١١٦١ هـ
عالمكير ثانـي	١١٦٧ هـ
شـاه عالــم	١١٧٣ هـ
اكبر شـاه ثاني	١٢٢١ هـ
بهـادر شـاه ظفـر	١٢٥٣ هـ

وانطـوت بسـاط المسلمين في سنة ١٨٥٧ م نهائيا في ايام بهادر شـاه ظفـر .

===

انظـر : تاريخ اسـلام شـوكت علي فهمي صـ٨٧٨ — ٩١٠ .

الاكار مابين الغوسيين و القائمة حكموا البلاد ءلما استقر همايون على كرسـي المملكـة خـرج عليه الافغـان من شـرقي الهنـد وعلى رأسـهم شـيره شـاه سـوري فهزم همايون شـر هزيمة حتى لجأ الى فارس ثم رجع الى الهند بعد بضعة عشـر عـامـا وفتحهـا .

مرحلــــة الدعوة وجهـــود الدعـــاة
منذ عهـــــد الصحـــابة الى عصـــرالسلطان محمود الغزنوي

وبعد هذا العرض السريع عن كيفية انتشار الاسلام في شبه القارة الهندية أريد أن أبين كيفية الدعوة في هذه القارة .

جهـــــود الدعـــــاة :

فرض الله سبحانه تعالى على المسلمين أن يحملوا مواريث النبوة وأن يضطلعــوا بأعباء الرسالة ويقودوا الناس الى الله ويوجهوهم وجهة الحق والخير فتعلوا بذلك انسانيتهم وتسموا مواهبهم ويحققوا معاني الهدى والرشاد وبهذا وحده كانت هذه الأمة خير أمـــة " كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (١) .

وأمة هذه شأنها تنال من رحمة الله ما يجمع شملها ويصلح ذات بينها ويقيهـا السوء ويدفع عنها المفاسد والشرور ويظللها ظله الذي لا يشقى من استظل به .

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكـر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله" (٢) .

فتسلم من النقص والخسران وتسير الى غايتها الكبرى من العلم النافع والعمل الصالح والتوجيه الحق " والعصر ان الانسان لفي خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" (٣)

ثم يمكن لها في الارض وتقوم بخلافة الله وتنفيذ أمره ونهيه " ولينصرن الله مـن ينصره ان الله لقوي عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكـاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور" (٤)

---

(١) آل عمـــران : ١١٠
(٢) التـوبــــة : ٧١
(٣) العصـــر
(٤) الحج : الآيـــة (٤٠ - ٤١)

واذا كان لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه البعيدة في حياة الأمــة فان لاهمالها والاستهانة بها آثار عكسية في حياة الأمة من الاستخفاف بالدين و التكفير والعقائد والخروج على العرف الصالح ،والا قلال من العادات الحسنة ثم التخلص من كل القيود الأدبيـــة .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن نتعرض لما تعرض له غيرنا من الامم السابقة من اللعن وضرب القلوب بعضها ببعض بترك الأمر بالمعروف والنهي عــن المنكـــــر (١) .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع اصحابه على عبادة الله وعلـــى الجهاد كما كان يبايع اصحابه على القيام بهذه الأشياء بسواء كما جاء في حديث رواه جرير رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان انصح لكل مســـلم (٢) .

وقال تعالى " ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين (٣)

طريق الدعوة في ذلك العصر:

أشرنا فيما سبق بان الهند استنارت بنور الاسلام في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بجهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الاسلامية وبدأ المسلمون يتوجهون الى السند من عصر عمر بن الخطاب الى عصر معاوية رضى الله عنهما حتـــى وصـــل المسلمون الى ثغور الهند .

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن اول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان رجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تضع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس مـــا كانـــوا يفعلـــــون "

(٢) النســـــائي / جامع الاصـــول ١١/ ٥٦٠

(٣) فصلـــــت : صـــــ ٣٣ .

طـــريقـــة الدعـــوة :

وكانت هذه الفترة مرحلة ابتدائية للدعوة الاسلامية استضاءت الهند فيها بنور الاسلام بجهود التجار والبحارة والمجاهدين وفي معظم الأحوال كانت الدعوة دعوة فردية والذين كانوا يقومون بأداء هذه الوظيفة هم التجار فانهم كانـــوا تجارا ولكن لم ينسوا انهم دعاة الاسلام . فلم يئن الدعاة المسلمون عن نشـــر الدعوة الاسلامية بين الهنود منذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه .

وتروى كتب موثوقة بها قصة مالك بن دينار ومالك بن حبيب(١) واخوانهمـــا من العرب الذين نشروا الاسلام على ساحل مليبار وقد شرح الله قلوب الناس للاسلام على أيديهم(٢).

ويقول ابن بطوطة : عدد كبير من علماء الذين اتخذوا التبشير بالاسلام حرفة وقد جاءوا من بلاد العرب وغيرها(٣).

وهؤلاء الدعاة المخلصون قد وجدوا أرض الهند خصبة للاســلام فكانوا يدعون الى الدين الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو دين الأخوة والمحبة بيـن المسلمين بدون تفريق بين جنس وجنس ،وكانوا يحملون معهم الأخلاق الاســلامية وكانوا يتظاهرون في كل شـيء في البيع والشراء والقيام والقعود والمعاملات كلها حتى أقبل على هذا الدين الجديد العدد الكبير .

ويقول المؤرخون ان اقبال الطبقات الدنيا من حراث الأرض والعمال وصيادى السمك وممن ينتمون الى طائفة المنبوذين كان عظيما جدا لأن الاســلام يخلصهم من العبودية والحالة الاجتماعية الشاذة التي كانوا يعيشون فيها يرفعهم الـــى اجتماعية ،فدخل الناس في دين الله افواجـا .(٤)

---

(١) تقدم الاشـارة الخفيفة في صـــــ .

(٢) اظهـار الحـــق ١ / ٨

(٣) فتوح البلدان ٤ / ٨٢ — ٨٤ .

(٤) اظهار الحـــق ١ / ٨ — تقدم في المقدمة . الاشـارة الخفيفة الـــى

وطريق الدعوة الفردية كانت مستمرة ولكن زاد النشاط الاسلامي بعدما فتح محمد بن قاسم بلاد السند في أيام الأموية وجاء جماعة من الدعاة فيما بعد وكان اكثر نصيب في هذا الباب للصوفية ،حيث أسلم كثيرون من الهندوس على أيديهم لتعمقهم في العبادة . (١)

وقد ساعدتهم الظروف التي كانت مسيطره على شعوب الهند والصراع العنيف الذى قام بين الطبقات الهندوسية ولقد ضاق بها اتباع الهندوسية ووجدوا في الاسلام حماية لهم .

فالفضل في ذلك يرجع الى تعاليم الاسلام السمحة والى التجار والصوفيه الذين كانوا مخلصين فيها ،على الرغم مما كانوا يلقون في ذلك من أنواع المتاعب وأصناف المشتقات ،فقد كانت لهم من البوذيين ،والهندوسيين (الطبقات العليا) منافسون أقوياء يحاولون بكل ماكان لديهم من حول وطول ان يجتذبوا قلوب أولئك الغزاة والدعاة . (٢)

شبهة لابد من ازالتها :

يزعم بعض المضللين أن الاسلام انتشر بين هؤلاء الناس بقوة السيف والأمر ليس كذلك .

بل أن الاسلام انتشر في العالم بروحه وقوته المعنوية لابحد السيف فقد كان الغزاة الأول في قلوبهم رحمة وعدالة ووفاء وأخلاق العزة والكرامة التي لاتكذب ولاتنافق ولاتهن ولاتذل وأن ذلك بلا شك من شأنه ان يدني القلوب ويؤلفها واذا دنت القلوب من أهل الايمان ستزى اليها لاتقف حواجز بينها وبينه .

=== الحالة الاجتماعية الهندوسية والى الامور التي كان يعاني منها المنبوذين من قبل الطبقة العليا من القتل والتشريد وغير ذلك .

(١) ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد وانما حصروا نفوذهم في مقاطعة ===

فعندما اتجه الدعاة في عصر الصحابة كان معهم القرآن يعلمون النـــاس ويحفظون الناس ماتيسـر منه ،والقرآن بذاته كان دعوة قوية للاسـلام لأنــــه بما اشتمل عليه من أخبار الأولين ومافيه من الشـرائع وأحكام وعلوم انسانية وتوجيه للكون ودراسته (لكل ذلك هو بعض) وماشتمل عليه من هدى وتوجيه داعيـــا للايمان فكان كافيا اذا أحسن بيانه .

واذا كانت (الفيدا) كتاب الهندوس موثرة في نفوسهم ،فالقرآن هو علم وهداية وشفاء لما في الصدور ـ أشـد دعاية وأقوى تأثيرا وأن تلاوة القرآن كانت تجذب القلوب اليهم بترتيله وجمال فواصله ونغماته العربية وحلاوته فالقرآن كان هـو وحـده داعيـة الاسـلام .(١)

ويوكد الهندوكيون أن الحاكم لم يرغم احدا على الدخول في الدين الاسلامي وهذا مايمكنك أن تعرفه من الكتاب الهندوكين الذين عاصروا المغول وكانـــوا هندوكين عريقين في هندوكيتهم ومن أشـد المتعصبين لها بل أن هناك مـــن يقول بأن الهندوكين دخلوا في الدين الاسـلامي لأغراض سياسية .(٢)

ان الغزاة الفاتحين من المغول والتتار الذين خربوا ماخربوا حواضـــر العالم الاسـلامي وأسقطوا الخلافة العباسية وغير ذلك ـ كان معظم المسلميـن في أواسـط آسـيا من سـلالتهم .

== السـند وماجاورهـا ، وكذلك البحارون من العرب الذين كانوا يمـــرون بشـواطئها الغربية يتاجرون مع أهلها ماتوا غلوا في قلب الديار الهنديـة فانحصرت دائرة نفوذهم في مناطقملميبار اما في اوساط الهندية فقد دخل الاسلام بشانها بعدما امتلت ناصيته محمود الغزنوى ٣٨٨ ـ ٤٢١ هـ .

تاريخ الدعوة الاسـلامية ص٤ . (٢) انظـر الهند خلال العصور ص٦٨، ٦٩ .
عـرب اور هندكي تعلقات (العلاقة بين الهند والعرب) .

(١) طـبهيـق الدعوة ص٦٣ . آب كوثر (ماء كوثر)

(٢) فان كان هذا الرأى صحيحا فلم يتحول هوءلاء عن الاسـلام أولم يتحـول أبناءهم وأحفادهم من بعد عن الاسلام بل انا لنراهم اليوم أشـد ايمانـــا بالاسـلام واشد رغبة في حمايته والدفاع عنه وأصبحوا قوة لها شأنها تهابهـا قوى كثيرة في الأرض .

فهل يستطيع مدع أن يدعى أن الاسلام انتشر بقوة السيف والمغول الذين أسلموا كانوا من حملة السيف ولم يكن أحد يستطيع أن يجبرهم على اعتناق الاسلام [١] انتشر الاسلام في أغلب بقاع الهند ، وكان لمبادئه فعل السحر في نفوس الكثيرين آمنوا به بلغ من ايمانهم به أنهم راحوا ينشرونه بكل وسيلة ممكنة دون أن يلجأ الى عنف أو قسوة أو اضطهاد ولا يزال كثير من بلاد الهند القديمة متمسكة باسلامها ولا يزال اغلب سكانها المسلمين لكشمير .

نعم هذا صحيح بان وقع الحرب بين المسلمين وبين شعوب أخرى لكن ماكانت الحرب لحمل الشعوب على الاسلام بل كانت لفتح طرق الاعلام بالاسلام ومبادئه ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) .

فقد كانت الحروب معلمة بالاسلام ودعوة اليه من غير اكراه لقد كان شأن المسلمين الأولين في غزواتهم أن يخبروا من يحاربونهم من أمور ثلاثة [٢] .

وبالجملة : ـ

في المرحلة الأولى من الدعوة لم يكن في حاجة الى مجهود كبير يبذله في سبيل نشر الاسلام ولم يكن في حاجة الى مناقشات جدلية ومحاورات منطقية .

وكذلك أن الاسلام لم ينتشر بالسيف وتحت ضغط الضرورات ، كما انتشر بالاعجاب والدهشة الرائعة والسمو الرفيع الآسر للقلوب والعقول جميعها والذى كان يتجلى بقوة ووضوح في سلوك المسلمين الأولين وفي صفاتهم النفسية والعقلية ـ التي كانت تظهر في بساطة وروعة بين غيرهم من الأمم التي كانوا يسعون الى غزوها كما أنه لم ينتشر الا في حدود ضيقة بنتيجة المواعظ والارشادات .

---

(١) انظر طريق الدعوة ، وآب كوثر ، الاسلام ظهور وانتشاره على العالم الهند خلال العصور ٦٨ ـ ٦٩ ـ الهند شعبها واراضيها ١١٤ ـ ١١٥ .
(٢) وهذه الامور هي : ١ ـ أن يسلموا ويبينوا لهم الاسلام ،
٢ ـ يعقدوا معهم العهد ليأمن كل فريق صاحبه ، ٣ ـ او الحرب وأن ذلك ==

وأيضا انتشر الاسلام بسرعة بمبادئه الانسانية التي لم توجد في الأمم منها : -

ايمان الاسلام بوجود الانسان وبعث الكرامة البشرية .

- المساواة المطلقة في الحقوق والواجبات والمعاملات .

- التحرر الكامل للانسان من ضغط الضرورات سواء نشأت عن اعتبارات اقتصادية أو اجتماعية وغير ذلك ونرى أن الاسلام بهذه الايجاءات جميعا التي سيطرت على عقل المسلم وقلبه وشعوره وأيضا انتشر الاسلام بالأخلاق الاسلامية التي كانت بجوار قوة المسلمين الحربية والمعنوية وعدالة الغالب مع المغلوب كل هذا من شأن له يؤثر في النفس ويفيض منها ينبوع الخير وتتفجر من القلوب التي كانت كالحجارة أو أشد قسوة ، ينابيع الايمان القوى العامل ، وان معاملة المغلوبين الحسنة من شأنها أن تفتح قلوب المغلوبين الى هداية .

ومن الأسباب التي ساعدت على ازدياد عدد مسلمي الهند ، الأحوال الاجتماعية عند الهندوكية والاهانات والاحتكار الذى أنصب على الطبقات المنحطة من الهندوكين على أيد أخوانهم في الدين والعراقيل التي لا يمكن التغلب عليها ، (١) ومنها والخلاص الذى يقدمه الاسلام الى الهندوكين من ظلم الطبقات العليا ، والمزايا التي يقدمها الاسلام للجميع وبالأخص للطبقة الدنيا مثل "الكورى" و"الجمار" (شمار) (٢) و(دوم) تنهاروا .

== يقتضى حينما أن يتعرفوا الاسلام وما اشتمل عليه ويقابلوا بينه وبين ما عندهم وأنهم بلا ريب سيجدون فيه علوا على ما عندهم وفى وسط هذا تسرى المبادئ الاسلامية الى الشعوب كما يسرى النور في الظلام .

(١) انظر — تاريخ الهند والباكستان من محمد بن قاسم الى ذو الفقار على بوتو والدعوة الى الاسلام ص ٢٢٧ .

(٢) من طبقة الدنيا ،
وهناك للمنبوذين أيضا طبقات ، فهؤلاء من أسفل الطبقات ، هم يسكون المحرات للسيد البرهمى ، ويعيشون مع الخنازير ، ويقومون بأعمال قطع الجلود لسائر مواطنهم . .

الباب الأول

الفصل الثالث : اثر الاسلام فى بلاد الهند

هذا الفصل يشتمل على النقاط التالية

الفصـــل الثالـــث

اثـر الاســـــلام في بلاد الهنـــد

أولا : اثره في الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافيـــــة .

من الواجب علينا بعد ان انتهينا من عرض التاريخ الاسـلامي في الهند ان نقف وقفة قصيرة لنتحدث حديثا اجماليا عما خلفه هؤلاء المسلمون من حضارة في الهند ـ لا ريب ـ ان الحديث عن ذلك يقتضي جهدا ،ويحتاج الى بسـط ربما يصـل الى كتاب مستقل ،ولكن اذا لم نستطع ذلك الآن فلا بأس ان نعطى فكرة اجمالية عنه .

كان الفاتحون الأولون للهند من المسلمين العرب ،وقد نقلوا الى البلاد التي فتحوها واستقروا فيها دينهم ،وكثيرا من تقاليدهم وعاداتهم ولغتهم ،وقـد انحصـر الفتح الاسـلامي اول الأمر في غرب الهند .

وبعد ذلك بقرون جاء المسلمون فاتحين على يـد محمود غزنوى ثم توالى فتح المسلمين ولم يكن هؤلاء الفاتحون عربا ولكنهم ـ كانوا مسلمين متحمسين للاسـلام يحملون حضارة بلادهم ـ حضارة فارسيـة ـ التي اندمجت في الحضارة الاسلامية .

وكان بعض هؤلاء الفاتحين حديث العهد بالاسـلام بأنهم أسلمـوا بعد ان غزو البلاد الاسـلامية ،وازالوا الخلافة العباسية ، لذلك لم يكـــن لهؤلاء الهام من الأثـر في نشـر الاسـلام مثل ماكان للعرب المسلمين ،لكـــن مع ذلك ان هؤلاء الفاتحين كفلوا بقوة عقيدتهم ومدنيتهم دخول شـعوب البـلاد التي فتحوها في ملتهم دون ارهاق أوعنت ،والاقبال على حضارتهم ،بل والعمـل على ازدهارها ني همة وعناية على ماقال به المؤرخون المنصفون من غير المسلميـن وفيهم الهنادكـة .(١)

والمسلمون بناة حضارات أينما حلّوا ونزلوا ،وفي طبيعة الاسـلام أنـــه يدفع دائما بعجلة الحضارة والمدنية الى السير من جديد في كل بلد يدخلـــه واصحابه حين توغلوا بالهند ،ومعهم حضارتهم التي كانت قد بلغت خارج هـذه البلاد درجة عالية من الرقي لم يهملوا أمر حضارة الهند وثقافتها ،بل شـغلـوا

---

(١) مثـل د / تاراشـــند .

بها وانهمك علماءوهم في كل العصور في النقل منها حتى ترجموا اقساما من ((المها بهارتا)) نفسها سفر الهناكة المقدسة ، وكان من بين السلاطين المسلمين من حض الهنادكة أنفسهم على الاشتغال بتراثهم القديم والكشف عما مضى من حضارة بلادهم وبذل لهم في ذلك العون والمساعدة .

ويقول المؤرخ الهندوكي [1] صراحة بأن الحكم الاسلامي في شبه القارة الهندية كان فيه الكثير من الخير ، ويرد مايسمو به المجتمع في هذه البلاد اليوم من الخصال الحميدة ومايروج فيه من رسوم وعادات راقية الى تقاليد هؤلاء الفاتحين ، ونفوذ الاسلام من جميع نواحي الحياة الاجتماعية بها ، ذلك النفوذ يظهر اثره جليا في تعاليم كبار المصلحين الدينية الهنادكة .

ولكن مما لاجدال فيه ايضا ان المسلمين أثروا بدينهم وآدابهم وتقاليدهم في المجتمع الهندى في كل ناحية من نواحيه ، وهذا امر طبيعي في شعب يعيش عيشة واحدة ، ويختلط عن قرب اختلاطا كبيرا [2] .

كتبت مجلة " ثقافة الهند " في ديسمبر سنة ١٩٥٦م مقالا تحت عنوان " آثار الاسلام في الهند " اقتطف منه المؤرخ عبد المنعم النمرفي كتابه تاريخ الاسلام في الهند وانا انقل منه .

لقد كان اكبر اثر لفكرة الاسلام الاخلاقيه على المثقفين من الهندوس في تلك الحقبة هو طريق الفارسية ، كواسطة تفاهم تاثرت هي الاخرى بدورها الى حد كبير بالعربية ، وعن طريق كتب التعاليم المقدسة التي ظهرت في عصر الاسلام ، والنتيجة العظمى لهذا الاثر هو النمو التدريجي للاعتقاد المتسع في وحدانية الله تعالى ، ونمو العقائد التوحيدية المحلية ، والنتجة الثانية هو لغه جديدة هي الاردية التي اصبحت اكثر اللغات شيوعا في الهند .

" هناك آثار اخرى أكثر من أن تسرد : اذ انها تشمل دائرة بالغة الاتساع ، فانت تراها في طراز المباني ..... وبالاختصار في حياة البلاد باسرها"

---

(١) ايشود برشاد

(٢) ستذكر في الباب الثاني

يقول جوستاف لوبون في كتابه " حضارة الهند " " مارس المسلمون في الهند مثل النفوذ العتيق الذى مارسوه في جميع أقطار العالم التي فتحوها ولا أمة كالمسلمين تم لها النفوذ البالغ ما تم للمسلمين كما اثبتناه في كتابنا " تاريخ حضارة العرب " ولا تستند الرومان ذلك ففي مدة سلطان المسلمين الذى دام في الهند سبعة قرون (١) غير فريق كبير من الشعب الهندوسي دينه ولغته وفنونه تغييرا عظيما ، وظل هذا التغيير باديا بعد زوال ملكهم (٢)

ويقول جوستاف لوبون :

والمسلمون حين أدخلوا الى الهند حضارة العرب أدخلوا معها رغبة كبيرة في العلوم والأدب والفنون ، وما شادوه في عواصمهم : احمد آباد ، آكرا ، دهلي ، بيجابور ، وغيرها من المباني مما ينطق بعظيم حمايتهم للفنون وما انتهى الينا من تراجم ملوك المسلمين يثبت لنا ان هؤلاء الملوك كانوا يشجعون الأدب والعلوم ايضا (٣)

وهناك آثار اخرى في حياة المجتمع الهندى لابد من ذكرها ، وهي بعد دخول المسلمين في البلاد واستقرارهم ، خفت حدة التوتر القائم بين الطبقات في المجتمع الهندي وبدأ اعطاء الحرية للمنبوذين تدريجيا ، وبدأ اختلاط الطبقة السفلى (المنبوذين) بين الطبقات الأخرى في العمل ، بعد ان كانت خاصة لخدمة الطبقات العليا ، وايضا حصلت للمرأة الحرية بعد أن كانت محصورة في دياجير الظلم والطغيان ومقيدة بقوانين الهندوكية التي كانت تسيطر في المجتمع الهندى .

فالمرأة كانت تحرق نفسها مع جثة زوجها الميت في النيران ، وفاء لزوجها الميت وكان المجتمع الهندى يرى ان هذا مظهر الحب والوفاء لزوجها الميت ان تفني المرأة نفسها فالهندوس حينما كانوا يحرقون الميت كانت المرأة تدخل في النار وتحرق نفسها لكي لا يتهمها أحد في الحب والوفاء وكي لا تكون كلا على أحد في الأكل والشرب .

---

(١) الصحيح ثمانية قرون ونصف .

(٢) حضارة الهند ص ٢١٧ .

(٣) المرجع السابق .

ولكن لما جاء الاسلام والمسلمون فكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والسيئات ، فتأثر الهندوس من تعاليم الاسلام وخفت هذه اللعنة الشنيعة في المجتمع الهندي

وبعد مرور الزمن أنتهت هذه اللعنة ولله الحمد .

والسبب في احراق المرأة المتوفى عنها زوجها - الأرمل - ما كانت تتزوج مرة ثانية خوفا من المجتمع ، والناس أيضا كانوا يتصورون فيها نوعا من النحوسة فما كانت هي في المجتمع الا ثقلا وكلا على الناس فكانت تحرق نفسها .

ولكن لما جاء الاسلام واستقر المسلمون وأندمجوا في سكان الهند وأختلطوا بهم وبدأت المصاهرة فيما بينهم ، تأثر الهندوس بالمسلمين في الزواج فالمرأة الأرملة بدأت تتزوج مرة ثانية حتى أصبح عاما ، فمن النوادر الآن - الأرملة التي لا تتزوج ، والا في الغالب اذا كانت في سن الزواج فهي تتزوج .

ومن المناسب أن أضع ملخص ما كتب المؤرخون عن أثر الاسلام في الهند .

١ - الاسلام وأثره في الأحوال السياسية :

١ - تكونت وحدة سياسية بتأسيس قسم واحد من الحكومة في جميع أقسام الهند ، بعد أن كانت في الغالب نهبا لملوك طوائف متقاتلين فيما بينهم على الدوام .

٢ - استقر المسلمون بعد قليل فحفظت بذلك أموال الهند وثروتها عليها بعد أن كان الغزاة يحملون معهم الكثير منها الى البلاد .

٣ - أثرت روح الاسلام الديمقراطية أيما تأثير في تقليل مفاسد نظام الطوائف بين الهنادك ، فدب بذلك دبيب التسامح والتنور في حياة البلاد الاجتماعية .

٤ - الحكام المسلمون كانوا يعملون على توسيع رقعة مملكتهم وتوحيد البلاد تحت سلطانهم ، وبذلك رأت الهند نوعا من توحيد الحكم والسياسة ربما لم يعرفوه من قبل ، بجوار ذلك بلغ الرقي تنظيم الادارة وضبط أداة الحكم .

٥ - بسط الأمن جناحيه فى أكثر بقاع الهند ، ولا سيما أقطارهـــــا الشمالية وذلك لم يكن متيسرا قبل ملوك المسلمين .

٦ - الاسلام ربط الهند بالبلدان الخارجية ، حتى ازدهرت فيهـــا اعلاق التجارة البحرية التى كانت مفقودة فيها منذ قرون .

أثــر الاســلام في الأحــوال الاجتماعيــة

١ـ خفت حــد التوتر القائم بين الطبقات في المجتمع الهنــدى .

٢ـ في بداية دخول المسلمين قلت عادة احراق الأرامل مع زوجها الميت .

٣ـ الأرملة بدأت تتزوج مرة ثانية بعد ان كانت معيو باقي المجتمع .

٤ـ اتحدث الأوضاع والملابس في الطبقات العالية والمتوسطة والدنيا من غيــــر فــرق بين المسلمين والهنادك .

٥ـ خفت ـ بل انتهت ـ عادة ذبح الانسان ـ خاصة من المنبوذين ـ علـــــى الانصـاب باســم القرابين والنذور .

٦ـ المســــاواة في المعامـــلات .

ويقول الاســتاذ مسعود عالم الندوى :

كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليون من الآلهة منذ قديم الزمــــان ، فلما خالطوا المسلمين قوع سمعهم صوت الحق ترقت فكرتهم الدينية وجعل مصلحوهم يغيرون شــــيأ فشــــيأ (١)

وقد كان تأثر الهندوس بالمسلمين في شمال الهند اكثر منه في جنوبها ، لأن الحكم الاســلامي لم يصل الى الجنوب إلا متأخرا ، وكان الحكم الاســــلامــي يتبعه حينما الاختلاط الكثير بالمسلمين ، وتأثر الهندوس تبعا لذلك جنوب الهند أعرف في عبادة الأوثان من شمالها .

يقــول المؤرخ ميجــر ج .د . باسو وهو من كبـــــار مؤرخي الهنادك في العصــر الحاضــر .

---

(١) مجلة (الضياء) رجب ١٣٥٤ هـ والمقصود من هذا ليس هذا العــــدد بالضبط ولكنه كناية عن الكثرة الكثيرة بعدد آلهتهم حيث قد عبر عن ذلك أحد الهنادك فقال : لو ركبت آلهة الهنادك بعضها فوق بعض لوصلت الــــى الســــماء .

(هذه الوثنية الشنيعة والاعتقاد بالخرافات المعتاد بأن اطنابهـــا في جنوب الهند ،انما يرجع سببها الى انعدام نفوذ الحكومات الاســلاميـــة لا غيـــره)(١) وتأثر الهندوس بعبادات المسلمين وتقاليدهم ،بل وملابسهـــم ومعيشهم وقـد أدى طول حكم المسلمين الى مشاركة الهندوس لهم في بعــــض مظاهر أعيادهم وفي بعض كلماتهم الدينية مثل (بســم الله ،الحمد للــــــه ان شـاء اللـه ،الســلام عليكم ،الله حافظ الخ ..

وبجوار هذا الطرف المسلمون الى الرقي بالبلاد من الناحية العلميـــة والادبية والفنية والصناعية والمعماريــة .

فشهدت الهند عهود ازدهار في . هذه النواحي كلها لم تشهدهـــا من قبل وكانت في ذلك تضارع أرقى البلاد في عصورهم بل ربما كانت تفوقها ،فكان بلاط الملوك المسلمين ملتقى العلماء والادباء والفنية من كل الاقطار ،حيـــث يلقون العناية والاكرام ،فبرز في العهود المختلفة علماء فطاحل ،كانوا ولا زالوا فخر الهند بل فخر البلاد الاســلامية كلها كالامام محمد حسن الصنعاني(٢) . ومجدد الالف الثاني أحمد بن عبد الاحد ســرهندى والشاه ولى الله الدهلوى والسيد أحمد الشـــهيد ،والشـــاه اسماعيل الشهيد ،والسيد مرتضى الزبيـــدى صـــاحب تاج العروس في شـــرح القاموس ،وغيرهم من فطاحل العلماء الذيـــن افرد لهم بعض المؤلفين كتبا خاصــة .

وقد كان الملوك يتنافسون في انشاء المدارس والاغداق على العلماء وترجمة الكتب الثمينة كما كان العلماء مركز مرموق عند الملوك .

---

(١) ارتقاء القوة المسيحية ٢/١٠٦ نقلا عن مجلة الضياء .

(٢) نســبة الى (صاغان) معرب (جاغان) قرية بمرو أتى آباءه منها ولـــد بمدينة لاهــور شــمال الهند ســنة ٥٥٧ أو ٥٧٧ هـ .

وكان الحكام المسلمون (خاصة المغول) يعملون لصالح الوثنيين وكان الحكم متجها دائما لحذبة الشعب والرقي به في جميع النواحي الزراعية والصناعية والتجارة والعمارية ،ويتمثل ذلك في بناء المستشفيات ،والمدارس والجسور — وتنظيم البريد وانشاء الاستراحات على طول الطرق ،وعملوا على اقرار العدل ووصول الشكاوى للملك ،فوق انه كان يجلس للشعب دون حاجب يستمع لشكاواه ولو ضده ... .كما كان بعضهم يجلس امام القاضي فيحكم عليه دون تمييز بينه وبين افراد رعيته .

وبجوار ذلك قامت في الهند — في العهد الاسلامي — الصناعات المختلفة ولا سيما صناعة الأقمشة الحريرية .

ومن المناسب ان انقل شيئا مما كتبه المؤرخون عن حضارة المسلمين واثره في الهند ،فيقول الامير شكيب ارسلان : —

((ان المدينة الاسلامية في الهند كانت خلاصة مدنيات عديدة اذ اجتمعت فيها عناصر الحضارات العربية والفارسية والتركية والمغولية والصينية والهندية والبوذية وغيرها ،ولكن الحضارة الفارسية كانت فيها ذات القسط الأوفر حتى صارت الهند بواسطة الاسلام كأنها قطعة من ايران ،واشتهر في الهند كثير من الشعراء الفطاحل الذين كانوا يتحدون عظماء الشعراء الفارسية ،حتى اننا لا نجد بعد العرب في العالم الاسلامي ،لغة وثقافة تصارعان الفارسية وثقافتها)) (١) .

---

(١) حاضر العالم الاسلامي ٤ / ٣٤١ ومابعده .

الاسلام وأثره في الأحوال الثقافيـــــــــــة

أولا : في العلوم :

ازدادت في عصر المسلمين الكتب التاريخية واتسع نطاقها حتى أصبـــــح التاريخ فنا مستقلا .

ترجمت الكتب الثمينة الى لغات مختلفة . (١)

تمكنت اللغات الأهلية من الذيوع والانتشار تحت ظلال الحكومة المركويـــة دهلي ولم يتيسر ذلك من قبل .

ظهرت لغة مشتركة سماه بالهندوستانية (الأردية) .

انتشرت المكتبات والعناية بها فقد كان للمسلمين شغف خاص بذلك فـــي تزيين الكتب الدينية والأدبية القديمة بحواشي ذهبية مزخرفة مما جعـــــــل الهندوس يقتبسونه أيضا .

ثانيا : في الفنون :

نشأ فن جديد ممتزج من الفنون الهندية والصينية ، وكذلك تكون فـــــن حديث بديع في البناء . (٢)

قد أدخل المسلمون في أيام المغول في تنسيق الحدائق والعناية بهـــا مما لا نزال نرى أثره في لاهور وكشمير .

الحاصل : كل ما حصل من الرقي في العلوم والفنون والثقافة كذلك فـــي فنون الحرب وأدوات الحضارة يرجع فضله الى الحكومات الاسلامية .

---

(١) تنشط في عهد المغول حركة التأليف والترجمة ، والموءرخون أرخو لـــه بذكر هذه الكتب وموءلفيها نذكر بعضها منها :
ترجمة حياة الحيوان للدميرى بالفارسية ، معجم البلدان بالفارسيـــة ، ترجمة الانجيل بالفارسية . ترجمة كليلة ودمنة بالفارسية ، وترجمة مها بهارتا ، و(رامائن) " المقدس عند الهندوس " بالفارسية وغير ذلك

(٢) فن البناء كان أكثر فروع الفن اجتذابا لاهتمام المسلمين ، فكان بنــاء المساجد والقصور من أعظم مميزات عهود الحكام المسلمين وتمثل النبوغ الفني للعمال في رسم الأشكال البديعة على الجدران وتنمية التناسق والتناسب في الأبنية ، وأهتم لهما كتب وأنفق من الزمان والقرطاس في تصوير هذه الآثار وعظمتها فانه لا يمكنه أن ينقل الاحساس الصـــادق الذى يغمر الانسان حين يرى هذه الآثار . . . . وهذه الآثار تمثل في (القلعة الحمراء) ومسجد اللوءلوء داخل قلعة الحمراء ، والمسجد الجامع المقابل لها ، وتاج محل التي لا يوجد لها نظير في العالم . .

ثانيا : الاســـلام واثـره في العقيـدة

١ـ كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليونا من الآلهة منذ قديم الزمان فلمـا خالطوا المسلمين ،وقرع سمعهم صوت الحق ترقت فكرتهم الدينية وجعـل مصلحوهم يغيرون شـيئا فشـيئا .

٢ـ ظهر كثير من المصلحين في الهندوس (١) وقام هوءلاء بالاصـلاح ودعا الى وحدة المعبود بعباد معبود واحد ،فمنهم من دعا الى عبادة (شـيقا) وحـده ومنهم من دعا الى عبادة (فشـنو) وحـده .

٣ـ ومنهم من اقتبس من تعاليم الاسـلام السامية مايلائم هواهم وأسـس دينـا جديدا على أسـاس التوحيـد (٢) .

---

(١) أول من قام بالاصلاح (شنكو جورج) المولود سـنة ٧٨٦م والذى دعـا الى وحدة الوجود وعبادة معبود واحد ،هو شـيفا (اله الموت عندهم) ثم يليه رامانـج (الذى دعا الى عبادة فشـو اله الحياة عندهم) . .
قلت : قام هوءلاء المصلحون بالاصـلاح على حب تفيير المورخين ،واصدرهم وان كان على مبادئ الشـرك ـ لكن الفرار من ملايين الهة الى اله واحـد ، هذا دليل بانهم تاثروا بعقيدة المسلمين في الوحدانية حيث ان المسلميـن لايعبدون الا اله واحدا فجاء التفكير عندهم ماشاهدوا عند المسلميـن ، هذا شـيء آخـر ،،فانهم فروا من المطر وقام تحت الميزاب) .

(٢)اول من نهض واقتبس من تعاليم الاسـلام هو كوونانك الذى أسس ديانة السيك وفي البداية كانت هذه الديانة اقرب الى الاسـلام منهم الى الوثنية ،لكـن الأن اصبحت وثنية تماما .
ثم قام بعد ذلك رجل في بنغال اسمه (رام موهن راى) تعلم القرآن والعربية والفارسـية وأسـس دينا جديدا واكثر تعليم هذه الطائفة من التوحيد والمساواة ونكاح الأيامـى وغيرها مقتبسـة من الاسـلام .
انظـر أئينـه حقيقـت نمـا ـ تاريخ الاسـلام في الهند ص٣١٥ـ٣٢٩
تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ١/ مقدمـة

وكل ما ذكرت من تاثير الاسلام والمسلمين في حضاره الهنـــد وثقافتهالم يكن ادعاء مني بل اعترف به زعماء وقادة الهند وغيـــرهم ممن يعاندون الاسلام والمسلمين ويحقدون عليهم وقد اعترف (١) جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند في كتابه (٢) "العثور على الهند" بتاثير المسلمين الواسع العميق في العقليه الهندية وتاثيرهم في حضاره هذه البلاد .

وغوستاف لوبون في كتابه / حضاره الهند / (٣) حيث يقول : وليـــس للهند تاريخ وليس في كتبها وثائق عن ماضيها فالحق ان دور الهند التاريخي لم يبــدأ الا بعد المغازى الاسلامية في القرن الحادى عشـــر بفضل مؤرخي المسلميــن .

والباحث الهندى المعروف (Pani Kkar) حيث يتحدث عن تأثيـــر عقيدة التوحيد الاسلاميه في عقليه الشعب الهندى معترفا بها (٤)

كما ثبت هناك اعتراف صريح من احد قطاعة حركة التحرير في الهند ورئيس المؤتمر الهندى سابقا حيث يقول في خطبته (٥) التي القاها في حفلة المؤتمر الوطني الهندى في مدينة ج فور : ان المسلمين اغنوا ثقافتنا وقووا ارادتنا وقربوا اجزاء هذه البلاد البعيدة بعضها الى بعض ،لقد كان تأثيرهم عميقا في آداب البلاد وحياتهـــا الاجتماعيـــة .

---

(١) وهو اول رؤساء وزراء الهند

(٢) Discovery of INDIA,

(٣) حضــارة الــهند

(٤) Asurney of Indian History

(٥) خطبة المؤتمـــر الوطنـــي .

وكذلك الدكتور هنتر ومؤرخ الهند الكبير المشهور بمؤلفاته السايرة في الجامعات " نجادونغته سركار"[1] والكاتب الفاضل (N.C.MEHTA,)[2] ممن يحقدون على الاسلام والمسلمين كلهم اعترفوا صريحا بما للاسلام والمسلمين من تأثير عميق في حضارة الهند وثقافتها واغنائها بثروات في كل المجالات لا يستهان بها والفضل ما شهدت به الاعداء .

وختاما لهذا الموضوع انقل ما قاله أمير شكيب ارسلان :

" وبالاجمال فمن شاهد تلك الآثار وقرا تلك الآثار يعلم أن الاسلام تحقق بحضارة باهرة وواعشى اعطر زاهرة واحتوى على مآثر صورية ومعنوية وفضائل باطنة وظاهرة ، يحق للمسلمين ان يباهوا بها سائر الأمم على شرط ان يقتدوا بأوائلهم .

تلك هي الحضارة الاسلامية التي قامت على ارض الهند وظلت مئات السنين يغذيها أصحابها ويزيدون فيها ويدعمون قواعدها ويعلون بناءها ، ويغرسون في كل ناحية بذورها فتنمو على مر الايام وتمتد فروعها واغصانها ويتمتع الناس بثمارها وظلالها .

ظلت هكذا حتى اراد الله ان يقضي الملك الاسلامي في الهند وان يغير الحال بعد ما تغيرت النفوس وان يزيل هذا الملك العظيم على يد الانجليز ، فأخذ وجه الحياة يتبدل وتنكرت الظروف للمسلمين فاصبحوا عبيدا بعد ما كانوا سادة واشتد ضغط الانجليز عليهم في كل ناحية من نواحي حياتهم خوفا من ان يرفعوا رؤوسهم ويستعيدوا سلطانهم .

---

(١) W.W.Hunter. our Indan Mushlman,

(٢) في مقالته الانجليزية التي ظهرت في مجلة كلكته "" الهند الواعية"" بعنوان " الاسلام في الهند "

(٣) Indian Civilisation &islam الحضارة الهنديه والاسلام

(٤) حاضر العالم الاسلامي ٤ / ٣٦١

البـــاب الثانـــــي

الانحـــراف الدينـــي ســــببـــه/واثـــره

تمهيــــد

انتشر الاسلام انتشارا واسعا وسريعا في الهند وأثر الاسلام في الهندوسية فتكون من اتصال الحضارة الإسلامية والفكر الاسلامي بالحضارة الهندوسية والفكر الهندوسي حضاره جديدة يسميها "غوستاف لوبون" الحضارة الهندوسية الاسلامية (١)

وكما أثر الاسلام في الهندوسية نرى أن المسلمين الهنود تأثروا بالهندوسية ويمكن القول ان عامتهم انحرفوا بالاسلام فجعلوه اسلاما فيه اتجاهات هندوسية و يعد من الانحراف بعض الاتجاهات الاسماعيلة وغيرها (٢) .

واقتبس المسلمون في الهند بعض التقاليد البوذية والبرهمية فمنذ ذلك أن جميع المسلمين (٣) يمارسون تقديس الذخائر المماثلة لتلك التي يعبدها البوذيون فعنـــد المسلمين شعرات يقدسها يقال انها من لحية النبي محمد " صلى الله عليه وسلـــم كما ان البوذيين يحتفظون بشعرات من " غوناما " واتباع الديانات الثلاث الاســـلام والبوذية والهندوسية يقدسون مواقع أقدام ينسبونها براهما وبوذا و"محمد صلى الله عليه وسلم (٤) .

---

(١) الحضارة الهندية ص ٤١٧ . مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى ص ٩٧

(٢) مقارنة الأديان ٤/ ٩٧ المجتمع الاسلامي ص ٣١٩

(٣) استعمل جوستاف لوبون " جميع " وهذا ليس بصحيح لأن الهند توجد جماعة من المسلمين التي تخالف العادات والتقاليد والرسوم والخرافات التي تسربت الى صفوف المسلمين من عقائد الهندوسية والبوذية والمجوسية

(٤) حضارة الهند ص ١٢٨

أسـباب الانحـراف الديني

استنارت الهند بنور الاسلام في القرن الأول بقدوم المجاهدين ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد فانحصرت دائرة نفوذهم في الشواطئ الغربية من البلاد فما امتدت أشعة ذلك النور الوهاج الى داخل هذا القطر الا بعد زمن طويل ،وفي بداية الأمر كان المسلمون على صراط مستقيم لأنهم أسلموا على أيدي الصالحين الذين كانوا يعرفون الكتاب والسنة ويعملون بهما بعيدين كل البعد عن علوم اليونان وسلالات البراهمة والبوذيين وما يشبه ذلك .

وبعد مضي أربعة قرون تقريبا بدأ الانحراف الديني بأسباب مختلفة منها

(١) الذين دخلوا الهند بعد المجاهدين الأولين (في القرن الأول) من الملوك والفاتحين بطريق " درة خيبر " (١) ما كانوا يعرفون مزايا الاسلام الا قليلا وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (٢) .

ولذا نراهم لم يؤثروا في عقائد البراهمة الراسخة تاثيرا كبيرا ولم يحدثوا فيها تغييرا مدهشا كما أحدث العرب في الشام وفلسطين ومصر والمغرب الأقصى وغيرهما من البلدان التي بلغوا أهلها كلمة التوحيد وفتحوها ثم سكنوها وعمروها (٣)

(٢) الذين أسلموا من سكان البلاد ودخلوا في دين الله من تلقاء أنفسهم أو بجهود الصوفية لم تعن الحكومات المسلمة بتعليمهم وتثقيفهم وتدريبهم على المنهاج الذي يدعو اليه الاسلام وفيهم الهنادك والوثنيين ،فكانت النتيجة أن الآلات المؤلفة من الذين أسلموا ما انفكوا عاكفين على شعائرهم الدينية القديمة متكعين في ظلال الشرك والوثنية ؛ (٤)

---

(١) الممر المشهور بين الجبال التي تحيط بالهند من جهة الشمال .
(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية ص٤ .
(٣) أيضا ص٤ .
(٤) أيضا ص٨ .

(٣) جعل الدعاة والوعاظ والصوفية يردون البلاد ويبثون في كل صقع منها حتى استأنس الأهالي بدعوتهم وأخلاقهم وأخذوا ينضوون الى كنف الدين المبين يلتجئون الى حظيرته القدسية .

ولكن معظم هؤلاء الوعاظ لم يكن له نصيب من علم الكتاب والسنة والعلماء منهم أيضا كانوا مقتصرين على كتب فقه — أما المتصوفة فحدث عن انصرافهم عن السنة وتهافتهم على مزاعمهم الباطلة ولا حرج .(١)

(٤) سافر المبتدعون ، من دار الاسلام ، المارقون من الدين الذين ضاقت عليهم أوطانهم بما كانوا يدينون من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة الذين خرجوا على النظم الاسلامية وأرادوا أن يأتوا على بنيان الاسلام من قواعده فالتجأوا الى بلدان الهند الساحلية فألقوا عصاهم بها ، بعد ماطردوا من مراكز الثقافة الاسلامية أو خافوا على أنفسهم من البقاء على مقربة من العواصم المعمورة ببلاد الاسلام .(٢)

فأصبحت الهند مرقعا مزبلة للأفكار والعقائد المخوله على الدين المبين يؤمها الى الآن الفرق الضالة — من الاسماعيلية وغيرها .

(٥) جهل الناس بالكتاب والسنة (٣) لأن الكتاب الذى جاء لهداية البشر كافة قد نبذه أتباعه وراء ظهورهم وجعلوه زينة لصناديقهم ، كذلك السنة ، فانتشرت العقائد الوثنية والأعمال البدعية .

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية ص١٥ .

(٢) أى العواصم الاسلامية المعمورة كدمشق وبغداد ومايتبعهما من بلاد المسلمين .

(٣) يقول الأستاذ مسعود عالم الندوى : ولك أن تقدر عدم اعتنائهم بالسنة بما جرى من المجادلة بين العلماء والشيخ (نظام الدين) أحد كبار الصوفية في الهند (ت ٧٢٥هـ) في مسألة السماع وقد عقدوا مجلسا خاصا لتحقيق هذه المسألة .

ولما عرض عليهم الشيخ حديثا مستدلا به على شيء مما ادعى قالوا : لا نسلم بهذا الحديث فإن حديث استدل به الشافعي وهو عدو مذهبنا وفيه كفاية للدلالة على عدم أكترائهم للحديث في ذلك العهد ، دهاك الحديث الذى استدلوا به على هذه المناظرة ليقف القارئ على مبلغ علمهم بالحديث

===

(٦) معظم الحكام والفاتحين مادانوا بالاسلام الا فى القرن الثالث والرابع للهجرة حينما ضعفت العاصمة الاسلامية وظهر نوع من الخرافات والأوهام .. فما كان يهمهم الا توطين دعائم ملكتهم ، ولم يعن هوءلاء بدعوة الاسلام كما عنوا بحطام الدنيا ، المجاهدون المخلصون العرب الذين قاتلوا فى سبيل الله فاخترقوا جدران آسيا وأفريقيا لم ينسوا أنهم دعاة الاسلام أولا ومساعير الحروب ، وأبطال الوغى ثانيا ، وأما هوءلاء الملوك الذين نشروا ظل سلطانهم على هذه البلاد ، لم ينفعوا الدعوة الاسلامية فى قليل أو كثير ، الا ما شاء الله . (١)

وجملة القول :

أن المسلمين أثروا فى أديان البراهمة كما تأثروا هم أنفسهم بعقائدهم وشعائرهم الدينية ، والا ، فما لا يختلف فيه اثنان أن للاسلام يدا بيضاء على الهند ودياناتها المختلفة واليه يرجع الفضل الأكبر فى تطهرها من الوثنية الشنيعة .

ويقول غوستاف لوبون : " ويظهر للباحث عند دراسة الاسلام فى الهند ان هذا الدين قد مسخ وشوه تشويها . (٢) وان أحداث دين محمد صلى الله عليه وسلم فى ديانات الهند تغيرا أو انقلابا . فقد لحق مثل ذلك أو أكثر منه ،

والسبب الوحيد لهذا الانحطاط الدينى هو عدم اعتناء القوم بالكتاب والسنة ، واكبابهم على التصوف الباطل والتقليد الجامد ، وتهافتهم على خرافات اليونان وانحرافهم عن اللغة العربية .

=== استدل الشيخ على جواز السماع والغناء بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " السماع (١) مباح لأهله ، فأجاب الشيخ ركن الدين مالك والحديث " أنت رجل مقلد تقتدى بأبى حنيفة فات يقول من أقواله حتى نراه . . . (انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٧ ، تاريخ فرشته مقالة علم الحديث فى الهند للسيد سليمان الندوى أيضا : ٣ ، ٤)

(١) هذا من أقوال الغزالى جاء فى كتابه أحياء علوم الدين كالفتوى قد التبس الأمر على حضرة المستدل نفسه .

(١) قد ظهر فى الهند من بعض الملوك آل تغلق من بوادر أعمال تنم على جسم للاسلام ويقظتهم لما فيه صلاح المسلمين ، منهم ، محمد

= = = (٧٢٥ - ٧٥١) وفيروز تغلق (٧٥٢ - ٧٩٠هـ) واسكنـــدر لودی (٨٩٤ - ٩٢٣هـ) أورنك زيب عالمكير -

سيأتي الكلام على خدماتهم - انظر للتفصيل : تاريخ فيـــروز شاهي .

(٢)

الباب الثاني

الانحراف الديني سببه وأثره

الفصل الأول : أهم أنواع الانحراف ....
==============

١ ـــ مبحث : وحدة الوجود ....

٢ ـــ مبحث : الحلول ....

٣ ـــ مبحث : التاويل ....

٤ ـــ مبحث : وحدة الأديان ، (الملك اكبر ونانك .

٥ ـــ مبحث : الاستغاثة والاستعانة بغير الله .

سماع الموتى ، علم الغيب .

بشرية الرسول ، الحاضر والناظر .

الفصـــــــــل الأول

أهم أنـــواع الانحـــــــــراف

وحـــــدة الـوجـــود :

المراد بوجدة الوجود : أن الله موجود وهو كل شـــيء وهناك مظاهر متعددة وبعبارة أخرى العالم هو اله واله هو القائم ،ظهر بمظاهر متعـــــددة . (١)

والاعتقاد بوحدة الوجود قديمة ومنتشرة في العالم ،فما من أمة من أمـــم الأرض الا وكان فيها أثر لعقيدة وحدة الوجود بنوع من أنواعها وكان يقول بعـــض فلاســفة اليونان أيضــا — وكذلك اليهود والنصارى وعليها مدار التصوف البراهمة وفلسفتهم وراجت هذه العقيدة في الصوفية المسلمين أيضــا — حتى أن بعض أنواعها أشـبه شـيء بالحلـــول .

وليســت عندنا دليل على أن ويدانت — البـراهمه ترجمت الى العربية والحال أن هذه العقيده أخذت من قلوب المسلمين تأخذا في أواخر القرن الثالث للهجره (أي زمن حسين منصور الحدرج (ت٣٠٩هـ) وبلغت أوج كمالها في مؤلفات محي الدين ابن عربي ت ٦٣٨هـ وهو أول من تحمس في الدعوة اليها وهو كان أندلسيا فالغالب تأثر فلسفة الاسكندرانية .

وكذلك مما لامرد له أن الصوفية المسلمين تأثروا بويدانت البراهمة بعد مـــا دخلوا الهند وأقاموا بها ،لأن الهند أرض التصوف والتجرد كما يقول البيرونـــي بعد بين عقائد الهندوس في حال الأرواح وترددها في العالم ،،هم يجيـــزون حلول الحق في الأمكنة كالسماء والعرش والكرسـي ، ومنهم من يجزه في جميــــع العالم والحيوان والشجر والحمار ويعبر عن ذلك بالظهور الكلي واذا أجازوا ذلـك لم يكن لحلول الأرواح بالتردد عندهم خطـــر ،، (٢)

---

(١) الوحدانية تأليف دكتور بركات عبد الفتاح دويدار صـ٨٢ .

(٢) تحقيق ماللهنـــد للبيروني صـ٤٤ .

ونظـريـة وحـدة الوجود تعتبر كحبل الوريد للتصوف وبناء على هذه الفكرة كان يقول يزيد بسطامي (سبحاني ماأعظم شأني) [(١)] .

فالقائل لوحدة الوجود لا فرق عنده بين الخالق والمخلوق وبين ذاته والأشياء في الكون فالانسان والحيوان والنباتات والجمادات والمؤمن والفاسق جزء من ذات البارئ .

وعلى أساس هذه الفكرة لم يبق أي فرق بين الله والمخلوق فالعالم صار قديما بعد أن كان حديثا ، كما نرى أن ليس هناك أي تمييز بين الخير والشر ورفع التكاليف والجنة والنار .

وقد بالغ جماعة المتصوفة في الهند في إثبات وحدة الوجود حتى أن بعض المتصوفة أكل فضلات الانسان لاثبات وحدة الوجود .

قيل ((جاء شخص الى الصوفي فقال له : ان كان كل شيء واحد كما تعتقدون وليس هناك فرق بين الطيب والخبيث والخير والشر ، فالحلوة فضلات الانسان شيء واحد فلماذا تأكل الحلوة ولا تأكل فضلات الانسان ، فقال الصوفي ليس بينهما فرق فصار (بتصرفاته) خنزيرا فأكل فضلات الانسان)) [(٢)]

---

(١) التوحيد الخالص (كركى جراغ) ص٢٦ فتوحات كليه ١/ ٢٧٢ .

(٢) امداد المشتاق ص١١٠ نقلا عن توحيد خالص ص٣٦ .

الحلـــــول : —

أســاس هذه الفكرة : العبادة ،الرياضة ،والزهــد والتقشــف يعنى اذا بالغ أحد في العبادة حتى أصبح بريا من الذنب وظهر أثر العبادة في أقواله وأفعاله فالله ســبحانه وتعالى يحل في ذاته يعنى اللاهوت في الناســوت والموجــد في الموجــود .

وهذه الفكرة فكرة هندوسية تسربت الى السلمين ولهذا نرى أن الرهبــــان الهنود والزهاد والنســاك (   ) والبوذيين يخرجون الى الغابات والمغارات في الجبال ويجلســون مدة طويلة ويشتغلون في الرياضة حتى نرى أن بعض الرياضيين يربطون أجسامهم في العمود ويقومون في حالة واحدة طول النهار وكم من الزهاد والنساك يخرجون الى الغابات ويعيشون على العشب ومنهم مــــن يجلس في القبــر ،ومن يجلس في البئر ،ومن يســكت طول النهار والليـــل — ومنهم من يلقى الســلاسـل في اليد والرجل ،ومنهم من يقوم على رجل واحده .(١)

ولا شــك فيه أن هذه العقيد) قد ظهرت أول مرة من صفوف المسلميـــــــن بواســطة عبد الله بن ســبا اليهودى الذى تظاهر بالاســلام حيث قال : بأن الله قد حــل في ذات علي رضي الله عنه ثم تسربت الى الفرق الباطلة المنتسبة الـــى الاســــلام كالبصرية والكيسانية والقرامطة والاسماعيلية والباطنية ،حتى دخلت في زمرة المتصوفــة ووجدت أرضا خصبة فأثرت في العقيدة والأعمال ،ولكن أوجــــدت وبلغت الى كمالها ،في الهند لما تأثر المتصوفة من الزهاد والنساك والهنادك .(٢)

---

(١) الهنــد شــعوبها وأراضيها ،توحيد خالص ،صـــــــ .

(٢) انظــر تحقيق ماللهند باب كيفية الخلاص من الدنيا ،وصفــة الطريـــــق المؤدى اليــه ص٥١ ومابعـــده .

فالهنادك يعتقدون بأن التجرد عن الدنيا وعن الناس والجلوس في الغابات أو أيقاف النفس للعبادة والمبالغه فيها يوءدى الى الحلول ،وبهذا أن الهندوس يعبدون تمثال (راما) وكرشنا) وغيرهما الذين تجردوا عن الدنيا وعاشوا في الغابات ويعتقدون بأن الله قد حل في ذاتهم كما نرى أن البوذيين يعبدون تمثال (بوذا) الذى ولد في أسرة مالكة ثم ،تجرد عن الدنيا للزهد والرياضة حتى أصبح اسطورة من الأساطير الهندية وبعد امتداد العصر اعتقد الناس بأن الله قد حل في ذاته .(١)

وهكذا كانت الصوفية تعمل في بلاد الهند ومازال حتى الآن بعض المتصوفة يخرجون الى الغابات أو يجلسون الى الزوايا ويشتغلون في العبادة والرياضة مثل مايعملون نسال الهندوس ويعتقدون بأن الله يحل في ذاتهم .(٢)

---

(١) مقارنة الأديان .

(٢) وبناء على هذه العقيدة ظهرت نظرية (تصور الشيخ) فالمريد يصرف أغلب لوازم العبادة الى الشيخ دون الخالق ،وقد بالغت الصوفية في تقديس المشايخ ولا يخرجون قيد الملة عن أقوالهم سواء توافق الكتاب والسنة أم لا .

التــأويـــــل : -

لغـــة : هو الرجوع وهو من آل يؤل : اذا رجع [١] ومنه قوله تعالى ((ابتغاء تأويلـه)) أى طلب مايؤل اليه وهو مصـدر أولت الشيء اذا فسرته من آل : اذا رجع [٢] لأنه رجوع من الظاهر الى ذلك الذى آل اليه في دلالته قال تعالى : ((هل ينظرون الا تأويله)) أى مايؤل اليه بعثهم ونشورهم أى مصائر الأمـــور وعواقبهـــا . [٣]

اصطـلاحـا : والتأويل في الاصطلاح يطلق على ثـلاث :

الأول : التي يؤل اليه الأمر وهذا هو معناه في القرآن .

الثاني : يراد به التفسير والبيان ومنه بهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ، في ابن عباس رضي الله عنه (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويـل)

وقول ابن جرير وغيره من العلماء القول في تأويل قوله تعالى : ( ) تفسيره وبيان ، وقول عائشـة رضي الله عنها الثابت في الصحيح [٤] كان رســول الله صلى الله عليه وسـلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنـا وبحمدك اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن تعني تمثيله ويعمل بـه والله تعالى أعلم .

الثالث : وهو معناه المتعارف في اصطلاح الأصوليين وهو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه الى محتمل مرجوح بدليل يدل على ذلك وحاصل تحرير مسألة التأويل عند أهل الأصـول أنه لايخلو من واحدة من ثلاث حالات بالتقسيم الصحيح .

الحالة الأولى : أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح في نفس الأمـــر يدل على ذلك وهذا هو التأويل المسمى عندهم بالتاويل الصحيح والتأويل القريب كقوله صلى الله عليه وسـلم الثابت في الصحيح (الجار أحــــق بصحبتـه) فان ظاهره المتبادر منه ثبوت الشفعة للجار ، وحمل الجار في هذا الحديث ، على خصوص الشـريك المقاسم حمل له على محتمل مرجوح ، الا أنه دل عليه الحديث الصحيح المصرح بأنه اذا صرفت الطرق وضربـــت الحدود فـلا شـفعة . [٥]

---

(١) لسـان العرب : ٣٣/١١ ، تهذيب اللغة ٤٣٢/١٥ .
(٢) لسـان العرب : ٣٣/١١ ، معجم مقاييس اللغة ١٦٢/١ .

الحالة الثانيــة : أن يكون اللفظ عن ظاهره لأمــر يظنه الصارف دليلا وليــــس بدليل في نفس الأمــر وهذا هو المسمى عندهم بالتأويل الفاســد والتأويل البعيد ومثل له الشافعية والمالكية والحنابلة بحمل الامام أبي حنيفة رحمه الله المرأة في قوله صلى الله عليه وسـلم (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليهــا فنكاحها باطــل) على المكاتبة والصغيرة وحمله أيضا رحمه الله ــ المسكين في قوله تعالى ((ســتين مســكينا)) (١) على المد فأجاز أعطاء ستيــــن مــدا لمســكين واحد ،وكذلك تأويل اليد بالقدرة .

الحالة الثالثــة : أن يكون صــرف اللفظ عن ظاهره لا دليل أصــلا وهذا يسمى في اصطلاح الأصوليين لعبا ،كقول بعض الشــيعة : (ان الله يأمركـــم أن تذبحوا بقــرة) (٢) يعني عائشة رضي الله عنها

وهؤلاء الذين أدلوا في أغلب حالهم تنطبق الحالة الثانية والثالثــــــة والامام ابن تيمية رحمه الله ــ يبين جنايةهؤلاء على النص الشرعي في قوله :(وجماع الأمــر أن الأدلة نوعان : شــرعية وعقلية ،فالمدعون لمعرفة الاهيات بعقولهـــم ، من المنتمين الى الحكمة والكلام والعقليات ،يقول من يخالف نصوص الأنبياء منهم : أن الانبياء لم يعرفوا الحق الذى عرفناه أو يقولون : عرفوه ولم يبينوه للخلق كما بيناه ــ بل تكلموا بما يخالفه من غيربيان منهم والمدعون للسنة والشريعة واتباع الســلف من الجهال بمعاني نصوص الأنبياء يقولون ،أن الأنبياء ــ والسلف الذين اتبعوا الأنبياء ــ لم يعرفوا معاني هذه النصوص التي قالوها والتي بلغوها عن الله أو أن الانبياء عرفوا معانيها ولم يبينوا مرادهم للناس ،فهولاء الطرائف قد يقولون : نحن عرفنا الحق بعقولنا ،ثم اجتهدنا في حمل كلام الانبياء على مايوافق مدلول العقل وفائدة إنزال هذه المتشابهات المشكلات اجتهاد الناس أن يعرفوا الحق بعقولهم ،ثم يجتهدوا في تأويل كلام الأنبياء الذين لم يبينوا به مرادهم ،أو أنا عرفنا الحق ،بعقولنا وهذه النصوص لم تعرف الانبياء معناها كما لم يعرفوا وقــت الســاعة ولكن أمرنا بتلاوتها من غير تدبر لها ولا فهم لمعانيهــا .

أو يقولون : بل هذه الأمور لا تعرف بعقل ولا نقل ، بل نحن منهيون عن معرفة العقليات وعن فهم السمعيات وأن الأنبياء وأتباعهم لا يعرفون العقليات ولا يفهمون السمعيات .(١)

وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع : الحق في نفس الأمر ماعلمته برأي وعقلي وليس في النصوص ما يناقض ذلك لأنه تلك النصوص مشكلة مشابهه لا يعلم أحد معناها وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به .

ينبغي هذا الكلام سدا لباب الهدى والبيان من جهة الانبياء وفتحا لباب من يعارضهم ويقول : أن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء لأنا نحن نعلم مانقول ونبينه بالأدلة العقلية والأنبياء لم يعلموا مايقولون فضلا عن أن يبينوا مرادهم .(١)

ثم يبين الامام ابن تيمية رحمه الله ضرر التأويل وجنايته على النص الشرعي فيقول عن الفلاسفة المسئولين . أنهم (جعلوا الجميع تخييلا وتوهيما — ومعلوم بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية فساد مذهب هؤلاء الملاحدة .(٢)

أما التأويل في عرف السلف : —

وأما معنى التاويل في عرف السلف فبينه الامام ابن تيمية رحمه الله بقوله :

(وانما كان لفظ التأويل في عرف السلف يراد به ما اراده الله بلفظ (التاويل) في مثل قوله تعالى : ((هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق))(٣) وقال تعالى : ((ذلك خير وأحسن تأويلا))(٤) وقال يوسف عليه السلام : (ياابت هذا تأويل رؤياي من قبل))(٥)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/١٩/ ٢٠ ـ نفس المرجع ١/٢٠٣ .
(٢) = = = = ١/ ٢٠٥ .
(٣) الأعراف : ٥٣ .
(٤) النساء : ٥٩ .
(٥) يوسف : ١٠٠ .

وقال يعقوب عليه السلام له ((ويعلمك من تأويل الأحاديث))(١) وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله))(٢) وقال يوسف : لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما))(٣) .

فتأويل الكلام الطلبي : الأمر والنهي ، هو نفس فعل المامور به وترك المنهي عنه ، كما قال سفيان بن عيينة(٤) السنة تأويل الأمر والنهي ،، وقالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن(٥) وقيل لعروة بن الزبير ((فما بال عائشة كانت تصلى في السفر أربعا ؟ قال : تأولت كما تأول عثمان ونظائره متعددة .

وأما تأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها وذلك في حق الله : هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ، ولهذا قال مالك وربيعة(٦) وغيرهما ((الاستواء معلوم والكيف مجهول)) كذلك قال ابن الماجشون واحمد بن حنبل وغيرهما من السلف يقولون : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وأن علمنا تفسيره ومعناه ،،(٧)

والاضطراب الذى بين ابن تيمية وأن المؤولين يقعون في اذا فهموا التأويل على أنه اخراج اللفظ من المعنى الظاهر الى المعنى الباطن .

وهذا الاضطراب وقع فيه المنحرفون من المسلمين في الهند حيث وجدنا عندهم كل أنواع التأويل الفاسدة التي كان سببها تلك الثقافات الهندية التي توارثوها من الأمم المشركة ، وما كان عليه آباؤهم السابقون فوجدنا العقائد الهندية

---

(١) يوسف : ٦ (٢) يوسف : ٤٥ (٣) يوسف : ٣٧

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهذلى الكوفي ابو محمد محدث الحرم المكي توفي سنة ١٩٨ هـ - تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٣ -

(٥) مسلم كتاب الصلاة ٢/ ٥٠ ابن ماجه ١/ ٢٨٧ البخارى ٢/ ١٩٩ كتاب الصلاة باب التسبيح والدعاء والسجود .

(٧) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠٦، ٢٠٧ .

تظهر من جديد على أنها عقائد اسـلامية بحيث لا نجد فرقا كبيرا بين المسلمين المنحرفين وبين غيرهم من اتباع الديانات الهندية مثل الأعراس التي كانت تقـام على القبور نجدها عند الهنود كما نجدها عند المسلمين (١) .

وكما سـجدوا للملوك واعتذروا بأن ذلك ليس سـجدة وانما هو تقبيل الأرض أو تحية للملك ونفس مايفعله الهنود بمهاراجاتهم وببرهما .

كما سـجدوا للقبور واعتذروا وأولوا بأنه ليس سـجدة وانما هو احترام الأولياء لأن السـجدة من أوصافها أن يكون الانسان متجها الى القبلة ويسجد على سبعة عظـام (٢) وأما نحن فنسجد في أي جهة من جهات القبر كذلك لا نسجد علـى العظام السبعة ، ونفس مايفعله الهنود بأسطوراتهم ، (٣) وكما يفعله بعض الصوفية المنحرفون من عدم الصلاة وعدم الالتزام بأوامر الشرع ويستدلون على ذلك بقولـه تعالى ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) فيعلنون أنهم وصلوا الى اليقيـن وبذلك لا تجب عليهم العبادة ، وهذا نقلا عن الهنود الذين يفعلون مثل هـذا كالطائفة الجوكسـية أو الذين يعيشون في الغابات لمدة معينة ثم يخرجون أحرارا من القيـود والشـروط . (٤)

---

(١) انظـر في فصـل البريلوية صـ١٢٥ .

(٢) يقولون جاء في الحديث قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : (أمـرت أن أسـجد على سـبعة أعظم على الجبهة وأشـار بيده ، الى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ، بخاري مع فتح الباري ٢ / ٢٩٧ — مسلم لشرح النوي ٤ / ٢٠٧ ، فيقولون أن الحديث يدل على كيفية السجود وأما نحـن نسجد للبقر تحية لهم على الجثة فقط ، وهذا مايسمى سـجدة بل تحية ، انظـر البريلوية . . . . وتقدم في صـ١٢٥ .

(٣) انظـر ماتقدم فـي صـ١٢٥ .

(٤) = = = صـ١٢٥ .

وكما ثبت من بعض الصوفية [١] منهم من ترك الكتاب والسنة بل ترك أوامر الشرع مطلقا مستدلا بقوله تعالى ((إنما الدنيا لعب ولهو)) فما دام الكتاب ينطق بأن الدنيا لعب ، فلا بد على الانسان أن يكون مشغولا في اللهو واللعب عاملا بالكتاب والسنه . [٢]

ويقول الامام ابن تيمية رحمه الله في أمثال هؤلاء أن (الذين يعارضون كلام الله وكلام رسوله بعقولهم : ان كانوا من ملاحدة الفلاسفة والقرامطة قالوا : إن الرسل أبطنت خلاف ما أظهرت لأجل مصلحة الجمهور ، حتى يؤول الأمر بهم الى إسقاط الواجبات واستحلال المحرمات : اما العامة ، وامستثنا الخاصة دون العامة ، ونحو ذلك مما يعلم كل مؤمن أنه فاسد مخالف لما علم بالاضطرار من دين الاسلام ، وان كانوا من أهل الفقه والكلام والتصوف الذين لا يقولون ذلك ، فلا بد لهم من التاويل الذى هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح . [٣]

---

(١) ومن أمثال هؤلاء الصوفية مادهولال حسين ،

(ـ مادهولال حسين : اسم هندوكي لولد هندوكي المسمى مادهولال ولما كان مادهولال البالغ من عمره ستة عشر سنه مرعليه الشيخ حسين الصوفي فرأى أنه جميل وحسن ومليح فعشق عليه وطاف حوله حوالي ستة عشر سنة حتى أسلم ودخل في زمرة مريده وكان يحتفل بالأعياد الهندوسية تكريما لهذا الولد ولهذا لقب بمادهولال لكثرة الملازمة معه ، كان الشيخ مرة يدرس تفسير المدارك فلما وصل الى الآية الكريمة ((انما الدنيا لعب ولهو))(ترك الكتاب ورمى كل الكتب الموجودة لديه في الماء وبدأ يشرب الخمر ويرقص ويدخل على الطوائف .... ذلك لأن الدنيا لعب ولهو ، كأنه يعمل على الكتاب ،

(انظر هندوپاك كى أولياء ـ الأولياء في الهند وباكستان)

(٢) أيضـا .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ج ٥ / ٢٣٤ .

وحدة الأديان

فكرة وحدة الأديان قديمة ودائما تأتى من قبل أهل الباطل لأن هدفهم هو اطفاء نور الله سبحانه وتعالى ، بأى صورة وطريقة ، وبأى أسلوب فأهل الباطل والأغراض دائما يحاولون التوفيق بين الحق وبين مايعتقدون من الباطل ويقدمون بعض التنازلات عمايعتقدون مقابل أن يتنازل أهل الحق عن الحق فالمستفيد من نجاح هذه الفكرة هو صاحب الهوى والباطل لأن تنازله عن الباطل لا يضره شيئا .

وأما صاحب الحق فهو يكون فى خسران مبين حيث يترك الحق ويأخذ الباطل وأهل الأغراض والمفسدون يقدمون هذه الفكرة باسم الأمن والصلاح مرة وباسم الأخوة والوحدة مرة أخرى وقد ظهرت هذه الفكرة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن جهر بدعوته فى مكة المكرمة وفى بداية الأمر قام الكفار ضد هذه الدعوة ولكن لمارأوا أنهم سوف لا ينجحون فى التوفيق بين الأديان وجاء فى كتب التفاسير (١) .

أن الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية ابن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يامحمد ، هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد ونشرك نحن وأنت فى أمر كله فان كان الذى جئت به خيرا مابأيدينا كنا قد شاركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان بأيدينا خيرا مابيدك ، كنت قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل : " قل ياأيها الكافرون " .

فكانت هذه المحاولة أول محاولة بعد الاسلام لتوحيد الأديان بالموافقة بين الحق والباطل ولكن جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى برفض هذه الفكرة حيث تهدم أساس الاسلام وهو التوحيد وقد جدد بعض أصحاب المقاصد والأغراض واعلاء الدين ، هذه العقيدة فى الأوساط الهندية باسم الأمن والأخوة

---

(١) القرطبى ٢٠/٢٢٥ ، روح المعانى ٣٠/٢٥٠ ، ابن كثير ٤/٥٦٠ .

والمساواة و مايشبه ذلك ، و من الذين حاولوا التوفيق بين الأديان الملك المغولى (أكبر) و (كرونانك) زعيم طائفة الشيخ و مؤسس ديانتها و (البير صدر الدين) من الاسماعيلية زعيم فرقة خوجة) .

الملك أكبر : ٩٦٤ - ١٠١٤

تقدم فى .... الاشارة الخفيفة الى الدين الجديد الذى اخترعه الملك المغولى (أكبر بن همايون) الذى جلس على عرش المملكة بعد وفاة أبيه ٩٦٤ هـ وبعد جلوسه انقلبت الأرض ظهرا لبطن و تنكرت وجوه الأعيان والأمراء للدين الحنيف ولحم سيل الالحاد وطغى ونجم قرن الفتنة ، فكانت فتنة عمياء وداهية وهواء صحيح أن معظم ملوك المسلمين فى الهند مااعتنقوا بدعوة الاسلام لكن ماكانوا ينصبون العداء للدين الحنيف ، و أن لم يكونوا من أنصاره ولكن ملك أكبر تفرد باضطهاد الاسلام والتضيق على المسلمين واختلاق البدع والمنكرات (١) .

أسباب الخرافة :

١ - ملك أكبر كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة لكن نشأ على حب الاستطلاع فجمع جملة من المشائخ وجعل يناقشهم فى مسائل الدين ، فبدأ يجنح الى أن الأديان كلها حق ، ولا مزية للاسلام من بينها ، ولا فضل له على غيره ، وكانت هذه النزعة الجديدة توطئة لما أعلن من بعد من تأسيس دين جديد .

٢ - الزواج من الوثنية : وتزوج أكبر ، بالأميرات الوثنيات وأباح لهن الاستمساك بعقائدهن وعبادة الأوثان فى داخل القصر الملكى .... وكان هذا الزواج أكبر الدواعى التى أفسدت عليه ملته فى أمور الدين ، فبنيت المعابد و نصبت الأصنام فى القصر الملكى وجعل أهله رجالا ونساء يحتفلون بأعياد المشركين .

---

(١) المؤرخون يسمون هذا العصر ، بالعصر الذهبى ، حتى الهندوس يمدحون لأنه أصاب الاسلام والمسلمين (انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٦٠ ، وتاريخ زوال ملة اسلامية ص ١٧٥ ، ومابعد " تاريخ انحطاط المسلمين " .

٣ ـ علماء السوء : كان أكبر يجلس مع العلماء من كل طائفة من السنة والشيعة والبراهمة واليهود ولماجرى الكلام بين يدى الملك ظهر له أن علماء المسلمين جامدون على ماورثوه من مشائخهم منقسمون فيمابينهم لا يكادون يتفقون على شيء وكل واحد كان يحاول أن يكون قريبا من الملك قاب قوسين أو أدنى (١) والشيوخ قد كفر بعضهم بعضا وتبادلوا فيمابينهم الشتائم فكان من عثرات تنابزهم وجد الهم فيمابينهم أن الملك بدأ ينجح شيئا فشيئا الى عدم التدين بدين الحق .

هذه الأسباب وغيرها ساعدت أكبر على خطئه حتى ظهرت البدع والمنكرات فى عصره بشكل عام وفى الأخير أعلن عن دين جديد يسمى بدين الهى .

---

(١) ومن أمثال هؤلاء العلماء ... الشيخ عبدالنبى الكنكوهى ت ٩٩٣ هـ كان يعد من كبار العلماء فى عصر أكبر وبلغ من تكريم الملك اياه أنه كان يقوم له نجله واكراما كلما دخل عليه يقدم له تعلية اذا أراد .. الانصراف ، لماتولى منصب صدر الصدور نفخ أوداجه شيطان الغرور وكان يأخذ الرشوة ، حتى أصبحت المصلحة الدينية فى عهده عارا وشيمة .

كذلك من كبار مشائخ العصر هو مخدوم الملك عبدالله سلطان بورى الذى بلغ الغاية فى حب المال واكتناز الذهب وتجاوز فى تحريف الدين وهو الذى أفتى بسقوط فريضة الحج لئلا يقول الناس مخدوم الملك لم يتشرف بزيادة بيت الله الحرام ومن سياسته كان يهب أمواله لزوجه قبل حول الحول وكانت هى تهبه تلك الأموال نفسها من جديد بعد مضى ستة أشهر فرارا من أداء الزكاة .

وكذلك الملامبارك الناكورى ، ت ١٠٠٢ هـ ، وأبناء أبو الفضل ت ١٠١١ هـ ، وفيض ١٠٤٠ جعلوا الهجوم على الدين مطية لأهوائهم ، ملخصا من كتاب تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٦٠ - ٦١ ، - انظر للتفصيل ، سلاطين دهلى كى مذهبى رجمانات ، علماء هندكى شاندار ماضى ، (الميول الدينية عند سلاطين دهلى ١ - ٣٤٦ ... ومابعده .

ومن البدع والمنكرات :

١ - ألغى الجزية على المشركين .

٢ - أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم ويرجعوا الى أديانهم الأولى .

٣ - أصدر مرسوما لمنع ذبح البقرة تعظيما للوثنية .

٤ - شارك فى أعياد الهنادك .

٥ - منع المسلمين من تزوج بنات العم والخال والخالة ومنعهم من الختان اتباعا للديانة الهندوسية حيث أنهم لا يتزوجون من بنات العم والخالة ولا يختتنون .

٦ - حلل الخمر وأباح بيعها كما أباح البغايا والعواهر ... وأباح الربا .

٧ - أسقط الاغتسال عند الجنابة .

٨ - أمر بسجدة التحية للملك .

٩ - اختار طريقة الهنادك فى الصدقة .

١٠ - ألغى بعض أركان الاسلام ، تعطلت أعياد المسلمين .

١١ - مرسوم العصمة .... وغير ذلك من البدع والمنكرات .

الدين الالهى

وبعد ظهور مرسوم العصمة (١) أعلن الملك بالدين الجديد المعروف بالتوحيد الالهى .

ومن سياسة هذا الدين وأهله أنهم استبدلوا بالسلام سنة الاسلام كلمة " الله أكبر " يرمزون بها الى تاليه أكبر نفسه ، ويردون هذه التحية بكلمة جل جلاله " لكون جلال الدين لقب للملك .

ومن نتائج هذا الالحاد وتأسيس الدين الجديد ألغى التقويم الأسبوعى واتخذ تقويما جديدا وجعل بداه سنة اعتلائه لسرير الملك وسماه التاريخ الالهى (٢) .

---

(١) انظر الباب الأول .

(٢) ملخصا من كتاب تاريخ الدعوة ص ٨٩ .

وخلاصة القول أن أكبر وعلماء السوء فى عصره اخترعوا دينا جديدا ممتزجا من الوثنية والنصرانية واليهودية وكان هدفهم القضاء على الاسلام باسم الوحدة والمصالحة ، وفعلا ظهرت نتائج هذه الأفكار فى صفوف المسلمين ومازال حتى الآن بعض المناك والمقاطعات نجد فيها بعض الأسرة المسلمة لا تزال تحتفظ بألقابها الهندية القديمة وعادات أسرتها فى الزواج (١) .

بير (مرشد) صدر الدين

أحد دعاة الاسماعيلية كان زعيما لفرقة الخوجة ١٤٣٠م قد جرت مبادئ هذه الفرقة على التوفيق والملائمة بين المذاهب والعقائد ولهذا تلقب صدر الدين بلقب الهندى ، وصرح بقبول العقائد الدينية عند الهندوس الذين جد فى تحويلهم الى الاسلام وأدخل بينهم كتابا ، عنوانه : (دس أوتار) عشرة مهدى الذى اعتبر فيه على الأوتار العاشر (المهدى العاشر) أو الصورة المجسدة من وشنوا ، وأيضا كتب فى كتابة البراهمة أنه محمد ، ووشتو على أنه على .... وآدم على أنه شيوا (شيفا) (٢) .

وقد انتشرت مبادئ هذه الفرقة فى صفوف المسلمين ، والآن نجد جماعات الخوجات تقيم فى جميع المدن التجارية ولهم عقائد لا تتفق مع روح الاسلام كما يتفق مع الهندوس والوثنية .

---

(١) تاريخ الدعوة ، الدعوة الى الاسلام سير قاموس ص ٢٩٢ ، علماء هند كا شاندار ماضى ص ٤١ ومابعده .

(٢) انظر : نور مبين ص ٤٩٧ ، ٤٩٩ .
مجموعة نرامين (بونا) رقم ٢ (مذهب اسماعيلى قرآن وحديث كى آئينى ميى - تاريخ الدعوة ص ٣٠٨ .

كـرونـانـــــك
============

موءسس ديانة الشـيخ (١) : أخذ شـيئا من مبادئ الاسـلام ومن مبادئ الهندوكية وحاول التوفيق بينهمـا .

وهذا وغير هوءلاء قد جاء ذكرهم في كتب التواريخ الهندية الذين بذلـوا جهدهـم لتوحيد الأديان في الهند وقد تأثر كثير من المسلمين بالأفكار الهدامة الى أن جـاء دور الاصلاح الحقيقي ورد عليه العلماء والمشائخ ،لكن لاتزال حتى الآن نرى أن بعض المسلمين يذهبون الى بعض مقبرة الهنادك وكذلك الهنادك الى ضـريح المشائخ ،معتقدين بأنهم كانوا مصلحين ،لأنهم حاولوا التوحيــد بين الأديان مثل مقبره (كبير داس) وهندوكي لدى الهنادك وسـم لدى بعض المسلمين من الجبال ،لأنه دعا بأن الأديان كلها سماوية وواحدة ولا فرق بيـن الأديان الا بالاسم أو في التعبيــر .....

---

(١) انظـر الباب الأول صـ٢٧ . وتاريخ زوال ملت اسلامية صـ١٧٢ حاضـر العالم الآسـلامي ٤/٣١١ .

٦ ـ الاستغاثة والاستعانة بغير الله

الوثنيون والهنادك لهم عقائد خاصة فى أساطيرهم ، فهم يعتقدون بأن هؤلاء الرهبان والزهاد قد حل الله فى ذاتهم وحصل لهم حق التصرف فى الكون ، فالنفع والضرر والإماتة والإحياء فى أيديهم .

هذه العقيدة تسربت إلى صفوف المسلمين خاصة فى أوساط المبتدعة البريلوية (١) باسم الدين التى تخالف تعاليم الدين الإسلامى ، بل جاء الإسلام لمحوها ، وحاربها القرآن وحامل القرآن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لكن المؤسف صار عند بعض الناس من لوازم الدين باسم الاستغاثة والاستعانة .

والمبتدعة يبذلون الجهد الكبير فى الدفاع من هذه العقيدة ويستندون لها بالروايات الكاذبة الموضوعة ، وبرهنوها ولو بتحريف معانى الآيات وتأويلها . كما يقول زعيم الطائفة البريلوية (٢) فى هذا الصدد :

" ان لله عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزعون إليها بحوائجهم " (٣)

---

(١) البريلويه طائفة من طوائف شبه القارة الهندية إنها جديدة من حيث النشأة والاسم ، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد ، بيان ذكر هذه الطائفة فى فصل مستقل .

(٢) هو أحمد رضا خان .

(٣) الأمن والعلي ص ٢٩ .

ويقول : "إن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع مرغوب ، لا ينكر إلا مكابر أو معاند " (١)

سواء كان المستغاث والمستعان من الأحياء والأموات وسواء كان رسولا أو وليا أو صالحا لا فرق بينهم فإنهم ولاة الأمور وقضاة الحاجات ودافعو البليات وشافو الأمراض وكاشفو الكربات (٢)

والمبتدعة يعتقدون في المشائخ والصالحين بأنهم يفرحون بهذا العمل بل شجعوا على ذلك كما كذبوا على الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله بأنه قال : " من استغاث بي في كربة كشفت عنه ، ومن ناداني في كربة كشفت عنه ، ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه ، ومن توسل بي إلى الله في حاجة قضيت حاجته (٣)

وسيأتي الكلام بالتفصيل والرد عليه في باب " السلفية ودورها في مقاومة البدعة "

قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم :

وتقرب من هذه المسئلة وتتعلق بها مسئلة أخرى وهي مسئلة قدرة الأنبياء والأولياء ، حيث أن القوم جعلوا الله معطلا عن الاختيار والقدرة - عياذا بالله -

---

(١) رسالة حياة الموت المندرجة في الفتاوى الرضوية ٤/ ٣٠٠ .
(٢) البريلويه ص ٥٧ .
(٣) بركات الاستمداد للبريلوى المندرج في " رسائل رضوية " ص ٦٢ . وجاء الحق ص ٢٠٠

لأن الاستغاثة والاستعانة والاستمداد والدعاء لا يتوجهون بها الا للقادر المختار ، والأنبياء والأولياء انتقلت اليهم قدرة الله واختياراته - حسب زعمهم - ولم يبق شيء عنده لذلك على الناس أن يرجعوا إليهم ويراجعوا إياهم ، يستغيثوا بهم ويستعينوا منهم ، ويسئلوا عنهم ، والله فوض إليهم أموره ولم يبق عنده شيء (١)

وأقدم إليكم بعض النصوص من كتب المبتدعة الذين يضاهون قول الذين كفروا من قبل . فيقول البريلوى إن كل مفاتيح الكون في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مالك الكل وإنه النائب الأكبر للقادر هو الذى يملك كلمة " كن "

" كل ما ظهر في العالم فإنها يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الإلاهية شيء إلا على يديه ، وأنه صلى الله عليه وسلم اذا رام الأمر لا يكون خلافه ، وليس لذلك الأمر في الكون صادف .

ويقول البريلوى "إن نظام الحق قائم بوساطة الأولياء " (٣)

وأن الأولياء يحيون الأموات ويبرؤن الأكمه والأبرص ويطوءون الأرض كلها

---

(١) انظر للتفصيل البريلوية ص ٦٥ وما بعده .
(٢) الاستمداد على اجيال الارتداد ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٣) الأمن والعلى ص ٢٤ البريلوية ص ٧٤

بقدم واحد (١) وأن الوهابيين (٢) يقولون : "إن أولياء الله لا يستطيعون دفع الذباب عن قبورهم ولكنهم لا يعلمون أن لهم قدرة أن يقلبوا العالم كله ولكنهم لا يتوجهون الى ذلك " (٣)

وأيضا "وإن تركنا بابك يا أحمد رضا (٤) فمن أين نسأل ونستجدى ، ولم يخب أحد من بابك ، فانك يا أحمد رضا تعطى السائلين كل ما يطلبونه" (٥)

و " أن المرضى كانوا يستشفون من عيسى ، ولكن أحمد رضا يحيي الأموات" (٦)

و " أن أحمد رضا هو الرزاق وهو مجيب الدعوات وحلال المشاكل ، وهو الغوث ، وقطب الأولياء ، وهو الذى يكون له الظل فى الحشر يوم لا يكون هناك ظل ، وتحصل معيشه فى القبر والحشر والنشر ، وأنه هو الرزاق ونحن فقراء اليه " (٧)

" ان الشيخ الجيلانى هو غوث الأغوات وأن له حق التثبيت فى اللوح المحفوظ ، وأنه يملك أن يجعل المرأة رجلا " (٨)

وأيضا " أزال موت شخص كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ بأنه يموت وهكذا غير قضاءه وقدره " (٩)

---

(١) الحكايات الرضوية ص٤٤ (٢) هم أهل الحديث .
(٣) جاء الحق ص ١٩٧ . (٤) زعيم المبتدعة فى شبه القارة .
(٥) مدائح أعلى حضرة ص ٩ (٦) ايضا ص ٢٥ .
(٧) نغمة الروح ص ٤٦ . (٨) باغ فردوس ص ٢٦ نقلا عن البريلوية ص٢٢
(٩) ايضا ص ٢٦ .

ثم وليس هذا كله مختصا بالجيلاني والصحابة والأنبياء وسيد الرسل ، بل إنه عامة الأولياء والصالحين والمتصوف ومشائخ الطرق يملكون كل هذه الأشياء ويقدرون عليها ، وأن الأرض في قبضتهم ، وأن السماء في ملكهم ،

"إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظون أحدهم عند طلوع روحه وعند سؤال منكر ونكير له وعند الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف وجميع الأئمة المجتهد يشفعون في أتباعهم ويلاحظونهم في شدائدهم في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة حتى يجاوزوا الصراط" (١)

فهذه هي معتقدات القوم في الأولياء والصالحين والأنبياء والمرسلين كمعتقدات اليهود والنصارى في المسيح وعزير والكليم ، كعقيدة المشركين والوثنيين التي انتقلت إلى المسلمين ،

٧ - سماع الموتى وتأثيرهم :

ويتعلق بالمسألتين السابقتين أي مسألة الاستغاثة بغير الله ومسألة قدرة الأنبياء والأولياء ، مسألة سماع الموتى ، لأن الجهال الذين ينادون الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين بعد موتهم ويدعونهم من دون الله عز وجل ، لا

(١) الاستمداد - الهوامش ص ١٠٩ .

يدعونهم ولا ينادونهم الا للاعتقاد بأن الموتى يسمعون ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع تملكهم القدرة والاختيار ، ولأجل ذلك قالوا :

" إن الأولياء والصالحين يسمعون ويبصرون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون ويبصرون في حياتهم " (١)

لأنهم في معتقدهم قبل موتهم كانوا عاجزين ، وبالأسباب الكونية مقيدين ، فاذا ماتوا انطلقوا وتفلتوا من تلك الأسباب ، وعلى ذلك يقول أحد المبتدعة :

"إن النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية اتصلت بالملأ الأعلى وترى وتسمع الكل كالمشاهد " (٢)

وليس على هذا فقط بل اختلقوا الحكايات الكاذبة لإثبات بها أن الموتى يسمعون بل يتكلمون ، ومنها

أن السيد اسماعيل الحضرمي مر على المقابر ومعه أصحابه فوقف على أربعين قبرا وقفة طويلة وبدأ يبكي حتى انتصف النهار فضحك ، فسئل عنه أسباب بكائه وضحكه فقال : مررت على هذه القبور لأن أصحابها كانوا يعذبون فبدأت أشفع لهم عند الرب وأبكي على عذابهم حتى رفع عنهم العذاب ، ولما انتهيت سمعت امرأة تناديني من آخر المقابر وتقول : يا سيدي ! أنا مغنية

---

(١) بهارشر يعت (لطف الشريعة) ص ٥٦ .
(٢) أيضا ص ١٨ - ١٩ ، علم القرآن ص ١٨٩ .

فلانة فشفعت لهم وحرمتى عنها فضحكت من قولها وقلت لها : أنت منهم ، ورفع عنها العذاب (١)

فهذه هى وغير ذلك ترهات القوم ، وهذه هى عقيدتهم مخالفة لما قال الله عز وجل وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك الوثنية ، وإنما يعتقد القوم ليجعلو لله الشركاء كعمل أهل الجاهلية والوثنية ،

علم الغيب :

كما حصل الانحراف فى أوساط المبتدعة فى علم الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين حيث يعتقدون بأن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب ، غيب السماوات والأرض ، كما جاء فى كتبهم "إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون بل يرون ويشاهدون جميع ما كان وما يكون من أول يوم الى آخر يوم" (٢)

"إن الأنبياء يعلمون الغيب منذ ولادتهم" (٣)

"رأينا جماعة علموا متى يموتون وعلموا ما فى الأرحام ...." (٤)

(١) الحكايات الرضوية ص ٥٧ .
(٢) الدولية المكية بالمادة الغيبية ص ٥٨ .
(٣) مواعظ نعيمية ص ١٩٢ .
(٤) خالص الاعتقاد ص ٥٣ الكلمة العليا ص ٣٥ .

" كثيرا ما سمعت من الأولياء يمطر السماء غدا أو ليلا فحصل كما قال . . .
وسمعت أيضا من بعض أولياء الله أنه أخبر ما في الرحم من ذكر أو أنثى ورأيت ما أخبر وسمعت واقعه " (١).

فهذه هي وغير ذلك عقيدتهم في علم الغيب الذي يثبتونه لغير الله ،

٨ - بشريـــة الرســـول :

يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، ولا يمكن أن يكون الأنبياء من البشر لأن النبوة منافية للبشر ، فالنبوة والبشريـــة لا تجتمعان ، والتجئوا إلى الروايات الموضوعة وإلى التاويل الباطني المستعار من الوثنيين والمشركين عن طريق غلاة الروافض والإسماعيلية لآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، فقالوا

إن رسول الله نور من نور الله ، وكل الخلائق من نوره " (٢)

وقد كتبوا رسائل عديدة في إثبات عقيدتهم في هذا الباب ومنها ،

" صلاة الصفا في نور المصطفى ، وفي مقدمتها " اللهم لك الحمد يا نـــور ، يا نور النور ، يا نور قبل كل نور ونور بعد كل نور ، يامن له النور ، وبه النور ،

---

(١) الكلمة العليا ص ٩٤ - ٩٥ .
(٢) مواعظ نعيمية ص ١٤ .

ومنه النور واليه النور وهو النور ، صل وسلم وبارك على نورك المنير الــــذى خلقته من نورك وخلقت من نوره الخلق جميعا وعلى أشعة أنوار ، آله وأصحابه وأقماره أجمعين " . (١)

"إن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بعبيد الله ولا هو غير الله ، هـــو مظهر صفات الله يعني الأرواح ، منه خلق الخلق ومنه الإنس ومنه ظهر العرش والكرسى ، ومنه حواء وآدم " (٢)

ولأجل ذلك قال أحد المبتدعة في بيت شعر في الأردية ،

" وهي جو مستوى عرش تها خدا هوكر

اتر پڑا مدينى مين مصطفى ہوكـــــر "

أى أن الذى كان مستويا على العرش في صورة الإله ، هو الذى نزل فــــى المدينة بصورة المصطفى ! . . (٣)

٩ - الحاضر والناظر : (العيان والمعاينة)

ومن الانحراف الاعتقاد بأن النبى صلى الله عليه وسلم موجود في كل مكان

---

(١) صلاة الصفا ص ٣٣ المندرجة في مجموعة رسائل ،
(٢) ديوان ويدار علي ص ٤١ .
(٣) البريلوية ص ١٠٥ .

وزمان ولا يخلو منه ، وأهل البصيرة يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في صلواتهم " (١)

"إن النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف حيث يشاء في أقطار الأرض وأطرافها وفي الملكوت . . . . . فاذا أراد الله تعالى رفع الحاجات عمن أراد إكرامه بروءيته رآه على هيئته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص بالروءية المثالية " (٢)

" مادام الولي حاضرا وناظرا في كل مكان وزمان فلم لا يكون النبي كذلك .

فقال : ولا تباعد عن الأولياء حيث طويت لهم الأرض وحصلت لهم أبدان مكتسبة متعددة وجدوها في أماكن مختلفة في آن واحد " (٣)

" والرسول صلى الله عليه وسلم له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة ولقد رآه كثير من الأولياء " (٤)

وأن صاحب القدسية يستطيع أن يرى العالم مثل روءيته في كفه من مكان وجوده ، ويستطيع سماع الأصوات القريبة والبعيدة على حد سواء ، (٥)

---

(١) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ص ١٨ .
(٢) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ، ص ٨٦ .
(٣) جاء الحق ص ١٥٠
(٤) جاء الحق ص ١٥٤ .
(٥) بهار شريعت (ربيع الشريعت) ج ١ ص ١٦ .

فهذه هى وغير ذلك ترهات القوم : وهذه هى عقيدتهم فى الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين التى تخالف الكتاب والسنة ، فهى مخالفة لما قال تعالى وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية وإنما يعتقد القوم ليجعلوا لله شركاء فى العلم والقدرة وغير ذلك كعمل أهل الجاهلية والوثنية ،

ولا شك فيه بأن هذا الانحراف حصل بين المسلمين عن طريق الوثنية الهندية بل فعلا ثبت فى الكتب المبتدعة بأنهم أخذوا هذه الخرافات من الوثنية كما يقول زعيم الطائفة .

إن "كرشنا " (١) الكافر كان يحضر فى مئات الأمكنة فى آن واحد وهذا مع كفره فلم لا يستطيع الأولياء حضورهم فى أمكنة متعددة " (١)

ويكفى هذا الدليل ، بأن الانحراف فى العقيدة حصل فى المسلمين متأثرا بالعادات والتقاليد الهندية ، حيث أن أغلب أفكار البريلوية لها امتداد تاريخى فى تلك البلاد ،

---

(١) اسطور من الأساطير الهندية تقدم ذكره فى ص ٨٤
(٢) فتاوى مصرية ٦/١٤٢ ملفوظات ص ١١٤ .

الباب الثانى

الفصل الثانى : الطوائف المنحرفة

ويشتمل على النقاط التالية

الفصل الثاني

الطوائف المنحرفة

تمهيد :

امتزج دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة البراهمة بعد أن كان خالصا بعد فتح الأمويين ثم أخذ يسرى اليه البدع والضلالات ثم ظهرت فتنة الباطنية الاسماعيلية ، وبعد ظهور فتنة الباطنية في السند والهند ظهرت البدع والخرافات والعادات الجاهلية والتقاليد الوطنية في احشاء المجتمع الهندى وأثر كل ذلك في حياة المسلمين وعاداتهم تاثيرا عميقا وانحصر الدين في كتب الفقه التي ألفها المتأخرون من الفقهاء ، كما يقول الاستاذ مسعود عالم الندوى .

" فاذا رجعت ببصرك اليوم الى ما قبل القرن العاشر للهجرة وتأملت فيما كان عليه المسلمون يومئذ وجدت عقائدهم مختلطة بأوهام المتصوفة من وحدة الوجود والحلول والبروز والأعمال مدنسه بانواع من الشرك ، ودور التعليم خالية من الكتاب والسنة والبلاد دخلوا من العلماء الربانيين الداعيين الى

الكتاب والسنة . (١)

وكان التصوف له يد طولى فى انحطاط المسلمين عقديا وسياسيا فى الهند كما قال بعض رجال الهند العبقريين "لم تكن فى الهند الا فتنة التصوف الباطل ولم تخل قرية أو مدنية من الزوايا .... (٢)

وكذلك قال فى موضع آخر " ومن أكبر البليات فى الهند أن العامة والخاصة كلهم كانوا مصطبغين بصبغة التصوف ، حتى بلغ بهم الأمر الى أنهم ما كانوا يقبلون شيئا الا اذا كان مسبوكا فى قالبه . ولكن الأسف أن عين التصوف كانت قد كورث باوساخ البدعة والجيل . (٣)

وخلاصة القول دخلت العادات والتقاليد الهندية البرهمية والبوذية فى صفوف المسلمين كما ظهرت عقيدة وحدة الوجود والحلول والتناسخ عند طريقهم ولا بد أن نذكر أن الصوفية قد اجتهدوا فى جلب الناس الى الاسلام ولكن فى نفس الوقت كانوا هم غارقين فى الرقص والغناء والوجد عند العبادة والذكر فالتصق بهم الهندوس كالتصاقهم بقصص دينهم لعدم الفرق بين دعاة الاسلام " الصوفية " ودعاة الهندوسية فى طرق التقديم وسبل الدعاية (٤)

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٥ .
(٢) تذكرة ص ٣٧٧ .
(٣) تذكرة ص ٢٤٢ .
(٤) تاريخ الدعوة الاسلامية .

وبعد دراسة تاريخ الهند والمسلمين فى شبه القارة الهندية يظهر لنا أن الصوفية لهم دور بارز فى ادخال بعض العقائد الفاسدة فى المجتمع الاسلامى كالحلول ووحدة الوجود والتناسخ ورفع التكاليف وغير ذلك .

كما يظهر لنا أن بعض الصوفية لهم فضل كبير فى انتشار الاسلام ودعوة الناس الى الدين الاسلامى ، فمن المناسب أن نذكر شيئا عن الصوفية وتأثيرهم فى المجتمع الهندى ،

المبحث الأول

" الصوفية وتأثيرهم فى المجتمع الهنـــــــد ى "

أن طرق التصوف ظهرت خارج الـهند ولكنها نالت أكبر قسط من القبـول والا نتشار والا زد هار فى الـهند بسبب أوضاعها الخاصة وطبيعتها ، ثـــم نبعت من هذ ه الطرق والسلاسل فروع هند ية الأصل واتخذ ت شكل طـــرق مستقلة بذ اتها ، برز فيها أئمة مجتهد ون أنشأوا طرقا مختلفة وأسسوها ،

وبجانب تلك الطرق الصوفية المشهورة (مثل القادرية ، الچشتيـــة ، والنقشبند ية والسهرورد ية ،) طرق وسلاسل أخرى خاصة بهذ ه البـــلاد فحسب ، وهى تنتمى الى شخصيات برزت فى الهند ود فنت فى أراضيهـــا ، مثل الفرد وسية والمد ارية ، والقلند رية والشطارية والمجد وية ، والصوفيـــة (أو المتصوف) يختلفون فى المنهج والسلوك ، فطبقة منهم تتمســـك بالكتاب والسنة ويد عون الناس اليهما وطبقة تجرد ت عن الد نيا وما فيهـــا وجلت فى زاوية تد عو الناس الى التجرد والرهبانية ، وهذ ه الطبقة تأثـــرت بالتصوف الهند وسى وتمشى مثل ما يمشى الزهاد والنساك الهناد ك فـــى اللباس والتجرد عن الا نسانية والا د عاء بعض خوارق العاد ات بأيد يهم وغيـــر ذ لك .

فمن المناسب أن نذكر الطبقتين ودورهم فيما أصاب الاسلام من خير أو شر على أيديهم .

النـــوع الأول

الصوفية - غير المنحرفة - لهم جهد كبير في نشر الاسلام في الأوساط الهندية كما بذلوا جهدا في محاربة الفساد في البلاد وتكوين المجتمـــع الإسلامي الهندي الصالح ، الذي استطاع أن يعيش سبعة قرون في وســط الوثنية البرهمية والملوكية المستبدة .

وقد استفاد عدد كبير من العرب والعجم وفي الحقيقة أن العهــــد الاسلامي في الهند بدأ بجهود هؤلاء الصوفية وأصبحوا العمدة في تعاليم الاسلام ، ومرجع المسلمين في أمور الدين فبجهودهم واخلاصهم أقبل عليهم الناس في جميع الطبقات والفئات ومثل هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون علـــى التوحيد والاخلاص واتباع السنة النبوية ، والتوبة عن المعاصي وطاعة اللـــه ورسوله ، ويحذرون من الفحشاء والمنكر والأخلاق السيئة والظلم والفســوق ويرغبون في التحلي بأخلاق الحسنة والتخلي عن الرزائل وتزكية النفـــس واصلاحها فإلى أي مدى كان تأثير أخلاقهم واخلاصهم وتعليمهم وتربيتهـــم ومجالسهم في المجتمع والحياة يقول المؤرخ ضياء الدين البرني : كـــان

شيخ الاسلام نظام الدين وشيخ الاسلام علاء الدين وشيخ الإسلام ركن الدين ، من أعلام التربية الروحية وبايعهم خلق كبير وتاب على أيديهم الفسقة والفجرة ، وأظبوا على الصلاة وعضوا عليها بالنواجذ ، طول حياتهم ونشافيهم حب الدين واجلاله . . . والتزموا العبادات كلها ، . . . . . وذلك بتأثير أخلاقهم السامية ،

فبجهودهم الجبارة كسدت سوق المنكرات من الخمر والفسق والفجور والميسر والفحشاء بجميع أنواعها وأصبحت الكبائر تشبه الكفر في أعين الناس ، وظل الناس يستحيون من التعامل بالربا والاحتكار وندرت في السوق الكذب والفسق ،

أن الحديث عن هؤلاء الصوفية والمشائخ الذين بذلوا جهودهم في نشر الإسلام بأدوارهم التاريخية والترتيب التاريخي لا محل له ههنا وهو محتاج الى مجلد ضخم مستقل ولذا نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الاحصاء ،

وكان من تأثير هؤلاء الصوفية أنهم قاوموا أحيانا كثيرة اتجاهات بعض الملوك الخطيرة وانقذوا الدولة والمجتمع من بعض الأخطار الهائلة المحدقة بها وذلك بابداء آرائهم بصراحة وشجاعة ، وتاريخ الهند الإسلامي زاخرة بهذه الأمثلة (١) أن هؤلاء المشائخ غامروا مرارا بحياتهم وأثروا الموت على الحياة وعملوا بمبدأ " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " ،

---

(١) مثل الشيخ أحمد سرهندي . وسيد أحمد شهيد وجماعتهم .

" الصنف الثاني من الصوفيـــة "

لكن هذا كله ما ذكرنا من الفضائل الكريمة والخصائل الحميدة للصوفية ، وجهود هم الجبارة ، في نشر الاسلام بين الوثنيين والدعوة الى التمســـك بالكتاب والسنة بين المسلمين عامة نجد بعض الأساطير والأوهام قد دب . . كدبيب النمل في صفوفهم وبعض منهم قد انحرف عن عقيدة السلف الصالــــح وادعوا بعض الادعات التي تخالف العقل السليم والدين الحنيف ،

وبعد امتداد العصر انحرفوا عن طريق الحق ومشوا على الطريق الذى سولته لهم أنفسهم ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وتركوا الصلاة والزكاة وغيــر ذلك من الفرائض والنوافل مستدلين خطأ بالآيات القرآنية ، بتأويلات سخيفة ، مثل قوله تعه : " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين "

فاذا وصل الى درجة مخصوصة هي اليقين في زعمه ارتفعت عنه التكاليـف منهم تركوا شعائر الاسلام وخرجوا الى الغابات والغارات وتجردوا عن الدنيا وخيراتها وبركاتها ، وحسناتها ، وقفوا أنفسهم لعبادة الله حتى جـــاء اليقين على حسب زعمهم ، وبعد هذه العبادة الرياضية ، جعلوا أنفسهـم احرارا من الشرائع وقيودها . ويقولون نحن واصلون " ميتا في الله " وبعــد

هذا يمشون فى الشوارع ويجلسون فى الزوايا عراة وبعض منهم يلبس لباسا يشبه بلباس اللنساك الهنادك فأصبحوا حقيقين بأن يعدوا من الهندوس ، قال صلى الله عليه وسلم "من شبه بقوم فهو منهم " لكن هم يعدون أنفسهم أحرار من القيود والشروط . ويحللون لأنفسهم ما حرم الله ورسوله (مثل المخدرات والحشيش) لأنهم فنوا فى الله ويدعون بالكرامات وخوارق العادات التى لا يقبلها الدين ولا العقل السليم (١)

وما كان الأمر موقوفا على العادات والخرافات بل ظهر فيهم نوع من اعتقاد الحلول والاتحاد وأنواع من الشرك ، شاع فى الناس وانتشر حتى أصبح التوحيد الخالص غريبا .

وقد شاع فى الناس بسبب هؤلاء المتصوفة المنحرفين فى العصور الأخيرة استمداد العون بأهل القبور وطلب الاعانة والاستغاثة بهم ويظنون أنهم ما أشركوا .

---

(١) ومن المثال كان شخص فى مدينة بنارس " فى الهند " يجلس فى زاوية من المقبرة وفيها قبر لشيخ مجهول فكان يخرج أحيانا من الزاوية وبيده عصى ، ويقول ، رح ، رح وذلك فى الوقت الذى يكثر فيه عدد المريدين والزوار حوله فالمريدون كانوا يسألون ماذا حدث ياسيدى ، فيقول كان كلب أمام الحرم يحاول أن يدخل فى بيت الله الحرام فأخذت العصا وتسهيته .

وانما طلبوا منهم الدعاء وهذا باطل . [١] وكان ذلك هو أخطر جانب من جوانب الصوفية حيث اقترن بالفكر الصوفى التعلق بالأولياء والمشائخ والمبالغة فى تقديس الأموات اضافة الى ما أسندت الصوفية من الجوانب الأخرى كما عطلت روح الجهادية فى الأمة الإسلامية واشتغلوا عن الجهاد الاسلامى الذى هو القتال فى سبيل الله لاعلاء كلمته وازالة العقبات عن الطريق الدعوة . حيث يسمونه الجهاد الأصغر ، واشتغلوا على حد زعمهم بالجهاد الأكبر وهو جهاد النفس مستدين الى حديث " رجعنا من الجهاد

---

(١) هذا باطل لأنهم وان لم يشركوا طلب الحاجة من الأموات يضرب التوحيد فانهم اشركو عن طريق النداء فقد ظنوا أنهم يسمعون نداءهم عن بعد كما يسمعون نداءهم عن قريب وكل ذلك فى حق سواءهم ولذلك نادوا من مكان بعيد مع الله سبحانه وتعالى" وهم عن دعائهم غافلون" "الأحقاب : ٥ " وقد منعه المحققون من الفقهاء والمحدثين سدا للذريعة لأن الأمر دقيق و سوهم والتمييز بين المقصود وغير المقصود صعب وعسير يخشى على العامة أن يتورطوا بذلك فى الشرك والعبادة والاستغاثة بالموتى استقلالا ، الأصل فى الاسلام والمطلوب هو الاستغاثة بالله تعالى واللجوء اليه فى غير الأمور الحسية والعادية " وقد وقع هذا المحذور من زمن بعيد وانكر عليه علماء العصر فقال العلامة عبد الحق الدهلوى (ت ١٠٥٠ هـ) وهو من ممن يرى التوسع فى هذه المسائل ودافع فى كتبه عن الاستمداد بأهل القبور يقول فى

أشعة اللمعات " نعم اذا اعتقد الزائرون فى أهل القبور التصرف والاستبداد والقدرة استقلالا من غير توجه الى الله ، وتضرع اليه كما يعتقد العوام والجهال وأهل الغفلة ويباشرون الحرام والأعمال المنهية عنها فى الدين من تقبيل الحجر وسجود له ، والصلاة اليه وغير ذلك مما ورد النبى والتحذير عنه فى الشرع فهو ممنوع وحرام ، . . واعتقاد فاسد ، (أشعة اللمعات شرح مشكوة ـ كتاب الجهاد ، قصة قتال بدر الكبرى) ،

ويقول العلامة عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى " قد افرط الناس من هذه الأمة فى باب الاستغاثة بالأرواح الطيبة ، فما يفعله الجهلة والعوام وما يعتقدون لها من الاستقلال فى كل عمل ، فهو من غير شك شرك جلى ، (مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز ص (١٢) ،

الأصفر الى الجهاد الأكبر ، جهاد النفس ، (١)

٢ - البريلوية

تمهيد :

كان المجتمع الهندى ككل المجتمعات الشركية مجتمعا وثنيا ، وكانت الوثنية تسيطر عليه فى سلوكه وأخلاقه وأراد الله سبحانه وتعالى أن ينقذ العالم مما فيه فأرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليتم مكارم الأخلاق .

ودخل المسلمون الأوائل بهذا الدين طاهرا مطهرا من كل دنس وكان المنتظر أن يتطهر المجتمع الهندى فى عاداته وأخلاقه ليسير مع ما جاء به الاسلام ، ولكن الذى حصل كان غير هذا فى كثير من الأمور ،

نستطيع أن ندرك السبب فى هذا ، اذا أدركنا أن النبع الصافى يبقى صافيا اذا كان ممره صافيا ، أما اذا كان ممره يحمل القذرة فان النبع لن يصل الى غايته الا وقد تدنس ، كذلك بعض الذين دخلوا الاسلام من

---

(١) هو حديث باطل : وهذا الحديث مما أتاح للدول الاستعمارية الفرصة فى القرنين الماضيين باحتلال أغلب ديار المسلمين ولا تزال الصوفية ضاربة أطنابها فى جميع أرجاء بلاد المسلمين ، (انظر تلبيس ابليس ص ١٦١) .

ومن غيرهم لم يكونوا قد تطهروا من عقائدهم السابقة ، فبدل أن يغيروا أنفسهم لتتفق مع الاسلام حاولوا أن يغيروا تعاليم الاسلام لتتفق مع طبائعهم .

وهكذا وجدنا عادات الهند وأخلاقه تظهر من جديد وسط الذين دخلوا الإسلام وبدل أن كانت أولا باسم الهندوكية وجدناها تظهر هذه المرة باسم الإسلام وهنا تكون المصيبة أعظم لأنه من يعمل عملا ويؤمن أنه من الوثنية سيبقى دائما يحاول أن يتخلص من هذا العمل مادام قد آمن أن الوثنية باطل ، أما الذى يعمل القبيح على أنه من الإسلام وهو المسلم فلماذا يحاول تغييره وبذلك تكون توبته من الأمور الصعبة التى قد لا تحصل حيث هو سيدافع عن هذا القبيح وهو يعتقد أنه يدافع عن دينه .

وقد نجد جماعات كبيرة من المسلمين فى الهند لا يعرفون من ديانتهم الا اسمها ويمكن أن يقال عن كثير من الذين تحولوا الى الإسلام تحويلا اسميا أنهم أشباه هندوكية ، فهم يشاركون فى الأعياد الهندوكية ويقيمون كثيرا من الشعائر الهندوكية .

وبهذا الشكل حصل الانحراف فى صفوف المسلمين فى العبادات والأخلاق والعادات وخاصة فى أوساط البريلوية والصوفية والشيعة .

البريلويـــــــة :

البريلوية طائفة من طوائف شبه القارة الهندية من فرق الأحناف التـــى يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها الى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم ومبين أصولهم ، البريلوى أحمد رضا خان ، (١)

وميزت هذه الطائفة بهذا الاسلام من الطوائف الحنفية الأخرى الموجودة فى شبه القارة الهندية ،

وهذه الطائفة لها عقائد خاصة ومعتقدات مخصوصة بها تميزها عـــن الفرق الحنفية الموجودة فى شبه القارة بصورة خاصة وعن فرق المسلميـــــن الأخرى بصورة عامة ، وربما تشبه عقائدها بالمعتقدات الشيعية وعقائدهـــا ، وحقيقة أنها أقرب الى التشييع وأبعد ما يكون عن التسنن ،

كما أن هذه الطائفة لها عقائد ومعتقدات تشبه بعين الخرافـــــات والعادات والرسوم والتقاليد والأوهام التى انتشرت فى البلاد المختلفة فـــى

---

(١) البريلوية منسوبة الى مدينة التى تقع فى المنطقة الشمالية المعـــروف باترابرويش الهند . ولد قائد هذه الطائفة وهو الشيخ أحمد رضـــا خان بن نقى بن على بن رضا البريلوى المشهور بعبد المصطفى . ولد يوم الاثنين العاشر من شهر شوال سنة ١٢٧٢هـ ببلد بريلـــى واشتغل بالعلم على والده مدة طويلة حتى برع فى العلم وفاق أقرانه فى كثير من الفنون ، .... وأسند الحديث عن السيد أحمد زيـــن دحلان الشافعى المكى ثم رجع الى الهند ، كان متشددا فى المسائل الفقهية والكلامية مسارعا فى التكفير وقدحمل لواء التكفير والتفريق فـــى الديار الهندية فى العصر الأخير وتولى كبره حتى أصبح زعيم هـــذه الطائفة ....
انظر نزهة الخواطر ج ٨/٣٨ .

الأوساط الصوفية وبين ضعاف القلوب والايمان ، وانتقلت إلى المسلمين باسم الدين من الوثنيين والمشركين واليهود والنصارى فتوارثها الأجيال بعد أجيال وتناقلها أصحاب الأغراض والأهواء وتلو الآخر وحاربها أئمة الاسلام ومجددوا لملة الحنفية البيضاء في الأزمان المتعددة والأمكنة المختلفة ، كما أن بعضها كانت موجودة في الجاهلية الأولى قبل تنور العالم بنور الاسلام ، ولكن المؤسف أنها كرت ورجعت وصارت عند البعض من لوازم الاسلام بعد ما كانت مرفوضة ومردودة من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، كالاستغاثة بغير الله وعدم بشرية الرسول ، وضرورة علمهم بأمور الغيب ، وكونهم شركاء الله في قدرته وتصرفاته وغير ذلك سنذكرها في هذا الفصل .

والحاصل أن الأوهام والخرافات والتقاليد الوثنية والحكايات الباردة والقصص الخيالية صارت عقائد ومعتقدات في عرف القوم .

وكانت هذه الأشياء موجودة رائجة في الجهال من المسلمين قبل البريلوى ولكن البريلوى ومساعديه أصبغوها بصبغة دينية شرعية واستندوا لها بالروايات والأحاديث الموضوعة وأرسخوا لها القواعد والأسس كدأب المبتدعين ، حتى أصبحت هذه الأوهام من الدين تماما عند المبتدعة .

وهكذا حصل الانحراف في العبادات والأخلاق في أوساط المبتدعة

(البريلوية) باسم الدين والاسلام ، وفي الحقيقة هذه الخرافات لا تتعلق بالاسلام ، بل جاء الاسلام لمحو البدع والخرافات ودخل المسلمون في الهند لتظهر المجتمع الهندى من هذه الأوهام ، ولكن المبتدعة تعتقد بأن هى من الاسلام بل عين الاسلام وبهذا الشكل حصل الانحراف في المسلمين في العقائد والعبادات والأخلاق ، منها ما تقدم في الفصل الأول من هذا الباب ، كالاستغاثة والاستعانة وسماع الموتى وغير ذلك ومنها .....

الأعيـــاد والأعـــراس :

اخترع القوم اختراعات أخرى باسم الدين والعبادة منها الأعياد علـى قبور الأنبياء والصالحين التي تسمى بالأعراس والفاتحة وطعام اليوم الثالـث والسابع والحادي عشر والسابع عشر والأربعين وغيرها ، اعتقادا بأن هـذه الأعمال تنجيهم من عذاب النار ، (١)

---

(١) من عادات الوثنية اذا مات أحدهم فيقوم أحد من الورثة بتقديـم الطعام في اليوم الأول والثاني .... الى يوم السابع وكل يوم يقدم طعاما ويضع في الصحراء أو في المزرع باسم الميت ويعتقد بأن الميت يصل اليه هذا الطبيخ ويأكل ويستفيد ،
واذا جاء يوم السابع فيجهز الطعام ويحضر الكهنة والبراهمةويأكلون الطعام باسم الميت اعتقادا بأن الميت يصل اليه ثوابه وأجره ،
والورثة يقدمون النذور ويحاولون المبالغة في اطعام الطعام والشراب بل يقدمون الدنانير والدراهم على كل لقمة ذلك لأن روح الميـت يفرح وينجى من العذاب (على حسب اعتقادهم) ،
والورثة والأقرباء ما يأكلون حتى ينتهي رئيس الورثة بهذه العملية ثـم يوم الثاني بعد أداء هذه العملية يجتمع الورثة كلهم والأقربـاء فيأكلون الطعام وبعد أداء هذا الرسم تنتهي أيام العزاء والرثـاء ، ثم يقدمون الطعام في الأربعين وكل سنة في نفس التاريخ باسـم الذكريات وكل ما يقدمون يعتقدون فيه من الأجر والثواب والخيـر والبركات ، وأن الميت يصل اليه ثوابه وأجره وهذه المراسم تنجيـه من العذاب ،
وبعد امتداد العصر واختلاط المسلمين بالهنادك وبالمجـاورة حدث نفس البدعة في صفوف المسلمين ، والآن المسلمون يعتقدون بأن هذه الأعمال من الدين .

في هذا الباب نصوص كثيرة واليكم نقدم بعض النصوص منها ،

" ان عرس الأولياء وقراءة القرآن والفاتحة والوعظ وايصال الثواب موجب للبركات لأن أولياء الله أحياء في قبورهم وقد زادت قوة علمهم وادراكهم وسمعهم وبصرهم ، (١)

ان الأعراس والأعياد على القبور يعني اجتماع الناس على قبور أهل الله ومشاهدهم في يوم معين سنة سيد الأنبياء .... ومن ثم طبخ الطعام وتنوير المقام وبسط الفرش سبب للبركات وموجب للثواب ، وأنها لثابتة بالشريعة" (٢)

" ان أولياء الله هم أبواب رحمة الرب وينبغي طلب الرحمة في الأبواب ولأجل ذلك تزار المشاهد والمقابر حتى تؤخذ الرحمة كما أن زكريا عليه السلام دعا عند ولية من أولياء الله مريم ليهبه الله ولدا صالحا " هنالك دعا زكريا ربه " (٣) لأن الدعاء عند أولياء الله يقبل " (٤)

ان الأعياد على القبور سبب لحضور الناس عند الأولياء وهي من شعائر الله والله حرض المؤمنين على تعظيم الشعائر " ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب " (٥) وفيها فوائد لا تعد ولا تحصى " (٦)

---

(١) بهار شريعت ج ١ نقلا عن البريلوية ص ١٢٣ .
(٢) المعجزة العظمى المحمدية المندرجة في فتاوى صدر الأفاضل ص ١٦٠
(٣) سورة مريم . ٣٨
(٤) جاء الحق ص ٣٣٥ هذا تأويل ركيك بل فيه تحريف وتحقير للنبي عليه السلام حيث جعل النبوة دون الولاية وأن النبي يذهب الى الولية للدعاء .
(٥) سورة الحج : ٣٢
(٦) مواعظ نعيميه ص ٢٢٤ .

هذه هي سببه وغير ذلك نصوص كثيرة استند فيها على السوء والخرافات ود خلوا بها على العوام لا يجاد هذه البدعة وهذا العمل يشبه بعمل الهنادك والمسيحيين وخاصة الوثنيين الذين يذهبون الى المقابر أوالمعابد ويعقدون الأعراس باسم الأساطير ولا يخلو أسبوع من الأسابيع الا وفيه عرس وعيد والناس يقدمون النذور ويتبركون بالتماثيل والأصنام فالهنادك يتبركون بالتماثيل والأصنام والمسلمون يتبركون بالقبور والمشايخ ....

هذا بالنسبة للأعياد والأعراس ، أما الأطعمة التي توءكل وتجلب من ورثة الميت فان المبتدعة وعلماء السوء أوجبوا على اليتامى وورثة الميت أن يقدموا اليهم الأطعمة في اليوم الثالث ثم الرابع ثم السابع ثم اليوم العاشر، ثم اليوم الثاني عشر ، السابع عشر ثم الأربعين ... (١)

ولم يكتفوا على هذه الأيام فقط بل اختلفوا أيام أخرى فزادوا عليها الخميس والجمعة ، (٢) وقالوا " ان أرواح الموءمنين تاتي في ليلة الجمعة ويوم الجمعة فتقف بفناء بيوتهم ثم ينادى كل واحد منهم بصوت حزين ياأهلي :

---

(١) انظر للتفصيل البريلوية ص ١٣٤ .. وجاء الحق ج ١ ص ٢٧٠

(٢) من المشاهدة في بلادنا كل يوم الخميس لليلة الجمعة الناس (المبتدعة) يذهبون الى قبر الشيخ (المعروف لديهم) ويجتمعون حول القبر ويسمعون الأغاني ويقدمون النذر ويطلبون الحاجات والاستمداد من أهل القبر ......

يا أولادى .... اعطفوا علينا بالصدقة ... (١)

واذا كان يوم الخميس أو يوم الجمعة أو يوم عاشوراء أو ليلة النصف من شعبان (٢) تأتى أرواح الأموات ويقومون على أبواب بيوتهم فيقولون " هل من واحد يذكر هل من أحد يرحم علينا ، هل من أحد يذكر غربيتنا " (٣) ثم تنتظر هل هم يتصدقون ويقدمون الأطعمة أم لا " (٤)

---

(١) اتيان الأرواح لزيارتهم بعد الزواج (المندرج فى مجموعة رسائل) ص ٢٩ .

(٢) لليلة النصف من شعبان من أهم الليالى فى بلادنا فالمنحرفون عن الدين المستقيم يزينون جميع المقابر ويقومون بتجصيص القبور كلها وينورون بالشمع والقناديل ويزورون فى نصف الليل ويقدمون الطعام باسم الميت اعتقادا أن روح الميت سيعود فى هذا الليل ويزور أهله وبعض الجهال يضعون الطعام فى الصحون اعتقادا أن الميت سيأكل منها ، وهذا العمل يشبه بعمل الوثنيين الذين يقدمون الطعام باسم الصنم ......

(٣) اتيان الأرواح لزيارتهم بعد الزواج ص ٧٠ .

(٤) جاء الحق ١/ ٤٦١ .

المقابر العظيمة المحصصة : (١)

وقبل أن ننتقل الى مبحث آخر نريد أن نعطى فكرة اجمالية عن بعض المقابر المشهورة التى تقام عليها الأعراس والأعياد والحفلات ، وكيف يبذلون جهودهم على نشر معتقداتهم في مناطق مختلفة ، وبخاصة في منطقة الشرق الأقصى ، وهؤلاء أيضا مسلمون فى أصل تفكيرهم ، ولكن ألوانا من الاغراء دفعتهم الى الانحراف ، ثم أصبح الانحراف أساسا لمذهبهم وأفكارهم ،

وسنعرض من هؤلاء نموذجا لكى يعرف القارئ أن عامتهم كيف انحرفوا بالإسلام فجعلوه اسلاما فيه اتجاهات هندوسية وبوذية ،

---

(١) اعلم أن تشييد المقابر وتجصيصها وبناء القباب عليها مما أحدثه المسلمون بعد القرون الأولى لما حذوا حذ القياصرة والأعاجم ، وليس له فى الاسلام ذكر ولم تكن العرب تعرف ذلك ـ اللهم الا بعض النوادر ـ
ثم أن المسلمين أحدثوا فى ذلك أمورا ونبعوا الأمم الماضية وحذوا سنن من قبلهم فجصصو القبور وبنو عليها القباب وزخرفوا وأصرفوا عليها أموال المسلمين بسرف وتبذير لا غاية وراءه ،
ففى الهند ، لم تجد أى مدينة من المدن الا وفيها مقبرة عظيمة مجصصة لولى وعليها قباب وتقام عليها الحفلات ، وكل ذلك مايحدث، فيحدث باسم التوقير والتعظيم والاحترام ، حتى أصبح من الدين كما يقول أحد المبتدعة ا
" ان بناء قباب على قبور العلماء والصالحين أمر جائز بل هو سنة الصحابة ، . . .
انظر للتفصيل ـ البريلوية : ص ١١٥ ، و " جاء الحق " ٢٨٢ ، ٢٨٥
هذه ما قالت البريلوية .
أما الاسلام : فقد جاء بهدم جميع الخلائق التى فيها شائبة الكفر والخيلاء ، وفيه السرف والتبذير ، فقد صح انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ، وأمر عليا أن لا يترك قبرا عاليا الا وهدمه ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر ، وكل هذا سدا للذريعة من الاشراك ،

ومن المقابر العظيمة :

مقبرة الشيخ معين الأجميرى (١) :

اتباع الشيخ معين الدين يعدون بالآلاف والملائين فى شبه القارة الهندية ويعطون جاهدين على نشر عقيدتهم وخاصة فى شبه القارة الهندية والشرق الأقصى ، فمن اتباع الشيخ معين الدين ـ نكتفى بذكر وثيقة هامة ـ يقوم هوءلاء الاتباع بتوزيعها على مختلف الأقطار الاسلامية بالشرق الأقصى داعين للناس بالحج الى الضريح المقدس الذى يثوى به الشيخ ، وقد أرسلت نسخ جمة من هذه الوثيقة والدعوة الى أندونيسيا فى الأردية والانجليزية والعربية ، وهذه هى صورة الوثيقة :

الوثيقة " عرس مبارك :

" أصبح قريبا ذلك اليوم الذى حدد لافتتاح العرس السنوى المبارك لمولانا عميق الأسرار الشريف سلطان الهند حضرة السيد معين الدين جشتي ،

(١) الشيخ معين حسن سنجرى الأجميرى المعروف " بخواجه غريب نواز " من أعظم رجال الصوفية فى الهند ، وموءسس الطريق الجشتية فى الهند وصاحب الفضل فى انتشار الاسلام فى شبه القارة الهندية الأجمير : مدينة معروفة فى الهند من الناحية الغربية الجنوبية من دهلى ، تقع مقبرته فى هذه المدينة ولد فى مدينة سيستان (سجستان " سنة ٥٣٦هـ وتوفى فى الهند فى أجمير سنة ٦٢٧هـ ، أنوار اصفياء ص ١٤٧ ، حزينة الأصفياء ١/٢٥٧ ، أخبار الصالحين ١/١٩٩ ،

وانتهز هذه الفرصة لأدعوك وأدعو عائلتك لحضور هذا الافتتاح ، وهذا العرس وبهذه المناسبة قد قمت باستعدادات واسعة لأهبي لك ولأسرتك ولجميع الزائرين ضيافة بمنزلي ، تشمل تقديم المكان والطعام ، وسيستمر العرس في اليوم الثاني الى السابع من شهر فبراير سنة ١٩٥٧م ١ - ٦شهر رجب سنة ١٣٧٦هـ ،

وفي هذا العرس سيفتح " باب الجنة " المودى الى الروضة الشريفة ، وسيظل مفتوحا مدة ستة أيام ، وسيباح للمحبين والمريدين أن يدخلوا هذه الجنة ، وأن يقوموا بالطواف سبع مرات حول الروضة الشريفة ، كما يفعل الحجاج مكة المعظمة ،

ومن المأثور أن هولاء سيعبرون " باب الجنة " ستفتح لهم أبواب الجنة بعد موتهم ،

وأكثر من ذلك فان أحباب الله الذين ينون الحج الى مكة وتمنعهم ظروف خاصة عن القيام بذلك يمكنهم أن يجيئو لزيارة روضة الشريفة ، وسيجنون منفعة عظمى من هذه الزيارة ،

وستفد في أثناء هذا الاحتفال العظيم وفود كثيرة حيث يقومون بالطواف والزيارة ويملئون قلوبهم بالعمل والغبطة ،

وكل آلام السفر التي تحملها الوافدون لهذه الزيارة ستنقلب لهم أمنا وهدوءا وسكينة ." (١)

هذه دعوة لا تحتاج الى تعليق طويل ، ويلزم أن يمعن القارىء النظر فيها أن يحاول أن يفهم ما بين سطورها أن يدرك هدف المقارنة التي عقدت عن الطواف والروضة الشريفة وباب الجنة ، لو أتيح لاتباع " معين الدين جشتي " أن يقولوا ما في نفوسهم لأعلنوها صريحة بأنه لا داعي للحج الى مكة المكرمة ، وان في روضة الشيخ الكفاية ، ويكفي أن يعبر المريدون " باب الجنة " ليضمنوا النجاة يوم الحشر .

ولكن هؤلاء أعوزتهم الشجاعة من جهة ، وأرادوا خداع الجماهير من جهة أخرى فوقفوا هذا الموقف الذي لا يخفى على كل ذي بصيرة . (٢)

مقبرة الشيخ سالار غازي :

مقبرة الشيخ السيد سالار مسعود غازي بمدينة " بهرائج " ، بناها محمد

---

(١) انظر صورة الوثيقة بلغاتها الثلاثة في " المجتمع الاسلامي للشلبي : ٣١٩ .

(٢) ومن المعلوم : في بلادنا معروف ومشهور ان زيارة أجمير سبع مرات ، يساوي بزيارة مكة المكرمة ، وقد أوجبوا زيارتها كالحج ويضعون على قبره جميع أعمال اللائقه بالمعبود ، وكانت الانجليز أبان احتلالهم للهند يؤيدون مثل هذه الحركات ويمدونها بأموال ، ويبدو أن .. هذه الحركة لا تزال من حكومة الهند التشجيع والتأييد .

" شاه تغلق " (١) بالجص والآجر وقد راها ابن بطوطه وذكرها في كتابه ،

وهى موجودة الى الآن ، والناس يفدون اليه من بلاد شاسعة ، ويزعمون أنه كان عزبا شابا لم يتزوج ، فيزوجونه كل سنة ، ويحتفلون لعرسه ، وينذرون له أعلاما ، فينصبونها على قبره ، ويطوفون حول القبر سبع أشواط ، ويطلبون الأولاد والحوائج الأخرى ،

مقبرة الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى (٢) :

وهى من المقابر العظيمة من أبنية الملوك والأمراء وزادوا فيها وقتا بعد وقت ، وأصبح قبره مرجع الخلائق فى العصر الأخير ، ويطوفون حوله ويعملون ويضعون على قبره جميع أعمال اللائقه بالمعبود كالسجود والنذور ، وما يشبه ذلك ،

مقبرة الشيخ الكبير فريد الدين جشتى (٣) :

وتقع مقبرته فى " أجودهن " وهى معروفة بباك تبن " فى باكستان ،

(١) هو السيد سالار مسعود الغازى من أشهر الأعلام فى الهند ، نسجت حوله أساطير كثيرة وشخصية لم يسلط عليها الضوء الكافى علميا وتاريخيا وقال ابن بطوطه : وله أخبار عجيبة وغزوات شهيرة مات شهيدا سنة ٥٨٨هـ ودفن فى مدينة بهراتج فى الولاية الشمالية بنى على قبره ملوك الهند عمارة سامية البناء " نزهة الخواطر : رحلة ابن بطوطه : ٤٩٤ ، الهند فى العهد الاسلامى ص ٤٥٧ ،

(٢) وهو الشيخ بهاء الدين وجيه الدين كمال الدين على الشاه من كبار الصوفية فى بلاد الهند ولد سنة ٥٦٥هـ فى مدينة ملتان " باكستان " وتوفى سنة ٦٦٦هـ فى مدينة ملتان ، انظر ، أنوار أصفياء ص ١٨٧ ، الهند فى العهد الاسلامى ص ٤٥٧ ،

(٣) الشيخ مسعود بن سليمان بن فريد الدين الجشتى الأجودهنى ، ولد سنة ٥٦٩هـ أو ٥٨٢ ومات سنة ٦٦٤هـ ، الهند فى العهد الاسلامى ص ٤٥٨ ، أنوار أصفياء/ ١٩٦ ، نزهة الخواطر ١/ ١٧٧

وفيها باب يسمونه " بهشتي دروازه " أي باب الجنة ، ويزعمون أنه من يدخل منه يدخل الجنة لا محالة ،

مقبرة الشيخ على الهجويرى :

تقع مقبرة الشيخ على الهجويرى فى مدينة " لاهور " بباكستان وهى من المقابر العظيمة فى شبه القارة الهندية ، والناس يزورون كل سنة بل كل يوم ويطوفون حوله ويسجدون له ، ويقدمون النذور ويستغيثون به ويطلبون العون والمدد ، ويضعون على قبره مثل ما يضعون على مقبرة الشيخ معين الدين الأجميرى ، . . (١)

مقبرة الشيخ بديع الدين المكنبورى :

قبره هي قبة رفيعة عالية البناء يحجها الناس كل سنة ويقومون بالأعراس والأعياد ويستغيثون به ويظنون أنه يسمع دعاءهم فى قبره ويستطيع

(١) هو الشيخ أبو الحسن على بن السيد عثمان بن السيد على عثمان . . أبو الحسن على بن أصغر بن زيد بن حسين الحسينى المعروف بداتاكنج بخش ،
ولد فى مدينة غزنة وسافر الى لاهور واستقر فيه وله كرامات كثيرة مشهورة بين الناس ومنها : أنه أسس مسجدا وجعل قبلته على خلاف جميع المساجد فى المنطقة ، فكثر الكلام حول هذا الموضوع ولما وصل الخبر اليه فطلب العلماء والمشائخ وصلى المغرب معهم ، وبعد الصلواة قال : الناس يتكلمون بشأن جهة الكعبة والقبلة حول هذا المسجد وقد كثر الكلام ، ثم قال : انظروا ا أشار الى الكعبة الشريفة فظهرت الكعبة وشاهد الناس كلهم أن جهة المسجد يواجه الكعبة المشرفة ، فسكت الناس جميعا ، . . . . انظر كشف المحجوب مقدمه ـ أنوار أصفياء ص ٩٧ ، تذكرة أولياء هند وپاك ص ١٣ .

التصرف فـى الكـون . . . (١)

وهناك مقابر ومشاهد أخرى ، ونذكر الآن أسماء أهم المشاهد الموجودة بالفعل ويزار ويتبرك بها ، وبعض أصحاب هذه المقابر والمشاهد وصلت الى تاريخهم والبعض الآخر لم أصل اليها ، ولكنها تزار بالفعل ، ومن هنا كان الاهتمام بها حيث هى فى نظر الناس محقق لوجودهم ، وقد يكون وجودهم وهما من الأوهام ، كمشاهد الحسين الموجود فى أكثر البلاد الاسلامى حيث يعتقد الناس دفنه فيها وحقيقة ، ومشاهد شيث وأبواب عليهما السلام الموجودة فى الهند ،

---

(١) هو الشيخ بديع الدين بن على المدار الحلبى أحد مشاهير الأولياء بأرض الهند ينصبون اليه من الوقائع الغريبة ما ياباه العقل والنقل ، واليه نسب شهر من شهور السنة فى التقويم المنتشر عند العامة وأهل القرى فى الهند ، ودخل اسمه فى الأمثال السائرة عند عوام الناس ، وهو مؤسس الطريقة " المدارية " التى انحرفت فى العهد الأخير ودخل فيها الشيء الكثير من الخرافات والرياضيات البهلوانية ، كانت وفاته سنة ٨٤٤هـ ،

انظر : تذكرة أولياء بك وهند ص ١٨٣ مدار أعظم ص ٢٨ ، ٢٩

أهم المقابر والمشاهد في الهند		مكان الأعراس
شيث عليه السلام		اجود هيا
ايوب عليه السلام		"
خواجه معين جشتي	٥٣٦/٦٣٣هـ	اجمير
بو علي شاه قلندر شريف	٦٠٥/٧٢٤	باني بت
ثناء الله		"
نصير الدين محمد نشراغ	٠٠/٧٥٧	دهلي
شاه أحمد سرور		مراد آباد
شيخ حبيب الدين		بدايون
ميان عبد الحكيم		رام بور
خواجه كسو دراز سيد محمد يوسف		جلرغة
بنده نواز كابلي		"
شاه ولا يت علي		آكره
شاه علي نقي		"
محمد شير ميان		باني بت
بهورك ميان		رام بور
بهاء الدين		كواليار

أهم المقابر والمشاهد في الهند		مكـان الأعـراس
وارث علي شاه قربان علي		ديوا شريـف
شاه مطيع الرسول		بدايـون
شاه نظام الدين جشتي		بانس بريلـي
عبد القدوس كنكوهي	٩٤٥/٨٦١	كنكـوه
غلام علي نقشبندي		دهلـي
شاه مينا محمد بن قطب الدين	٠٠/٨٧٠هـ	لكهنـوء
مخدوم شاه علي		كانبـور
شيخ علاء الدين علي أحمد صابري	٥٩٢/٦٩٠	كلير شريـف
خواجه قطب الدين بختيار كاكي	٥٨٣/٦٣٣	دهلـي
حسين بخش		فرخ آبـاد
ميران شاه		أحمد نكـر
صوفي محمد امام الدين		مكتـر
عبد الحكيم		غازي بـور
نظام الدين أولياء محبوب الهي	٦٣٦/٧٢٥	دهلـي
مولنا فخر الدين		"
شهاب الدين سهروردي		بنغـال

أهم المشاهد فى الهنـــــد		مكـــان الأعـــراس
شيخ عبد الحق رد ولوى	٠٠/٨٣٧هـ	رد ولـــى
شاه نعمت الله ولى	٠/٨٣٤	د هلـــى
تاج الفحول		بدايـــون
مولوى نور الحق		لكنـــوء
بندكى شاه		سكندر آباد
خواجه ناصر د هلوى		د هلـــى
افضل على		يـــرنـه
مهر الله		صفى بـــور
سيد غوث محمد		كواليـــار
شاه جنيد		غازى بـــور
كرم الهى شاه بورى		بمباشـــى
محمد يحيى		كلكتـــه
جلال الدين		تهانيســر
شاه بلاقى		مراد آبـــاد
خواجه زى بخش		اورنك آبـــاد
شاه همدان		كشميـــر

أهم المشاهد في الهنـــــــد		مكـان الأعـراس
قدم شريف		آكـــــــره
جمال بهار		مونكيـــــــر
فضل الرحمن	١٣١٣/١٢٠٨هـ	كنج مراد آبـاد
شاه صفي		صفي بـــــور
شاه مطيع الرسول		بدايـــــون
شاه جمال الله		رام بـــــور
شاه أحمد حسين		كانبـــــور
شاه د ركابي		رام بـــــور
شاه نياز أحمد	١٢٥٠/هـ١١٧٣	بريلـــــــي
سيد أشرف جهانكير سمناني	هـ٨٠٨/٦٨٨	كشوشه شريـــف
شيخ حميد الدين عطاء الله محمود	٠/٤٣٦	
شيخ محمد جلال الدين شمس الدين	٦٤٢/٠٠	بـانـى بـــت
خواجه أشرف الدين أحمد منيرى	٧٨٢/٦٦١	بهـــــــار
خواجه خانو	٩٤٠/٠٠	كواليـــــار
شيخ جمالي (حامد بن فضل الله)	٩٤٢/٠٠	مهرولـــــي
قاضي سيد عبد الملك شاه احملي	٨٦٤/٠٠	بهبرائـــج

أهم المشاهد في الهند		مكان الأعراس
شاه سارنك	٨٤٧/٠٠	لكنوء
شيخ صدر الدين أحمد طبيب ولها	٧٥٩/٠٠	دهلي
خواجه كليم الله بن شيخ نور الله	١١٤٢/١٠٦٠هـ	"
شاه عالم سيد برهان الدين	٨٩٦/٠٠هـ	أحمد آباد
شيخ درويش محمد قاسم	٨٩٦/٠٠هـ	فيض آباد
شيخ سليم بهاء الدين جشتي	٩٧٩/٨٩٧	آكره

أسمـــــاء الأوليـــــاء	تاريخ الولادة والوفات	مقـــــام الأعـــراس	الدولـــة
ابو الحسن على بن سيد عثمان بن على بن حسين الحسنى .	ولد فى غزنه وتوفى فـى لاهـــــــــور.	لاهـور	باكستـان
هجويرى المعروف بداتا كنج	٤٠٠ - ٤٦٥هـ		
ميان مير محمد بن سائين دته بن قلندر .	٩٥٧ - ١٠٤٥هـ		
صدر ديوان لاهورى			
شاه شرف			
ماد هولال حسين كلسن رائى	٩٤٥ - ١٠٠٨هـ		
بيرمكى			
شاه بلادل	٩٧٦ - ١٠٤٦هـ		
گهورى شاه			
شاه محمد غوث بن سيد حسين قادرى .	٠٠ - ١١٥٢هـ		
شاه جمال			
حسو تيلى			
موج دريا بخارى (محمد شاه)	٩٤٠ - ١٠٠٣هـ		
شاه جراغ			

أسمــــاء الأوليــــاء	تاريخ الولادة والوفات	مقــام الأعـراس	الدولــة
شاه سروانى			
شاه عبد الله القادرى			
شاه ابو اسحاق قادرى			
فقير تاح شاه			
سيد يعقوب زنجانى			
مياه وىدا (شيخ محمود اسماعيل مدرس .	٩٩٥ - ١٠٨٥هـ		
جوكى سنحى سرور			
غلام قادر			
شمس الدين قادرى			
بى پاك دامن			
حامد قادرى			
موسى أهنكر			
عبد الجليل لاهورى			
شاه سيد ديوان			
مير اباد شاه			

أسمـــــــاء الأوليـــــــاء	تاريخ الولادة والوفات	مقـــــام الأعراس	الدولـــة
ابو الخير نولكهه يزارى			
سيد صوف			
شاه مير محمد لاهورى قادرى	٩٥٧ - ١٠٤٥هـ		
بابا گلو شاه		كوزيكـــى	
امام على لاحق	٠٠ - ٦٨٦	سيالكوت	
خواجه شمس الدين		"	
امير الدين باباجه		كونلو شريف	
جماعت على شاه		على بورسيدان	
جماعت على لا ثانى		"	
بابا سليمر		كجـــرات	
خواجه فيض الرسول		داد والى شريف	
برى شاه لطيف		راولبندى	
بير بابا		بونيـــر	
عبد اللطيف بهتانى بن سيد حبيب	١١٠٢ - ١١٦٥هـ	بهت شاه	
شاه متين		كيمبل بور	

أسمـــــــاء الأوليـــــــاء	تاريخ الولادة والوفات	المدينـــة	الدولة
احمد سيرد ى بن برخوردار	١٢٣٢ — ١٣٣٠هـ	ميران شريف	بنجاب
مولوى أحمد خان		"	
سردار سلطان		ديرمغارى خان	
مير مالن شاه		مربلو جسان	
جلال الدين نجارى مخدوم جهانيان جهانگشت	٧٨٨هـ	ادح شريف	
فريد الدين كنجشكر مسعود اجودهن	٥٨٢ — ٦٦٦هـ	باكوبتن	بنجاب
بهاء الدين زكريا سهرردى ملتانى	٥٦٥ — ٦٦٦هـ	ملتان	
خدا بخس		"	
شاه يوسف كرديزى		"	
شاه بهلول		بهلول	
بابا گلاب شاه		رسونكر	
شيخ كستيركل بن شيخ بهادر رحمكار كاكا	٩٨٣ — ١٠٦٣هـ	كاكاصاحب	
بلهى شاه (عبد الله سيد سخى درويش	١١٧١هـ	قصور	

أسمـــــاء الأوليــــــاء	تاريخ الولادة والوفات	المدينـــــة	الدولة
سيد داود كرمانى بن سيد فتح الله بن مبارك	٩٨٢هـ	شيراهكرهـ ،	بنجاب
شاه ابو المعالى اسد الديـــن رحمة الله	٩٢٠ — ١٠٢٤هـ	لاهــــور	
ركن الدين ابو الفتح بهاء الدين زكريا ملتانى	٦٤٩ — ٧٣٥هـ	ملتــــان	
سچل سرمست	١١٧٠ - ١٢٤٢هـ	درازن ، خيربوريربور	
شاه محمد سليمان زكريا تونسوى	١١٨٤ - ١٢٦٧هـ	تونسه شريف	
سخى سرور سلطان		نكابيـــــة	
شاه فضل الـهى		قصـــــور	
شاه محمد سعيد		شرق بــــور	
ميان شير محمد	١٢٨٤هـ - ١٣٤٧هـ	"	
محمد نوشه		نوشهـــــره	
شاه نعيم		جكـ جمـــره	
فريد ثانى		نـهن كــــوت	
شاه عبد الرحمن		بـهرى شاه رحمان	

أسمـــــاء الأوليـــــاء	تاريخ الولادة والوفات	المدينـــة	الدولـــة
شاه دولا		كجـــرات	
شمس الدين سيالوى		سيال شريف	
بير سچيار		كجـــرات	
بير حيدر شاه		جلال بـــور	
حافظ محمد جمال		ملتـــــان	
خواجه نور محمد تيراهي	١١٧٩—١٢٦٨هـ	جور الشريـــف	
بير جهتل		كند اوه بلوجستان	
مهربان على شاه بخارى		اكوره ختكـــ	
مهر على شاه كولمروى	١٢٧٤—١٣٥٦هـ	كولره شريـــف	
نور الحسن شاه		كيليان والا	
خواجه نور محمد سهيل بن هند ال	١١٤٢—١٢٠٥هـ	جشنيـــــان	

الصلاة الغوثية :

ومن البدع والمنكرات هناك صلاة غوثية : وصورتها أن يصلي ركعتين ثم يخطو الى بغداد احدى عشرة خطوة ، وكلما يضع قدمه يستغيث بالغوث (الشيخ الجيلاني) ويناديه باسم ويقدم حاجته ويقرأ ...

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي

وأظلم في الدنيا وأنت نصيري

وعار على حامي الحمى وهومنجدي

اذا ضاع في البيداء عقال بعيري (١)

تقبيل الابهامين :

ومن المنكرات والسيئات التي ابتدعوها باسم الدين تقبيل الابهامين في الأذان عند استماع اسم الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبوا رسائل وكتيبات في اثباتها واستدلوا بالأحاديث الموضوعة والحكايات الركيكة ، فكتب زعيم هذه الطائفة في شبه القارة رسالة سماها " منير العينين في حكم تقبيل الابهامين " قال :

---

(١) جاء الحق ص ٢٠٠ .

" عن الخضر عليه السلام أنه قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول : أشهد أن محمدا رسول الله " مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يغم ولم يرمد أبدا " (١)

وكتب أحد غيره : -

" من قبل ابهامين عند سماع اسم الرسول صلى الله عليه وسلم في الأذان ووضعهما على عينيه فحصل على الفوائد الدينية والدنيوية وأثيب على ذلك ، وقد عمل به الصحابة وعامة المسلمين ، ولقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من سمع اسمي في الأذان ووضع ابهاميه على عينيه فانا طالبه في صفوف القيامة وقائد الى الجنة " (٢)

تقديس الآثار :

اقتبس الاسلام في الهند بعض التقاليد البوذية والبرهمية ، فمن ذلك جميع المسلمين يمارسون تقديس الذخائر المماثلة لتلك التي يعبدها البوذيون ، فعند المسلمين شعرات يقدسونها يقال انها من لحية

---

(١) منير العينين في تقبيل الابهامين ص ٣٨٣ وهذا الحديث باطل لا يرتاب عالم بالسنة في بطلانه ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٠ ، وانظر تذكرة الموضوعات والقانون للفتى ص ٣٦ .
(٢) جاء الحق ، ص ٣٩٤ .

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أن البوذيين يحتفظون بشعرات من "غوتاما" بوذا ، واتباع الديانات الثلاث "الاسلام" و"البوذية" ...... و"الهندوسية" يقدسون مواقع أقدام ينسبونها لبراهما ، وبوذا ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ،

شعر الرسول صلى الله عليه وسلم :

ففي الهند "كشمير" توجد شعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسب زعم المبتدعة ، فهم يعظمونه ويتبركونه منه ، وفي الحقيقة لا نستطيع بأن نقول هذا الشعر أصلا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تزوير ،

ومرة في كشمير حصلت ثورة عامة ، لأن شعرة يقدسونها لاعتقادهم انها من شعر الرسول صلى الله عليه وسلم قد سرقت ،

وقد أدى اختفاء هذه الشعرة الى حوادث واضطرابات متصلة ، وتظاهر المسلمون وثاروا ثورة عنيفة احتجاجا على سرقة هذا الأثر المقدس ، ويصور البيان الذى أصدرته حكومة كشمير يوم ١٩٦٣/١٢/٣٠م مدى سخط المسلمين وهياجهم لضياع هذا الأثر العظيم ويقول البيان :

ان المتظاهرين قد زحفوا على محطة اذاعة كشمير وأشعلوا - وهم فى طريقهم اليها - النار فى المبانى الحكومية ومكاتيب وشركات التأمين ، ومراكز البوليس ، ودارين للسينما وفندق .

ولما أسرعت السيارات المطافى لاطفاء الحريق هاجمها المتظاهرون ، وضربوا جنودها وأشعلوا فيها النار أيضا .

وفى اليوم التالى أضربت جميع المصانع والمتاجر الاسلامية فى سرينكر عاصمة المنطقة الهندية من كشمير احتجاجا على سرقة شعرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم من مسجد " حضرة بال " (١) وقامت مظاهرات ضخمة عقب صلاة الجمعة ، ظلت تطوف شوارع العاصمة ، ثم عقد المتظاهرون اجتماعا استنكروا فيه سرقة شعرة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقامت الحكومة باتخاذ اجراء بوليسى فى كشمير ، وطلب المتظاهرون أن تقوم " الأمم المتحدة " بتعيين لجنة لبحث ما أسموه بأعمال القمع التى تتخذها الهند ضد الشعب المسلم فى هذه المنطقة من كشمير بعد سرقة شعرة النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) بال معناه " شعر " واسم المسجد منسوب الى الشعرة - مسجد حضرة بال ، أى مسجد حضرة الشعرة .

ولم تهدأ الأحوال فى كشمير الا باعادة هذا الأثر العظيم الى مكانـه ، فقد طلع صبح اليوم الرابع من يناير ، فوجدت الشعرة فى نفس صند وقهـا موضوعا فى مكانه بمسجد " حضرة بال " (١)

---

(١) انظر : المجتمع الاسلامى ص ١٣

وهناك أنواع أخرى من الانحرافات في أوساط البريلوية ، ومنها ،

وضع الستور والعمائم والثياب على القبور (١) } (١)

القناديل والشموع (٢) }

الطواف حول القبور (٢)

التبرك بالتماثيل والصور (٣)

الكتابة على الكفن (٤)

الأذان على القبر (٥)

وغير ذلك من العادات والتقاليد يتمسكون بها ويفتخرون عليها ....

---

(١) يقول أحمد يار البريلوي : ايقاد القناديل والشموع عند قبور الأولياء والصالحين والاجلال لهم ، فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيوت والشموع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم أمر جائز لا ينبغي النهي عنه ، انظر جاء الحق ص ٣٠٠ أحكام شريعت ١/ ٧١ بريق المنار بشموع المزار ٤/ ١٤٤ ، المندرج في الفتاوى الرضوية ،

(٢) انظر ص الأعياد والأعراس ،

(٣) يقولون : ان آثار الأولياء من شعائر الله ومن آيات الله أتى أمر الله بتعظيمها والتبريك بها ، انظر رسالة بدر الأنوار ص ٨ ،

(٤) أنهم يقولون : أن يكتب هذا الدعاء " لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك والحمد ، لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أو " بسم الله الرحمن الرحيم " ويوضع على صدر الميت (الحرف الحسن في الكتابة على الكفن المندرج في الفتاوى الرضوية ٤/ ١٢٧

(٥) يقولون : " ان الأذان على القبر مستحب لأنه ينتفع به الميت "
" ان الأذان على القبر يوءذنه المسلمون لردع الشيطان ودفع الوحشة وحصول الطمأنينة ونزول البركات "
الفتاوى الرضوية ٤/ ٥٤
جاء الحق : ١/ ٣١٥

وخلاصـــــة القـــــول :

ان للبريلويين تعاليم خاصة بهم كما أن لهم عقائد مخصوصة يمتازون بها من فرق أهل السنة عامة ومن فرق الأحناف خاصة ،

فقادة البريلوية جعلوا الدين جعلوا الدين متجرا ، فأمروا ببناء المقابر والمشاهد وجعلوا أنفسهم سدنتها ثم أوجبوا تقديم النذور والقرابيـــن اليها ، ثم أقاموا عليها الأعياد والأعراس وفرضوا على الناس الحضور فيهمــا والمجيء اليها بالسجايا والقناديل والشموع والزيوت والعطور والستائــر والقرابين ما الى ذلك من الأشياء ليزدادوا بها مالا وغنى ،

ومن تعاليم البريلوية : زيارة الآثار والحث عليها والتبريك بها ســواء صحت نسبتها أم لا تصح ، كما من تعاليمهم تقبيل جدران المدينة والقبـور والآثار ، بل يجوز تقبيل صور هذه الأشياء وأمثالها وتماثيلها ، لأنها مــن المعظمات الدينية ، وتعظيمها وتكريمها على وجه الشريعة مقتضيا ايمــان صحيح الايمان ،

وقالوا : مادام يعظم آثار النبى صلى الله عليه وسلم فآثار الأوليـــاء والصالحين والعلماء تعظم أيضا ويتبرك بها لأنهم ورثوا بركاته وفيوضه ، (١)

(١) انظر جاء الحق : ٣٣٥، ٣٠٠ بهار شريعت : ١/ ٧١، بريــق المنار بشموع المزار ٤/ ١٤٤ ، جاء الحق : ٢٨٢، ٢٨٥ .
وانظر للتفصيل البريلوية عقايد وتاريخ ص ١٢٠ - ١٤٨ .

ولا يحتاج أن يطلب دليل وسند لصحة نسبة هذه الآثار الى أصحابها ويكفى فى ذلك أن تكون نسبتها مشهورة بين الناس ، (١)

---

(١) علما أن هؤلاء الناس ليس لهم من الأمر شىء فلا الكتاب يؤيدهم والا السنة تناصرهم والا الفقه الحنفى يحالفهم فانهم ليسوا على دليل وبرهان ،

الانحراف في أوساط الشيعة : (١)

المسلمون الأولون - الذين تولى الهادى الأعظم صلى الله عليه وسلم تربيتهم وتوجيههم واعدادهم للاضطلاع بمهمة الاسلام العظمى - كانوا المثل الكامل للعمل بالاسلام : في ايمانهم ، وطاعتهم لله ، وأخلاقهم الكريمة ، وسياستهم الحكيمة ، وفتوحهم الرحيمة ، وتكوينهم المجتمع الاسلامي ، والدولة الانسانية المثالية ، وقد كافأهم الله على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم ، وذيوع دعوته بين الأمم اقتداء بهم ، واتباعا لهم ،

ولما تخطت رسالة الاسلام حدود الجزيرة العربية - فدخلت العراق وايران شرقا ، والشام شمالا ، مصر وأفريقيا غربا - كان ذلك سعادة للأخيار من أهل البلاد المفتوحة ، وغذاء لعقولهم وبهجة وحبورا تطمئن بها قلوبهم ، وشجى للأشرار منهم وغصة في حلوقهم ، ومبعث احنة وغل تسممت بها دماؤهم وأرواحهم ،

---

(١) ليس المقصود في هذا البحث : بيان معنى التشيع وتاريخ ظهورهم ، ولا المقصود بيان عقائدهم وانحرافهم عن الاسلام بالتفصيل ، فتاريخ التشيع وظهورهم مدونة في كتب التاريخ والفرق والمذاهب ،

ليس المقصود بيان عقائدهم الباطلة التي أخذوا من اليهودية

والمجوسية والوثنية حتى لا يخرج البحث عن موضوعه ، وأيضا فعقيدتهم وانحرافهم مدونة في كتب العقائد ، وأيضا وهي معروفة لدى جميع علماء المسلمين من أهل السنة ، فهم يخالفون أهل السنة ، في باب الالهيات ، والنبوة ، والقرآن والسنة ، والامامة ، والخلافة كما يخالفون في الأحكام الفقهية وغير ذلك ، ومخالفتهم من أهل السنة وعداوتهم أظهر من الشمس ،

بل المقصود في البحث هو الاشارة الى الانحرافات التي اتخذ كثير من الفرق قناعا ليتوصلوا بها الى أغراضهم الخبيثة ، ولا تزال دسائسهم تتكرر ، ومثال ذلك ، دعوة الوثنية والبهائية والقاديانية وأشباهها ،

وأيضا المقصود في البحث هو اعطاء الفكرة للقارئ بأن هذه الأفكار الباطلة والعقائد الفاسدة قد تسربت الى أوساط المبتدعة (من أهل السنة) عن طريق الشيعة تحت ستار حب أهل البيت ، وكيف تأثر المسلمون في الهند من عقائد الوثنية والرسوم الجاهلية بواسطة التشيع ، فالحلول ، والرجعة وما يشبه ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة صارت من لوازم الدين عند الشيعة ، ومن المستحسنات والمستحبات لدى المبتدعة ،

ان الأخيار من طبقات سالم مولى أبي حذيفه ، وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وغيرهم ومن جاء بعدهم استقلبوا هداية الاسلام السليمة الأصلية بأرواحهم ، ونسخوا بايمانهم كل ما كانوا عليه من قبل ، فساهموا في حفظ كتاب الله وسنة رسوله الأعظم وحرصوا على فهمهما كما كان يفهمهما أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، حتى صاروا بنعمة الله اخوانا للمسلمين كصالحي المسلمين ، وأئمة للمسلمين كسائر أئمة المسلمين ،

وان الأشرار من طبقة الهرمزان وعبد الله بن سبأوعبد الله بن يسار والوفا كثيرة من أمثالهم قد أبغضوا من صميم قلوبهم أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأحبابه وأعوانه على الحق ، لأنهم أطفأوا نار المجوسية الى الأبد ، وأدخلوا ايران في نطاق دولة الاسلام ، وأقاموا المسجد الأقصى ، على التوحيد الخالص ،

وما برحت الانسانية تشاهد المعجزات من رجالات الاسلام في نشره وادخال الأمم فيه وتوسيع النطاق في الأفاق تعلمه (الله أكبر .... حي على الفلاح ...) حتى نودى بها على جبال السند وفي ربوع الهند ،

فهذا الذنب الذى ارتكبه نحو المجوسية واليهودية أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأمثالهم وسائر أخوانهم من الفاتحين والصالحين ، لن ينساه لهم

مبغضوهم من اليهود والمجوس وقد قاوم أسلافهم زحف الاسلام وامتداد رسالته بأسلحتهم ودسائسهم حتى هزمهم الله فى كل موقف ، فباتوا ينتظرون الفرصة السانحة ، يترقبون للمسلمين الأولين ما يترقب المبطلون لأهل الحق فى كل زمان ومكان ، فلما لم ينالوا منهم شيئا ، وطالت عليهم خلافة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وانتشرت كلمة الاسلام فى آفاق مترامية الأطراف تآمروا حينئذ على سفك دم عمر رضى الله عنه ..... وقد ظن المجوس أنهم قد قتلوا الاسلام بقتله ، ولكنهم ما لبثوا أن علموا أنهم باءوا من هذه بمثل الذى باؤا به من تلك ، وحفظ الله رسالته .....

حينئذ أيقن اليهود والمجوس واعداء الاسلام أن الاسلام اذا كان اسلاما محمديا صحيحا لا يمكن أن يحارب وجها لوجه فى معارك شريفة أو باغتيال أئمته وعظمائه ، فازمعوا الرأى أن يتظاهروا بالاسلام ، وأن يكونوا فى قلعته ، ومن ذلك الحين رسموا خطتهم على أن يحتموا بحائط يقاتلون من ورائه الرسالة المحمدية وأهلها الأولين ، فتخيروا اسم " على " ليتخذوه ردءا لهم ، وأول من اختار ذلك لهم يهودى ابن يهودى من أخبث من ولدتهم نساء اليهود منذ عبدوا العجل فى زمن موسى الى أن اخترعوا

الفكرة الصهيونية فى الزمن الأخير ، وهو عبد الله بن سبأ ومن هم على شاكلته ،

اليهود والمجوس وأمثالهم الذين عجزوا عن مقاومة الاسلام ، ادعوا الاسلام كذبا ودخلوا قلعته مع جنودهم لسلاح " التقية " بعد أن حولوا مدلولها الى النفاق ، فأدخلوا فى الاسلام ما ليس منه ، والصقوا بسيرة رجاله ما لم يكن فيها ، ولا من سجية أهلها ، وبهذا تحولت أعظم رسالات الله وأكملها الى طريقة من الخمول والعطالة والجمود ، كان من حقها أن تقتل الاسلام والمسلمين قتلا لولا قوة الحيوية الخارقة التى فى الاسلام ،

وبعد دخول هذه الطائفة فى الاسلام وبعد ظهور التشيع (بمحاولة المتآمرين ضد الاسلام) أصبح التشيع بشكل عام مأوى للفاسدين ، كما يقول الأستاذ أحمد أمين :

" والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية ، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته .. كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواءهم ،

فاليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة .... [(١)] وان النار محرمة على الشيعى الا قليلا ، كما قال اليهود : "لن تمسنا النار الا أياما معدودات " [(٢)] والنصرانية ظهرت فى التشيع فى قولهم بعضهم ان نسبة الامام كنسبة المسيح اليه ، وقالوا ان اللاهوت اتحد بالناسوت فى الامام ، وأن النبوة والرسالة لا تنقطع أبدا ، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبى " [(٣)]

ظهرت الوثنية والبرهمية فى التشيع فى القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول ونحو ذلك التى كانت معروفة عند البراهمة والمجوس ،

ومن هنا نرى صبغة جديدة بدخول عناصر أجنبية فيه من يهودية ونصرانية وبرهمية ، وبعد انتشار التشيع قد أظهر كثير من أعداء الاسلام تشيعهم بعد أن كانوا يتخفون كالاسماعيلية والقرامطة والدروز وأخيرا البهائية للتستر بهذا الستار وللوصول الى مآربهم الشخصية الهدامة مما عاد بالأخطار الجسيمة على المسلمين ،

---

(١) الرجعة : فكرة يهودية انتقلت الى المجتمع الاسلامى ، وأول من دعا الى هذه الفكرة هو عبد الله بن سبأ اليهودى ، المتآمر مطبقا اياها بادئ الأمر على الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ثم حول هذه الفكرة الى على رضى الله عنه ، ثم الى أبنائه ، انظر للتفصيل كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ٤/ ١٨٠

(٢) البقرة : ٨٠

(٣) فجر الاسلام ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧
لم يكن كل شيعة على فى زمن على على هذا الطراز بل

ولم يكن كل شيعة على رضى الله عنه فى زمنه من هذا الطراز بل كـان فيهم كرام الصحابة وصالحو المؤمنين ، والتحق بهم وأندس فى صفوفهم الكفرة والحمقى والغلاة والكاذبون فى اسلامهم ومنهم أتى رضوان الله عليه ، وهم الذين كان على رضى الله عنه يشكوهم ويتبرأ منهم ، وهم الذين أغـروا الحسين ودعوه من بلده الى بلدهم ، ثم تولوا بأيديهم سفك دمهم الطاهر ،

واذا تتبعت النظر فى تراجم أعلام الشيعة رأيتهم بين كذابين ، وملاحده وفاسدى العقيدة وسببه أن دينهم أصله فاسد ومستورد من اليهودية والمجوسية والوثنية ،

قال شيخ الاسلام ابن تيميه : " ان أهل هذا المذهب من أحداث الزنادقة المنافقين الذى عاقبهم فى حياته على رضى الله عنه .... (١)

والحاصل أن التشيع أصبح مأوى للمارقين والفاسدين واختار عبد الله بن سبأ وأعوانه شخصيات الاسلامية والوهمية لاثار الفتنة بين المسلمين ، .. وتحويل عقائدهم من الهدى الى الضلال ، من الحق الى الباطل ، الى الوحدانية الى الوثنية ،

---

(١)

ذكر بعض عقائد الشيعة المنحرفة

١ - لقد شك بعضهم فى صحة القرآن وطعن فيه (١) واذا أقروا بقرآن اصطدم بشيء من معتقداتهم يؤلون تأويلات عجيبة تتفق مع مذهبهم .

٢ - لا يأخذون الأحاديث الشريفة الا بما نسب الى آل البيت ولا يهتمون بصحة السند (٢) .

٣ - أن الصحابة قد كفروا وارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا (٣) .

---

(١) قد ألف حسين بن محمد الطبرسى كتابا فى ذلك (فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وفيه مئات النصوص بدعوى أن القرآن محرف ، والشيعة يقولون أن كبار أهل السنة وأئمتهم كأبى بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم - حرفوا القرآن ، وأسقطوا كثيرا من الآيات ومن جملة ما أسقطوه من سورة ألم نشرح " وجعلنا عليا صهرك " ومنها " سورة الولاية " يزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت وللشيعة مصحف خاص يختلف عن المصحف المتداول يثبتون فيه سورة الولاية ، وسورة الولاية واردة فى كتاب " دبستان مذاهب " لمحسن فانى كشميرى ، انظر للتفصيل . فصل الخطاب ص ١٨٠ ، الخطوط العريضه ص ١٢ ، مختصر التحفة الاثنى عشريه ص ٣١ ، الكافى فى الأصول ١/٢٢٨ ، تفسير القمى ١/٨٤ ، الاحتجاج للطبرسى ١٢٧ ، رسالة فى الرد على الرافضة ٩٦ ، الشيعة والسنة ص ٧٧ .

(٢) الشيعة لا يأخذون الأحاديث الا اذا كانت مروية عن طريق أئمة أهل البيت أو عن طريق شخصيات وهمية ويرفضون ماسوى ذلك عدا بعض الأحاديث من كان مع علي فى معاركه السياسية ، انظر : الخطوط العريضة للأسس الدينية لدى الاثنى عشريه لمحب الدين الخطيب ص ٤٨ - ٥٥ ، الشيعة وأهل البيت .

(٣) يروى الكشى عن أبى جعفر أنه قال : كان الناس أهل الردة بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة ، المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ص ١٢ ، ١٣ .

ولا يقفون عند هذا الحد . بل يتناولون بألسنتهم القبيحة أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضوان الله عليهم أجمعين ويقصدون بذلك النيل من الاسلام نفسه لأن الصحابة هم رواة الأحاديث والسير وانتشر الاسلام بأيديهم ، فهم يريدون هدم بنيان الاسلام من الداخل . انظر مطاعنهم فى الصحابة فى رجال الكشى ١٢ ، ١٣ ، ٦١ وحق اليقين والشيعة وأهل البيت ص ٤٤ .

٤ - يؤمنون بوحدانية الله ولكنهم يشوبون هذا الاعتقاد بتصرفات شركية فهم يدعون عبادا غير الله - ياحسين ، يازينب ، ياعلي ....- ويطلبون من الأموات الحوائج (١) .

٥ - لا يؤمنون برؤية الله فى الدنيا والآخرة .

٦ - يرون الولاء ركنا من أركان الاسلام - وهو عندهم التصديق بالأئمة الاثنى عشريه (٢) .

٧ - لاتستحق الامامة الافى آل لبيت (فى علي وأبناء فاطمة) (٣) .

٨ - التقية (٤) .

٩ - البداء (٥)

١٠ - الرجعة (٦)

---

(١) تسربت هذه العقيدة فى أوساط البريلويه المبتدعة - من أهل السنة فالشيعة ينادون أئمتهم ويستغيثون بهم ويطلبون الحوائج منهم والبريلويه ينادون أولياءهم ومشائخهم ويطلبون العون والاستمداد كمايعتقد كل واحد منهما أن هناك قدرة خاصة للأولياء .

(٢) انظر عقائد الاماميه ص ٤٩ ، أصل الشيعة وأصولها ٩٨ .

(٣) انظر مختصر التحفة الاثنى عشريه ص ١٩٣ .

(٤) التقية عند الشيعة وهى النظام السرى في شئونهم فاذا أراد امام الخروج والثورة على الخليفة وضع ذلك نظاما وتدابير وعلم أصحابه بذلك فكتموه وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة ، الكشاف الفريد ١/١١٤ ، الشيعة والسنة ص١٥٦ .

(٥) البداءة ، يبدو أن أول من ادعى البداء لله هم اليهود . وقالوا : كان الله يخلق ولم يكن يعلم هل يكون حسنا أوغير حسن ، فالبداء عقيدة يهودية أعيدت مرة أخرى من أسفار التوراة بألسنة الأئمة (الشيعة) فى قلوب الشيعة .

انظر الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ص ١١٢ ، الكافى كتاب التوحيد ١/١٤٨ .

(٦) انظر ص ١٦٣ رقم الهامش ١ الشيعة والسنة ٥٦ .

١١ - المهدي المنتظر : الشيعة يزعمون أن المهدي المنتظر منهم (١) .

١٢ - المتعة : يعدونها أفضل القربات وخير العبادات ، ويوردون في فضائلها أخبارا كثيرة موضوعة ومفتراة (٢) .

١٣ - عصمة الأئمة : فكرة عصمة الأئمة أصبحت عقيدة راسخة تعد أحد المبادئ الأساسية عند الشيعة (٣) .

---

(١) فكرة المهدى المنتظر من الأمور الغيبية التى يؤمن بها المسلمون لثبوت ذلك فى السنة ، أما الشيعة فلهم موقف آخر يختلف عمايعتقده أهل السنة والجماعة فى المهدى المنتظر الذى يؤمنون ، فالشيعة قد بنوا معتقداتهم على أصول غير ثابتة وتخالف النقل والعقل ، وقد ظهرت فكرة المهدوية أولا عند طائفة الشيعة من العلويين والعباسيين وتناقلها الآخرون ، وكلهم يزعم أن المهدى منهم ، وانتشرت بين الشيعة فكرة المهدى التى تستند عن فكرة الرجعة التى انتقلت الى المجتمع الاسلامى من معتقدات اليهود والنصارى ، وقد نادى بها ابن السوداء اليهودى مطبقا :إياها بادى الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفكرة المهدى - من عقائد الشيعة الأساسية - وهى الايمان بالغائب المنتظر " محمد الحسن العسكرى " المولود ٢٥٥ هـ المختفى فى السرواب .

ولو تتبعنا النظر فى فكرة المهدى التى يؤمن بها الشيعة لوجدنا أنه قد تلقفها أدعياء حاقدين واتخذوها كحيلة لتنفيذ آرائهم الشيطانية بالكيد للاسلام وأهله ، وهذه الحيلة التى أحدثت أنقساماًبين المسلمين وأثارت حروبا ومحنابينهم التى استفاد منها الأعداء هكذا فكرة المهدويه عند الشيعة التى لا حظ لها بالصحة .

والحق أن هذه الفكرة اليهودية الدخيلة تاجر بها أناس هدامون سببت رقادا وجمودا للمسلمين وعطلت الطاقات المبدعة فى المجتمع الاسلامى ، اذ انه مامن مفسد لهذه الأمة ، الا وتوصل الى هدفه وتقدم الى المجتمع تحت هذا الشعار المخدر ، مماأضعف وحدة الأمة ونشر أفكار الوثنية بين أبنائها .

انظر : الملل والنحل ١٨٠/٤ ، ضحى الاسلام ٢٤١/٣ ، ٢٤٤ ، المهدى والمهدوية ١٢ ، الكشاف الفريد ص١١٨ ، ١٢١ .

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص٢٢٧ ، الوشيعة ١٢٥ ، انظر كتب الشيعة : النهاية فى الفقه ص٤٨٩ ، فقه الامام جعفر ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، أصل الشيعة وأصولها ص١٢٨ ، الشيعة وأهل البيت ص٢١٧ .

(٣) أوائل المقالات فى المذاهب المختارات ص٩٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٨٧/٧ ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ١ - ٣٥ الكافى مع الشافعى ٢/ ٢٣١ ، الشيعة وأهل البيت ص٢٤١ .

١٤ - عيد غد يرخم : ذلك فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة (١) .

١٥ - عيد بابا شجاع الدين : ذلك أيضا من انحرافهم وأحداثهم عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) الذى لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسى) وهذا اليوم يوم العيد الأكبر يوم المفاخرة عندهم (٢) .

١٦ - تعظيم يوم اليزور : الذى هو من أعياد المجوس (٣) .

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٠٩ .

(٢) أبا لؤلؤة المجوسى القاتل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اليوم التاسع من ربيع الأول بزعمهم .

روى على بن مطا الواسطى عن أحمد بن اسحاق أنه قال : هذا اليوم يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى ويوم البركة ، ويوم التسلية ، وهذا أحمد أول من أحدث فى الاسلام هذا العيد ، وتبعه من بعده اخوانه ، ثم نسبوا هذا العيد للأئمة كذبا وافتراء كما هو دأبهم فى كل المذهب مع أن هذا العيد فى الأصل من أعياد المجوس ، وهم فرحوا فيه حين استمعوا شهادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد أخيهم المجوسى المذكور مع أن شهادته كانت فى اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة بلا اختلاف والشيعة معترفون بأن هذا العيد لم يكن فى زمن الأئمة وانما حدثه أحمد بن اسحاق القمى وأتباعه ، وأرادوا أن يكونوا هم أيضا اخوة للمجوس وأتخذوا أبا لؤلؤه أبا لهم وسموه بابا شجاع الدين * انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٠٩ .

(٣) اليزور هو من أعياد المجوس ، قال ابن فهد فى (المهذب) أنه أعظم الأيام ، وقد صح عن أمير المؤمنين أن أحدا قد جاء يوم اليزور بالحلوى والفالوذج فسأله : لما أتيت به ؟ فقال : اليوم يوم النيروز قال رضى الله عنه : نيروزنا كل يوم ومهرجاننا كل يوم ..... المرجع السابق .

١٧ - ضريح الحسين " المحمل العزائي " مأتم يوم عاشوراء (١)

---

(١) من البدع الشائعة في شبه القارة الهندية مأتم يوم عاشوراء ، وفي بداية الأمر هذه البدعة الشنيعة (المحمل العزائي) لم تكن لها علاقة بأهل السنة ، لكن في أيام المغول دخلت هذه البدعة عن طريق ايران في أوساط الشيعة ، وروج بعض ملوك المغول في أوساط الهندية واختار بعض حاشية الملوك من أبناء الوطن وذلك لاحتفاظ مناصبهم .

ولما ازداد نشاط التشيع في الهند في أيام انحطاط الدولة المغولية حتى أصبح من العسير التفوه بذكر أسماء الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم أجمعين ، اشتغل التشيع الاثنى عشرى ضعف دولة المسلمين فبسط سلطانه على منطقة " أوده " وماجاورها متخذا مدينة لكنوء مركزا ، حتى صار مدينة لكنوء مدينة شيعية ، يتعرض فيها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم للسب والشتم .

وتسربت هذه الفتنة الى أهل السنة لجهلهم حكم الشرع في مثل هذا العمل ، حتى صار المحمل العزائي أمرا مشتركا بين الشيعة والسنة والهندوس أيضا ، لاخراج المحمل العزائي يوم عاشوراء حتى جاء دور شاه عبد العزيز الدهلوى صاحب تحفة الاثنى عشرية ، فساق الجسد في الرد على هؤلاء ، والآن تقوم جماعة من المبتدعة أيضا بالرد عليهم ويخالفون هذه البدعة ويقولون أنها دخيلة على الاسلام ، وموجده شيعي غالي رافض عدو للصحابة جاء من ايران .

أما ضريح الحسين (المحمل العزائي) فهو عبارة عن خشب وقرطاس ينصبون على المنصة في غرة محرم وخاصة ليلة العاشر من شهر محرم ، ... ويطوفون حوله ويقومون بمأتم ويرفعون أصواتهم بالصيحات " ياحسين ياحسين " ويلطمون وجوههم بلطمات ، ومنهم من يجرح جسده بسكاكين وغيرها ، وفي نفس الوقت يطعنون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفونهم بأقبح أوصاف ، بل يتهمون بالكفر والنفاق .

وفي اليوم العاشر يحملون المحمل العزائي من كل حارة ويذهبون به الى ميدان يسمونه "كربلاء" ويظهرون الحداد ثم يضربون هذه التماثيل بالعصي والأحجار ويرمون في النهر أوفي الحفرة ، يمثلون فيه مافعله جنود يزيد مع الحسين .

وماأدرى هل هذه الأعمال من المأتم للحسين أو تذليل وتحقير له وذكرى لأفعال جنود يزيد لكن أقول بأنهم تأثروا بالمواطنين الهنادك تماما وظهرت الوثنية فيهم في صورة واضحة ، فهذه التمثيلة أى المحمل العزائي لا تختلف عن عيد الهنادك المعروف بدسهرا (عاشوراء) الهندوس في شمال الهند يحتفلون هذا العيد بمناسبة =

و من انحرافاتهم يتخذ ون يوم عاشوراء يوم عزاء و حزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه رضي الله عنه (١) .

هذا وأمثاله من الانحرافات في أمور العقدية والأحكام الفقهية في أوساط الشيعة كثيرة .

و بعض منها تسربت الى أهل السنة (بين الجهال) والعلماء يرد ون عليهم ولكن هم يرتكبون مثل هذه المنكرات والبدع باسم حب أهل البيت .

= ذكرى "راما" بطل الملحمة الرامايينا - وانتصاره على عدوه "راون" ملك سيلان ، ذلك الذي خطف زوجته من احدى غابات جنوب الهند وكان يقضي فيها مع أسرته أمام المحن ويسبق هذا العيد أيام يعقد فيها عديد من المسرحيات والحفلات ، وفي يوم العيد (يوم العاشر) تقام حفلات عظيمة في أنحاء المدن والقرى وتحرق فيها تماثيل راون - ملك سيلان - وأعوانه وتتحول الى رماد وسط هتافات مدوية وتهاليل و ابتهاجات صارخة ، انظر : الهند القديمة ، حضاراتها و دياناتها ص٢٨٧ .

(١) خطط المقريزي ص ٢٧٥ .

البوهرة (١)

وبجوار التشيع نجد في الهند جماعة وهي معروفة باسم البوهرة ، وهي فرقة أو طائفة من الشيعة الاسماعيلية .

ويعتبر البهرة بوضعهم الحالي ورثة الفاطمين المصريين ، وأمناء دعوتهم عقيدة وتشريعا ، ومؤلفات العهد الفاطمي هي المصادر المعتمدة لباطنيتهم دون ريب ، وأن ترى أن عامتهم قد تأثر بالهندوسية والفكر الغربي معا في الأونة المعاصرة ،.

البهرة كاليهود لا يسمحون لأحد باعتناق مذهبهم ، مالم يولد من أصل بهرى ، فهي أمة محصورة لا يصح لفرد غير اسماعيلى الآن اعتناق مذهبهم البتة ، كماأواصر النكاح تدور فيمابينهم ، والدعوة الى المشاركة في مراسم النكاح والزواج ممنوع من ليس ببهرى ، وهذه الطائفة الزائفة والمنحرفة عن طريق ، توجد فيها انحرافات كثيرة في مسائل العقدية والأحكام الفقهية وهي مدونة في الكتب العربية والفارسية والأردية ، ومنابذة البهرة لأهل السنة معروفة لدى أهل العلم ، فلاحاجة لنا في اطالة الموضوع ، كماأن ليس غرضنا استقصاء كل مايتعلق بالبهرة وانما حسبنا أن نشير الى أهم معتقداتها :

---

(١) البوهرة : مأخوذة من فيوها التي تعنى التجارة في اللغة الكَجراتية الهندية ، فالبهرة هم التجار ، وسموا بذلك لأنهم سوء والأعظم من تلك الأمة تعمل بالتجارة منذ ارتباطهم بمهد الاسلام .
ان هذه الطائفة منتشرة في ديار العرب والاسلام كاليمن والعراق والجزيرة العربية وباكستان والهند وايران .
وانقسمت دعوة البهرة الى فرقتين - البهرة الداودية المنتسبة الى قطب شاه داود والسليمانية المنتسبة الى سليمان بن حسن .
فأما البهرة الداوديه فمركزهم في الهند وباكستان وداعيهم يقيم في بمبائي ، والبهر السليمانيه في اليمن ، انظر اسلام بلامذاهب ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

بعض معتقدات البهرة

ان أفراد الطائفة البهرة يحترمون القرآن الكريم ظاهريا ويؤلون آياته الكريمة ليستخرجوا منها معانى ماأنزل الله بها من سلطان ، ولهم كتاب آخر يحظى بتقديسهم جميعا وهو "كتاب النصيحة" لمؤلفه الداعى الحادى والخمسين "طاهر سيف الدين" ويعتبرونه قرآنهم .

كما أنهم يتوجهون فى صلاتهم الى قبره فى مدينة "بومباى" فى الهند ويطلقون عليه اسم "الروضة الطاهرة" (١)

وتجب عليهم الصلاة فى العشرة أيام الأول من شهر محرم ، وفى غيرها لا تجب عليهم الصلاة (٢) ، ولا يصلون الا فى مكان خاص بهم يسمى : الجامع خانة واذا لم يذهب الشخص منهم الى الجامع خانة فى العشرة أيام الأول من شهر محرم بطرد من الطائفة ويفرض عليه الحرمان .

وهم يذهبون الى مكة للحج كبقية المسلمين - ظاهريا - ويقولون ان الكعبة هى رمز على الامام (٣) .

---

(١) ان شأن هذه الطائفة كشأن الفرقة البهائية الضالة التى يتوجه اتباعها فى صلاتهم الفاسدة الى قبر شيطانهم المسمى - بهاء الله - فى مدينة عكا - احدى مدن فلسطين الشهيرة - التى أصبحت مزرعة للغزاة الصهاينة ، الذين يقدمون التأييد والدعم للبهائية المرتدة وأمثالها لتساهم فى دور التخريب والتشويه فى معاقل الاسلام .

(٢) ولهم فى الكويت جامع خانة ، فى شارع الاستقلال ، ولكنهم يقولون أن صلاتهم تلك للامام الاسماعيلى المستور من نسل الطيب ابن الآمر . انظر كشاف الفريد ٢٠٩/١ ، ومجلة المجتمع الكويتيه عدد ٤١٧ سنة ١٣٩٨ هـ .

(٣) هم يذهبون الى الكعبة للحج ويطوفون ، ولكن لا يصلون خلف الامام السنى بل هم يخرجون من الحرم ويذهبون الى مقرهم للاستراحة ، وبعد انتهاء الصلاة يرجعون الى الحرم ، ومرة دخلت فى مساكنهم المعروف برباط البهرة ، فوجدت لوحة صغيرة مكتوب فيها برنامجهم ، ومن ضمنها تقدم طعام العشاء ٨ ½ فسألت عن هذا من مسئول هذا وقت الصلاة ، فقال نحن نصلى خمس صلوات فى وقت واحد ، وفى مذهبنا هكذا . فهذه أحوالهم فى الحرم فكيف فى الهند وباكستان ؟ انظر للتفصيل اسلام بلامذاهب ص ٢٤٠ .

وهم يبدؤن الصيام قبل عامة المسلمين بيوم أو يومين ، ومثله العيد فانهم يعيدون قبلهم بيوم أو بيومين ، وان عدنا الى الحج نجد البهرة يقدمونه أيضا عن عامة المسلمين يوما أو يومين بناء على تقويمهم الخاص . (١)

حياة البهرة الاجتماعية :

أما الحياة الاجتماعية فهى لا تختلف عن حياة المسيحين والهندوس ، فى الهند فصكوك الغفران يصدر الداعى عندهم مثل الرهبانية عند النصارى ، وعند البهرة جثة الميت لا تدفن الا بعد أن يدفع أقارب الميت ضريبة مقابل ذلك لمكتب الداعى الذى يراقب كل شىء ليأخذ الضرائب عن كل شىء .

ويعد الدفع يصدر الداعى صك غفران - روكو شيتى - لذلك الميت ويدفن معه فى القبر ، والصكوك عندهم عدة أنواع مثل الدرجة الأولى والثانية . (٢)

وكل شخص يريد السفر الى مكان عليه أن يأخذ تصريحا خاصا من مكتب الداعى وقبل سفره لابد أن يطوف بالروضة الطاهرة - قبر طاهر سيف الدين - والد الداعى الحالى .

وعندما تحمل الأم بأبنائها عليها أن تدفع ، كذلك اذا مات فعليها أن تدفع الضريبة المقررة .

ويجب على كل فرد من أفراد الطائفة أن يشترى تذكرة خاصة بصلاة العيد يصدرها مكتب الداعى وتختلف قيمتها فى الصف الأول عن الصف الآخر .

---

(١) للبهرة تقويم خاص ينسبون هذا التقويم الى جعفر الصادق رحمه الله وعلى حسب هذا التقويم اتمام شهر محرم بثلاثين يوما ونقصان صفر .... ونقصان شعبان ، واتمام رمضان ونقصان شوال واتمام ذى القعدة ونقصان ذى الحجة . انظر نظام الصوم عند الفاطميين ص ١٣ ، ١٤ وعقد الجواهر ص ٣٤١ .

(٢) أن طائفة البهرة ذات أقنعة ودعوات خبيثة تخالف ماجاءت به باقى الملل والنحل ، حتى أن المجوسية وغيرها من دعوات الوثنية لم تجرؤ على مثل جرائمها وسخافتها وان كانت تلتقى مع المدرسة الباطنية فى مقوماتها وضلالها .

ومن العجيب كيف يقبل أبناء هذه الطائفة الشاذة مع أنهم يعرفون الكثير من تعاليم الاسلام التى تحارب هذه الخرافات والشعوذات ، ولكن العناد والالحاد الذى تربوا عليه .

أما الربا فهو من الأمور المسلمة لدى بهر اليوم فقد أباحوه أخذا وعطاء ولم يختلف قولهم عن قول الهنادك والمستعمرين المحتلين (١) .

هذه بعض أوهامهم وخرافات أئمة الكفر من دعاة هذه الذ ، ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، وتسربت بعض أفكارهم وخرافاتهم الى أهل السنة باسم الدين والاسلام . والمسلمون (الجهل) يتعاملون مع منتسبى هذه الطائفة الزائفة التى جعلت الاسلام هدفا يرمى ومطعنا للطاعنين بعد أن اتخذته وسيلة لتنفيذ مآربها (٢)

---

(١) انظر مذاهب اسلام ص ١٢٤ ، وسلك الجواهر فى أحوال البواهر ص ٦٧ .

(٢) فى شبه القارة الهندية فرق كثيرة غير ماذكرت منها من له صلة بالتشيع كالبهائية والبابية والأغاخانية ومن له صلة بالتصوف أو بالوثنية والأفكار الغربية وكل واحد منها جعل الاسلام هدفا تحت ستار الاسلام .

الباب الثاني

الفصل الثالث : الانحرافات الحديثة

وهـ وهذا الفصل يشتمل على النقاط التالية

١ ــ حركة السيد احمد خان وشرها ....

٢ ــ اهل القران ،القاديانية ،..........

٣ ــ الانحرف فى الاخلاق والعادات فى اوساط المسلمين عامة .

عادات الزواج ،عدم زواج الارملة ، منع زواج بنت العم والعمة والخال والخالة ، الطبقات ،عدم اكل لحم البقر منع الختان ،اباحة البغاء ،الميسر ،اللباس ،.

الفصل الثالث

الانحرافات الحديثـــــة

١ ـ المبحث الأول : حركة سر سيد أحمد خان (١) وأثرها فى انحراف المسلمين

استطاع الانجليز فى منتصف القرن العاشر الهجرى وعلى وجه التحديـــد فى سنة ١٨٥٧م الاستيلاء على الهند وسقطت بذلك احدى الدول الاسلامية الكبرى ...... وعلى الرغم من ذلك فان مسلمى الهند لم يقبلوا الأمر الواقع ويستسلموا لهؤلاء المستعمرين بل قاوموا سيطرتهم بشتى الطرق والوسائـــل وتحولت مراكزهم الدينية كلها الى معسكرات للتدريب على شتى أنـــواع المقاومـة .

وأحس الانجليز أن المسلمين ماداموا على دينهم ومادام القرآن يتلـــى بينهم فمحالا أن يخلصوا لسلطة أجنبى عنهم ، خصوصا اذا كان الأجنبى خطف الملك منهم بالخديعـة والمكر . تحت ستار المحبة والصداقة ، فاتفقـــوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامى ، وحملوا القسس والرهبـــان على كتابة الكتب محشوة بالطعن فى الديانة الاسلامية فأتوا من هذا العمـــل الشنيع ماتنفر عنه الطبائع ـ وماقصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين ، ومن

---

(١) هو السيد أحمد خان بن أحمد المتقى بن عماد الحسنى ولد فى دهلى فى خامس ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين بعد الألـــف (١٧/أكتوبر/١٨١٧م) بدأ دراسته بالقرآن الكريم ثم درس بعـض كتب الفارسية والعربية ...... وفى سنة ١٨٣٨م توفى والده وكانـت وفاته نقطة تحول فى حياة السيد لانقطاع الراتب التى كانت الأســرة تتقاضاه من الديوان المغولى فاتصل بشركة الهند الشرقية للعمل بهـــا فأعجب الانجليز بذكائه فرقوه حتى أوصلوه الى درجة مساعد القاضى فـى المحاكم الانجليزيـة ..... وتوفى السيد أحمد ٤ ذى القعدة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٧ مارس ١٨٩٧م .
انظر سيد أحمد ص ٢٠ ونزهة الخواطر جـ ٨/٣

ومن جهة أخرى أخذ تضيق العيش على المسلمين وسلبوا أموالهم وأوقافهم ومدارسهم ونفوا علماءهم الى جزيرة أندومان رجاء أن تفيد هذه الوسيلة

فلما خاب الانجليز فى الوسيلة المذكورة لزعوا الى تدبير آخر فى ازالة الاسلام من أرض الهند أو أضعافه لأنهم لايخافون الا من المسلمين ، فاتفق أن رجلا اسمه " أحمد خان بهادر " كان يحوم حول الانجليز لينالى فائدة ممالديهم ، وبدأ الأمر بكتابة الكتاب يثبت أن التوراة والانجيل ليسا محرفين ثم رأى أن الانجليز لم يرضوا عنه فظهر بمظهر الطبيعيين الدهرين ، ورأى الانجليز فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فأخذوا فى تعزيزه وتكريمه ، بالبذل والعطاء ، ليسوق الأمة الى هوة الغرب .

السيد أحمد خان شأنه عجيب كل العجب ، فانه كان فى بداية أمره على مذهب المشائخ النقشبنديه (الصوفيه) لأنه نشأ فيهم فصنف الرسائل فى اثبات الرابطة وتصور الشيخ ثم رغب الى طائفة السيد أحمد الشهيد ومختاراته وصنف الرسائل فى انتصاره فنسبه الناس الى الوهابية ، ثم ارتقى الى ذروة .. التحقيق والاجتهاد فى المذهب وصدرت منه الأقاويل فى تفسير القرآن فكفره الناس .

ولما اشتد أثر الاستعمار البريطانى فى الهند وشعر السيد أحمد بالهزيمة الداخلية وأحس فى نفسه بعدم القدرة على الصمود أمام هذا الزحف فأخذ يقلدهم فى أمور الدنيا والدين وحسب أن هذا هو طريق الرقى والنجاة لأن السطوة والغلبة كثيرا ماتجبر المغلوب على الاعتراف من معين الغالب فقد أنكر ماتنكره الثقافة الغربية ولوكا دنيا وأثبت ماتثبتها ولو كان مخالفا للدين ولاجماع المسلمين .

ويقول السيد أبو الحسن الندوى فيه " أما القيادة الثانية التى تزعمها السيد أحمد خان على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها ، وتفسير الاسلام والقرآن تفسيرا يطابقان به ماوصلت اليه المدنية والمعلومات الحديثة فى آخر القرن التاسع عشر المسيحى (١) ، ويطابقان هوى الغربيين وآراءهم وأذاقهم .....

أفكار السيد أحمد خان :

ونلخص فيمايلى بعض أفكار السيد أحمد خان التى أثرت أثرا عظيما فى صفوف المسلمين ونتجت عن ذلك فرق ضالة الباطله فى المسلمين ، وصار ضحايا أبناء أهل السنة وبعض علماءهم .

١ - النبوة : ينكر السيد أحمد خان أن تكون النبوة منحة ربانية ، أو اختيارا ربانيا خاصا (٢) ، بل النبوة ملكة راسخة فطرية من باب تهذيب الأخلاق .

٢ - الوحى وطريقته : يكتسب النبى الايحاءات الربانية المنعكسة على قلبه فيسمع ويرى بملكة النبوة الداخلية أمورا لا وجود لها فى خارج كيانه لا توجد واسطة بين الله والنبى لايصال الوحى الا هذه الملكة ، وهى التى يقال عنها الناموس الأكبر وفى لسان الشرع جبرئيل ، وبهذا الشكل يمتنع السيد (٣) وجود ملك ينزل بالوحى من السماء الى الأرض .

٣ - الايمان بالقلب : فان اذعن أحد بالشهادتين فى القلب فهو مؤمن ولو تشابه بقوم فى خصوصيات الدين وشعار الكفر كالزنار والصليب والأعياد (٤) .

---

(١) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص٧١ .
(٢) نزهة الخواطر ٨/٣٦ .
(٣) " " ٨/٣٦ ، ومقالات ١٣/٦٨ .
(٤) " " ٨/٣٠

٤ - الملائكة والشياطين : ليست بأشخاص متحيزة بالذات .

٥ - القرآن ليس بمعجز فى الفصاحة والبلاغة لأنه ليس مما ألقى فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم بلفظه بل مضمونه ومعناه ، والمراد بالتحدى " فأتوا بسورة من مثله " (١) التحدى فى الهداية والتعليمات .

٦ - المراد بالجنة تخييل الراحة والعذاب بقدر فهم الانسان . (٢)

٧ - ألغى الجهاد الاسلامى ، وطالب التعاون بين المسلمين والغربيين .

ثم تقدم السيد خطوة أخرى فأنكر جزئيات من السنة انكاره مماثلة الأرضيين للسماوات فى العدد ، ويقول الروايات الواردة فى هذا الباب كلها موضوعة ورسوله برىء منها ، وتفسير قوله تعالى " الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن " (٣) أى فى القدرة الخلقية (٤)

ثم وضع لبنة عامة للتشكيك فى السنة كلها فقال : بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ظلت الروايات تتناقل على الألسنة الى عهد التصنيف فى الكتب المعتمدة ، غير أننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن الهيئة التى دونت بها كتب الأحاديث تلك التى كانت مبناها روايات الذاكرة ، بينما البعد الزمنى كفيل بمزج الزائد بها واضافة الجديد اليها وكل مادون فى الكتب من الأحاديث انما هى ألفاظ الرواة ..... وليس من العجيب أن يخطئ أحد الرواة فى فهم الحديث مايكون سببا فى ضياع المفهوم الصحيح ، وبناء على هذا التوجيه جعل الأحكام المستنبطة من السنة أحكاما لا يجب على المسلمين اتباعها . (٥)

---

(١) سورة البقرة : ٢٣

(٢) نزهة الخواطر ٨/٣٦ .

(٣) الطلاق : ١٢ .

(٤) نزهة الخواطر ٨/٣٦ ، مقالات ١/٢٥٧ .

(٥) مقالات ج ١/٢٣ ، ٤٩ .

ويشترط السيد أحمد بقبول السنة شروطا ثلاثة :

١ - أن يكون الحديث المروى قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالجزم واليقين .

٢ - توجد شهادة تثبت أن الكلمات المروية هى الكلمات النبوية .

٣ - أن تكون لكلمات الحديث معان سوى ماذكرها الشراح .

وهذه الشروط لا تتوفر الا فى المتواتر اللفظى دون سائر السنة ، وبناء على موقفه هذا جعل الأحكام الواردة عن طريق السنة غير قابلة للعمل " وأن مااستنبط العلماء من نصوصها الحالية من الأحكام انما هى أحكام اجتهادية ، لا نصية فيها ولا حتمية لاحتمال ألا يكون ذلك مقصود عليه الصلاة والسلام (١) .

هذه هى وغيرها أفكار السيد أحمد خان التى تمخضت عنها فرقتان بين المسلمين الهنود حتى اليوم - ومازال فكره يتسع لظهور فرق حديثة تتبنى انحرافاته فى العديد من مناحى الحياة (٢) .

الفرقة الأولى التى تمخضت عن أفكار السيد هى فرقة أهل القرآن التى تحمل رسالته فى تفسير الاسلام على النظريات الغربية ، ومبدأها الأساسى أنكار السنة وتأويل القرآن تأويلا يطابق هوى الغربين والوثنيين .

---

(١) مقالات : ٦٩/١ .

(٢) أفكار السيد أحمد خان فى المسائل الكلامية والعقائد الدينية التى تخالف الكتاب والسنة كثيرة ذكرت منها بعضها وللمعلومات يرجع الى نزهة الخواطر ٣٢/٨ ، ومقالات سيد أحمد خان ، أيضا انظر فرقة أهل القرآن بباكستان .
سمعت من بعض العلماء بانه تاب عن افكاره الباطلة ومات على العقيدة الصحيحة .

أما الفرقة الثانية فهى النقاديـنية (١)
أثرها فى الانحراف : فرقة أهل القرآن " منكرو السنة " (٢)

لقد كان لأفكار السيد وآرائه وأعضاء مدرسته الآخرين (٣) الصدى الأكبر فى الجهر بأنكار السنة كلها ممن جاء بعدهم - فى الهند - وتبنى أفكارهم ودعا الناس اليها ، فلم تأت أفكارهم الا لتهيئة الأجواء المناسبة لاعلان الاكتفاء على القرآن وحده ، وهذا مافعله عبد الله حيكرا لوى (٤) مؤسس أهل القرآن " بعد وفاة السيد أحمد خان ، وأسس جمعية تثير الشبهات حول السنة ، وتلبس الحق بالباطل وتدعو الناس اليه ، وتجادل من يعارضها وتصنف بماتدين به لاثارة البلبلة الفكرية بين المسلمين .

ومن المؤكد أن فكرة أنكار السنة وعدم حجيتها كلها فكرة غريبة نقلها دعاة التنصير أو السيد أحمد خان وأعضاءه الى الهند من الغرب ، لأن أفكار هؤلاء التى مهدت الطريق لاعلان خبايا نفوس أهل القرآن الذين صرحوا بانكار السنة كلها وأخذوا يدعون اليها كحركة علمية ثقافية تقدمية فاغتر بالانضمام اليها بعض البلة ومن لاصلة له بالعلوم الدينية من العامة والمثقفين ، وقد شجعتهم الدولة الاستعمارية على المضى قدما فى نشر هذا الاتجاه الهدام .

---

(١) انظر الفكر الاسلامى ، الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٤٣ .

(٢) فرقة أهل القرآن بهذا العنوان رسالة مستقلة قدمها أحد زملائنا لنيل درجة الماجستير فمن أراد التفصيل عن هذه الفرقة فليراجعها .

(٣) منهم : چراغ على بن محمد ولد سنة ١٨٤٤م فى أسرة علمية وهو أحد أعضاء حركة عليكرة البارزين أسهم فى الدفاع آراء السيد أحمد وحاول صبغ الاسلام بالحضارة الغربية ، توفى ١٥ يونيو ١٨٩٥م .
انظر تحقيقى وتنقيدى مقالہ چراغ على أيم اے أرد و جامعة بنجاب .

(٤) هو عبد الله بن عبد الله جكرا لوى مؤسس فرقة أهل القرآن فى سنة ١٩٠٢م .

من المؤكد أن فكرة انكار السنة كلها ليست وليدة الهند ذاتها لكن لا شك فيه أن السيد أحمد خان اختلق الشبهات لنزع عن ثاني مصادر التشريع في الاسلام ، لأن أفكاره الضالة وآرائه الشرود خرجت من حيز الأقوال الى حيز الأفعال ، وأصبح نظاما عاملا في الحياة (عند بعض الناس)

وتسربت أفكاره الغريبة المنحرفة الى عقول المسلمين ونفدت الى مشاعرهم وتركت أثرا ظاهرا واضحا في سلوكهم ، ووضعت بصماتها على كثير من أعمالهم حتى تتحول الى جماعة وفرقة والى قوة قائمة على حفظ هذا النظام .

فآراءه الدينية المنحرفة أنها كانت فتنة منحرفة تسعى بين الناس وترميهم بالشرور الذى لا يلبث أن يتحول الى حريق يهلك الحرث والنسل وكانت تحاول أراءه عزل المسلمين عن دينهم بتشويه السنة بحجج واهية .

وبهذا الطريق أثرت أرائه المنحرفة وظهر تأثيرها في المسلمين حيث ظهرت فرقة ضالة بين المسلمين ، لها آراء واعتقاد تخالف الكتاب والسنة والاجماع وهذه الطائفة وهي معروفة الآن بأهل القرآن ، أي منكرو السنة .

ب ـ القاديانيــــه (١)

ان أعداء الاسلام والمسلمين حينما عجزوا عن تحقيق غاياتهم الرامية الـــى هدم الاسلام فى نفوس الامة الاسلامية وهدم وحدة هذه الأمة عن طريق الحرب لجأوا الى خطة هى أكثر مكرا ودهاء وأقوى تأثيرا ، وأنفذ الى أعماق القلـــوب والنفوس وهذه الخطة :

١ ـ فرق تسد ، من الأسس الركيزة لأعداء الاسلام .

٢ ـ تربية بعض الأفراد من المسلمين وشحن أفكارهم لصالحها .

٣ ـ الغزو الفكرى .

وقد اغتر بعض الفئات الاسلامية بالنظريات العلمية الأوربية فحـــاول التوفيق بين النظريات الأوربية والاسلامية مثل السيد أحمد خان ، كماحـــاول بعض أعداء الاسلام ادخال بعض المعتقدات غير الاسلامية الى الاســـلام بواسطة عملائها المتسلمين مثل غلام أحمد مماتسبب عنه تشيطر الضعـــف الاسلامى الموحد .

فالقاديانية هى من المذاهب الهدامة والأفكار الخبيثة التى اصطنعهـــا أعداء الاسلام واختاروا لها أكثر بلاد المسلمين ازدحاما بالمسلمين ـ شـــبه القارة الهندية ـ وقد كان هدف هؤلاء الأعداء باستحداث هذه المذاهب وغيرها أن يزيدوا من هذه الخلافات المذهبية بين المسلمين وأن يعمقـــوا فى قلوب المسلمين البعد عن دينهم الصحيح باغراقهم فى هذه الأباطيـــل والخرافات .

---

(١) لا أحب أن أفصل الكلام عن القاديانية حيث تقدم الكلام عن هذه الطائفة وأيضا المقصود ههنا الاشارة بأنها نتجت عن أفكار السيد أحمـــد خان وعن خطته التى لجأ اليها أعداء الاسلام لتحقيق أهدافهم .

فالقاديانية مذهب خبيث ظهرت عن أفكار السيد أحمد خان وساعده أعداء الاسلام من المستعمرين ، وحب الهنادك الذين لم يزالوا ينقمون على المسلمين .

وخرجت القاديانية على المسلمين بالكفر البواح والشرك الصراح وخاض مأفونها فى ذات الله وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ماشاء له ضلاله وماأرض به سادته وموجهيه .

وهذه الحركة لها تأثير بليغ فى انحراف المسلمين فى شبه القارة الهندية حيث تقدم الحركة الأحمدية ضربة قاضية على الحضارة العربية والوحدة الاسلامية وكل من اعتنق القاديانية تغيرت وجهة نظره ، وضعفت صلته الروحية بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى أصبحت أشد خطر على الحياة الاجتماعية للاسلام فى الهند .

وخلاصة القول عن أفكار السيد أحمد خان وتأثيرها فى المجتمع الهندى نتج عن أفكار السيد فرقتان بين المسلمين ومازال يتسع لظهور فرق حديثة تتبنى انحرافاته فى العريد من الحياة .

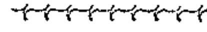
كماأثمرت هذه الأفكار الخبيثة انقلابا فكريا فى مفاهيم هذه الطلائع المثقفة فوقف بعضهم حينئذ حائرا متشككا فى دينه العظيم ، فلم يستطيعوا الدفاع عن مآثرهم الخالدة ، فانقلبوا يهاجمون دينهم ويسخرون منه وقف آخرون موقف الحجل من دينهم . وتاريخهم .

وكان أخبث أثار هذه الأفكار هو تقريب الشقة بين تعاليم الاسلام وبين حضارة الغرب وبلفظ آخر وتفسير الاسلام تفسيرا عصريا ، ومحاولة ايجاد نقط الالتقاء بين الخطين (١)

---

(١) هذه هى بعض أفكار السيد أحمد خان وتأثيرها فى انحراف المجتمع الاسلامى فى شبه القارة الهندية عن طريق الحق والصواب ، ومن أراد التفصيل فليراجع ، مقالات سيد أحمد خان .

المبحث الثاني
الانحراف في الأخلاق والعادات
"في أوساط المسلمين عامة"



تأثر المسلمون في الهند بطول اقامتهم في هذا البلاد ، وضعف التعليم الديني ، وتأثير العنصر الحاكم ، الذي لم يسغ التعاليم الاسلامية كل الاساغة وكانت فيه بقايا الجاهلية من عادات المواطنين ، وظهر فيهم التمييز بين الطبقات واحتقار بعض الصناعات ، والتفاخر بالأنساب ، وكان كثير من أبناء البيوتات الشريفة يتعيرون من مخالطة أصحاب الحرف الوضعية ، ومؤاكلتهم ويرون في ذلك غضاضة وعارا .

كما دخلت عادات قبيحة كثيرة في حضارتهم وثقافتهم ، وكانوا يتباهون ويعتزون بها فكان شرب الخمر أمرا عاديا بسيطا ، لا يأنف منه المسلمون ، وعمت الملاهي ونوادي الطرب والغناء والرقص واصطبغ الناس من الأغنياء ورجال الطبقة المتوسطة حتى الفقراء بهذه الصبغة ، وأصبحوا عرضة للفساد الخلقي ويمكن أن يقاس مدى انغماس الناس في الانحلال الخلقي ، والشرور الفكري والفتور القومي ، بأن عددا من النساء المسلمات كن في دور التجار والحكام الأوربيين قبل أن ترسخ قدم الانجليز كليا في أرض الهند ، وعم الشرك والبدع في المسلمين ، فاتخذوا لهم شريعة هي خاصة لتقديس القبور والموتى ، وحل المشائخ ورجال الدين في قلوبهم محل كهنة النصارى واليهود والهنادك وبلغ تقديسهم لهم مبلغ تقديس المشركين العرب لأربابهم ، ودخلت طقوس وعادات للهنادك والشيعة في حياة أهل السنة وصارت جزء لا يتجزأ منها ، وأصبحت السنة والشريعة درسا منسيا ، وانصرف الناس عن الشعائر الاسلامية ، وكاد العمل بالقرآن والسنة يبطل ، وتضاءل الاهتمام والعناية

بهما ، وكره الناس زواج الأرامل ، واشراك البنات في الارث وتركوا السلام بطريق السنة في كثير من الأماكن ، كما أن طائفة من العلماء أسقطت فريضة الحج وهو من أهم أركان الاسلام ، بعذر اخطار السفر واضطراب النظام وأصبح القرآن لهم لغزا يقتصر فهمه ودراسته على العلماء والراسخين في العلم لا يقصده أحد غيرهم ، وفشى في المسلمين تقليد الأعاجم ، والوثنيين ، في الشعائر ، والعادات ، والأزياء والأخلاق ، وبهذا الشكل :

" أصبحت هذه البلاد مسرحا للجهل الفاضح والوثنية الوضعية والقسوة الهمجية والجور الاجتماعي الذي ليس له مثيل في الأمم ولا نظير في التاريخ (١) .

ويعرف القارئ من خلال هذا المبحث وما ورد فيه من ذكر أنواع الانحراف والضلال ، وتقليد الأكثرية من سكان الهند مدى تغلل الحضارة الهندية والعادات الجاهلية والتقاليد الوطنية في أحشاء المجتمع الهندي ، وخضوع المسلمين في هذه البلاد ، للفلسفة الهندية البرهمية ، والهند - كما يعرف المطلع على التاريخ القديم من أعرق بلاد الله في الوثنية ، فهي فيها قديمة وأصيلة ، اذ كانت في كثير من البلاد جديدة دخيلة (٢) وقد عجبت فلسفتها وحضارتها ، وأدابها وعلم الفلك ، والعلوم الرياضية ، والتقويم ، فضلا عن الديانات ، بهذه الوثنية فهي أرض الآلهة والالاهات ، وأرض الأساطير والروايات وأرض الأعياد والمواسم والمهرجانات والمآتم ، تذكارا للحوادث

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٦١ .

(٢) ليس الأمر مقصورا على الهند التي بعدت عن مهد الاسلام بل تبلبلت العقيدة الاسلامية من البدع والخرافات في القرن السابع والثامن الهجريين بتأثير الشعوب غير العربية التي دخلت في الاسلام جديدة وحملت معها رواسب كثيرة من دياناتها وعاداتها ، واختلاط المسلمين مع غير المسلمين والعجم ونفوذ الحكومة الباطنية والاسماعيلية في مصر والشام وتأثيرهما ، ومن قرأ كتابي شيخ الاسلام ابن تيمية " الرد على البكري " و " الرد على الأخنائي " عرف الشيء الكثير من غلو الجهال في الأئمة والمشائخ .....

ولكن الهند كانت الوثنية فيها قديمة وأصيلة ز، فتأثرت تأثيرا عظيما في كل المجالات .... انظر للتفصيل : المسلمون في الهند لأبي الحسن الندوي .

التاريخية دينية ، وأبطال قومية خرافية أثر كل ذلك فى حياة المسلمين وعاداتهم تأثيرا عميقا ، وعم عليهم الأمر على مدى الأيام والتبس الحق بالباطل بتهاون الحكام والسلاطين ، وقلة انتشار الحديث والسنة ، وشدة اختلاط المسلمين بجيرانهم فى كل مدينة وقرية ، وحى وزقاق .

والحاصل أنه ماسلك عباد الأوثان فى الهند طريقا مع آلهتهم الا وسلكه الأغبياء من المسلمين مع الأنبياء والأولياء والأئمة والشهداء ، والملائكة والجنيات وما أختار عباد الأصنام فى الهند عادة وأخلاقا الا وتمسك المسلمون بها واتبعوا سنن جيرانهم من المشركين شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وحذوا القذة بالقذة ، والنعل بالنعل ، فماأجرأهم على الله ، وماأبعد الشقة بين الاسم والمسمى والحقيقة والدعوى .

والسر فى ذلك أن القوم قد نبذوا كلام الله وسنة رسوله وراء ظهورهم وسمحوا لعقولهم القاصرة أن تتدخل فيما ليس لها مجال فيه ، وتشبثوا بالأساطير الروايات الشائعة التى لاتستند الى تاريخ ونقل صحيح ،واحتجوا بتقاليد خرافية وعادات الجاهلية وان كانوا عولوا على كلام الله ورسوله وعنوا بتحقيقه ، عرفوا أنها نفس التأويلات والحجج التى كان كفار العرب يتمسكون بها ، فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدمت لنا الاشارة الى البدع والخرافات فى العبادة والعقيدة وكيف تسربت الى المسلمين ، وسيأتى أيضا فى دور المجدد السرهندى والشاه ولى الله الدهلوى واسماعيل الشهيد .

وهنا نذكر بعض العادات والتقاليد الهندية الوثنية التى تسربت الى المسلمين .

انتشر فى المسلمين من العادات والتقاليد والأخلاق مالا يرضاها الاسلام ولا يقرها الشرع ولا يقبلها ضمير المسلم الواعى . (١)

ونذكر هنا بعض التقاليد على سبيل المثال لا الحصر .

عادات الزواج " الجهيز " .

عدم زواج الأرملة .

منع زواج بنت العم والعمة والخال والخالة .

السلام المسنون .

الطبقات .

عدم أكل البقر .

منع الختان .

اباحة البغاء .

الميسر

اللباس .

---

(١) علما بأن مثل هذه الانحرافات لا تتعلق بفرقة خاصة مثل البريلوية أو الشيعة أو غيرهما . بل هذه عامة تسربت الى جميع المسلمين .
والزعماء من المسلمين ومن غيرهم يحاولون القضاء على هذه الفتنة لكن مازال الوضع كما كان ، خاصة فى الهند .
أما فى باكستان لما قام المصلحون ضد هذه الفتنة قلبت الدولة مطالبهم فى عام ١٩٦٧م فصدر تشريع " تجهيزات الزواج " وفى ضوئه يتقسم الناس الى طائفتين ، طائفة ذات قرابة للعاقدين ، وأجازت التشريع أن يقدموا هدايا لا تزيد قيمة كل هدية عن خمسة آلاف روبية باكستانية .
وطائفة لا يرتبطون بهما برباط النسب وأجاز التشريع لهم بالتهاوى شريطة لا تعدو قيمة الهدية مائة روبية ، ولا تتجاوز هدايا الشخص الواحد ألف روبية ....
وعاقب التشريع المخالف بسجنه أو غرامة ماليه ......
وبذلك ظن التشريع أنه قضى على ظاهرة التجهيز ، وشفى المجتمع من هذه العلة ولكن " كما تشاهد " مازال الوضع على حاله .
والسبب فى ذلك أنهم حاولوا العلاج عن طريق القانون والقوة وكان المفروض أن يعالجوا عن طريق الدين فيذكروا المسلمين بشرع الله ويعيدوا الى المرأة كرامتها عن طريق الدين ......

" الجهيز "

ومن أهم الانحرافات التى ظهرت فى قضايا الزواج " الجهيز " .

كرم الاسلام المرأة عند عقد النكاح بالمهر ، و ألزم الزوج تقديم هدية للزوجة التى اختارها شريكة لحياته " وأتوا النساء صدقاتهن نحلة " (١) " فما استمتعتم بـه منهن فأتوهن أجورهن فريضة " (٢) غير أن التراث الهندى عكس الوضع ، اذ أخذ الأزواج يطالبون المرأة وأولياءها عند العقد و قبله بالعطايا والهبات - و يشترطون بالقرآن شروطا ماأنزل الله بها من سلطان كادت أن تكون عقابا . فمن طالب السيارة وجهاز تلفزيون و غساله .... وغير ذلك ، و من طالب ابتعاثه الى أوربا لتلقى الدراسات ، و من طالب ارساله الى الخارج الى العمل .... بغض النظر عن أهليته لهذه المطالب ويطلقون على ذلك اسم " جهيز " (٣) ويقول شاهد حسين الزراقى :

" أصبحت عادة اعطاء الجهيز واجبا من واجبات الزواج فلا يكتمل العقد الا به مع أن هذا الفتاك يحمل فى طياته الوريد من الاختناقات الاقتصادية والعائلية أضف اليه أنه من مخلفات مجتمع لا يمت الى القرآن أو السنة أو الفقه بصلة و ترى أن الناس يبيعون التركات الموروثة ، ويقترضون و يرهنون لتجهيز بناتهم حتى أصبحت ولادة - البنت - فى كثير من المناطق الهندية (بل فى شبه القارة الهندية) آفة من الآفات يندم عليها الأولياء ندامة من لا حيلة له فى الخلاص والفكاك . (٤)

---

(١) سورة النساء : الآيه : ٤ .
(٢) سورة النساء : الآيه : ٢٤ .
(٣) باكستانى مسلما نوں کی رسوم ورواج ص ٢٧٣ / ٢٧٤ .
(٤) وبهذا الشكل عادت العادة الجاهلية الأولى بين المسلمين فهم يندمون على ولادة البنت ، وليس على هذا فحسب بل أكثر من ذلك الذى حدث =

زواج المسلمة بغير المسلم :

حدد التشريع الاسلامي للمرأة المسلمة من تختاره لبيت الزوجية من الرجال فحرم عليها الانضمام الى زوج غير مسلم ، "ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا" (١)

وقد أباح بعض المثقفين قران المسلمة بغير المسلم باسم الحرية والتقدم ، في اختيار شريك الحياة ، حتى صار زواج المرأة المسلمة بغير المسلم أمرا مألوفا ، ولاسيما في المسلمين المثقفين (٢) .

وهناك أنواع أخرى من الانحرافات مايتعلق بالزواج والنكاح دخلت في المجتمع الاسلامي مثل "تعدد الزوجات" (٣) وتحديد النسل (٤) .

= فعلا وهو بعض الناس من قدم "السم" في الطعام لأسرته الكامله ، فماتوا في آن واحد والسبب في ذلك عنده عدة بنات ولا يقدر على الجهيز والزواج وهو خائف على كرامته ويبحث الخلاص عن الذل والعار فمايجد أى حيلة له في الخلاص فيرتكب هذه الجريمة الشنيعة .

كماقد حدث ولا يزال تقرأ في الجرائد ، بعض الناس يحرقون الزوجة اذ اذا ماجاءت بالجهيز على حسب مطالبهم .

انظر : جهيز ايكت ص ٤ - ٨ .

(١) البقرة : ٢٢١ .

(٢) وأبرز دليل على مثل هذا النكاح هو نكاح ابنه محمد على جناح بشاب غير مسلم ، ولا يزال في الهند كثير من المثقفين يزوجون بناتهم بغير مسلم من الهندوسين .

(٣) أباح الاسلام تعدد الزوجات وكان النظام سارى المفعول مدة حكم المسلمين .... ولكن في العصر الأخير أصبح تعدد الزوجات من النوادر ، بل أصبح أمرا معيوبا لدى معظم المسلمين ويعتبر ذلك خروجا على المجتمع .

والحكومة تشجع على منع التعدد ، وهذا لا يتعلق بالهند فقط بل الهند وباكستان وبنجلاديش سواء في هذا الأمر .

فقد وضعت حكومة "أيوب خان" العقبات على طريق التعدد وقالت : لا يجوز لأى شخص أن يتزوج زوجة ثانية .....

كماأصدرت وزارة الداخلية الهندية بيانا قالت : لا يجوز لموظفي الدولة أن يجمعوا بين زوجتين .... وكل ذلك باسم حرية المرأة والثقافة والتقدم .

انظر للتفصيل أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية ص ١٤٩ و مابعده ، مجلة صدق جديد الاسبوعية ص ٦ ج ١٧ ، عدد ٢ ، تاريخ ١٩/٥/١٩٦٧م .

(٤) المراجع السابقة .

السلام المسنون : المسلمون كانوا ولا يزال يسلمون تسليم الأعاجم ، واذا سلم أحد على أحد وبدأ بصيغة المسنونة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، بدون .. تقديم كلمات الأداب ، كانوا يعتبرون فيه نوعا من التحقير والتذليل . ويحكى لنا " أكبر شاه نجيب أبادى " .

" كتبت الى أحد من المشائخ ولم أكتب فيها الا " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " رغم أن الناس كانوا يكتبون عادة ألقابا وكلمات تعنى احتراما بالغا الى حد لا ينبغى فعدّ الشيخ أقدامى بكلمة " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " اساءة للأدب اليه واشتكى الى الناس أن الصغار فى هذا الزمان لا يوقرون الكبار ، ويكتبون فى الرسائل مايكتبون للصغار وينحرفون من كتابة الألقاب الى كتابة " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فحسب ، أن هذه العادة كان الناس قد جروا عليها من قديم الزمان " .

وأيضا يقول :

" قد سمعت قصة حدثت لأحد من المشائخ أن جزارا مقيما للصلاة قائما بأوامر الاسلام والنواهى ، فسلم على الشيخ قائلا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " دون أن يذكر ألقابا وكلمات الاحترام ، فظن الشيخ تسليمه توهينا منه له ، وسب وشتم الجزار ثم استعد لضربه ، ولم يكن الجزار أن ينجو منه ، فسأل الناس الشيخ عماحمله على هذا الغضب المؤدى الى الضرب . فقال مجيبا أنه ماركع احتراما له عند التسليم عليه كماكان الناس يركعون له عند التسليم عليه " (١) .

اذ يكون حالة العلماء والمشائخ هكذا فكيف من دونهم ؟ وليست هذه الانحرافات الا تأثرا بالهندوسية .

---

(١) تاريخ زوال ملة اسلامية ص ١٩١ .

المساواة : نظام الطبقات .

أما نظام الطبقات فلم يعرف فى تاريخ أمة من الأمم نظام طبقى أشد قسوة وأعظم فصلا بين طبقة و طبقة وأشد استهانة بشرف الانسان الذى اعترفت به الهند ، وخضعت له آلافا من السنين ولا يزال .

و تأثر المسلمون بالهندوسية فظهرت فيمابينهم نظام الطبقات ، فأنهم أهملوا تعاليم الاسلام والعدالة الاجتماعية وانضموا فى طبقات ، مثل "سيد" "خان" ، "الحائك" والحجام :

أما بالنسبة للانحرافات الأخرى مثل عدم زواج الأرملة ، و منع زواج البنت العم والعمة والخال والخالة ، وعدم أكل لحم البقر ومنع الختان والميسر واللباس ، فقد تقدم لنا الاشارة فى باب الملك أكبر المغولى وانحرافاته وسيأتى الرد عليها ان شاء الله ....

و هناك انحرافات أخرى من العادات والأخلاق فى أوساط المسلمين عامة والشيعة والمبتدعة خاصة ، وقد ذكر "مرزا" "حيرت" ، "دهلوى" فى كتابه ماملخصه :

..... كانوا يجبرون الناس على ارتكاب الأفعال الشنيعة ممالا ينبغى اقترابها لمن عنده أدنى غيرة على الاسلام ، كالرقص مع النساء ، والتغنى بالأغنية المحرمة والتجول فى الأسواق وعلى محضر من الناس عريانا .

و قد بلغوا من الوقاحة وعدم الحياء أن يستحلون كل مايستقبح الانسان و يستنكره استحلالهم الرضاعة من الأمهات .

ففى مدينة لكنوء : اثنى عشرة امرأة باكرة تكون لاثنى عشر اماما ، واذا ولدت احدى منهن ولد الزنا تنسب الولد الى من شاءت من الأئمة ، و يسجدون له عند ولادته و يعبد و يتصور أنه مجتهد .

كماكان عند كل من " نصير الدين " و " واجد على شاه " (١) ألف وخمسمائة امرأة . . . . . و معلوم أن الشخص الواحد لا يستطيع الوفاء بحاجات الجميع منهن ز، حتى انهم لا يعرفون الا قلائل .

واذا ولدت احدهن ولد الزنا أخبر أنه ولد له ولد يفرح " (٢)

---

(١) الحاصل : حصل الانحراف فى العقيدة والعبادة والعادات والأخلاق وقد قام علماء السلف وغيرهم بالرد على هذه التقاليد الجاهلية بذلوا جهدا كبيرا لاصلاح المجتمع الاسلامى الهندى ، ونجحوا نجاحا ملموسا يذكر .

(٢) انظر : حيات الطيبة ص ٣٩٧ .

الباب الثالث

دور الدعوة السلفية في مقاومة البدع والانحرافات الدينية

الفصل الاول : التعريف بالحركة السلفية :

وهو يشتمل على النقاط التالية

١ ـــــ التعريف بالعقيدة

العقيدة عند السلف

اهم مزايا عقيدة السلف

٢ ـــــ حركة اهل الحديث

ظهورة الدعوة السلفية

الفصل الأول

تعريف بالحركة السلفية في الهند

تمهيد :

التعريف بالعقيدة :

العقيدة هي الأمر الذى تصدق به النفس ويطمئن اليه القلب ويكون عند صاحبه لا يخالطه شك ولا يمازجه ريب ، ومادة عقد في اللغة مدارها على اللزوم والتأكد والاشتياق ففي القرآن الكريم " ولا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان " (١) وتعقد الأيمان انما يكون بقصد القلب وعزمه ، وعقد قلبه على الشيء لزمه (٢) .

العقيدة عند السلف :

أما العقيدة عند السلف فهي الاعتقاد والجازم الذى لا يخالطه شك ولا يمازجه ريب بأن الله سبحانه وتعالى وهو العلي الأعلى الموصوف بصفات الكمال المنزه عن النقائص والعيوب (٣) .

وبعبارة أخرى العقيدة السلفية هي التصديق الجازم بكل ماورد عن الله عز وجل في كتبه المنزلة على رسله ، وماجاء على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، والعمل بمقتضى ذلك على أصول معلومة عند السلف ، بدون تأويل أو تشبيه ، فأهل السلف يقرون ماورد في الكتاب والسنة ويؤمنون بظاهرة مع نفي الكيفية ، ويثبتون الصفات ولا يؤولون الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب خوفا من التعطيل والتشبيه . (٤)

---

(١) سورة المائدة : ٨٩ .

(٢) لسان العرب مادة عقد ٢٩٧/٣ .

(٣) انظر : ابن قتيبه وموقفه من عقيدة السلف ص ١٦٥ ، العقائد الاسلامية جـ٨ ، عقيدة المؤمن جـ٢٣ .

(٤) المرجع السابق .

اذا أن مسلك السلف بعيد كل البعد من هذا التكييف والتعطيل والتأويل ومن الممكن أن يعبر عن مذهب السلف بلسان ابن تيمية رحمه الله هكذا :

" ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن نصف الله تعالى بماوصف به نفسه وبماوصف به نفسه وبماوصفه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، فلايجوز فى نفى صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات (١) .

وهكذا فمذهب السلف بين الاثبات والنفى ، فهم لا يؤلون اليد والعين وغيرهما من الصفات بل يؤمنون بظاهرها مع نفى التمثيل ، أى أنهم لا يريدون بهذه الصفات مايراد بها اذا أضيف الى الانسان لأن الله منزه عن الكيفية والجسميه ، فالله هو الذى يعلم الكيف والحقيقة ، وواجبنا هو الايمان بدون أخذ ولا رد وخير مايعبر به عن مسلك السلف الصالح هو قول الامام مالك بن أنس أمام دار الهجرة :

" الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " (٢) .

ومذهب السلف هذا ليس مذهب الحنابلة والمالكية والشافعية والحنفية أو الامام ابن تيميه بل هو مذهب أئمة الاسلام (من أصول السنة) قاطبة (٣) .

---

(١) الانتقاد والرجيح على جاشية جلاء العينين ص ٤٠٣ .
(٢) جلاء العينين : ٢١٢ .
(٣) جلاء العينين : ٢٢٩ .

ومذهب السلف فى الفقه مذهب التحقيق والأخذ بالدليل من غير تعصب لمذهب أو عليه .

من هم السلف ؟

اختلف بعض العلماء فى تحديد المراد بالسلف فقال بعضهم : هم الذين عاشوا قبل القرن الخامس الهجرى .

وقال الغزالى : هم الصحابة والتابعون ، وعدهم آخرون بالصحابة والتابعين وتابعى التابعين .

والذى تطمئن اليه النفس هم الصحابة والتابعون وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فى الحديث الذى رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه شهادته " (١) .

دون من رمى بالبدعة أو اشتهر بلقب غير مرضى لأن أصحاب البدع وان كانوا فى القرون المفضله فليسوا من السلف بشئ لخروجهم على منهجهم وسلوكهم طريقا غير طريقهم " (٢) .

فمن سار على طريقة الصحابة والتابعين فانه من السلف لأنه سائر على طريقتهم فيقال له سلفى نسبة الى السلف الصالح .

منهج السلف : منهج السلف فى تقرير لعقيدة نابع من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبب انتصار السلف فى معرفة مسائل العقدية والاستدلال عليها على ماورد فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة نابع من ايمانهم

---

(١) بخارى فضائل الصحابة ١٨٩/٥ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٩ ، وأيضا انظر مجموع فتاوى لشيخ الاسلام ١٥٨/٤ .

بأن الله تعالى قد بينها أحسن بيان ، وأن رسوله صلى الله عليه وسلم قد وضحها توضيحا صافيا قاطعا للعذر ، وبلغها البلاغ المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فكل مايحتاج الناس الى معرفة اعتقاده والتصديق به فى مسائل العقدية كالتوحيد والصفات والقدر فقد بينه الله تعالى ورسوله بيانا شافيا ، وكتاب الله وسنة رسوله مشتملة من ذلك على غاية المراد .

وذلك كان السلف الصالح يكتفون فى معرفة مسائل العقدية وفى الاستدلال عليها بالقرآن والسنة . وكانوا يرون أن السلامة فيهما .

أهم مزايا عقيدة السلف :

لا شك فى ذلك بأن عقيدة السلف فيها من المزايا لا توجد فى عقيدة غيرهم .

فهى عقيدة سهلة ميسورة بعيدة عن التعقيدات المنطقية وتبتعد عقيدة السلف بالمسلم المتمسك بها عن الشكوك والأوهام وتعصم المسلم الملتزم بها من رد معانى نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة ، كماتوحد صفوف المسلمين على عقيدة واحدة .

الدعوة السلفية :

وبعد هذا الاستعراض يسهل علينا أن نقول : ماهى الدعوة السلفية ؟ الدعوة السلفية : وهى العودة بالأمة الاسلامية الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة كمافهمهما السلف الصالح وأتباعهم فى ذلك واجتناب البدع والضلالات والآراء المحدثة والمذاهب المنكرة .

نظـــرة على المذاهـــب :

لقد كان الاشتغال بالحديث شائعا بالحجاز والمغرب ، وبخارى فـــى القرون الماضية ، وكان الناس يدرسون الحديث ويحفظونه بنشاط واجتهـــاد اذ اشتهر الامام الشافعى رحمه الله (١) فى الحجاز ومصر ، وساد الفقـــه المالكى فى المناطق بين السودان والأندلس ، والفقه الحنفى قد انتشـــر بين الكوفة الى ايران وأقصى الهند ، وكانت نجد ومايجاورها تحت تأثـــير مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله (٢) وكان هناك أئمة آخرون قد تركـــوا أثارهم ملموسة فى المناطق الأخرى ، مثل الامام الاوزاعى (٣) وابن جريـــر الطبرى (٤) وداؤد الظاهرى (٥) رحمهم الله ، وقد أدى ذلك الـــى أن الحديث انتشرت دراسته بواسطة هؤلاء الأئمة ، وكان هناك فى البداية زعـم بأن اتباع هؤلاء الأئمة فى التفكير قد يعصم الذهن عن الأخطاء . ويمهد لـــه سبيل الحق ، ولكن هذا التفسير نفسه قد أدى الى الخطأ أحيانا كثـــيرة

---

(١) هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس القرشى المطلبى ، ولد سنة خمسين ومائـــه ، وتوفى سنة أربع ومائتين ، وله أربع وخمسون ســـنه انظر ترجمته ، تاريخ بغداد : ٢/٥٦ ، ٧٣ ، وفيات الأعيان : ١/٥٦٥ شذرات الذهب : ٢/٩ - ١١ أدب الشافعى ومناقبه ص ٢١ وما بعده .

(٢) هو الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزى : ولـــد ببغداد سنة أربـــع وستين ومائة ومات بها سنة احدى وأربعين ومائتين ولـــه سبع وسبعون سنة : انظر تاريخ بغداد : ٤/٤١٢ ، وفيات الأعيـــان ١/٢٠ ، الحلية : ٩/١٦١ .

(٣) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى الدمشقى ، ولد ببغداد سنـــة ثمانية وثمانين وتوفى فى سنة ١٥٧ هـ ، انظر : الفهرست : ١/٢٢٧ ، ابن كثير : ١٠/١١٥ .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى أحد أئمة الدنيا علما ودينـــا ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وتوفى فى السادس والعشرين من شهـــر شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد ، تاريخ بغداد : ٢/١٦٢ ، المنتظـم ٦/١٧٠ ، تذكرة الحفاظ : ٣/١٠٨ .

(٥) هو داود بن خلف الأصبهانى المعروف بالظاهرى ولد بالكوفة سنـــة مائتين واثنتين وتوفى ببغداد سنة سبعين ومائتين ، انظـــر تاريـــخ بغداد : ٨/٣٦٩ ، الفهرست : ١/٢١٦ .

فكانت البحوث والمناقشات بين الحنفية والشافعية قد أضرت ، حيث انتشرت العصبية فى كثير من فترات التاريخ .

والتاريخ يشهد أنه كانت هناك حركات اصلاحية ، وكان العلماء فى كل عصر يبذلون قصارى الجهود ليتفادوا هذا المرض ، ونذكر هنا من العلماء الامام ابن تيمية (١) والحافظ بن القيم (٢) وعبد الرحمان بن اسماعيل أبا شامة المقدسى (٣) الذين بذلوا جهوداً قيمة مشكورة فى مجال الاصلاح والتجديد (٤) .

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحران الدمشقى ، ولد سنة احدى وستين ، وتوفى سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة ، انظر : النجوم الزاهرة : ٩/ ٢٧١ ، البدر الطالع : ١/ ٦٣ ، معجم المؤلفين ١/ ٢٦١ ، الاسلام ١/ ١٤٤ .

(٢) هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى الحنبلى ، المعروف بابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله) ولد سنة احدى وتسعين وستة مائة ، وتوفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة ، انظر : الدر الكامنه : ٣/ ٤٠٠ ، البدر الطالع ٢/ ١٤٣ معجم المؤلفين ٩/ ١٠٦ .

(٣) عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الدمشقى الشافعى المعروف بأبى شامة ولد بدمشق سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفى سنة خمس وستين وستمائة .
طبقات الشافعيه : ٥/ ٦١ ، معجم المؤلفين : ٥/ ١٢٦ .

(٤) انظر حركة الانطلاق الفكرى ص ٥ ، ٦ .

حركة أهل الحديث :

تنشأ الحركات فى الأغلب بالعوامل الزمنية ولذلك يقضى عليها بالفناء بعد حصول الأغراض الموقتة الخاصة ، مثلا قد ظن محبو الأسرة النبوية أن حق الخلافة يجب أن يبقى فى هذه الأسرة يرثه الواحد بعد الآخر فغلوا فى طهارة أهل البيت حتى أنهم بدلوا كلمات الأذان والصلاة لهذا الغرض ولكن السلطة أكرهت من رجال الأسرة النبوة على ولاء يزيد فذهب الغرض المنشود ، والزعماء الفاشلون حولوا الحركة الى عقيدة دينية فأدى هذا الأمر الموقت الى افتراق وعداء داعمين . فبولغ فى تقديس أهل البيت وعبدت القبور .... (١).

والخوارج حاولوا القضاء على هذا الغلو ، وكان مرادهم أن أهل البيت ليسوا فوق المقتضى البشرى ولا معصومين من الخطأ .... لكن الخوارج فى هذا التصريح لم يسلموا من الغلو مثل الشيعة حتى كفروا أهل البيت وحينما انتهت سلطة أهل البيت انتهت معها حركة الخوارج وقد حول زعماءها الى دين وفلسفة أسسوا مذهبا جديدا لا يمت الى الاسلام بكثير من الصلة .

هكذا حاول بعض المقلين خلط الاسلام بالعقل المصطلح والفلسفة العرفانية ، فنشأ الاعتزال والجهمية . وظهرت مسألة خلق القرآن والعينية الغيريية . فى الصفات مما لا حاجة اليه .

ولما هب علماء الاسلام وأئمة الحديث يردون على الفلسفة اليونانية ويهزمون محاميهم ويهاجمون على الفلسفة بعد ماكانوا فى موقف الدفاع رأينا أن الاعتزال والجهمية وتدقيقات المتكلمين قد ذهبت مع الزمن ولم يبق منها الا اسمها فى أوراق الكتب .

---

(١) انظر حركة الانطلاق الفكرى ص ١١٢ .

أقدم حركة :

كانت حركة أهل الحديث مستمرة فى العمل طوال هذه المدة ، وكانت حركة عامة شاملة بحيث وجد رجالها دائما مجالا لعلمهم وخدمتهم ، واحتاج الناس اليهم فى كل عصر ومصر ، فكان هؤلاء الرجال يعملون فى القرن الأول الهجرى لحفظ الحديث وكتابته ، وفى القرن الثانى لجمعه وبداية التأليف فيه ، وبجانب هذا كانوا يقاومون البدع فى العقيدة وفى العبادة والعمل ، ويسدون الطرق الخفية التى تسربت منها الى صفوف المسلمين وكذلك يحافظون على شمل المسلمين حتى لا يتشتت فتذهب ريحهم .

وهذه هى المصالح التى اضطرت العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) الى أن يرحب السجون عدة مرات ، ثم انه يدافع من الظروف والأحوال ، قد نزل جنديا فى ساحة المعركة يدافع عن الدولة التى ألقته فى غياب السجون ويناضل جيوش "هولا كو وجنكيزخان" ، وهذه الأعمال الجليلة والمواقف الحميدة تدل على الاقتصاد الطبعى والمحافظة على المنازل ، ولعلها لا توجد الا عند أئمة السنة وأصحاب الحديث .

فحركة أهل الحديث هى أقدم حركة خرجت حية سالمة من الفتن التى واجهتها ، وذلك لأنها لم تكن حركة موقتة ناشئة بالظروف والأحوال ، بل انها حركة جاءت لخدمة الاسلام كافة .

مغالطة كبيرة وأهل الحديث :

منذ زمن قليل نرى مغالطة تنتشر بين عامة الناس ، حتى قد أصيب بها المثقفون أصحاب الجد ، وهى أن أهل الحديث لا يكونون مدرسة فكرية فى الإسلام بل قد أطلق هذا الاسم على حفظة الحديث والتابعين فى فنه .

وقد سائد هذه المغالطة بعض الحركات في بلادنا " الهند " وكذلك من له معرفة ناقصة بالمذاهب ومبادئها ، وهو مصاب على ذلك بالعصبية الطائفية .

ومما لا شك فيه أن اشتغال بفن الحديث وحفظه وضبطه كان معروفا مستمرا في المذاهب الأربعة ، وقد خدم أصحاب هذه المذاهب علم الحديث وأصوله وعلم أسماء الرجال ، ولكن كان هؤلاء العلماء يتبعون امامهم ويسيرون على منهاجه في فهم الحديث .(١)

مدرسة أهل الحديث :

ولكن مدرسة أهل الحديث تختلف عن ذلك تماما ، وأصحابها أحرار في تفكيرهم من هذه الالتزامات الشخصية ، وهم ليسوا متقيدين بالاجتهاد الشخصي سواء كانوا مجتهدين أم لا . بل يبحثون عن الأدلة والأصول ويفكرون في المسائل التي تواجههم في ضوء الكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة ، ولا يبالون سواء خالف موقفهم اجتهاد الأئمة الأربعة أو وافقهم ، بل ينظرون الى المصالح .

وقد عقد الشاه ولي الله في حجة الله البالغة بابا عنوانه " باب الفرق بين أهل الحديث وأهل الرأي " وتستنبط النتائج التالية من كلام الشاه ولي الله الدهلوي هذا :

١ - أن اسم أهل الحديث لا يطلق على أصحاب فن الحديث فقط بل هو اسم لمدرسة فكرية .

٢ - سائر الأئمة المجتهدين سوى فقهاء الكوفة منضمون الى أهل الحديث .

٣ - أن أهل الحديث يسلمون بحكم النظائر والقياس الجلي ويقولون بالاجتهاد والاستنباط .

---

(١) حركة الانطلاق الفكري : ص ٨٨ .

٤ - أهل الحديث وأهل الظاهر مدرستان مختلفان ، وأهل الرأى مختلفون عنهما .

٥ - أن أهل الحديث يعدون أقوال الصحابة والسلف سوى الكتاب والسنة أصلا من الأصول و يبنون عليه فهم استنباطهم .

٦ - ان أهل الرأى يأخذون بأصول علماء معينين فى استنباط المسائل ولا ينظرون الى الكتاب والسنة .

٧ - ان مدرسة أهل الحديث تختلف عن أهل الرأى وأهل الظاهر . (١)

وقد صرح الشاه ولى الله بمثل هذه التصريحات فى تصانيفه الأخرى سوى حجة الله البالغة . مثل التفهيمات الالهية ، و الانصاف ، وعقد الجيد وغيره .

ظهور الدعوة السلفية فى شبه القارة الهندية (٢)

من المعلوم أن الفاتحين المسلمين قد دخلوا فى الهند بطريقين الأول : طريق السند ، والثانى : طريق ايران ، والجيش الأول تحت امارة محمد بن القاسم فى نهاية القرن الأول سنة ٩٥ هـ والجيش الثانى محمود الغزنوى والأتراك فتحوا بلاد الهند ٣٨٨ - ٦٥٠ هـ (٣)

---

(١) حجة الله البالغة ١/١٤٩ ، ١٦١ .

(٢) وليعلم أنى قد أذكر حركة أهل الحديث باسم السلفية أيضا فى بعض الأحيان ، فان الحركة السلفية وحركة أهل الحديث وحركة أنصار السنة المحمدية كل هذه أسماء لمسمى واحد يعنى الحركة التى تعمل و تعتقد بالكتاب والسنة مع الاستفادة من اجتهاد أئمة السلف المشكوره المباركة ، فهى ترجح فى العمل والعقيدة ماثبت بالكتاب والسنة ,و تدعو اليه وتجاهد فى سبيله فى كل مكان وزمان .

(٣) أن الهجوم الأول على الهند وقع فى سنة ٩٢ هـ وكان الخليفة اذ ذاك الوليد بن عبد الملك ، وكان الحجاج حاكما و محمد بن قاسم قائدا وقد استمرت ٩٥هـ ، أما الهجوم الثانى فقد كان من السلطان محمود الغزنوى فى القرن الرابع وكانت المذاهب الأربعة قد انتشرت فى ذلك الوقت إلى حد ما ، وهؤلاء الفاتحون كانوا على مذهب الحنفية على الأغلب ، وعلى أيديهم انتشرت المذهب الحنفى فى الهند وقوى ، وهذا هو سبب كثرة الأحناف فى البلاد وتوجد فيهم العصبية الطائفية الا من رحم ربه

وكان الإسلام خالصا بعد فتح الأموين ، والجيش كان عاملا بالكتاب والسنة وكان على مذهب أهل الحديث ، بعيدا عن التفرقة الدينية ، وكان الناس فيه يستفتون أهل العلم بدون تحديد و تعين ولذلك لم توجد فيهم العصبية ، ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد ، وانما حصر نفوذهم في مقاطعة السند ومايجاورها من الأقطار ، وكذلك البحارون من العرب ماتوغلوا في قلب الديار الهندية فانحصرت دائرة نفوذهم في طيبار ونواحيها .

وفي هذه القرون الأربعة ترى هناك نشاطا كبيرا في طلب العلم ورواية الحديث ، فقد وصل الى هذه البلاد عدد غير واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من رجال العلم ، وتلمذ عليهم أبناء السند كمارحل الى البلاد الاسلامية عدد غير واحد من أهل الهند وتشبعوا بعلوم السنة وكتب التاريخ والتراجم سجلت أسماء علماء الهند والسند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة والدعوة الى العقيدة الصحيحة ، لأننا عرفنا من أصحاب قرون الخير إخلاصهم وتفانيهم للدعوة الإسلامية ونشر تعاليم الكتاب والسنة ، فكان غاية همهم في أسفار التجارة وفي غزواتهم وفتوحاتهم لنشر الدعوة وتبليغ الدين .

والجدير بالذكر أن علماء السند في هذه القرون كانوا على صراط مستقيم على مذهب أهل الحديث بعيدين عن التفرقة الدينية والتعصب المذهبي والجمود الفقهي ، وقد وصل بعض أصحاب المذاهب في أواخر القرن الرابع إلى هذه المنطقة إلا أن بدعة التقليد الشخصي والتعصب المذهبي والجمود لم تكن موجودة هناك ، فيروي لنا الرحالة العربي أبو القاسم المقدسي (١) ..

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي ، المعروف بالبشاري (شمس الدين أبو عبد الله) مؤرخ رحالة ، جغرافي ، ولد بالقدس في سنة ٣٣٦ هـ ، وتوفي نحو ٣٨٠ هـ ، من آثاره ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، هدية العارفين ٢/ ٦٢ ، الاعلام : ٥/ ٣١٢ ، معجم المؤلفين ٨/ ٢٣٨ .

الحالة الدينية للسند ، وقد زارها فى سنة ٣٧٥ هـ قبل غزو محمود الغزنوى فيقول :

" ان مذاهبهم : أكثرهم أصحاب الحديث ، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبى حنيفة رح ، وليس مالكيه ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة أنهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصلاح عفة قد أراحهم الله من الغلو والعصبية والفتنة " (١) .

أما الهجوم الثانى فقد كان من السلطان محمود الغزنوى فى أواخر القرن الرابع وكانت المذاهب الأربعة قد انتشرت الى حد ما ، وهؤلاء الفاتحون كانوا على الحنفية على الأغلب ، وعلى أيديهم انتشرت المذهب الحنفى فى الهند وقوى وهذا هو السبب فى كثرة الأحناف فى البلاد ، وتوجد فيهم العصبية الطائفية الا من رحم الله .

كمانشأت الخلافات السياسية والعصبيات القبائلية وضعف ارتباط السند بعاصمة الخلافة .

وظهرت الفتنة الباطنية الاسماعيلة فى أواخر القرن الرابع الهجرى (٢) وجرت المشاكل على أهل السنة .

---

(١) أحسن التقاسم ، ص ٤٨٠ .

(٢) ظهرت الفتنة الباطنية على البلاد الساحلية من أعمال كجرات والسند أصبحت مزبلة للأفكار والعقائد الدخيلة على الدين المبين ، يؤمها المبتدعون من دار الإسلام المارقون من الدين الذين ضاقت عليهم أوطانهم بماكانوا يدينون به من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة والذى تجده الآن فى الهند من الفرق والطوائف الضالة (الاسماعيلة وأذنابها المتشيعه) ماهى الابقايا أولئك البغاة .
ومنه الدعاة الأوليين لفرقة الاسماعيلة الذين قدموا الى الهند بير صدر الدين (٧٠٠ - ٨١٩ هـ) وعبد الله وغيرهم .

وقد أضرت الخلافات السياسية والعصبية القبائلية ، ثم الفتنة الباطنية الإسماعيلية ، الحركة الدينية والاصلاحية فى هذه المناطق ولذلك بلغت حركة السنة الى منتهى الضعف فى أواخر القرن الرابع (١) وأخذ يسرى إليه البدع والضلالات ، وامتزج دين التوحيد الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة البراهمة وانحصر الدين فى كتب الفقه ألفها المتأخرون من الفقهاء .

وخلاصة القول : لم يوجد فى القرون الأولى التقليد الشخصى أو الجمود الا قليلا بل لم يكن هناك تقليد فى القرن الأول البتة ، وفى نهايته قد ظهر الإمام أبو حنيفة والإمام مالك رحمهما الله ، وكان الإسلام خالصا من أرجاس الوثنية والثغرات القومية والناس كانوا عاملين بالكتاب والسنة فكان مذهب أهل الحديث (السلف) سائدا على البلاد .

والناس كانوا متمسكين بعروة الإسلام الوثقى عاضين عليها بالنواجذ وقافين عند حدود الله ، فلاتجد قوادهم وأمراءهم عدلوا عن خطة الاسلام وحكموا بشىء لا يستند إلى قواعد الشرع . وكيف لا ؟ وقد كان فى جماعة المجاهدين والدعاة الأولين من العرب ، رجال تشرفوا بصحبة النبى صلى الله عليه وسلم وبايعوا على السمع والطاعة ، وأما الذين تمتعوا بصحبة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وحظوا بالحضور فى مجالسهم وحلقات دروسهم فلايحصيهم عدد .

كماجاء عدد كبير من المحدثين والدعاة إلى بلاد الهند فى هذه القرون وجعلوا مركز الخدمة الإسلام والدين وكان هدفهم هو دعوة الناس الى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ينظر للتفصيل أئينة حقيقت نما ومسلما نون كاعروج وزوال .

ونذكر هنا أسماء بعض علماء الحديث الذين وفدوا الى بلاد الهند على سبيل المثال لا على سبيل الحصر: (١)

١ - موسى بن يعقوب بن طائى الثقفى ، شهد فتوح الهند مع محمد بن قاسم الثقفى ، واستعمله محمد بن قاسم على قضاء ثغر الرور والخطابة وأمور الدين وأكده لاصلاح الناس ، و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. (٢)

٢ - يزيد بن أبى كبشه - جبريل بن يسار بن حى) السكسكى الدمشقى . (٣)

٣ - اسرائيل بن موسى (أبو موسى) البصرى الهندى صاحب الحسن البصرى . (٤)

٤ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل شيخ الاسلام المحدث الواعظ المفسر (٥) (٣٧٣ هـ) .

٥ - الربيع " أبو حفص " بن صبح البصرى (٦) .

---

(١) تقدم فى السباب الأول بعض أسماء الصحابة والتابعين الذين وفدوا إلى بلاد الهند .

(٢) انظر : رجال السند والهند ص ٣٢٥ ، العقد الثمين فى فتوح الهند و من ورد فيها من الصحابة والتابعين ص ٢٢٤ ، نزهة الخواطر ١/ ٣٥ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٥ ، ص ٢٢٨ ، ١/ ١٤ .

(٤) رجال السند والهند ص ٣٥٨ ، نزهة الخواطر ١/ ١٨ .

(٥) " " " ص ٣٥٩ .

(٦) " " " ص ٤٠٢ .

الباب الثالث

الفصل الثاني

:: الحركة السلفية من القرن الرابع الى القرن العاشر :::::

١ ==== بعض المصلحين فى هذه الفترة

العلماء و المحدثين

الحكام والسلاطين

الفصل الثانـــى

الحركة السلفيـــة
من القرن الرابع الى القرن العاشر للهجرة (١)

يرجع الفضل دخول الاسلام الهند مرة ثانية من طريق ممر خيبرالى السلطان ناصر الدين سبكتكين وابنه سلطان محمود الغزنوى (٣٦٠ - ٤٢١ هـ) .

و هذا الهجوم كان فى أواخر القرن الرابع وكانت المذاهب الأربعة قـــــد انتشرت الى حد ما ، وهؤلاء الفاتحون كانوا معظمهم على المذهب الحنفـــى وكان علماء بلاطه مولعين لعلوم الفقه وعلوم اليونان ، وعلى أيديهم انتشـــرت المذهب الحنفى فى الهند وقوى ، وهذا هو السبب فى كثرة الأحناف فى البـلاد وتوجد فيهم العصبيـة الطائفية الا من رحمه الله .

و جعل الدعاة والصوفية يردون البلاد و ينبثون فى كل صقل منها ، حـــتى استأنس الأهالى بدعوتهم وأخلاقهم ، و أخذوا ينضئون الى كنف الدين المبـــين يلتجئون الى حظيرته القدسية ، .

ولكن معظم هؤلاء الوعاظ لم يكن لهم نصيب من علم الكتاب والسنة والعلماء منهم أيضا كانوا مقتصرين على كتب فقه لا تروى الغليل ولا تشفى العليل ، وأمـــا المتصوفة فحدث عن انصرافهم عن السنة و تهافتهم على مزاعمهم الباطلـــــة ولا حرج .

---

(١) هذه الفترة الى نهاية القرن العاشر ولكن بعض العلماء سيأخـــذون جزء من القرن العاشر و جزء من القرن الحادى عشر و غالبا سأجعلهـــم فى القرن الحادى عشر حيث كان ظهور دعوتهم .

وأضف إلى ذلك أن البلاد الساحلية من أعمال كجرات والسند أصبحت فيمابعد مزبلة للأفكار والعقائد الدخيلة على الإسلام المارقون من الدين المبين يؤمها المتبدعون من دار الاسلام الذين ضاقت عليهم أوطانهم بماكانوا يدينون به من العقائد الباطلة والأوهام الكاذبة ، والذى نجده الآن فى تلك البقاع من الفرق والطوائف الضالة المضلة - من الإسماعيلة وأذنابها المتشعبة - إن هى الابقايا أولئك البغاة الذين خرجوا على النظم الاسلامية ، وأرادوا أن يأتوا على بنيان الإسلام من قواعده ، فالتجأوا الى بلدان الهند الساحلية وألقوا عصاهم بها ، بعد ماطردوا من مراكز الثقافة الاسلامية وخافوا على أنفسهم من البقاء على مقربة من العواصم المعمورة ببلاد الإسلام (١) .

وبعد استيلاء الفرقة الباطنية الإسماعيلية فى النصف الأخير من القرن الرابع كانت الحركة السلفية " السنة " ضئيلة جدا فى هذه العصور ، لأن هؤلاء البغاة المارقون من الدين حاولوا النيل من أهل السنة والقضاء على حركة علم الحديث ، فقد توقفت الرحلات العلمية (من الهند) إلى البلاد الاسلامية وتأخرت حركة السنة (السلفية) فى الهند الى القرن التاسع الهجرى .

كذلك الذين دخلوا الهند من الفاتحين فى هذه القرون ماكانوا يعرفون من مزايا الإسلام مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين .

ولذلك لم يؤثروا فى العقائد البراهمية الراسخة تأثيرا ولم يحدثوا فيها تغيرا مدهشا كما أحدث المجاهدون الأولون .

والذين أسلموا من سكان البلاد ودخلوا فى دين الله من تلقاء أنفسهم أو مجهود الصوفية والوعاظ لم تعن الحكومة تعليمهم وتثقيفهم ، فكانت النتيجة

---

(١) أى العواصم الإسلامية المعمورة كدمشق وبغداد ومايتبعهما من بلاد المسلمين .

أن الآن المؤلفة من الذين أسلموا ماانفكوا عاكفين على شعائرهم الدينية القديمة ، وعلى عقائدهم الباطلة وعاداتهم الممتزجة بخرافات الوثنية ، وفيهم من لا يعرف الإسلام إلا اسمه .

وهكذا امتزج الدين الخالص بالعقائد الوثنية وأوهام المتصوفة البراهمة وبلغ من تغلغل تلك العقائد الباطلة فى نفوسهم وامتزاجها بلحومهم ودمائهم أن جعلوا يتعصبون لها ويدافعون عنها دفاع من يزب عن حمى الاسلام وشعائره ، وماكانوا يشعرون أن هذا الدفاع الباطل لا يزيد الباطل إلا قوة ورسوخا فى قلوب العامة .

وقد بلغوا من تمسكهم بعقائدهم الممزوجة بخرافات الوثنية وإيمانهم بها أن رثى لهم العدو الثابت ، وبكى للاسلام من لا يبكى .

ومن أكبر البليات فى الهند أن العامة والخاصة كلهم كانوا مصطبغين بصبغة التصوف حتى بلغ بهم الأمر الى أنهم ماكانوا يقبلون شيئا الا اذا كان مسبوغا فى قالبه ، ولكن الأسف أن عين التصوف كانت قد كدرت بأوساخ البدعة والجهل (١) .

فاذا رجعت ببصرك اليوم إما قبل القرن العاشر للهجرة وتأملت ماكان عليه المسلمون يومئذ وجدت عقائدهم مختلط بأوهام المتصوفة عن وحدة الوجود والحلول والبروز والأعمال المدنسة بأنواع من الشرك ، ودور التعليم خالية من الكتاب والسنة ، والبلاد خلو من العلماء الربانيين الداعين الى الاعتصام بالكتاب والسنة ...... (٢) .

---

(١) تذكرة : ٣٧٧ .

(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية : ١٥ .

وزادت الطين بلة حينما صار العالم الإسلامى كالبركان الثائر وقت انقراض دولة بغداد (٦٥٦ هـ) فهاجر كثير من علماء العراق والشام وماوراء النهر وخراسان إلى الهند ولجأوا الى دهلى عاصمة الهند الجديدة التى اختاروها سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م ، وكان معظم الوافدين من البلاد التى اعتاد علماؤها وعامتها على تقليد المذهب الحنفى وزاد اهتمامهم بعلوم اليونان وأعرضوا عن السنة وتأثر بموقفهم هذا عامة الناس فى الهند ويقدم لنا الشيخ عبد الحى الحسنى موقف العلماء من السنة فى هذه الفترة بتعبير صادق فيقول :

" ولما انقرضت دولة الغرب من بلاد السند وتغلبت عليها ملوك الغزنوية والغورية من خراسان وماوراء النهر صار الحديث فيها غريبا كالكبريت الأحمر وعديما كعنقاء مغرب ، وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية وفى العلوم الدينية : الفقه والأصول ، ومضت على ذلك قرون متطاولة حتى صارت ضاعة أهل الهند حكمة اليونان ، والاضراب عن علوم السنة والقرآن الا مايذكر من الفقه على القلة .... حتى من الله تعالى على الهند بافاضة هذا العلم فورد به بعض العلماء فى القرن العاشر " (١) .

بعض المصلحين فى هذه الفترة :

ولا أقول : أنه مانفقت سوق الحديث فى الهند ولم يرتفع له فيها كلمة أصلا ، وإنما أقول : انه مازالت راية السنة النبوية فى بلادنا منتسكة ومابرحت أعلامها غير خافقة إلى ظهر الشيخ عبد الحق الدهلوى (٩٥٨ - ١٠٥٣ هـ) فى أواخر القرن العاشر للهجرة ومن جاد ليده من تلامذه .

---

(١) انظر : جهود مخلصة ، وتاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ، وتاريخ الاسلام فى الهند ، ومجلة الجامعة السلفية ربيع الأول ١٤٠٢ .

ولا أقول : أن حركة السلفيـة والسنة النبوية توقفت كليا ، كلا ، ثم ، كـلا بل انتشرت السنة والدعوة السلفية (ولو باسم آخر) فى الهند بين آونـة وأخرى ، وسافر العلماء الى الحرمين الشريفين لارتياد العلم فى مختلـف القرون ، لكنهم كانوا أفرادا قلايل يعدون على الأنامل ، ولا يمكن الحكـم على أن الرجوع الى الكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة والعلم بالحديث كـان عاما فى هذه البلاد قبل الشيخ عبد الحق الدهلوى بل الإمام ولى اللـه الدهلوى .

كمارفع بعض الدعاة الى الله لواء السنة فى هذه الفترة ، ونذكر هنـا بعض علماء الحديث العاملين بالسنة الذين اشتهروا فى العصر الغزنـوى وبعده على سبيل المثال (١) .

أولا من العلماء والمحدثين :

١ - الشيخ المحدث اسماعيل اللاهورى (م ٤٤٨ هـ) جـاء من بخارى الى لاهور سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م وسكن بها فدعا النـاس إلى الاسلام فأسلم آلاف من الهنادكة الوثنيين بجهوده، وهو أول مـن نشر السنة والعقيدة الصحيحة فى لاهور وتصدر لتدريس الحديث والتفسـير بها (٢) .

٢ - الامام المحدث أبو الفضل رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن حيدر بن على الصغانى اللاهورى (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ) من مشاهير محدثـى الهند ، وازدهرت حركة السنة بجهوده الجبارة ولعب دورا بارزا فـى

---

(١) انظر للتفصيل : مقالة فى علم الحديث للسيد سليمان الندوى .

(٢) تذكرة علماء هند : ١١ ، مقالات سليمان : ٢/ ٤ .

نشر السنة ، وله مؤلفات قيمة منها در السحابة وشرح در السحابة في وفيات الصحابة ، مصباح الدجى في حديث المصطفى وشمس المنيرة ومشارق الأنوار .... قد انتفع بتصانيفه خلق كثير (١).

٣ - الشيخ نظام الدين البديوانى (٦٣٤ - ٧٢٥ هـ) أخذ الحديث عن الشيخ كمال الدين زاهدا الدهلوى وزاد اهتمامه بالسنة حتى حفظ أحاديث مشارق الأنوار ونفرت طبيعته عن الجمود والتقليد الشخصى واختار منهج المحدثين فى العمل بالسنة ، وقد انتفع به خلق كثير واشتغل بعضهم بعلم السنة (٢) .

٤ - الخواجة عماد الدين محمود بن أحمد الكيلانى (٨١٣ - ٨٨٦ هـ) وصل الى دكن فى عصر علاء الدين شاه البهمنى (٨٣٨ - ٨٦٢ هـ) فأكرم السلطان مثواه حتى بلغ إلى درجة الوزارة وكان له عناية خاصة بالحديث وله دور بارز فى نشر السنة والعقيدة السلفية فى بلاد دكن (٣) .

٥ - الشيخ المحدث رفيع الدين الشيرازى الأكبر أبادى (م ٩٥٤ هـ) وهو أول من وصل علم الحديث بجهوده إلى دهلى ومقاطعتها ، وكل ما نرى من الحركة والنشاط فى دراسة السنة والدعوة الى العقيدة السلفية واعتناء الناس بها فى منطقة دهلى قبل الشيخ عبد الحق الدهلوى هو ثمرة جهوده وجهود تلاميذه (٤) .

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذى : ١٣٥ ... ١٤٤ ، أبجد العلوم : ٨٩٠ نزهة الخواطر : ١/١٠٥ ، تذكرة علماء هند ١٦٢ ، سبحة المرجان فى آثار هندوستان : ٢٨ ، أتحاف النبلاء : ٢٤٣ .

(٢) شيخ نظام الدين أحد من كبار الصوفية فى الهند (المعروف بمحبوب الهى واسمه على أو محمد) اختار منهج السلفية المحدثين فى العمل والدعوة ، وبعد وفاته أصبح قبره مرجعا للخلائق (حسب عقيدة الخرافيين) انظر ترجمته ، أنوارا أصفياء : ٣٢٤ وسفينة الأولياء .

(٣) هو من تلامذة ابن الحجر العسقلانى بعد وفاته بعد الضعف فى حركة السنه فى بلاد الدكن وقوى استلاء التشيع ، انظر : نزهة الخواطر ٤/٣١٤ ، اتحاف النبلاء : ٥٣ .

(٤) نزهة الخواطر ٤/١١٥ ، تذكرة علماء هند : ١٩٥ ، الهند فى العهد الاسلامى : ٤٣٥ .

٦ - الشيخ جمال الدين محمد بن عمر الحضرمى (١) (٩٣٠ هـ) .

٧ - الشيخ المفتى أبو الفتح عبد الغفور التهانيسرى (٢) (م ٩٨٦ هـ)

٨ - الشيخ عبد الأول بن على بن العلاء الحسينى الجونفورى (م ٩٦٨ هـ)
أحد من كبار علماء الحديث فى عصره (٣) .

٩ - الشيخ على المتقى الهندى (٤) .

يتدنى بالشيخ ، العهد الزاهر لتاريخ علم الحديث فى الهند الذى قصر همته على خدمة السنة النبوية طول حياته ، وتخرج عليه خلق كثير من علماء العرب والعجم الذين ساهموا فى نشر السنة مساهمة كبيرة ، وكان لجهوده أثر طيب فى ازدهار حركة السنة والدعوة اليها فى الهند وخارجها .

---

(١) هو من تلامذة الامام السخاوى ، ينظر ترجمته فى نزهة الخواطر ٤/ ٣١٤ تاريخ كجرات ص ٣٤ .

(٢) نزهة الخواطر ٤/ ١١ ، الهند فى العهد الاسلامى : ٤٣٥ ، مقالات سليمان ٢/ ١٢ .

(٣) الهند فى العهد الاسلامى : ٤٤٧ ، تاريخ كجرات : ٣٤ ، مقالات سليمان ٢/ ١٤ ، جونفورى نسبة الى مدينة جونفور مقاطعة من منطقة الشمالية .

(٤) هو الشيخ المحدث علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى المهاجر الى مكة المكرمة ، ولد سنة ٩١٣ هـ بمدينة برهان بور فى أسرة عريقة فى التصوف ، رحل الى كجرات ثم الى الحجاز وأخذ الحديث عن الشيخ أبى الحسن البكرى والشيخ ابن حجر الهيثمى ، وجاء مرتين الى كجرات فافاض على أهلها فيوضا كثيرة ، ومن مؤلفاته كتابه المشهور كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، وتوفى سنة ٩٨٦ هـ .
أبجد العلوم : ٨٩٥ ، سبحة المرجان : ٤٢ ، تذكرة علماء هند ٣٤٨ ، مقدمة تحفة الأحوذى ج١ ، مقدمة كنز العمال : أو كشف الظنون ص ١٥٩٩ ، هدية العارفين ٢٥٥ .

١٠ - الشيخ العلامة محمد بن طاهر الفتنى من كبار محدثى الهند ومشاهيرها (١) .

وكان هناك بعض المشايخ والزهاد الذين كانت شخصياتهم من المفتنمات فى هذه القرون التى بلغت حركة السنة فيها الى منتهى الضعف (٢) .

---

(١) ولد الشيخ محمد بن طاير الفتنى بفتن (نهر واله) بكجرات سنة ٩١٣ هـ وسافر إلى الحرمين سنة ٩٤٤ هـ ، والتقى بكثير من العلماء (أمثال ابن حجر المكى والى الحسن البكرى) وعاد فانقطع للعلم ودعا الى مناداة البواهر وأنكر عليهم بدعتهم فقتلوه بالقرب من أجنين ودفن فى فتن سنة ٩٨٦ هـ - ١٥٧٨م ، ومن مؤلفاته ، تذكرة الموضوعات مجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل ، المغنى فى أسماء الرجال .... ترجمته فى شذرات الذهب : ٨/ ٤١٠ ، كشف الظنون ص ١٥٩٩ ، الأعلام : ٧/ ٤٢ ، هدية العارفين ٢/ ٢٥٥ .

(٢) منهم ، الشيخ يعقوب عبد الرحمن أبى الخير الهاشمى (٧٨٩ - ٨٤٣هـ) والشيخ وجيه الدين محمد المالكى (٩٢٩) والشيخ يعقوب الصرفى الكشميرى (م ١٠٠٣) والشيخ شهاب الدين أحمد العباس (٩٩٢) والشيخ طاهر بن يوسف السندى هـ . . البرهانفورى (١٠٠٤) والشيخ عبد النبى أحمد عبد القدوس الكنكوهى ( ) والشيخ معين الدين حسن سنجوى (٥٣٦ - ٦٣٣ هـ) .

ثانيا : من الحكام والسلاطين . (١)

١ - محمد تغلق - (٧٢٥ - ٧٥١ هـ)

لا ينبغى لنا أن نبخل بذكر الملوك الذين سعوا سيعهم فى نشر الاسلام واصلاح بعض مافسد من تعاليمه .

فأول من أحسن بذلك وقام بشىء من واجبه فى سبيل الدين هو محمد تغلق ، وهو أول من شمر عن ساق الجد من ملوك الهند ، لأحياء شعائر الاسلام والقضاء على البدع والمنكرات التى تسربت الى المجتمع الاسلامى

(١) تقدم فى الباب الأول فتوحات محمود الغزنوى وخلفاءه فلاحاجة لنا فى اعادة ذكره ، فقد بذل محمود جهده فى نشر الاسلام كماقاوم الحركات الباطلة مثل الاسماعيلة الباطنية ، و ممكن نعطى الفكرة الاجمالية عن مظاهر المسلمين فى الدولة الغزنوية .
كان الاسلام محور كل مظهر من مظاهر حياة المسلمين الاجتماعية وكان العلماء يقومون بالدعوة الى الاسلام و تعليم من يسلم من أهلها أمور الدين ، والغزنويون كانوا يحاربون على البدع والنحل الدخيلة على الاسلام وأنفقوا حياتهم فى مقاومة تلك الطوائف التى تحمل أفكارها الكثير من الأفكار الشرقيه الوثنية المتوارثة ، وتحلها مكان بعض المعتقدات الإسلامية .
ولكن من جانب آخر نشأت فى عصر الغزنويين العصبية الطائفية المذهبية وخاصة المذهب الحنفى ، التى تسببت فيمابعد الأضراب عن السنة والاشتغال بعلوم اليونان والتقليد الشخصى والجمود ، وابتعد الحكام و عامة الناس عن تعاليم الاسلام والسنة رويدا رويدا .
وبعد الغزنويين تمكن زمام السلطة الغوريون ، و حملوا الراية الاسلامية ، واستهلوا جهادهم بمحاولة تطير الهند من الاسماعيلية الذين استغلوا ضعف الدولة الغزنوية السابقة ، ولكن على الرغم من البساط الاسلامى العريض ظهر بعض المظاهر الغريبة عن الاسلام مثل البناء على قبور العائلة الملكية ، كماظهر فى عهدهم (رتن بابا الذى تقدم ذكره) الذى ادعى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم وكان ظهوره ووجوده فتنة لعامة المسلمين ، ثم خلف الخليجون المماليك وفى عهدهم ظلت راية الاسلام والدعوة اليه تسير سيرها وعادت أمور الدين والتمسك بها أكثر متانة من بعض العهود السابقة ، كماقضى علاء الدين الخليجى على الفرقة الباطنية الذين تمكنوا من نشر مايدينون سيرا فى العاصمة دهلى ، وأباحوا شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، فقضى =

الهندى و تغثث به ، وكان هذا الملك شديدا فى أمور الدين يعاقب تاركـــى الصلاة ، وذكر ابن بطوطه (١) الذى ورد الهند فى زمنه شيئا كثيرا من تواضعه واشتداده فى اقامة الصلاة وأحكام الشرع ورفعه للمغارم والمظالم و قعوده لانصاف المظلومين واطعامه فى الغلاء" (١) .

و من حسناته انه كان ينظر الى مقام الخلافة الاسلامية بعين التجلــــة والاكرام ويعدها رمزا للوحدة الاسلامية .

و كذلك يرشدنا ابن بطوطه (٢) ، أنه كان على صلة بتلامذة شيخ الاســـلام ابن تيمية رح و يكفى للشهادة على ذلك أنه قد ورد فى زمنه الشيخ عبد القـــادر والاردبيلى (٣) فرحب بـه الملك خير ترحيب وأكرم مثواه ، فلاغرو اذا استفـــاد الملك ورجال حاشية من علمه وأفاد الشيخ من اتصل به من العلماء والطلاب وأخذ بيد السلطان و شد عضده فى رفع شأن السنة و ازهاق باطل البدع (٤) .

ولكن مع هذا كله قد انكسفت شمس أعماله بماظهر منه من تجاسر على اراقة الدماء وقتل الأبرياء (فى بعض الأحيان) من نفوس لغير ماسبب ، وكذلـــك مانسبه البرنى فى كتابه التاريخ فيروز شاهى ، عن زيارته لقبر بعض الأوليـــاء وأهدائه النذور لهم وغيرهما من المنكرات ، يدل على الانحرافات التى تسربت الى المسلمين باسم الإسلام و تأثر به السلطان محمد تغلق أيضا .

= عليهم وطهر المجتمع الهندى الاسلامى من هذه الفتنة .
و خلاصة القول كان الاسلام يسير بسيره فى هذه القرون ، والعلماء كانـــوا أحرارا فى معظم الأحوال للدعوة الى الاسلام من جانب ، و من جانب آخـــر حدثت البدع والمنكرات عن طريق الصوفية باسم الاسلام ، وتسربت الى صنـــوف المسلمين .

(١) رحلة ابن بطوطه ٢/ ٥١١ - ٥٣٨ .

(٢) رحلة ابن بطوطه ٣/ ٢١٦ - ٢٣٢ .

(٣) الشيخ عبد القادر

(٤) انظر : تاريخ فيروز شاهى .

ولكن حينما نقرأ ماكان من صلته بتلامذة ابن تيمية ومخالطته لهم بحسن الظن به ونرجو أن يكون قد أدى عملا يذكر فى سبيل اعلاء كلمة الدين .... وعلى كل مما لا ريب فيه أنه كان يلتهب غيرة على الدين على مابه من تطرف وتزق على الطبع .

٢ - فيروز تغلق ٧٥٢ - ٧٩٠ هـ .

أما فيروز تغلق الذى تولى الأمر بعد وفاة ابن عمه محمد تغلق فانه شمر عن ساعد الجد مرتق الفتوق واصلاح المفاسد التى ظهرت فى المجتمع الاسلامى الهندى ، وأنه قد أتى فى سبيل اعلاء كلمة الله ورفع لوائها من الأعمال الجليلة بمالم يأت به أو بمايضاهيه أحد ممن تقدم من الملوك المسلمين .

وألف كتابا (أوسجل جميع أعماله بقلمه) ، نلخص بالايجاز الذى يدل على حسناته وجلائل أعماله فيقول بعد الحمد والصلوة .

" جرى العمل فى هذه البلاد منذ برهة من الزمن ، أن المسلمين يعاقبون فيها بأنواع مخزيه من العقاب كقتل النفوس البريئة و اراقة الدماء الزكية من غير ماذنب ..... فلاحاجة الى التعذيب والقتل فلاعقاب اليوم بمثل ماجرى به العمل فى سالف الزمان .... و انما يعاقب اليوم من اعتدى على شىء من حدود الله حسب مايقتضيه الشرع .....

٢ - أن العاجز قد ألغى جميع الضرائب والرسوم التى كانت تأخذها الحكومة السابقة جورا وعنفا ، ولم يكن له أصل فى الكتاب والسنة .

٣ - أن لا يجمع فى بيت المال من الأموال الا ماأخذ من الطريق المشروعة كالخراج والعشر والزكاة والجزية ..... بمايجيزه الشرع و يرشد اليه الكتاب والسنة .

٤ - شرعت الروافض في نشر عقائدها الباطلة ودعوة الناس اليها واستعانوا في مهمتهم هذه بتأليف الكتب ورسائل ، وكذلك تجروا على اطالة لسان القدح في الخلفاء والراشدين وعائشة الصديقة أم المؤمنين (رضى الله عنهم) والطعن في سائر علمائنا ومشائخنا وقذفهم بالسباب المقذع وغيرهما من أفعالهم الشنيعة التي يندى لهاجبين المروءة والانسانية .... فأخذناهم بأعمالهم المنكرة وعاقبناهم عقابا وأمرنا باحراق كتبهم على مرأى الناس حتى انعدمت هذه الطائفة عن بكرة أبيها .

٥ - ظهرت الفئة الاباحية والملاحدة تدعو الناس الى الزندقة والالحاد وكان من ديدنهم أن يجتمعوا في الليالى ويتعاطوا الخمور ويحسبونها تعبدا منهم ، وكانوا يألون فيهما بأمهاتهم واخواتهم ونسائهم ، يهتكون فيهما أعراضهن ويتجاسدون على اقتراف الكبائر الشنيعة ولا يفرقون في ذلك بين المحرمات المحصنات ، وانما يباشر الرجل منهم كل من وصلت يده اليهن من النساء المحتشدة في تلك الأندية والليالى ، فأمرنا بضرب أعناقهم ورؤسائهم وشياطينهم وعاقبنا الآخرين بالحبس والجلاء ، وأنواع أخرى من التعذيب حتى لم تبق لهم عين ولا أثر .

٦ - نبتت جماعة من الملاحدة تظاهرت بالتقشف والزهد في الدنيا حتى ادعى أحد منهم الالوهية وتبعه على ذلك عدد غير قليل من مريديه .... وبعد التحقيق أخذنا رؤسائهم بذلك وجزيناهم بمايستحقونه .... وشردنا أتباعهم في البلاد كل مشرد ، حتى يتخلص العباد من شرهم .

٧ - رجل ادعى النبوة وتلقب بالمهدى في دلهى وعظم شره حتى جيء به الينا فاعترف بالاثم غير هياب ولا وجل فأمرنا لقتله وقتل كل من يقتفى أثره فانطفأت جذوة الشر ونجا الناس من ضلالاتهم ... وأنى أرجو بذلك حسن الجزاء في الدار الآخرة .

٨ - رجل من المتصوفة اشتهر بالشيخ وانخدعت نفسه بترهات الصوفية الوجودية وجعل بجاهر بكلمات هى للكفر أقرب منها للايمان .... وكان يقول : انا الحق ، ويشير الى نفسه وأيضا كان يقول : أنا الملك الذى لا يموت ، .... ولما تحققنا من دعوته وضلالته لم يبق عندنا فى ذلك أدنى شك عاقبناه بمايستحقه .... وأمرنا باحراق كتابه الذى ملأه كفرا والحادا .... وأصبح المسلمون بتوحيد الله عز وجل فى مأمن من هذه الفتنة .

٩ - ومن البدع والمنكرات الفاشية التى قضينا عليها وشددنا فى أمرها زيارة جم غفير من المسلمات للقبور ومشاهد الأولياء وأيام الأعياد ، والحال أنها مخطوطة فى الشرع ..... فأمحت هذه الفتنة والبدعة أيضا بفضل الله وتوفيق من عنده (١) .

فهذا وغير ذلك من الاصلاحات مايتعلق بالدين والسياسة كثيرة تدل صراحة على السلطان محمد تغلق بأنه كان مسلما مؤمنا غيورا وقد بذل جهده فى قمع البدعة واحياء السنة (٢) .

سكندر لودى ٨٩٤ - ٩٢٣ هـ :

و من الملوك الذين تولوا أمرا لحكومة المركزية فى دهلى ولم يغفلوا عن فريضتهم الدينية سكندر بن بهلول اللودى ، الذى بذل جهده من جديد فى القضاء على البدع التى شدد فى شأنها فيروز تغلق ، وقد منع الاحتفال

(١) زيارة النساء والمسلمات للقبور والمشاهد أيام المواسم والأعياد كانت قد انعدمت تلاشت بمساعيه المشكوره فى المنتصف الثانى من القرن الثانية ، أمام اليوم فقد استدار الزمان وتقلبت الحال ظهر البطن وعمت البلوى يكاد الخرق يتسع على الرائق ، فرحماك الهم .

(٢) انظر للتفصيل ، تاريخ فيروز شاهى ، وتاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند من ص ٢٩ - ٤٣ .

السنوى (سالار غازى) منعا باتا ونهيت النساء عن زيارة القبور (١) .

هذا ماذكرناه عن ثلاثة ملوك المسلمين فى الهند ، ولولا شدة عنايتهم واهتمامهم باقامة الدين رفع كلمة الاسلام ماارخيت عنان القلم فى الاشادة بذكرهم والتنويه بمآثرهم فان لكل مقام مقالا .

وبقى الملك الرابع من الملوك الذين بذلوا قصارى جهدهم لاعلاء كلمة الله وقمع البدع والمنكرات ، وهو أبو المظفر محى الدين أورنك زيب عالمكير ١٠٦٨ - ١١١٨ هـ وأقواهم شكيمة وأصلبهم عزيمة وأرجحهم رأيا ، وسوف يأتى ذكره فى موضعه .

وهؤلاء الملوك ماكانوا الابدعا بين ملوك المسلمين .

حقيقة مرة ومنكرات أخرى :

الذى ذكرناه فى ماتقدم بشئ من التفصيل من أعمال الملوك "محمد تغلق" و "فيروز تغلق" و "سكندر اللودى" وخدماتهم للدين ومساعيهم الحسنة فى سبيل رفع كلمة الدين ونشر تعاليم الاسلام يدل على أن هؤلاء الملوك كانوا يحسون فى قلوبهم ميلا الى الدين .

ولكن البلية كل البلية هى أن معظم سلاطين المسلمين فى الهند كانوا يتعاطون أعمالا ويرتكبون أشياء لم يسمح بها الشرع وماورد بها شئ فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وذلك اما جهلهم بقوانين الاسلام الحربية أوعدم معرفتهم بتعاليم الدين الحقيقية .

---

(١) ينعقد هذا الاحتفال السنوى الى هذا اليوم . ويرتكب فيه من البدع والفواحش ماليس له أدنى علاقة بالاسلام ، ومن المصيبة أن هذه البدع والمنكرات تعترف باسم الدين .

تهاون العلماء :

و أضف الى ذلك تهاون معظم العلماء والمشائخ الذين ماقاموا بماكان عليهم من واجب الدعوة و بث محاسن الدين المبين وتطهير عيونه الصافية من أدران الجهل والبدع ، وذلك إما لانعدام جماعة من العلماء متضلعة بعلوم الكتاب والسنة ، مضطلعة بأعباء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو كونهم فى غمرة من كل ذلك و اشتغالهم من الفروع والمسائل التافهة بما ألهاهم عن فريضة الدعوة وجعلهم فى معزل عن واجبهم الحقيقى ، فما أنبرى لخدمة الاسلام والدعوة الى الله الا شرذمة قليلة من العلماء والمشائخ (١) .

و أيضا المشائخ الذين تغلغلوا فى البلاد و تشبهوا فى أعمالهم بفقراء الهنادك المنقطعين الى تعبد آلهتهم حسب معتقداتهم ماستطاعوا أن يقضوا على البدع و يكونوا سرا منيعا للمنكرات التى تسربت الى العقيدة الاسلامية فامتزجت بها امتزاجا ، حتى التبس الأعلى من يطلب الحق الصراح .

و بعد مرور الزمن قبور المشائخ أصبحت مرتعا واسعا للبدع والخرافات والأباطيل يتجر بها من جاء بعدهم من أتباعهم والذين ينتمون الى طريقتهم .

و هكذا كانت البدع والمنكرات تدب كدبيب النمل الى المجتمع الاسلامى الهندى حتى أصبحت هذه البدع والأباطيل جزءًا من الدين ، وبرزت أقرانها فى أيام المغول ، كانشأت فى أيامهم فتنة التشيع حينما دخلت الشيعة الهند مستظلة براية المملكة الاسلامية (٢)

---

(١) انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٥١ و مابعده .

(٢) اضطرها يوبن بابر المغولى أن يفير من الهند بعد أن هزمه شيرشاه سورى (٩٤٧ هـ - ٩٥٢ هـ) ولم يجد مأوى يستقر فيه إلا فى ايران ، حيث استضافه ملكها طهما سب شاه الصفوى وأكرمه وكان لمكثه فى ايران ومعاونة أمبراطور الشيعى له أثر كبير فى وفود كثير من الشيعة من ايران والعراق وذكر المؤرخ الهندى شرما " ان همايوى قد وعد ملك فارس بتشجيع مذهب الشيعة فى الهند " تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ٥٦ ، تاريخ انتشار الاسلام فى الهند ص ١٩٨ .

الباب الثالث

==============

الفصل الثالث :

الحركة السلفية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر

======================================
==========================

١ ===== دور الامام احمد بن عبد الاحد الفاروقى

عصر المجدد

دعوة المجدد

خدماته الجليلة

٢ ==== الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى

٣ ===== تطور حركة اهل الحديث (السلفية)

فى القرن الثانى عشر وجهود الشاه ولى الله الدهلوى فى احياء السنة

الفصل الثالث

فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين

(١)
دور الامام أحمد بن عبد الأحد الفاروقى المجدد فى الاصلاح والتجديد .

قد مر أن موقف معظم سلاطين الهند وملوكها من الاسلام والدعوة الاسلامية كان موقفا حياديا اللهم الا ملوك كجرات ودكن (كمامر) وبعض ملوك دهلى ، ولكن تغيرت الأوضاع وانقلبت الموازين فى عصر الملك المغولى أكبر " الذى قاد حركة الالحاد والمروق من الدين بمساعدة علماء السوء الذين رتبوا له مرسوم العصمة (محضر نامة) فأعلن بايجاد " الدين الالهى " ازاء الدين الاسلامى (كمامر) فصار الاسلام شيئا مهجورا ، وتسربت البدع والخرافات والتصوف البدعى الى صفوف المسلمين فمن الله على أهل الهند بالامام أحمد بن عبد الأحد الفاروقى السرهندى الذى دعا الناس الى التمسك بالكتاب والسنة والاجتناب عن البدع والخرافات التى شوهت جمال الدين .

واليك أقدم فى الصفحات التالية خدماته الجليلة فى المجتمع الهندى ولكن قبل ذلك من المناسب بأن نعطى للقارىء صورة اجمالية للحالة الدينية فى عصر المجدد .

---

(١) هو الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفارقى السهرهندى وهو المعروف بمجدد الألف الثانى .
كان عالما عارفا عاملا ينتهى نسبة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولد المجدد سنة ٩٧١ هـ حفظ القرآن وأخذ العلم عن أبيه وأسند الحديث عن الشيخ محمد يعقوب الكشميرى تلميذ ابن الحجر الملكى وعن الشيخ عبد الرحمن بن فهد السرهندى ، ثم تصدر للدرس والافادة والتأليف والدعوة والارشاد ، وله رسائل ومكاتيب فى ثلاث مجلدات ورسالة فى اثبات النبوة ، ورسالة فى المبدأ والمعاد ورسالة فى الرد على الشيعة وله غير ذلك من المؤلفات ، انظر ترجمته فى : أبجد العلوم ٣/ ٢٢٥ - ٢٢٧ ، نزهة الخواطر : ٥/ ٤١ ، رود كوثر : ٢٠٩ تذكرة علماء هند : ٨٩ ، علماء هند : ٨٩ ، علماء هند كاشاندار ماضى .

عصر المجدد والألف ثانى

لماتبوأ عرش المملكة أكبر بن همايون سنة ٩٦٤ هـ بعد وفاة أبيه فانقلبت الأرض ظهر البطن وتنكرت وجوه الأعيان والأمراء للدين الحنيف وطمى سيل الالحاد وطغى ونجم قرن الفتنة وطال . فكانت فتنة عمياء ، ذهبت بكثير من العلماء والمشائخ فى سبيلها الجراف .

عصر الضلالة :

وقد تفرد " أكبر جلال الدين " باضطهاد الاسلام والتضيق على المسلمين واختلاق بدع ومنكرات شنيعة وانتحالها على الدين المبين حتى أصبح عصره عصر الضلالة على حسب تعبير بعض المؤرخين والمؤلفين (١) .

وقد ذكرت بشئ من الأسباب التى ساعدت أكبر على خطته وشدت عضده فى مهمته المشئومة فنرى ، أن نصرف عنان القلم الى البدع والمنكرات التى نفقت سوقها فى عصره ، ونذكر فيمايلى بالايجاز (٢) :

١ - ألغى الجزية على المشركين .

٢ - أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم ويرجعوا الى أديانهم القديمة .

---

(١) المؤرخين المتعصبين يسمون عصره " بالعصر الذهبى " لأن موطن المدح عندهم هو الضعف الخلقى والانحلال الدينى ، كذلك الشئ الذى يرتاح اليه نفس الأوربية وهو أن يرد الملك المسلم غير شديد التمسك بدينه ، هذا هو مقياس الحب والمدح عندهم ، ويقول جوستاف لوبون " ويعد عصره الذى دام خمسين سنة من الضر العهود الجديرة بأطيب الذكر ... " حضارة الهند ص ٢٢٣ .
انظر تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٦٠ ، حاضر العالم الاسلامى ٤/ ٢٩٨ .

(٢) أثرت أن ندرج معظم منكراته بالايجاز فى سلسلة واحدة من غير تقييد بترتيب السنين والأعوام ثم نخص منها مايهمنا بالذكر .

٣ - أصدر مرسوما عاما يمنع ذبح البقر لتعظيم الوثنين اياها وعبادتهم لها ، كماخطر على الناس أكل لحوم الثيران ، والشياه والمعز ، وأيضا أصدر أمرا ملكيا أن يمتنع الناس عن صيد السمك .

٤ - شارك فى أعياد الهنادك .

٥ - منع المسلمين من تزويج بنات العم والعمة والخال والخالة (اتباعا للديانة الهندوسية) .

٦ - منعهم من الختان (كعادة الهنادك) .

٧ - حلل الخمر وأباح بيعها .

٨ - أباح للبغايا والعواهر أن يتعاطين "أشغالهن" تحت رقابة الحكومة .

٩ - أباح الربا .

١٠ - أباح للناس المغامرة .

١١ - أفتى بجواز نكاح المتعة "كماتقول به الشيعة" (١)

١٢ - أسقط الاغتسال عن الجنابة ، الاستحمام قبل الجماع أنسب عنده .

١٣ - شجع السفور والخلاعة .

١٤ - أصدر أمرا ملكيا بمنع تعليم اللغة العربية

---

(١) جاءت فى كتاب فيروز شاهى - كماتقدم - أن الملك فيروز تغلق بالغ فى القضاء على الروافض ودعوتهم ، ولكن بعد عودة همايون بابر (٩٣٦ - ٩٦٤ هـ) من ايران انتشرت الشيعة فى الهند و مماتبوأ الملك أكبر جلال الدين وهو حديث لا يكاد يتجاوز الثالثة عشر من سنه ، فناب عنه أمير شيعى اسمه بيرم خان (ت ٩٦٨ هـ) فعين معلما لأكبر وهو رجل كان ينسب اليه الشيعة ، فأثر أثرا كبيرا فى عقيدة أكبر وتأثر بعقائد الشيعة .

١٥ - سجدة التحية للملك (١) .

١٦ - اختار طريق الهنادك الوثنين فى الصدقة (٢) .

١٧ - أوجب على رجال حاشيته أن يرتدوا الملابس الحريرية .

١٨ - ألغى بعض أركان الاسلام (مثل الصوم ، والحج) .

١٩ - تعطلت أعياد المسلمين .

٢٠ - تحولت المساجد الى مرابط الخيول .

٢١ - أبيح للناس أن يأكلوا لحوم النمر والخنازير .

٢٢ - مرسوم العصمة (٣) .

كتب الملامبارك الناكورى (ف ١٠٠٣ هـ / ١٥٦٣م) والد الشقيقتين الشهيرين . أبى الفضل (ف ١٠١١ هـ) وفيضى (١٠٠٤ هـ) مرسوما فى رجب سنة ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٩م ، يخول الملك حق الاجتهاد ، ويصعد به الى مستوى الإمام العادل (٤) .

وكتب الملامبارك الناكورى هذا المرسوم (محضر نامه حسب تعبيرهم بالفارسية) بقلمه وحاول فى هذا المرسوم بأن الملك ظل الله فى الأرض والملك الغازى أكبر أعدل الملوك وأعقلهم وأعلمهم ، ومنزه عن الأخطاء .

---

(١) أن العلماء والمشائخ والأمراء كلهم كانوا يجرون على السجدة ، فالمشائخ والصوفية والأمراء والأعيان كلهم كانوا يخرون للملك سجدا ، ومن المؤلم أن علماء السوء أفتوا بجوازها ، بتأويل أنها تحية للملك .

(٢) وكان ذلك أن الملك يوزن بالذهب والفضة وغيرهما من الجواهر الثمينة ويتصدق بذلك على المساكين والفقراء ، لا فرق بين مسلم وكافر .

(٣) ماكان مرسوم العصمة الا تمهيدا لسبيل الالحاد والاعلان بالدين الجديد .

(٤) طبقات أكبرى ودربار أكبرى ، ٤٠٦ نقلا عن تذكرة ص ٣٦٣ .

ومن البلية أن علماء السوء في عصره - أمثال عبدالنبي صدر الصدور (ت ٩٩٢ هـ) مخدوم الملك (ت ٩٩٠ هـ) وجلال الدين الملتاني قاضي القضاة وغيرهم لم يتحرجوا في تأييد المرسوم والتوقيع عليه ز، وكان ذلك خوفا من اضطهاد الملك ورجاله (١) .

٢٣ - التقويم الالهي : ومن نتائج الالحاد ألغى التقويم الاسلامي واتخذ تقويما جديدا وجعل بدأه اعتلائه لسرير الملك وسماه التاريخ الالهي .

٢٤ - الدين الجديد " الدين الالهي " تقدم ذكره في الباب الأول فلاحاجة لنا في اعادته كذلك تقدم ذكر كثير من البدع التي ابتدعها أكبر (٢) .

ولما مات " أكبر " سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥م وخلف بعد "سليم نور الدين جهانكير " تطاولت الشيعة بأعناقها وتسلمت زمام الأمر والنهي في الملك لمكانة حظيته " نور جهان " (٣) حتى أن كبير دعاة الروافض (نور الله الشوشتري ت ١٠١٩ هـ) عين رئيس القضاة كمارفعت الهند وسرؤسها .

ولك أن تقدر ما آل اليه الأمر في عصر الملك أكبر وابنه جهانكير بماكتبه الامام مجدد السرهندي والامام ولي الله الدهلوي واليك بعض النصوص ....

---

(١) يقال أن كثيرا من علماء عصر أكبر ماوقعوا عليه الا كرها ، لكن ذلك مايهمنا في قليل أو كثير ، والذي يعنينا في هذا المقام هو أن علماء السوء في عصره لم ينكروا عليه هذه الخطة المشئومة ولم يخالفوا عن راية وأمره . تاريخ الدعوة الاسلامية ٨٣٠ .

(٢) انظر ص

(٣) وهي " مهر النساء " نورجهان " أي نور الدنيا وهي في الايرانية كانت من خيار النساء حسنا وعلما وعقلا اخترعت أمورا كثيرة في الزي والحلي والعطور ، وكانت ماهرة في الرمي والسياسة ، كان جهانكير يحب " نور جهان " وكان حما لها ساحرا ، فأصبح أسيرا لها ، وأصبحت هي وكأنها الملك الحقيقي ، توفيت سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥م ودفنت قريبا من مقبرة زوجها .
انظر نزهة الخواطر : ٥ / ٣٠٢ ، تاريخ الهند لسيد هاشمي ص٢٠٧ ومابعدها .

الحالة الدينية فى عصر المجدد كمايراها .

"لقد بلغ من غربة الاسلام فى هذه الديار أن الكفار يطعنون فى الاسلام و يشيدون بذكر الكفر وأهله من غير خوف ولا وجل ، والمسلمون محظور عليهم أن يقوموا بشعائر الاسلام و يسعوفى نشر كلمته" (١) .

" وقد تفشت العالم ظلمات البدعة والكفر بعد مضى ألف سنة من الهجرة و جنحت شمس الاسلام والسنة الى الأفول " (٢) .

" من حيث أن البدعة قد ظهرت و فشت ، يترائى أن العالم غارق فى بحر من الظلمات ، قد غرق العالم كله فى بحر البدعة وارتطم فى ظلماتها فمن للسنة ، يقوم لها و يذب عنها و يرد كيد المبتدعين فى نحورهم و علماء عصرنا أكثرهم المماثلين للبدعة وأعداء السنة الساعين فى القضاء عليها (٣) .

ويقول ولى الله الدهلوى :-

" وتولى السلطنة بعد والده أكبر فتزندق وارتفعت راية الجهل والضلال و تاب كل من أدب أهل الملل المختلفة والمذاهب الباطلة و عظمت الفتنة و تولى بعده ولده جهانكير ، وكان ماجنا مدمنا للخمر فرفعت الهنود رؤسها و نصبت الروافض رؤسها و ضيعت الديانات .... (٤) .

فالى هذا الحد وصلت الحالة الدينية والأخلاقية فى المجتمع الاسلامى الهند ، وقد ظهر دعوة المجدد ألف ثانى فى هذا العصر ، أى فى عصر الضلالة ، و اليك بعض الخدمات الجليلة بماقام به السيد أحمد عبد الأحد السرهندى الملقب بمجددألف ثانى فى الهند .

---

(١) المكتوبات للمجدد ٩٢/٢/١٦٢ .
(٢) أيضا ...... ٩٦ - ١٧٤/٢ .
(٣) أيضا .... ٤٥ - ١٠٣/٢ .
(٤) أنفاس العارفين نقلا عن تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٩٢ .

دعوة المجدد :

يقول العلامة مسعود عالم الندوى :

" ومن سنة الله أنه لا يرسل السماء مدرارا الا بعد ماتحى الأرض وتصير جرداء فاحلة ، متعطشة الى رحمة من ربها ، وكان اشتداد الظلام يؤذن دائما بانبثاق الفجر ، وظلم الحوادث الحالكة تكشف عن فرجة ذات أمان وأمال ، كذلك جرت الحوادث ببلادنا (الهند) فى منبثق القرن الحادى عشر للهجرة ، بينما بلغ الاضطهاد والدينى أشده وتنكرت وجوه أعيان المملكة وأمرائها للدين الحنيف وأهله وضرب المنصوفون بالشريعة الاسلامية السمحة عرض الحائط وأمعن العلماء فى التكالب على شهوات الدنيا الدنيئة وتنكبوا واجب القيام بالدعوة (أفضل الجهاد) (١) فأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر واحتاجت الأمة الى رجل يقف موقف حسين بن على رضى الله عنهما ، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) يجدد هذه الأمة دينها فى هذه القرون المتأخرة ، ويحيى مأثره ويعيده الى سيرته الأولى ، فى زمان اتسع فيه الحرق على الراقع ، فوفق الله عبدا من عباده صالحا للقيام بالدعوة والجهاد فى سبيل الحق ، فنهض للأمر وأعلن بالحق ورأب التأى (٢) ورتق الفتق وطهر الدين المبين من أرجاس الوثنية وخلص أبريزة الوهاج من خبث الجهل والتصوف الباطل ، ونقى ثوبه الطاهر من أدران الرفض والالحاد ودعا الناس بدعاية الاسلام والاستمساك بعروة الوثقى " .

---

(١) اشارة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم " أن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر " ، الترمذى ٢ / ٤٠ ، أبواب الفتن .

(٢) التأى بسكون الياء والهمزة قبلها الافساد ، والثانى بالألف المقصوره مثله الا أنه يقال للأمر الفظيع يقال بين القوم ، ويقال رأب الصدع .

وفوق كل ذلك أنه جدد السنة ، سنة الأئمة الهداة الصالحين المجاهدين في احتمال الشدائد والثبات عند المحنة ، فبادئ أهل عصره من أمراء الدولة وأعيانها بماكان يراه حقا ، وأنكر على الملك (١) تكبره في أرض الله بغير الحق ومازالت به قدم ألا وذلك الرجل هو الامام العارف بالله الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي ، الذي يلقب بمجدد ألف الثاني من الهجرة النبوية (على صاحبها أزكى التحيات وأعطرها) وحق له ذلك ، وكيف لا ؟ وقد قام بواجب أفضل الجهاد ، ووقف أمام طواغيت عصره موقف الجبال الراسيات فأحيا السنة وأمات البدعة ورفع لواء الاسلام وأعلا كلمته ، والحق أن ماقام به حسين بن علي رضي الله عنه وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) في أزمانهم من اعلاء كلمة الحق وتجديد الدين المبين قد قام به هذا الشيخ الفاروقي في فاتحة الألف الثاني من الهجرة ، قام به خير قيام مستمسكا بأذيال السنة ، متنكبا طرق البدعة ، معرضا بوجهه عن متاع الحياة غير خائف في ذلك ملامة لائم ولا بأس ملك ، شأن من أخلصوا دينهم لله من خاصته ، رحمه الله رحمة الأبرار الصالحين من عباده نضر وجهه يوم القيامة (٢) .

خدماته الجليلة :

حينما بلغ السيد أشده وشاهد بأم عينيه ماحالت اليه حال الاسلام والمسلمين في هذه البلاد ، رأى أن أدوار المسلمين ترجع الى ثلاثة أقسام :

١ - الحكام والسلاطين الذين اتخذوا الدين هزوا ولعبا .

٢ - علماء السوء الذين جعلوا المناصب الدينية مطية لأهوائهم وشهواتهم .

---

(١) جهانكير نور الدين (١٠١٤ - ١٠٣٧ هـ) الذي أولى الأمر بعد موت أبيه " أكبر " يرجع جهانكير .

(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ٩٧ ومابعده .

٣ - المتصوفة الذين تقولوا على الله ورسوله أقاويل واستبدلوا بالتوحيد الاسلامي وحدة فلسفية تدعى بوحدة الوجود والحلول .

ولما اطمأن السيد أن نكبات الاسلام فى عصره نشأت عن هذه الفرق الثلاثة وجه همه الى مقاومتهم (١) .

بدأ دعوته بكتابة الى الأمراء يعظهم ويرشدهم الى دين الحق ويطلب اليهم أن ينصروا الدين وأهله ، وقد نجحت دعوته واضمحل نفوذ الملاحدة من الروافض وغيرهم فى البلاط الملكى ولكنه لما ألف كتابه (٢) فى الرد على الروافض وانتقد أعمالهم وعقائدهم علنا كان له بعض أفراد الشيعة وأضمروا له فى قلوبهم العداوة ويبحثون الفرص لاضطهاده فوشوا به الى الملك حتى أمر الملك باحضار السيد ، ولما دخل السيد على الملك حياه بتحية الاسلام ولم يسجد له شأن أهل زمانه فانتهز أعداء الاسلام الفرصة للتنكيل به ، ولكن السيد أبى أن لا يصدع بالحق ، فأمر الملك بحبسه فى سجن كواليار (٣) "

ولكن جدران السجن ماكانت لتمنعه من الدعوة الى الحق والعمل لاعلاء كلمة الدين هناك ، وجعل يدعوا من فى السجن الى الحق ويرشدهم الى طاعة الله ورسوله (٤) حتى وجدت دعوته أذنا صاغية وقلوبا داعية وتبدلت الأرض أرض السجن غير الأرض ، والناس جعلوا يتوبون الى الله ويتبعون السيد فيما يأمرهم به من طاعة الله ورسوله ، فوصل الخبر الى الملك بأن المحبوس فى السجن قد أحدث فى داخل السجن انقلابا عظيما وأن قطاع الطريق

---

(١) نشأ السيد فى النصف الثانى من عهد الملك أكبر ولكن ظهرت دعوته فى زمن جهانكير (١٠١٤ - ١١٣٢ هـ) حينما جاهر بالحق وجاهد جهادا مبرورا فى استئصال شأفة البدع والمنكرات .

(٢) رسالة بالفارسية اسماها (رد روافض) .

(٣) مدينة فى وسط الهند .

(٤) تجددت بذلك سنة يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

والفاسدين قد انقلبوا بدعوته رجالا بررة ، فتأثر الملك بذلك وعفا عنه ، ودعا الى مقر حكمه واستقبله ولى عهد المملكة (خرم الملقب بشاهجهان) وأكرم مثواه واعتذر اليه عماصدر من قبل ، فانتهز السيد الفرصة وعظ الملك وطلب أن يصدر أمره فيمايلى :

١ - تحريم السجدة والتحية .

٢ - الاذن بذبح البقر .

٣ - تعيين القضاة والمحتسبين فى كل بلدة .

٤ - اعادة بناء المساجد المنهدمة .

٥ - الغاء القوانين غير الشرعية .

فنفذ الأمر الملكي وحصلت نهضة للدين جديدة بعد ذلك ، فكانت علامة خير تباشير رحمة (١) .

ومن مأثره أنه منع بيع الخمر وغيرها من المسكرات ، ومنع المقامرة فى الأندية والمجتمعات العامة ، كمانجح فى التشجيع من أراد من الهنادك الوثنين أن يدين بدين الاسلام بعد ان كان محظور فى أيام أكبر .

علماء السوء .

ومن الخدمات الدينية التى أداها الشيخ أحمد السرهندى أنه كشف عورات علماء السوء وانتقد أعمالهم انتقادا مرا ، ويبين أمام الناس ضررهم على الدين بكتمانهم للحق واستبدالهم الحياة الدنيا بالآخرة ، كمابين على مابهم من الجهل ، فدعاهم الى الكتاب والسنة والاعتصام بماجرى عليه الصحابة والتابعون لهم ومن جاءوا بعدهم من الأئمة والسلف الصالح .

(١) هذا مايرويه عامة كتاب المسلمين ......

وكتب الى أتباعه في مختلف الأقطار :

" علينا أن نصحح عقائدنا حسب ماأخذه العلماء الربانيون من الكتاب والسنة ، فانه لاعبرة بمانعتقده أو نفعله من العقائد والأحكام ان عارضت مافهمه أولئك العلماء الفطاحل وتمسكوا به .

فانه لا نجد مبتدعا ولا ضالا الا ويدعى الأخذ من الكتاب والسنة و استنباط العقائد الباطلة منهما ، والحال أنه لا يغنى من الحق شيئا " (١) .

كما أنه لاحظ أن كل مايأتى به علي السوء من البدع والمنكرات انما يأتون به مستظلين بظل البدعة الحسنة (٢) حتى اتخذوها جنة عن كل مايرتكبون من المحدثات والكبائر ، وكانت حيلة تقسيم البدع مستمرة منذ زمن العزبن عبد السلام (٣) وكان الناس يحتالون لتبرير البدع بتسميتها بالحسنة ، ولكن المجدد السرهندى قد فند هذا الزعم وأتى عليه من بنيانه وصرح بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره جميع البدع فليس لأحد أن يسميها بالحسنة ولا لشئ في الشرع بدعة حسنة .

---

(١) المكتوب : ١/٥٨ .

(٢) فتنة " البدعة الحسنة " لم تكن جديدة ، وانما استفحل أمرها وتفاقم شرها في عصر المجدد السرهندى وقد زل أقدام كبار المشائخ في هذا اللباب وجاءوا بأقوال لا تتفق مع روح الدين والسنة النبوية ، مثل الطرطوشى المغربى / محمد بن الوليد المالكى ٤٥١/٥٢٠ هـ وكذلك كبير علماء المتأخرين الحنفية الملا على القارئ الحنفى (١٠١٤ هـ) يؤيد البدعة الحسنة ويستدل على مشروعيتها ، انظر أقواله في كتابه " الأدب في رجب " ق ١٩٥ ب " فيرى القارئ أن البدعة وجدت أرضا صالحا بين الخاصة .

(٣) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى ولد سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١م ، وتوفى سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م .
انظر ترجمته : فوات الوفيات : ١/٢٨٧ ، طبقات السبكى : ٥/٨٠ مفتاح السعادة ٢/٢١٢ ، وانظر ترجمة الطرطوشى في وفيات الأعيان ١/٦٠٦ ، مفتاح السعادة ١/٣٤٢ ، شذرات الذهب ٤/٦٢ وله كتاب الحوادث والبدع .

والدليل على حب النبى صلى الله عليه وسلم هو حب سننه ، والمبتدع مهما كانا عابدا زاهدا لا يستحق أى احترام فى حضرة النبوة .

فبعد تيقنه أن السيئات والبدع والمنكرات كلها ترجع الى أصل واحد وهو " البدعة الحسنة " بالغ جهده فى تفنيد هذه البدعة وبذل كل ماأتاه الله من تصلب فى الفكرة وحكمة فى الدعوة . وناهيك بها من شهادة بعض ماجاء فى مكاتباته .

" النصيحة هى الدين ومتابعة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوة والسلام واتيان السنة السنية والاضطراب عن البدعة اللامرضية وان كانت البدعة ترى مثل فلق الصبح ، لأنه فى الحقيقة لا نور فيها ولا ضياء ولا للعليل منها شفاء ولا للداء منها دواء . كيف ، والبدعة اما رافعة للسنة أو ساكتة عنها ، والساكتة لابد وأن تكون زائدة على السنة فتكون ناسخة لها فى الحقيقة أيضا ، لأن الزيادة على النص نسخ له .

فالبدعة كيف كانت ، تكون رافعة للسنة نقيضة لها ، فلاخير فيها ، ليت شعرى ، من أين حكموا بحسن البدعة المحدثة فى الدين الكامل " (١)

كماكتب الى بعض أصحابه :

" يسأل هذا الفقير الى الله متضرعا اليه تعالى سبحانه أن يقيه والذين معه شرور كل ما استحدث فى الدين وابتدع مما لم يكن له أثر فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين - رضى الله عنهم أجمعين - وأن يترأى للناظر مستنيرا مثل فلق الصبح ، يدعو الله أن يجعلنا فى منجاة من تلك البدع المستحدثة يقولون أن البدعة تنقسم الى قسمين : الحسنة والسيئة أما هذا العاجز فلايرى فى شىء من هذا البدع حسنا ولا نورا ولا يشاهد فيها الا ظلمة وقذرا .

---

(١) المكتوب ١٩/٢/٣٢ .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : " من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد " (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : " اياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " (٢) .

فاذا ثبت أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فأى معنى لوجود الحسن فى البدعة وأى علاقة بينهما " (٣) .

هكذا يبين للناس المحجة الواضحة ويدفع عن أبصار الناس دياجر الظلم والشكوك والأوهام فالذى كتب المجدد فى هذا الشأن يعد من جلائل أعماله وحسنة من حسناته ، فان علماء السوء والمتصوفين قد تعودوا منذ قرون أن . . يتخذوا البدعة الحسنة جنة لمنكراتهم وشنائع أعمالهم ويدافعوا عن أنفسهم وعن سيئاتهم متسترين من ورائها . فكلما أنكرت عليهم شيئا من أقوالهم وأعمالهم قالوا : انها بدعة حسنة . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

موقف الشيخ من المتصوفة :

أما الصوفية ، أما المتصوفة ، الذين تركوا الكتاب والسنة وراء ظهورهم واتبعوا ماشاءوا من النظريات الباطلة ، فانتقد معتقداتهم ، وندد بالذين آثروا أقوال مشائخهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكشف عن عوراتهم حتى صرح المحض عن الزبد . ومن ذلك .

---

(١) رواه البخارى فى البيوع ٤/ ٣٥٥ ، والصلح ٥/ ٢٠١ ، ومسلم فى الأقضية ١٢/ ١٦ ، وأبو داود فى السنة ٢/ ٥٠٦ ، وابن ماجه فى المقدمة رقم ١٤ .

(٢) الترمذى ٥/ ٤٤ ابوداود ٥/ ١٣ ، ٤١ ، ابن ماجة المقدمة ٤٢

(٣) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٠٨

وحدة الوجـــود : (١)

من أكبر البليات مازلت فيه أقدام الصوفية وهو القول بوحدة الوجـــــود أو القول بالحلول والاتحاد ، فصرف المجدد معظم همه فى نقض هذه العقيدة الباطلـة .

ومن حسن المصادفة أن السيد كان أجدر من غيره بخوض هذه المعركـة لأنه كان بنفسه من رجال الصوفيـة . وكان فى بدأ عهده قد مارس فنون الرياضـة والأشغال الشاقة التى يمارسها الصوفيه للتزكية بزعمهم ، فما كان ليخفى عليـه شىء من أباطيلهم وترهاتهم .

ومن ثم ترى أنه لما أعلن فى رسائله أن ابن عربى الأندلسى (ت ٦٣٨هـ) هو رأس من قال بوحدة الوجود - قد زلقت رجله فى أثناء الطريق - لما أعلـن ذلك لم ينكر عليه أحد ، لأنهم كانوا يعرفون بأن السيد المجدد من كبار رجـال الصوفية .

وللسيد بحق وأراء ناصحة فى نقض عقيدة وحدة الوجود والرد على ابن عربـى وغيره (٢) .

---

(١) تقدمت لنا الاشارة الخفيفة فى ص وبالاختصار أساس هـــذه العقيدة " أن الله هو الموجود ولا شىء غيره ولا أصل لشىء غيره فى الوجود وذلك الموجود الحقيقى ينبوع الوجود كله وعلته والموجود هو اللــــه " فهذا تحريف شنيع وتعبير غريب عن عقيدة التوحيد فى الاسلام ، الاسـلام يدعو أن لا اله الا الله ، وابن عربى يستخرج من هذا أن لا موجود الا اللـه انظر للتفصيل ، مصرع التصوف ص٦٢ ، التصوف الاسلامى ص٢٦٧ ، هذه هى الصوفيه ص ٥١ - ٥٦ .

(٢) أول من رد على ابن عربى وكشف عن عوراته الامام ابن تيمية الحرانـــى (ت ٨٢٨ هـ) مستدلا بالكتاب والسنة ، لكن الذين أصيبوا بـــداء التصوف لا يقيمون للكتاب والسنة وزنا ، اذا وجدوا نصا لأحد مشائخهـــم يعارض نصوص الله ورسوله ، ومن ثم مانفعت مؤلفات ابن تيمية المتصوفــة واتباعهم الا قليلا .

أما السيد المجدد فماكان فى وسعهم أن يقولوا فيه كماقالوا فى ابـن تيمية وغيره من أنهم لا يعرفون الطريقة ، وماذاقوا حلاوة السلوك ، وأنـى لهم أن يتفوهوا بذلك ، وقد رد على امامهم ابن عربى من طريق تجـارب الطريقة والسلوك نفسها كأنى به غزاهم فى عقر دراهم وملاجهم ،فجـــزاه =

و مماكتب :

" اياك وان تنخدع بترهات الصوفية وتزعم أن غير الحق والحق جل وعز شأنه ، كلاهما واحد لافرق بينهما " (١) .

لا يتحد الله تعالى شأنه بشيء من الأشياء (٢) ......

المكاشفة : و من ضلالات المتصوفة . المكاشفة . ولكن الذين يتبعون مشائخهم - و ان خالفت نصوص الكتاب والسنة - يقولون هذه من أسرار الطريقة لا يدركها الا المشائخ والصوفية .

فالشيخ المجدد رد على أمثال هؤلاء الصوفية وأتباعهم ردا عنيفا وبين لهم بكل قوته أن الكتاب والسنة هما أساسان للدين وإليهما المرجع في المسائل الشرعية - كما كتب :

" انما المعتبر في اثبات الأحكام الشرعية ، الكتاب والسنة ، والقياس والاجماع أيضا ماتثبت به الأحكام ، أما الهام المتصوفة والأولياء فلايحل حراما ولا يحرم حلالا ، ولذلك (كشوف) الصوفية لا عمل لها في وجوب شيء من الأحكام أو جعلها سنة (٣) ....

= الله عن الاسلام خير جزاء ، الدعوة الاسلامية ج ٣ ، ١١٣ .
انظر للتفصيل : تصور المجدد للتوحيد "
للدكتور برهان أحمد الفاروقي .

(١) المكتوب ٢٧٢ : ١/٣٤٧ .

(٢) و من أسلوب الشيخ أولا أنه يؤول كلامهم تأويلا حسنا وذلك شأنه دائما في رد المتصوفة ، و ان لم يستطع فيضرب به عرض الحائط ويردهم عليهم بالكتاب والسنة ، كذلك كان توقفه في باب وحدة الوجود فانه يقول أنا لا أعتقد أن مرادهم بكلامهم غير الحق والحق جل جلاله كلاهما واحد ، و ان كان مرادهم به أن الفقير أي الصوفي والحق تعالى يتحدان فانه كفر وزندقة ، تعالى سبحانه عمايتوهم الظالمون علوا كبيرا ، المكتوب ٣١٤ ، ١/٣١٤ .

(٣) المكتوب ٥٥ ، ٢/١٠٨ .

أما الرياضيات والمجاهدات التي اختارتها المتصوفة متنكبة السنة فلاعبرة بها ، لأن البراهمة واليوكية (١) والفلاسفة من الهنادك أيضا مشاركون في هذه الصناعة ، لكنها لا تزيدهم الا ضلالا و خسرانا " (٢) .

وكذلك رد الشيخ أحمد سرهندي على السماع والرقص والغنى واللهو واللعب وغير ذلك من المنكرات التي اتخذوها دينا وعضوا عليها بالنواجذ فمن ذلك .

" و مما لا ريب فيه أن السماع والرقص من باب اللهو واللعب ، والآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء متضافرة في تحريم الغناء بحيث لا يأتي عليها الاحصاء .....

و ما أفتى مفت في عصر من العصور باباحة الرقص والغناء والمزامير .

أما عمل الصوفية فليس حجة في تحليل شيء وتحريمه ، وأقصى مايسعنا العبرة في مثل هذه المواقف بأقوال الأئمة أبي حنيفة (٣) وأبي يوسف (٤)

---

(١) اليوكية طريقة من الطرق المتصوفة الهنادك . ولهم طريقة خاصة في الرياضيات ، فمنهم من يقوم على رجل واحد أو على اثنين مدة طويلة ولا يتحرك ولا يستظل ولا يأكل ولا يشرب ، و منهم من ينام على الشوكة على طرف معين ولا يتحرك ومنهم من يخرج الى الغابات والصحراء ويبقى مدة طويلة بدون مأكل ومشرب ، و منهم من ينام في القبر بدون أكل و شراب .... ونفس الطريقة ظهرت بين المتصوفة من المسلمين ، فمنهم من يمشي على الطريق ولا يلتفت يمينا و شمالا ، ولا يتكلم ومن يرقد على الحجر والتراب و من يربط جسده في سلسلة ولا يتحرك .... الخ انظر : رحلة ابن بطوطة ص ٥٤٣ .

(٢) المكتوب ٢٢١ ، ٢٣٦/١ .

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أحد الأئمة الأربعة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ ، الفهرست ٢٠٢/١ ، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ ، وفيات الأعيان ٢١٥/٢ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢١٦/٢ .

(٤) يعقوب بن ابراهيم أبو يوسف فقيه عالم تفقه على الامام أبي حنيفة ، ولد سنة ١١٣ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ ، تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٩/١ ، الكامل في التاريخ ٥٣/٦ ، البداية والنهاية ١٨٠/١٠ .

ومحمد (١) لا بعمل أبى بكر شبلى (٢) وأبى الحسن النورى (٣) وانما اتخذ صوفية عصرنا الرقص والغناء دينا لهم وشعارا متسترين وراء أعمال مشائخهم مستندين اليها "أولئك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا" (٤).

وهناك منكرات أخرى كانت منتشرة فى أرجاء المعمورة الهندية التى تسربت من الوثنية الى الاسلام وجعلوها من الدين كالاستغاثة بالاموات والاعياد وتقديم النذور، ولكن الشيخ احمد رحمه الله قد بذل جهده فى قمع هذه البدع والمنكرات. وقام بأداء واجبه.

وانا لا اقول انه فعلا نجح فى اصلاح هذه الأمور كلها، ولكن اقول صراحة أنه قد قام خير قيام وادى حقه.

وأكبر نجاحه أنه أوجد طبقة من أهل العلم وأخرج جماعة من المتصوفة خالصة مخلصا فى سبيل الله الذين بذلوا جهدا كبيرا فى نشر الاسلام بين الوثنية وفى نصح المسلمين ودعوتهم الى كتاب الله وسنة رسوله، وترك البدع والخرافات والعادات الوثنية، والاسماعيلية (٥).

---

(١) محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى أبو عبد الله فقيه مجتهد، ولد سنة ١٣٥ هـ، وتوفى سنة ١٨٩ هـ، تاريخ بغداد ٢/١٧٢.

(٢) أبو بكر الشبلى دلف بن جعفر، ويقال دلف بن جحدر، أصله من خراسان ونسبته الى قرية "شبله" ولد سنة ٢٤٧ هـ واشتهر بكنيته توفى سنة ٣٣٤ هـ، وفيات الاعيان ١/١٨٠، والحلية الاولياء ١٠/٣٦٦ ومابعده، النجوم الزاهرة: ٣/٢٨٩.

(٣) ابو الحسن احمد بن محمد النورى البغدادى المنشأ والمولد، خراسانى الأصل، النورى نسبة الى "نور" وهى بين بخارى وسمرقند - أو الى نور كان بباطنه وظاهره - على قول بعض الناس - توفى سنة ٢٩٥ هـ انظر: الحلية الأولياء، طبقات الصوفية: ١٦٤، تاريخ بغداد ٥/١٣٠، ١٣٦، نتائج الافكار: ١٤٨، اللمع: ٤٩٢ التصوف الاسلامى: ٢٦٢.

(٤) المكتوب ٢٦٦، ٢/٣٣٥.

(٥) انظر: حركة الانطلاق الفكرى:

(١)
الشيخ عبد الحق الدهلوى

الشيخ عبد الحق الدهلوى كان معاصر للسيد أحمد السرهندى ، هو الذى أحيا علم الحديث فى شمال الهند ، وقصر همته فى نشر السنة ، بحيث اشتهر بين الناس انه اول من جاء بعلم الحديث فى الهند (٢) ولجهوده المشكورة اثر كبير فى نشر السنة فى شمال الهند ، فله منة فى أعناقنا و يد على مسلمى الهند لا تنكر ولا تنسى ، لان ذيوع الحديث وانتشار السنة الصحيحة مايقرب الناس بنفسه الى الدين الصحيح .

وكل مانرى من حلقات تدريس الحديث والمؤلفات فى علوم الحديث من مستهل القرن الحادى عشر و مابعده غالبا تتعلق بمنطقة دهلى و شمال الهند وعلمائها ، و يرجع الفضل هذه النهضة العظيمة الشيخ عبد الحق الدهلوى حتى أثنى عليه الفقهاء " الصوفية " معا .

كما أنه أوجد طبقة من العلماء الذين بذلوا جهدا كبيرا فى نشر الكتاب والسنة والدعوة الى الدين الصحيح و منهم :

الشيخ معين الدين بن محمود ملاحيدر الكشميرى (٣) .

---

(١) ولد الشيخ سنة ٩٥٨ هـ فى دهلى عاصمة الهند واخذ عن علمائها وسافر الى الحرمين الشريفين سنة ٩٩٦ هـ و تلقى الحديث عن الشيخ عبد الوهاب المتقى (ت ١٠٠١ هـ) والشيخ حميد الدين السندى ثم رجع الى دهلى و قضى حياته فى نشر الحديث والتدريس والتأليف ومن مؤلفاته : أشعة اللمعات فارس لشكواة المصابيح لمعات التنقيح فى شرح مشكواة المصابيح فى العربية ، " جامع البركات منتخب شرح المشكواة ، " مدارج النبوة " كتاب صابع فى السيرة " ... وتوفى رحمه الله ١٠٥٢ هـ ، تذكرة علمائى هند : ٢٧٦ ، فوائد جامعة برعجالة نافعة : ٤٦ .

(٢) هذا الاطلاق لا يصدقه الواقع كما مر فى البحث ، الا أن لجهوده المشكورة أثر كبير فى نشر السنة .

(٣) الشيخ العالم الفقيه معين الدين بن خاوند محمود ضياء الدين البخارى ، ولد ونشأ بكشمير و تفقه على والده ثم سار الى دهلى وقرأ العلم على الشيخ عبد الحق البخارى الدهلوى ... توفى سنة ١٠٨٥ هـ .

الشيخ نور الحق بن عبد الحق المحدث الدهلوى (١) .

الشيخ على محمد المحدث (٢) .

الشيخ الحافظ فخر الدين بن نور الحق (٣) .

الشيخ شيخ الاسلام بن فخر الدين (٤) .

الشيخ سلام الله بن شيخ الاسلام (٥) .

وغيرهم خلق كثير ، وهذه سلسلة ذهبية من سلالة المحدث عبد الحق الدهلوى بذل كل واحد منهم لخدمة الاسلام والسنة النبوية .

ذكرت ههنا في من بذلوا جهدهم في تجديد الدين واحياء السنة الصحيحة ، وما ذكرت غير هؤلاء من العلماء الذين عاصروه أو تقدموا ، لأن عامة علماء الهند في شمال الهند ماكانوا يلتفتون الى السنة النبوية الا قليلا بل كان جل همهم كتب المنطق والفلسفة أو الفقه فغفلوا عن معين العلم الصحيح (٦) .

---

(١) الشيخ نور الحق بن عبد الحق ، ولد سنة ٩٨٣ هـ وتلمذ على أبيه وكان وارثا لعلم أبيه ، له تصانيف منها ترجمة الصحيح للبخارى بالفارسية توفى سنة ١٠٣٧ هـ ، أبجد العلوم ٣/ ٢٢٩ ، إتحاف النبلاء / ٤٢٦ ، تذكرة علماء هند : ٥٣٤ ، نزهة الخواطر ٥/ ٤٠٦ .

(٢) الشيخ على محمد بن عبد الحق سيف الدين البخارى الدهلوى أحد الأفاضل المشهورين في عصره ، نزهة الخواطر ٥/ ٢٨٧ .

(٣) فخر الدين بن نور الحق بن الشيخ عبد الحق الدهلوى الأحد الأفاضل المشهورين في عصره . نزهة الخواطر : ٦ / ٢١٨

(٤) شيخ الاسلام بن فخر الدين أحد مشاهير المحدثين ، وله شرح بسيط على صحيح البخارى بالفارسى في ست مجلدات . نزهة الخواطر : ٦ / ١١٢

(٥) الشيخ العالم المحدث سلام الله بن شيخ الاسلام بن فخر الدين احد كبار العلماء له مولفات ، اشهرها الكمالين على (الجلالين والمحلى شرح الموطا ايضا ٦ / ١٠١

(٦) انظر للتفصيل : علماء حق ، وجهود مخلصة .

" الملك عالمكير أورنك زيبى " (١)

تقدمت لنا الاشارة الى بعض الملوك والسلاطين الذين بذلوا جهدهم في قضاء البدع والمنكرات ، فمن المناسب أن نذكر شيئا عن الامبراطور اورنك زيبى " الذى بذل جهدا بالغا فى قضاء البدع والمنكرات والعادات والتقاليد الوطنية ، قبل أن ننتقل الى ذكر بعض العلماء الذين جددوا السنة النبوية فى القرن الثانى عشر من الهجرة .

---

(١) هو أبو المظفر محى الدين محمد أورنك زيبى عالمكير الامبراطور المغولى المسلم ، الذى يعتبره المسلمون المثل الطيب للحاكم المسلم الزاهد المتمسك بالشريعة وآدابها ، العامل على احيائها .

وقد ولد فى بلدة " دوحد " شمال برودة فى كجرات فى ١٥ ذى القعدة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩م وأمه " ارجمند بانو " المشهورة باسم " ممتاز محل " المدفونة فى مقبرة تاج محل ، وقد ولد فى عهد جده " جهانكير " وتربى تربية دينية على يد كبار العلماء ، حتى اصبح متبحرا فى العلوم الدينية ، لم يشرب الخمر قط ، ولم يسمع الغناء ، ولم يستعمل الذهب والفضة ، ويعتبره المؤرخون أعظم امبراطور مغولى بلغت الدولة فى عهده الذروة التى لم تبلغها قط قبله وبعد ، وان كان بعض المؤرخين المتعصبين الهندوس والغربيين يأخذون عليه أنه كان متعصبا .

ينظر المسلمون فى الهند اليه نظرتهم الى اولياء الصالحين ولم تستقر هذه الفكرة فى اذهان المسلمين على ممر القرون عبثا ، فان ماعرف عنه من تدينه وورعه وزهده وتمسكه بتعاليم الشريعة يرتفع به الى هذا المقام بلاشك .

وهذا هو الذى دفع المؤرخين الهندوس والاوربين الى التهجم عليه وتشويه سمعته ورميه بالتعصب . وكذلك بعض المؤرخين المسلمين من الشيعة ، لانه قضى على ملك الشيعة فى الجنوب فاصبح مذنبا فى نظرهم كذلك ومتعصبا .

المتعصبون يرمون بكلمة " التعصب " كل مسلم عامل بتعاليم دينه السمحة التى تكره التعصب وظلم الغير مهما كان دينه ، وهى كلمة يخوفون بها المسلمين الذين ضعفوا امام هجمات الغرب الحارة والباردة ، حتى اصبح من السهل على المسلم الضعيف ان يتنازل عن كثير من تعاليم دينه وشعائر عقيدته فى سبيل ألا يرميه هؤلاء بالتعصب ، ولهذا هم يمدحون " اكبر " الذى خرج على دينه ، انتقل الى رحمة الله سنة ١١١٨ هـ .

انظر : حاضر العالم الاسلامى ٤/ ٣١١ ، تاريخ الاسلام فى الهند ص ٢٦٨ .

فهذا الملك كان يحب أن يحي سنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه وينتصر للاسلام ممن يناؤونه ويجعل كلمته هي العليا .

والحق ان عالمكير " اول ملك - اذا استثنيا ممن ذكرنا - استمسك بعروة الدين الوثقى ، وعاش عيشة الزهاد والفقراء ، يقوم الليل ويصوم النهار وألغى القوانين المتناقضة للشرع وأكرم العلم والعلماء ، وقضى على البدع والمنكرات ، كماقضى على التشيع ، ونلخص فيما يأتي جلائل أعماله التي تذكر وتشكر :-

١ - الغى التقويم الالهي الشمسي .

٢ - منع الاحتفال بعيد رأس السنة الشمسية .

٣ - منع عن الرقص والغناء .

٤ - ابطل عادة تقديم الهدايا كماكان يفعل من قبل .

٥ - جرت العادة لملك المغول ان يزنوا أنفسهم بالذهب والفضة ، فألغاها .

٦ - عزل المنجمين عن مناصبهم .

٧ - منع عن سجدة التحية ، وأمر أن يحبوه بتحية الاسلام " السلام عليكم " .

ومما يذكر بالخير انه عمل على تدوين الاحكام الشرعية للعمل بموجبها باسم الفتاوى الهندية ، او " العالمكيرية " كماحفظ القرآن بعد توليته العرش وكما يضع الطواقي بنفسه ويبيعها ليأكل من ثمنه كماكان يكتب المصاحف لهذا الغرض ، وقد اهدى نسخة بخطه الى مكة المكرمة ...... (١)

---

(١) وله خصائص حميدة وفضائل أخرى ، انظر كتب التاريخ مثل تاريخ الهند للسيد هاشمي .

ذلك هو " اورنك زيب عالمكير " الذى لم تشغله دنياه وحروبه المتوالية عن دينه وآخرته (١) فكان امبراطور لم تشهد الهند مثله فى اتساع ملكه وصلاح خلقه و حسن سيرته و سريرته .

---

(١) و من اعاجيب شجاعته و ايمانه بالله مايروى أنه بينما كان يقاتل عبد العزيز بلخى اذ حانت صلاة الظهر ، والمعركة حام . فماكان منه الا ان نزل عن صهوة جواده واصطف بمن معه من الجند للصلاة ، مع أن رجال معيته وأصحابه ألحوا عليه فى الامتناع عن ذلك خشية على نفسه فأدى الصلاة كأحسن مايؤدى المرء ، فتأثر بذلك عبد العزيز البلخى و طلب الهدنة قائلا : مقاتلة مثل هذا الرجل انكار وجريمة .
رد ود كوثر ص ٢٧٦ ، تاريخ انتشار الاسلام ١٢٢ .

تطور حركة أهل الحديث
فى القرن الثانى عشر
الشاه ولى الله الدهلوى ودوره فى احياء السنة (١)

ظهرت دعوة الشاه ولى الله الدهلوى فى القرن الثانى عشر الهجرى حينما كانت الدولة المسلمة تلفظ أنفاسها الأخيرة وكاد لواءها ينخفض رغم أنه رفرف فى فضاء الهند منذ أن فتحها المسلمون فى أواخر القرن الأول ، وتسربت البدع والخرافات والرفض والتشيع الى صفوف المسلمين ، وراج التصوف المفضى الى الزندقة والالحاد وران الجمود والتعصب المذهبى على عقول الفقهاء

---

(١) ولد الشاه ولى الله احمد بن عبد الرحيم سنة ١١١٤ هـ قبل وفاة الملك اورنك زيب عالمكير بمدينة دهلى ، فى أسرة عريقة فى العلم والدين ، وقرأ أكثر العلوم على أبيه وقرأ الحديث عن الشيخ أفضل السيالكوتى وفاق أقرانه وتصدر للتدريس على مسند أبيه بعد وفاته وهو ابن ست عشرة سنة الى ان سافر الى الحجاز وقرأ علوم الحديث على اساتذتها والاخص بالذكر منهم الشيخ ابو طاهر المدنى اسند الحديث على اساتذتها ورجع بعد سنتين فى سنة ١١٤٥ هـ الى الهند بالسلفية ، وطريقة فقهاء المحدثين فى العقيدة والسلوك ، وقصر همته على نشر افكاره واحياء السنة وطريق السلف ، وكان هذا تحولا عظيما فى حياته فقد مر عليه زمن من حياته قبل سفره الى الحجاز أنه كان متأثرا بالتصوف وأشغاله وكان مطمئنا على المذهب المعين السائد فى البلاد ولذلك بعض اقواله وافعاله فى تائيية التصوف والجمود على المذهب فى بعض مؤلفاته ، ولكنه مارجع من الحجاز بعد دراسة عميقة للسنة النبوية وطريقة الفقهاء المحدثين ، صار أكبر داع اليها ونادى بحرية الفكر بأساليب مختلفة ، ولا يهمنا ماكتب وألف فى أول عصره فى باب التصوف والسلوك فلانعتمد على هذه الكتابات وانما يعنينا ماقام بخدمة الكتاب والسنة والدعوة اليهما ، ولذا نقول نحن نعرف ولى الله المحدث المجتهد الداعى الى حرية الفكر لا الصوفى المقلد المشغوف بأعمال التصوف والمطمئن بالجمود الفقهى والتدفيقات الفقهية .

ولـه عدة كتب فى الفقه والحديث والتفسير ،،،

وقد حاول انقاذ حالة الحكم الاسلامى من الضعف ومن تلاعب الملوك ولهوهم ، توفى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢م ودفن فى دهلى .

الذين شغلتهم التدقيقات الفقهية والمناقشات الكلامية و علوم اليونان عن الاشتغال بعلوم الكتاب والسنة ، وبالتالى الاضراب عنهما و قد تاثر المجتمع الاسلامى الهندى بالتشيع والرفض والحضارة الهندوكية .

واليقظة الدينية التى وجدت من دعوة الشيخ احمد السرهندى قد خفيت أثارها وأندرست ، ولم يكن من السهل احياء تلك الحركة التجديدية التى بذر بذرتها الاولى الامام السرهندى .

وكأنى بالشيخين (السرهندى ، و الشيخ عبد الحق الدهلوى) لم ينجحا فى ترغيب العلماء فى القرآن والسنة ، وهم مااستفادوا من عظات السيد المجدد و الشيخ عبد الحق الدهلوى الا قليلا (١) .

ولكن أنعم الله على الهند بوجود الشاه ولى الله الدهلوى الذى رتب منهاجا جديدا للدعوة والاصلاح وكان هذا المنهاج هو الرجوع الى منهج السلف الصالح وهو الاعتصام بالكتاب والسنة فى العقيدة والعمل و اختيار طريق الفقهاء المحدثين فى المسائل الفقهية ترمى دعوته الى اصلاح التصوف والقضاء على البدع والخرافات و تقريب الحنفية الجاقة والظاهرية الخشنة الى منهج المحدثين حتى يسهل الوصول الى الصراط المستقيم ، الى المنهج السلفى العلمى الرصين فى العقيدة والسلوك .

---

(١) اجتهد السيد و من معه بكل عزيمة و قوة فى أن يكبح جماح الفتن ولكن ماذا يفعل السيد و من معه ، و قد تأصلت جذور الفتنة وامتصت دماء المسلمين السذج منذ ستة قرون أو أكثر ، ولو خلف أورنك زيب خلف لهم رأى و صلاح وعزيمة لكان يرتجى ان تثمر جهود هؤلاء الدعاة ولكن الأسف كل الأسف قد خلف بعده خلف كان اضعف قوة و ادنى بأسا من سابقه .

عصر الشاه ولى الله الدهلوى :

قلت سابقا ولد الشاه فى زمن اصبحت الدولة المغولية على وشك الانقراض ، فتجمعت قرون الفتن من جديد ونفقت سوق البدع والخرافات والعادات والتقاليد الوثنية فى المسلمين حسب ماجرت به عادتهم منذ قرون وعادت الثقافة الهندوكية - التى كان قد تقلص ظلها بجهود المجدد السرهندى - تسترد سابق عهدها ، وكذلك تطاولت الشيعة بأعناقها .

أما العلماء والمشائخ فلاتسئل عماصاروا اليه من الوهن فى عقائدهم والانحطاط فى أخلاقهم (١) .

والصوفية قد بسطوا زرا أبيهم فى زواياهم وانعزلوا عن الناس ، وأما المدارس فكانت متسكعة فى ظلمات اليونان ، فلا تكادان تسمع فيها للكتاب والسنة ذكرا أو همسا ، .

جاء فى كتاب حاضر العالم الاسلامى ، وصف حال المسلمين والاسلام فى القرن الثامن عشر (القرن الثانى عشر للهجرة) .

" فى القرن الثامن عشر كان العالم الاسلامى قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ ومن التدنى والانحطاط أعمق دركة فأربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من اصقاعه وانتشر فيه فساد الاخلاق والآداب ، وتلاشى ماكان باقيا من أثار التهذيب العربى واستغرقت الأمم الاسلامية فى اتباع الأهواء والشهوات ....

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فالتبس التوحيد الساذج الذى علمه صاحب الرسالة سجفا من الخرافات وقشور الصوفية ، خلت المساجد من المصلين وكثر عدد الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء والدراويش المشعوذين يخرجون من مكان الى مكان ويحملون فى أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات

---

(١) الضنافس المخملة والبسط .

و يوهمون الناس بالباطل والشبهات و يرغبونهم فى الحج الى قبور الاولياء و يزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور و ظنوا ان الله قد تقدست اسماءه بمكانة لا يمكن الوصول اليه الا بواسطة هؤلاء الاولياء .... وانتشرت الفحشاء و هتكوا سترات الحرمات على غير خشية و لا استحياء .... وعلى الجملة . قد بدل المسلمون غير المسلمين وهبطوا مهبطا بعيد القرار ..... (١)

انظر كيف كان المجتمع الاسلامى فى عصر الشاه ولى الله ، و كيف تسرب الى المجتمع الاسلامى وهن فى خلق أهله و شمائلهم لاستيلاء الجهلة على أمورهم ، فدب فيهم الانحطاط دبيب الديبان فى العود ، و كيف يشخص كاتب نصرانى (٢) أمراضنا الاجتماعية والدينية .

بينما بلغ حال المسلمين الى هذا الحد و ذهبت بهم الغواية كل مذهب بزغت الشمس التى أشرقت بنورها الظلمات وانقشعت بضياءها سحب البدع والمنكرات وهذا الشمس أو الرجل العبقرى هو ولى الله الدهلوى ، و بعد ظهور دعوته تغير الجو و خفقت راية الكتاب والسنة مرفرفة بعد أن كانت ناكسة .

الشاه ولى الله و مساعيه الجميلة :

و نحن هنا نحاول ابراز المعالم والمساعى التى بذلها الشاه ولى الله المحدث الدهلوى .

١ - تنقيح النظريات والآراء :

نشأ الامام ولى الله الدهلوى فى زمن عمت فيه الفوضى ، وانتشرت الرذيلة والفحشاء والبدع بين المسلمين "كما تقدمت لنا الاشارة" .

---

(١) حاضر العالم الاسلامى ، الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٣٤ .

(٢) هو الكاتب الأمريكى ستوارد

كان الشاه ولى الله الدهلوى يسعى ليلا و نهارا لأحدث انقلاب فكرى و يبحث الأسباب التى تسببت فى انتشار البدع والمنكرات بين المسلمين ، فأول ماقام بهذا الصدد هو تنقيح النظريات ، تناول تاريخ الاسلام والمسلمين ففرق بين تاريخ الاسلام وتاريخ المسلمين و نظر فيه من جهة مقدار التوفيق بين حياتهم و بين تعاليم الاسلام و عقائده ، ثم أمعن النظر فى الأسباب الجوهرية التى افضت بالمسلمين وملوكهم و علماءهم إلى تنكب الحجة البيضاء ، والعدول عن الصراط المستقيم وتأملها تأملا دقيقا ، فاستخلص من دراسته الطويلة و مثابرته على البحث والتنقيب أن مرجع تلك الأسباب المختلفة التى اشار اليها الى سببين جوهرين : تحول نظام الحكم .....

٢ - و انعدام روح الاجتهاد واقتناع حملة العلم بالتقليد الجامد .

و مما لا شك فيه أن تنقيح النظريات موضوع دقيق تزل فيه الاقدام و تلتبس فيه الطرق ، فكلما تجد فى علماء المسلمين ومؤرخيهم من تنسبه لهذا الفرق العظيم بين تاريخ الاسلام والمسلمين وأراد أن يجلو مرأة الاسلام مما لصق بها من صداء الجاهلية والعادات الأعجمية فى مختلف القرون .

ثم هو لا يكتفى بالتنبيه على مواطن الضعف والوهن فى تاريخ المسلمين وانتقاد بعض آراء من تقدمه من الائمة والعلماء و تنقيح نظرياتهم ومذاهبهم بل يتقدم خطوة أخرى و يعرض أراءه وأفكاره الناضجة فى معظم الابواب والمسائل التى انتقدها على غيره ، او نبه فيها على مواطن الضعف والوهن فى اراء غيره من العلماء .

و عنى بوجه خاص بترتيب نظام الاسلام والاهتمام بدراسة جميع نواحيه المتشعبة بحيث كل من يدرس كتبه ومؤلفاته يعرف ان الاسلام له نظام فكرى خاص و له فلسفة للحياة مخصوصة به تدور حول قطبيها رحى سائر مسائل الحياة و مشاكلها من العقيدة والعبادات والاخلاق والسياسة والاجتماع .

وابدى آراء نفسية ناضجة فى نظام الأخلاق ، حيث بنى على أساسه فلسفته للعمران وشئون الاجتماع ، وتناول بالكلام شئون تدبير المنزل وآداب العشرة وسياسة البلاد ونظام القضاء والضرائب وامور المملكة وتنظيم الجيش وغيرها .

٢ - أفاض فى نظام الشريعة واسرارها ، وفصل القول فى العبادات والاحكام والقوانين الشرعية ، وندد بانعدام روح الاجتهاد وانتشار داء التقليد الجامد ، واشار اليه فى معظم مؤلفاته (١) وعده بحق من اسباب الانحطاط ، وما اكتفى بالتنديد بالتقليد الاعمى (٢) والتعصب المورث بل سن لمن يأتى بعده سنة حسنة بالخوض فى المسائل الشرعية والاستدلال بالحجج المستخرجة من الكتاب والسنة ، كذلك بين النتائج التى ظهرت فى المجتمع الاسلامى .

هذا وكان من جهود الشاه ولى الله الدهلوى انه استعرض حال عصره ونبه كل طائفة الى مافيها من ازورار عن المحجة البيضاء وانصراف عن منهج الحق ، فخاطب كل فئة باسمها وبصرها بمواقع اخطائها ودلها على ماتسرب الى عقائدها من الوهن واعمالها من الضعف والانحلال .

---

(١) حجة الله البالغة ، التفهيمات ، المسوى والمصفى ، الانصاف ، ازالة الخفاء .

(٢) لا يظن القارئ بتنديده بالتقليد الأعمى ، بانه لا يجوز التقليد . الا انه لم يكن يرضى بان يتقيد بآراء مخصوصة ، ويتعصب لمذهب معين ويفضل آراؤهم واقوالهم على نصوص الكتاب والسنة ، كما أنه ماكان يرى الصواب والحق منحصرين فى مذهب معين من مذاهب الفقهاء ، وانما كان ينظر فى جميع المذاهب الفقهية وآراء الائمة ودلائلهم فيأخذ كل باب بماراه اوفق للحديث فى نظره .
ومن ثم نجده ياخذ بمذهب ابى حنيفة فى مسالة ، ويستند الى قول الشافعى فى أخرى ، كذلك ينمو الى المالكية والحنبلية فى غير واحدة من المسائل ، فمذهبه فى الفقه مذهب معتدل .
انظر : حركة انطلاق الفكرى : ٨ - ٩ .
تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٥٣ .

وهنا أنقل بعض أقواله فى هذا الصدد لتتضح معالم دعوتـــــه

اولا يذكر الشيخ ولى الله الدهلوى ماشاهد فى زمانه فيقول :

كلاما نفيسا فى هذا اللباب (١) اثر فى تغير مجرى الافكار وأحـــدث انقلاب دينيا فكريا فى هذه البلاد ، وها هويقول مخاطبا كل طائفة مـــن طوائف المسلمين فى عصره وينتقد اعمالهم وأفكارهم انتقادا واضحا ، لاغموض فيه ولا ابهام .

ومن هذا الصدد : يقول لأولاد المشائخ :

فأقول لأولاد المشائخ المترسمين برسم آبائهم من غير استحقاق .

" ياأيها الناس مالكم تحزبتم احزابا واتبع كل ذى رأى رأيه ، وتركـتم الطريقة التى أنزلها الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة بالنـــاس ولطفا بهم وهدى لهم فانتصب كل منهم اماما دعا الناس اليه وزعم نفسه هاديا مهديا ، وهو ضال مضل ، ونحن نرضى بهؤلاء الذين يبايعون النـــاس ليشتروا به ثمنا قليلا ...... ولا بالذين يدعون الى أنفسهم ويأمـــرون بحب أنفسهم ، هؤلاء قطاع الطريق وجالون كذابون مفتونون فتانون اياكـــم اياهـــم ....

ويقول الشاه ولى الله الدهلوى فى طلبة العلم :

" أيها السفهاء المسمون أنفسهم بالعلماء ، اشتغلتم بعلوم اليونانيــين وبالصرف والنحو والمعانى وظننتم أن هذا هو العلم . انما العلم آيـــة محكمة من كتاب الله أن تتعلموها بتفسير غريبها وسبب نزولها .... أوسنـة قائمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .... فاتبعوا هدية وأعطوا السنــة

---

(١) انظر : التفهيمات الالهية .

على أنه هدى وسنة ...... وخضتم كل الخوض فى استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفاريعاتهم ، أما تعرفون أن الحكم ماحكمه الله ورسوله ......" ويقول) رب انسان منكم يبلغه حديث من أحاديث نبيكم (صلى الله عليه وسلم) فلايعمل به ويقول : انما عملى على مذهب فلان لا على الحديث ....

اعلموا أنه ليس هذا من الدين شىء أن آمنتم بنبيكم فاتبعوه خالف مذهبا أو وافقه ....

ويقول فى الأمراء " أما تخافون الله اشتغلتم باللذات الفانية الدائرة وتركتم الرعية تأكل بعضها بعضا ، أما شربتم الخمرة جهرة وأنتم لا تنكرون ؟ أما بنيت منازل ودور للزنا وشرب الخمر والقمار وأنتم تغيرون ....

ويقول فى المعسكر ، ايتها العسكرية أخرجكم الله للجهاد وتظهروا كلمة الحق تكهوا الشرك وأهله فتركتم ماأخرجكم لأجله ....

كما له كلام نفيس فى التشيع والرد على مايقومون بأعمال فى ايام عاشوراء وشهر محرم فيقول :

" يامعاشر بنى آدم : اتخذتم رسوما فاسدا لغير الدين ، اجتمعتم يوم عاشوراء فى الأباطيل ، فقوم اتخذه مأتما .

أما تعلمون أن الأيام أيام الله ، والحوادث من مشيئة الله ، وان كان حسين رضى الله عنه قتل فى هذا اليوم ، فأى يوم لم يمت فيه محبوب من المحبين وقد اتخذوه لعبا بحرابهم وسلاحهم ، وقوم اتخذوه منسكا ، آف لصنيعكم اجتمعتم يوم البراءة يلعب قوم ويزعم قوم أنه يحب اكثار الأطعمة للموتى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، (اتخذتم) رسوما تضيق عليكم كالافراط فى الولائم ...... فضيعتم أموالكم ...... واتخذتم المأتم عيدا ، كان اكثار الطعام واجب عليكم .... وضيعتم الصلوات ، والزكاه .... فماأقبح صنيعكم .... (١)

---

(١) التفهيمات ١/ ٢٤ ، ٨٢ وهو لا يريد النهى عن الصرف والتحويل يوجه كلامه لمن جعل عمر لهما ولم يتفقه فى الدين .

وكذلك يقول فى المشاهد والمقابر :

كل من ذهب الى " أجمير" أو الى قبر " سالار مسعود " (١) أو ماضاهاهما لأجل حاجة يطلبها ، فانه اثم اثما أكبر من القتل والزنا ، أليس مثله الا مثل من كان يعبد المصنوعات أو مثل من كان يدعو اللات والعزى - الا أنا لا أصرح بالتكفير لعدم النص من الشارع فى الامر المخصوص (٢) .

وعلى غرار ذلك ندد بالصوفية ، ويرى ان التصوف المروج فى عصره خرافات لا اصل لها فى الاسلام ، وايضا لا علاقة لها بالزهد والتصوف الحقيقى .

يقول المحدث الدهلوى :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم " قلنا " يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ (٣) .....

" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد رأينا رجالا من ضعيفى المسلمين يتخذون الصلحاء أربابا من دون الله ويجعلون قبورهم مساجد كماكان اليهود والنصارى يفعلون ذلك . وقد رأينا رجالا منهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، يقولون (الصالحون والطالحون لى) كماقال الذين من قبلهم " لن تمسنا النار الا أياما معدودة (٤) "

فقد نشأ التحريف فى كل طائفة ، فالصوفية أظهرت أقاويل لا يدرى لها توفيق بالكتاب ، والسنة لاسيما فى مسألة التوحيد ، وكذلك فى فقه الفقهاء لا يدرى من أين أخذوا ذلك - كذلك - أصحاب الثروة والعامة الذين يعبدون الطواغيت ويتخذون قبور الصلحاء مساجدا وعيدا (٥) .....

---

(١) تقدمت الاشارة الى " مدينة أجمير " و " مقبرة سالار غازى ، فى برائج " ص

(٢) التفهيمات الالهية : ٢/٤٥ .

(٣) رواه البخارى فى الاعتصام ١٣/٣٠٠ ، ومسلم فى العلم ١٦/٢١٩ .

(٤) البقرة : الآيه : ٨٠ .

(٥) التفهيمات : ٢/٥ .

وهنا نحن نختم هذه السلسلة بنقل وصيته من كتابه :

" وصية هذا الفقير هي الاعتصام بالكتاب والسنة في العقيدة والعمل والاشتغال بهما دائما ، وقراءة جزء منهما كل يوم ، فان لم يستطع القراءة فالاستماع الى ترجمة جزء منهما ، واتباع مذهب أهل السنة القدماء في العقيدة والاعراض عن بحث وتفصيل مالم يبحثوا عنه ولم يفصلوه ، ونبذ التشكيك الزائف من أهل المعقول ، واتباع العلماء المحدثين في الفروع فانهم قد جمعوا بين الفقه والحديث ، وعرض التعريفات الفقهية دائما على الكتاب والسنة كي يقبل مايوافقهما ويرد مايخالفهما ، فانه لاغناء للأئمة عنهما ، وعدم الاصغاء الى الفقهاء والمتعصبين الذين أوجبوا تقليد بعض العلماء معرضين عن الكتاب والسنة ، والتقرب الى الله بابتعاد عنهم (١) .

وبعد ذكر هذه الآراء النفيسة والوصايا الطيبة ممكن منا أن نقول : وبظهور الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ، قد بدأت مرحلة جديدة بالهند للعمل بالكتاب والسنة ، والرجوع الى مصادر الشريعة الأصيلة مباشرة بدون التحيز الفكري والتعصب المذهبي لآراء طائفة معينة أو مذهب خاص .

لابد من الاعتراف : " أ "

لابد من الاشارة في هذا المقام بأن الشاه ولي الله مع كثر علمه واطلاعه على تاريخ الاسلام والمسلمين ماسلم من تأثير البيئة التي نشأ فيها فلم يتخلص من مصطلحات الصوفية واشاراتهم ورموزهم . في مؤلفاته ربما لا يفهمها الا المتصوف (٢)

---

(١) التفهيمات الالهية ٢/ ٢٤٠ .

(٢) ولد الشاه ولي الله الدهلوي في اسرة عريقة في العلم والدين والتصوف فكان متأثرا بالتصوف ، وكان مطمئنا على المذهب المعين السائد في البلاد ولذلك نجد بعض أقواله وأفعاله في تأييد التصوف والجمود ولكنه لما رجع من الحجاز نادى بحرية الفكر وندد المتصوفة وخرافاتهم .

أكبر داع اليها :

ولكن لما سافر الى الحجاز وقرأ علوم الحديث ورجع الى الهند بعد دراسة عميقة صار أكبر داع اليها .

فلايهمنا ماكتب فى أول عصره فى باب التصوف والسلوك ، ولا نعتمد على هذه الكتابات وانما يعنينا ماقام به بخدمة الكتاب والسنة والعقيدة السلفية ولهذا نقول :

نعرف الامام ولى الله الدهلوى المحدث الفقيه صاحب " حجة الله البالغة " و " ازالة الخفاء " ونعرف الشاه ولى الله المحدث الداعى الى حرية الفكر لا الصوفى المقلد المشغوف بأعمال التصوف . فلاصلة لنا به ، ومن الذى ترضى افكاره كلها كماقال الامام مالك بن أنس رح " كل واحد يؤخذ قوله ويرد عليه الا صاحب هذا القبر " صلى الله عليه وسلم " (١)

٢ - كما لابد من الاعتراف : ان الامام ولى الله الدهلوى لم يتأت له أن يقوم بنفسه بالتجديد العملى وينهض بالأمة ويرقى الى المستوى الفكرى والخلقى الذى بينه وأوضحه فى مؤلفاته حتى انه مااستطاع ان يقضى على البدع التى كانت فاشية فى بيته وأسرته (٢) لأنه رحمه الله كان مشغولا فى

---

(١) انظر تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٦٠ .

(٢) من البدع الفاشية فى ذلك العصر أنهم ماكانوا يحيون بتحية الاسلام على الصيغة المسنونة ، " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " بل كانوا يسلمون تسليم الأعاجم بكلمات " الخادم يرفع الى سادتكم آداب التحية والاكرام " حتى ان بيت ولى اللهى ايضا ماكان خاليا من هذه البدعة .

وكذلك ماكانوا يزوجون الايامى من بناتهم حسب ماجرت عليه الجاهلية الهندوكية .

تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٤١ .

تنقيح النظريات القديمة وتمهيد السبل بكتاباته وآرائه (١) ولكن من نعم الله أنه رزق انجالا "كلهم عالم فى رأسه نار" (٢) هم الذين أضاؤا سراج الكتاب والسنة فى ظلمات الهند الحالكة ، وكذلك تخرج على أيديهم ألوف من الرجال فى أقصى الأرض وأدناها جعلوا همهم نشر الكتاب والسنة والجهاد فى سبيل القضاء على البدع والمنكرات وإقامة الدين من جديد (٣) .

---

(١) الذين لهم اطلاع على تاريخ الشعوب والأمم ورجالها المفكرين يعرفون أن أمثال هؤلاء فلما يتسنى لهم ان يقوموا بأنفسهم بحركة عملية تأتى بالانقلاب المطلوب والتجديد المنشود بل كثيرا ماتمضى حياتهم كلها فى صقل الأذهان وتنوير الأفكار وازاحة العقبات وحل العقد فتنشأ بذلك ناشئة متوثبة متضلعة من تلك الآراء والأفكار وتسير بالامة الى بغيتها وضالتها حتى تدرك غايتها أو تموت دونها .
فالذى نراه والتاريخ يشهد به ان الامام ولى الله كان من عداد اولئك المفكرين الذين يعالجون مرتبك الافكار ومتشابك الآراء فيجلون غامضها ويحلون معقدها ويضعون للفكر وللنظر الانسانى منهجا واضحا مستقيما ، ثم يخلفون من بعدهم فى نفوس الناس تضجرا من الأحوال الراهنة ، ويتركون فى أذهانهم صورة رائعة لبرامج الاصلاح والانشاد مايفضى لا محالة :- الى ان تنبعث فيهم حركة لهدم الفاسد وعمارة الصالح (موجز تاريخ تجديد الدين وأحيائه للاستاذ المودودى) .

(٢) هم : الشاه عبد العزيز (١١٥٩ - ١٢٣٩ هـ) والشاه رفيع الدين (١١٦٣ - ١٢٣٣ هـ) والشاه عبد الغنى (ت ١٢٢٧ هـ) .
انظر ترجمتهم فى أبجد العلوم ج ٣ .

(٣) حركة الانطلاق الفكرى ص ٦ .

الباب الثالث

الفصل الرابع

الدعوة السلفية في القرن الثالث عشر

١ === محلة الدعوة الاسلامية الكبرى

٢ === دور الامامين الشهيدين

اهداف الدعوة

السيد احمد بن عرفان

الشاه اسماعيل الشهيد

وجهوده فى اصلاح العقيدة

التوحيد ،الشرك ، ...

الفصل الرابـــع

الدعوة السلفية فى القرن الثالث عشـــر

قد مر آنفا أن الامام ولى الله الدهلوى فى مقدمة من بذر بذورا الاصـــلاح والتجديد الحقيقيـة ، وأن كل ماظهر فى بلادنا من امارات التجديد والاصلاح الدينى والنهضة العلمية الصالحة فى القرنين الأخـيرين يرجع الفضل فيها الــى الامام ولى الله الدهلوى وأصحابه وأنجاله وتلاميذه ، وتلاميذهم وأتباعهـــم لكنه لم يتمكن من ان يقوم بنفسه بحركة عملية تأتى بالاصلاح المطلوب والتجديـد المنشود .... هكذا .

ولم يمض على وفاته زمن قليل حتى نبغ من اهل بيته وتلاميذهم وممـــن أخذوا عنهم رجال قاموا بالدعوة أحسن قيام وجدد سنة النبى صلى الله عليـه وسلم تجديدا .

فكانت هذه النهضة الدينية التى وضع اسسها وشيد بنيانها الامام ولــى الله الدهلوى نواة صالحة للدعوة السلفية العلمية والجهاد المبرور والنهضـــة الجبارة التى قام بها السيدان الشهيدان (السيد احمد بن عرفان والشـــاه اسماعيل الشهيد " .

مرحلة الدعوة الاسلامية الكبرى

" دور الامامين الشهيدين احمد بن عرفان و الشاه اسماعيل الشهيد " (١)

الهند فى عصر الإمامين :

كانت الهند فى القرن الثالث عشر للهجرة (آخر القرن الثامن عشر للميلاد) قد وصلت الى الحضيض بالانحطاط السياسى ، والدينى والخلقى ، وقد تفرقت عصا المغول ، فكانت الهند كلها خاضعة اما لشركة الهند الشرقية او حلفائها وكانت هيبة المسلمين السياسية قد خرجت عن القلوب ، ولم يكن لهم قائد يجمع شملهم ، و يوحد صفوفهم ، فعمت الفتن والاضطرابات و توالت عليهم المحن التى كانت تضعفهم و تزيد وهنهم .

---

(١) السيد احمد بن السيد محمد عرفان محمد نور الشهير باسم "سيد احمد الشهيد" ولد فى قرية "راى بريلى" من اعمال "لكنؤ" فى صفر سنة ١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م من أسرة كريمة اشتهرت بالعلم والتقوى و ينتهى نسبها الى سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما ، وكان منذ الصغر ميالا الى الورع و انقطاع الى الله مشوقا الى الجهاد ولكنه مع ذلك كان لا يرغب الى تلقى العلوم المتعارفة ، حتى اذا توفى والده وهو فى السابعة عشرة من عمره سافر الى "لكنوء" وانخرط فى مسلك الجنود عند احد الامراء المسلمين ، (هو النواب سعادة على خان بن النواب شجاع الدولة) ... ولم يمكث طويلا حتى سافر الى دهلى ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦ م حيث جذبته مدرسة شاه ولى الله فتلمذ على شاه عبد القادر ، ثم ذهب الى معسكر " ايرخان " فى "لونك" باقليم راجستان واخذ يحثه على الجهاد و يشجعه فى حربه للانجليز .... ثم رحل الى الحجاز سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ورجع بعد سنة يستأنف حياة الكفاح والجهاد والدعوة ..... وأخيرا استشهد رحمه الله فى سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣١ م فى معركة "بالاكوت" بعد ماأدى رسالته الدينية ، انظر : سيد احمد شهيد اذا هبت روح الايمان ص ١٣ ، ص ٢٠٩ ومابعده .

ب - الشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد فى سبيل الله الشهيد اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله عبد الرحيم العمرى الدهلوى أحد أفراد الدنيا فى الذكاء والشهامة وقوة النفس والصلابة فى الدين ، ولد بدهلى سنة ١١٩٣ هـ .... ولازم السيد احمد الشهيد البريلوى و سافر معه الى الحرمين الشريفين ورجع معه الى الهند ، ثم سافر معه الى الحدود فجاهد معه فى سبيل الله وتوفى شهيدا فى معركة دامية =

استيلاء البدع :

أما المفاسد العقدية وعبادة القبور فكانت منتشرة جدا ، وأركان الاسلام كانت مهملة متروكة ، والطواف بالقبور والمشاهد كان يساوى طواف بيت الله الحرام وعمت البدع والشرك فى صفوف المسلمين .

وكذلك كانت الاخلاق قد فسدت فالنساء العاهرات كانت تدخل بيوت الأشراف للغناء والرقص ، ولم يكن احد ينكر عليه أبدا ، ودخلت طقوس وعادات للهنادك فى حياة المسلمين وصارت جزءًا لا يتجزأ ، وانصرف الناس عن الشعائر الاسلامية .

نور فى الظلمات :

ولكن رغم هذه الظروف السائدة لا يصح ان يقال : ان الهند كان يسودها الظلام المطبق ، وانها تجردت عن الحرارة الايمانية فى القرن الثالث تجردا كليا فقد كانت آثار الحياة واشعاعات النور تتخلل الانحطاط الذى قد احاط بالهند ، فكان مستهل القرن الثالث عشر للهجرة من أهم العصور فى التاريخ الهند الاسلامى ، بالنظر الى شخصيات بارزة كانت تمتاز بخدمتها عما انجبته القرون السالفة من شخصيات .

فأنجب هذا القرن عدة شخصيات تمتاز فى العلم ، والدين ، والذوق السليم ، ولم يكن هذا العهد رغم الفقر فى الرجال يخلو من طلب الدين وتقديره ، فكانت توجد فى أماكن مختلفة شبكة للمدارس ، وكان العلماء فى مختلف مدن البلاد يقومون بنشر العلم والدين والدعوة .

= سنة ١٢٤٦ هـ ، وله مؤلفات عديدة منها " الصراط المستقيم " ايضاح الحق الصريح فى احكام الميت والضريح " " ينصب امامه " ، رد الأشراك والبدع " تقوية الايمان " .... انظر ترجمته ، فى حياة الطيبة ص ١٥ ، ٢٥ ومابعده ، جماعة مجاهدين ص ١١٧ ، اتحاف النبلاء ص ٤١٦ ، حياة ولى ص ٣٥٨ ، وشاه اسماعيل الشهيد .

ولكن هذه المراكز التى قامت بمساعى السلف بدأت تنكمش بمر الأيام وتفنى لأنها كانت تحتاج الى دم جديد .

فى مثل هذا الوضع المضطرب كانت الحياة تتعطش الى شخص أو جماعة تحولها الى المجرى الصحيح ، وتستغل الثروة الدينية والكفاءات العلمية استغلالا صحيحا ، وينفخ الروح فى الجسد الميت ، ويستغل كل حبة من ذخيرة وكل ذرة من صحرائها لبناء صرحها من جديد ، وكل من يتصف بهذه الصفات العالية يعد اماما فى المعجم الاسلامى .

وأحتل هذه المرتبة السامية فى رجال القرن الثالث عشر للهجرة بين مشاهير العلماء وكبار القادة ، السيد أحمد الشهيد والشاه اسماعيل عبد الغنى الشهيد .

أهداف الدعوة :

مما لا شك فيه ان دعوة الامامين الشهيدين كانت ترمى الى اقامة الدين واحياء مآثر الاسلام من جديد ، فماكانت تنحصر فى ناحية من نواحى الدين او تدور حول مسائل فى فروع الفقه ، وانما كانت دعوتها الى النظام الشامل الجامع الذى جاء به الاسلام خيرا وبركة للعالمين .

وقد كان السيدان يحرصان فى دعوتهما على شيئين :

الدعوة الى الجهاد وتأسيسه دولة دينية فى الهند ، وثانيهما : تطهير الدين من البدع والخرافات الفاشية فى العوام " .

(١)
الدعوة الى الجهاد :

لما اشتدت مظالم " السيك " (السيخ) والانجليز على المسلمين قام الامام السيد أحمد بن عرفان والسيد اسماعيل بن عبد الغني بدعوة التوحيد

(١) لماضعفت الحكومة المسلمة المركزية واستولى الأمراء على المقاطعات و نجم قرن الثوار من كل صوب أخذ " السيك " السيخ زمام مقاطعة " بنجاب " و ماجاورها من البلدان بأيديهم وجعلوا يحكمونها بنوع من الشدة والقسوة وأصبحت لهم صولة في الأقطار الشمالية لاضمحلال نفوذ المسلمين وعدم تمكن الانجليز بعد من تلك الأقطار ، وذلك في القرن الثالث عشر للهجرة ...... ولكنهم لم يسوسوا كماتسوس الأمم المتحضرة وانما دبروا شئونها جفاة غلاظا ، وساقوا الشعب بأجمعه بعصا القهر .

وأما المسلمون فقد خصوهم باضطهادهم وأنزلوا عليهم من أنواع المظالم والشدائد ماتقشعر له الجلود ، وتنفطر لسماعه القلوب وناهيك منها : باغلاق أبواب المساجد وتحويلها الى ثكنات للجند ومرابط للخيول ومنع الأذان ، وهتك الحرمات والاعتداء على النساء (كانوا يبقرون بطون الحوامل ويدخلون الخنجر في الفروج) الى غيرها ممالا يمكن أن يتصوره العقل البشري السليم .

فلما شاهد السيد أحمد الشهيد أحوال المسلمين أعلن الجهاد الشرعي على أولئك الكفرة البغاة حتى صار له أتباع ومريدون في جميع أرجاء الهند المعمورة ، ويبايعونه على التطهر والجهاد ، وقد يعد العدة لانقاذ المسلمين من براثن " السيك " وانتشرت دعوته في ايران وأفغانستان وتحمس الجميع لانقاذ المسلمين من السيك والانجليز معا .

فأعلن السيد الجهاد الشرعي ضد هؤلاء الطغاة ووقعت بينهم وبين السيك عدة معارك كان النصر في أكثرها للمجاهدين المسلمين .

لا تزال حتى الآن كثير من المساجد في فنجاب ودلهي وغيرها أبوابها مغلقة ، وعملية الاستيلاء على المساجد وتحويلها الى المعابد الوثنية مستمرة في البلاد ، وناهيك على سبيل المثال " بابري مسجد " الذي بناها الامبراطور " بابري " في مدينة " أجوديا " من أعمال لكنوء حولوه الى معابد وثنية بحجة سخيفة أن هذا المحل مسقط رأس " راما " ومن الغريب أن معاملة المسجد كانت مقدمة في المحكمة العليا من الولايا منذ ثلاثين سنة تقريبا وقبل عدة شهور في مايو سنة ١٩٨٦م قدم شخص معاملة المسجد في محكمة المقاطعة وصدر الحكم في اليوم الثاني بعد التقديم في حق الهنادك ، والدستور لايسمح بذلك .

والتجديد والجهاد ، و اشعل فى القلوب شعلة الايمان والحماسة الاسلامية والجهاد فى سبيل الله ، و نظم جماعة كبيرة وأحسن تربيتها الدينية والحربية وهاجر الى حدود الهند الشمالية ، واتخذها مركزا للدعوة ، ليتقدم منها الى الهند لاجلاء الانجليز ، وتأسيسه دولة اسلامية على منهاج الكتاب والسنة ، وقد هزم هؤلاء المجاهدون " السيخ " الذين احتلوا بنجاب و اذاقوا المسلمين سوء العذاب فى معارك كثيرة .

و أسس هؤلاء المجاهدون دولة اسلامية شرعية فى الحدود الهند الشمالية الغربية تشتمل على "بشادر" و ماجاورها من البلدان والقرى ، و نفذوا الحدود الشرعية و طبقوا النظام الاسلامى تطبيقا دقيقا ....

ولكن ثارت عليهم القبائل التى تقطن الحدود لمصادفة هذا النظام تمارسهم الشخصية ، وعاداتهم الجاهلية فقلبوا هذا النظام ، ثم اصطدم المجاهدون بجيش " السيخ " فى وادى "بالاكوت" (١) فاستشهد الامام احمد بن عرفان وزميله ورفيقه الشيخ اسماعيل بن عبد الغنى وكبار اصحابهما (٢) فى ٢٤/ من ذى القعدة عام ١٢٤٦ هـ ، ٦/مايو عام ١٨٣١م

---

(١) موقعها الآن فى مديرية "هزاره" من مقاطعة الحدود الشمالية الغربية.

(٢) كانت الحرب سجالا بين الفريقيين اربع سنين ، اعترف خلالها العدو الغاشم بشدة مراسهم صلابة قتالهم ، ولكنهم أتوا من قبل دار التشتت والتفرق و ظهور عقارب السوء بين الأهالى ، فقد لعبت بالمسلمين فى تلك الاقطار دواعى التفرق و نفث علماء السوء شرورا الفتنة بدعوى أنهم "وهابيون" (سنذكر فيمابعد موضوع الوهابية ودسائس الانجليز .)
وكان من سوء حظ المسلمين فى هذا البلاد ان المنتسبين للاسلام فى الحدود الشمالية الغربية ماعرفوا قدرهؤلاء المجاهدين ...... و ماوفوا بخدمتهم فضلا عن مساعدتهم ، بل أصبحوا عيونا لأعداء الاسلام على المجاهدين .
فبينما كانت المعركة دامية بين الفريقيين وكانت كفة المسلمين راجحة وكانوا مستيقنين من النصر والفتح بتوفيق من الله ...... اذ حمل عليهم العدو من خلفهم وبدلالة من اولئك الجواسيس الذين أخذوا الرشوة من السيك ، فهجموا على المسلمين بغتة فخسر المسلمون فى المعركة واستشهد الامامان سيد احمد الشهيد والسيد اسماعيل الشهيد وجماعة من خيار علماء المسلمين ورجالهم . =

٢ - تطهير الدين من البدع والمنكرات الفاشيه .

أما الهدف الثانى : فهو مقاومة البدع العملية . فحال أهل السنة (١) فى ذلك كانت تبعث على الاستغراب فهم كانوا يحتفلون بمجالس التعزية ويخرجون التماثيل ويظهرون الحداد والمآتم فى العشرة الأولى من المحرم ، كذلك المفاسد العقدية وعبادة القبور كانت منتشرة فى البلاد كمامر سابقا .

ونظرا لاستيلاء البدع فى ذلك العصر مست الحاجة الى تطهير المجتمع وقد بدأ فعلا على يد الشاه ولى الله (كماتقدم) وأئمة بعده صاحب القلم والسيف الامام الشهيد محمد اسماعيل الدهلوى ، وبجهوده الطيبة قد تم تطهير المجتمع الاسلامى فى الهند وسرت فيه روح الايمان من جديد .

كماقام السيد احمد بن عرفان للاصلاح والتجديد وبذل جهدا كبيرا فى هذا الصدد ، ولما كان لكل واحد اسلوبا ومنهجا فمن المناسب ان نذكر المساعى الجميلة لكل واحد على حدة .

= انظر للتفصيل : سيرة سيد احمد الشهيد لغلام رسول مهر ، و"اذا هبت ريح الايمان لابى الحسن الندوى ، تاريخ انتشار الاسلام فى الهند ، كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، حياة طيبه ، معركة بالاكوت .

(١) أى غير الشيعة .

السيد أحمد بن عرفان
" ودوره فى الاصلاح والتجديـــــد "

الجولة الاصلاحيــــة :

قام السيد احمد الشهيد بجولة اصلاحية دعويــة ، مابين " دهلـــى " و "سهارنفـور" فى سنة ١٢٣٣ هـ ، وزار القرى والمدن . ، ومكث بهـــــا أياما وأسابيع يدعو الناس الى الله ، والتمسك بالسنة ، و هجر البدع والخرافات (وكان معه الشيخ اسماعيل الشهيد والشيخ عبد الحى البرهانوى). وغيرهما

وقد هدى الله فى هذه الجولة الموفقة خلقا يبلغ عددهم الألــــوف وتاب على يد السيد وغيرهما خلق لا يعلم عددهم الا الله ، وتابوا عن الشرك وعادات الجاهلية وشعائر الوثنية .....

وتاب على يد أصحابه الذين خرجوا الى القرى يعظون ويعلمون النـاس الدين ، والأسماء والعادات : كان من العادات الجاهلية فى بعـــــض المناطق أن الأغنياء وأصحاب النقود لا يسمحون لأحد أن يسمى باسمهـــــم وأدى السيد أحمد ان يبطل هذه العادة عليا و انتهز فرصة غلام هندوكى اسلم على يد الشيخ ، واختار السيد له اسما اسلاميا وقال نسميه "كريم الدين" .

وكان فى المجلس جم حاشد من اعيان البلد ووجهائه ...... فقـــال بعضهم لا تسموه بهذا الاسم ، فانه اسم كثير من اعيان الناس ..... و انهـم يشعرون فى ذلك باهانة ، فابتدر السيد قائلا : اذ سموه باسمى ، سمـــــوه " احمد " فسكت الناس ، وانقطع لسان المعترضين .

وكان لابد من الانكار على هذه الحمية الجاهلية ... فقال (١) : لا تزال فى قلوب المسلمين ، وحياتهم فى هذه البلاد بقايا جاهلية ، ورواسب عهـــد

---

(١) كان مع السيد الشاه اسماعيل الشهيد والشيخ عبد الحى . فاقبل عليهمـا وقال .

الشرك والوثنية اذا لم تقتلع جرثومتها من القلب يخاف ان يكون في ذلك زوال ايمانهم ، وخلل في دينهم .

منها : أنه اذا مات ولد أحدهم ، ورزقه الله ولدا آخر ، لم يسمعه باسم السابق تشاؤما وحذرا من أن يموت .

ومنها : ان فقراء المسلمين لا يستطيعون ان يسموا أولادهم بأسماء الأغنياء والأعيان والوجهاء .

ومنها : أن الأغنياء واشراف الناس يستنكفون قبول دعوة الفقراء ويرون في ذلك عارا .

ومنها : أن الفقراء والمساكين لا يستطيعون ان يطبخوا في ولائمهم الأطعمة التي يطبخها الأغنياء والأشراف ، وان ذلك يعتبر معارضة ومنافسة لهم ....

وذكر أمثال هذه "الأعراف" الجاهلية وما تواضعت عليه الطبقات الرفيعة وعلية القوم ، من مصطلحات وعادات ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وما جاءت في القرآن والحديث ، ولم تعرف في القرون المشهود لها بالخير ، وانما هي أسماء سموها هم وآباؤهم ، واخترعها كبراؤهم ثم أمر الشيخ عبد الحي بأن يلقي في هذا الموضوع خطبة ، ويبين للناس المفاسد التي تترتب على هذه الأمور فألقى خطبة بليغة ..... ذرفت لها العيون بالدموع .... وعلا هتاف الناس يقولون : آمنا وصدقنا ... وتقدم الناس الذين منعوا من تسمية "كريم الدين" فبايعوا السيد من جديد وتابوا على يده .

دخل الجامع (١) رهط (من المفسدين) ووصل الى السيد فصافحوه وعانقوه ، وتلقاهم السيد بحفادة ..... وجلسوا قليلا ثم استأذنوه ....

---

(١) كان السيد جالسا في مكانه المعتاد فيه جامع كبير ـ بناه السلطان عالمكير اورنك زيب رحمه الله .

حينئذ سألهم السيد عن مهنتهم قالوا : فى حياء وخجل لا تسألنا عن ذلك وقاطعهم بعض الذين حضروا ، فقالوا : لا تتضايقوا يا اخواننا بهذا السؤال ولا تتحرجوا من الصراحة ...... فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم" .

وشجعهم السيد ، فذكروا ماكانوا يشتغلون به من أمور منكرة .. فماتركوا نوعا من أنواع الجريمة والرذيلة الا وذكروا صلتهم به ..... لقد كان هذا دأبنا الى هذا اليوم ولكننا نتوب الآن على يدك عن جميع هذه الأعمال ..... ولم يدر هذا بخاطرنا قط ، حين قصدنا هذا المكان .... ولكننا لما جلسنا عندك ورأينا أخلاقك الفاضلة فاذا هى غير ماكنا نعرفها ...... وانصرف هؤلاء الرهط الى بيوتهم وبايعهم السيد على ترك المعاصى ، وعلى التوحيد ، والدين الخالص ، والابتعاد عن جميع أنواع الشرك والبدع ....

وبعد البيعة جاءت جماعة من المفسدين الى هؤلاء التائبين من الذنب فقالوا : اننا فى ضائقة فى هذه الأيام لابد من حيلة ، يعنى يجب علينا ان نفكر فى وضع خطة للوصول الى هذا الغرض ، فقالوا لاشأن لنا بذلك اننا تبنا الى الله من هذه الأعمال ... فاشتاق هؤلاء الى زيارة السيد ، وأن يجربوا ماجربه زملاؤهم ، فجاءوا ووجدوا اكثر ماسمعوا وتابوا توبة نصوحا ورافقه أكثرهم فمنهم من استشهد فى سبيل الله ، ومنهم من عاش على الصلاح والعفاف .... (١)

الحج :

تعطلت فريضة الحج فى الهند من مدة قريبة (٢) أفتى البعض (٣)

---

(١) موجز من كتاب اذا هبت ريح الايمان ، وأيضا انظر سيرة سيد احمد شهيد .

(٢) تعطلت فريضة الحج فى ايام الامبراطور "اكبر" ومنع الناس عن أداء فريضة الحج ، تقدم لنا الاشارة ....

(٣) منهم : الملا مخدوم الملك عبد الله السلطان بورى افتى بسقوط فريضة الحج ، لئلا يتقول الناس انه لم يتشرف بزيارة بيت الله الحرام على ما به من نعيم الدنيا والأموال الطائلة .

(الذين لم تكن لهم قدم راسخة فى الكتاب والسنة) بسقوط فريضة الحج عن ذمة المسلمين فى الهند ، على أساس أن السفر فى السفن الشراعية فى البحر خطر على النفوس والأرواح ، فلايتحقق الشرط " من استطاع اليه سبيلا " (١) وخاف أهل الغيرة الدينية ، أن المسلمين لو استجابوا لهذه الدعوة صعبت عودتهم الى هذه الفريضة ، فتصدى لها السيد أحمد الشهيد ودعا الى تأدية الحج ، ولم يكتف بمجرد الدعوة اليه ، بل استلزم اتخاذ خطوة عملية ، لاحيائه ، فصمم على أن يؤدى الحج مصحوبا بالجماعة من العلماء والأعيان ، وأرسل الى جهات مختلفة رسائل تحث على الحج ، فالتهبت جمرات الشوق والايمان الكامنة فى النفوس ، وصار المسلمون يستعدون للسفر

وتدفق الناس للحج من كل صوب اليه ليرافقوه فى هذا السفر السعيد وغادر وطنه فى غرة شوال سنة ١٢٣٦ هـ ٢/٥/١٨٢١م برفقة ٤٠٠ عازم للحج .

وهكذا كان قد فتح باب الحج ، وأصبحت الفكرة المعارضة أثرا من آثار التاريخ وأسطورة من الأساطير .

قافلة الدعاة :

وكانت هذه القافلة مدرسة سيارة ومجتمعا دينيا متنقلا ، تلقى فيه المواعظ والخطب ، بتعلم الناس الدين والعلم .

وكان الشاه اسماعيل الشهيد والشيخ عبد الحى ، وعلماء آخرون تضمهم القافلة ، يلقون خطبا لرد الشرك والبدع ، وكانت القافلة تمر من مدينة الى مدينة وقرية الى قرية ، والعلماء يلقون خطبا لتطهير الدين والمجتمع الاسلامى الهندى من أوساخ الوثنية الهندوكية والبوذية .

---

(١) آل عمران : ٩٧ .

و من الخطب والمواعظ :

خاطب السيد أصحابه قائـلا :

" اخوانى انكم هجرتم أوطانكم ومنازلكم لتسعدوا بالحج والعمرة ، ابتغاء رضوان الله ، فيلزم أن تكونوا اخوة متحابين ، كأنكم أشقاء ....

و حث الناس على التوكل ، وذكر أن الله هو الرزاق الحقيقى ، و انه يرزق الانسان من حيث لا يحتسب " و ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها " (١)

وقال : انى لأرجو الله ان يهدى فى هذه الرحلة مئات الاف من الناس و يخرج آلافا من الذين قد غاصوا فى مستنقع الشرك والبدع ، والجهالة الى أذقانهم و جهلوا شعائر الاسلام جهلا باتا ، فيعودون باذن الله موحدين ، مؤمنين متقين ...... (٢)

وقد مرت القافلة من مدينة " بريلى " الى " اله أباد " و " مرزا بور " و " بنارس " و " بتنه " و " عظيم أباد " الى " كلكتا " .

وفى أثناء هذه الرحلة كان الشيخ اسماعيل وغيره من العلماء يلقون خطبا لرد الشرك والبدع - فانكشفت الظلمات عن القلوب ، و صلحت المعتقدات والاعمال ، و اصيب البدع واعمال الشرك بضربة قاسية .

و يقول الاستاذ ابو الحسن الندوى :

" و قد كان فى جميع هذه المحطات ومنازل السفر اقبال من المسلمين للاستفادة بهذه الجماعة و قائدها ، ...... وكأن مناديا نادى فى الناس : هلموا الى التوبة والانابة ، هلموا الى تجديد الايمان والاسلام : فكان الناس يأتون السيد ارسالا (٣) يتوبون على يده ، و يعاهدون الله على التوحيد والدين

---

(١) هود : ٦ .
(٢) اذا هبت ريح الايمان ص ٣٢ .
(٣) الرسل : الجماعة والقطيع من كل شىء ج ارسال .

الخالص ، و نبذ الشرك ، والضلالا ت ، والبدع والخرافات ، و ترك المعاصي والخرافات والمنكرات ، وعلى تعظيم شعائر الله والتمسك بالسنة والعض عليها بالنواجذ ، و كان أثر هذه البيئة والتوبة يظهر سريعا فى حياتهم وأخلاقهم فكانت تمحى شعائر الشرك ، والبدع والتشيع ، و تحول المشاهد الى المساجد و تكسر الضرائح المصنوعة بالقرطاس ز، و تحطم الأعلام المرفوعة التى يرفعونها فى المحرم (١) ... وتغيير الأسماء التى تشعر بالشرك ، و تقديس الأشخاص (٢) و قد دخل بعض أهل المدن على بكرة ابيهم فى هذه الحياة الجديدة (٣) .

الطبقات :

فأثر المسلمون فى الهند بطول اقامتهم فى هذا البلاد و ظهر فيهم التمييز بين الطبقات ، و احتقار بعض الصناعات ، والتفاخر بالأنساب ، و كان السيد يحارب هذه النزعة بكل عزم وجد ، و يدعوا الى التعاليم الاسلامية لا حترام الا نسانية والمساواة بين المسلمين .

كان فى مدينة " مرزابور " (٤) سبعة بيوت يشغل أهلها بضع الأجر والقرميد وكانوا يستخدمون فى ذلك الحمير والبغال . و كانت هذه صناعتهم و حرفتهم و قد اشتهروا فى البلد " بالحمارة " أو أصحاب الحمير ، وأصبح لهم لقبا و شعارا ، فهجرهم الأشراف وكانوا يتعيرون من مجالسهم .

---

(١) يضع الشيعة ومن قلدهم من القرطاس والعور مايشبه ضريح حسين بن على رضى الله عنهما ، يرفعونه على الرؤس و تسمى فى الهند " تعزيه " .

(٢) شاعت فى الهند و بلاد العجم أسماء تشعر بالشرك و اضافة صفات الله الى غيره ، مثل بنده حسن (عبد الحسن) و بنده على " عبد على و بنده رسول " عبد الرسول " و مدار نجس (هبة نجش) .

(٣) مثل مدينة " اله باد " من مقاطعة الشمالية .
موجزا من كتاب اذا هبت ريح الايمان ، راجع " سيرة السيد احمد الشهيد " .

(٤) بلد و مديرته على شاطىء النهر " الكنج " من الولاية الشمالية .

ولما وصل السيد الى " مرزابور " ورأى هؤلاء الحمارة اقبال الناس على هذه الجماعة ، أرادوا أن يضيفوا السيد وزملائه الى الطعام .... و قالوا للسيد : أتكرمنا ياسيدى بقبول دعوتنا ، والاكل على مائدتنا مع زملائك ؟ قال السيد : نعم فرح الحمارة ورجعوا الى بيوتهم مسرورين .

ولما سمع الناس بذلك فى البلد ، كبر ذلك على الاعيان والاشراف و مشى كثير منهم الى السيد و قالوا له : انا لا نرى لكم رايا ان تلبوا دعوتهم ، و تأكلوا عندهم ... قال السيد لماذا ؟ أليسوا مسلمين ؟ .... ان الركوب على .. الحمار سنة ثابتة ، ولا تزال هذه العاده فى الحرمين الشريفين ، يركب الناس على الحمير والبغال .... ووعظهم السيد ، وبين ان التعبير بمثل هذا من عادات الجاهلية ، و تشويلات الشيطان .

ذهب السيد و من معه الى " الحمارة " وأكل الطعام ، وبعد ماانصرف السيد عن الأكل قدم هؤلاء الحمارة هدية ، فاعتذر السيد عن قبول الهدية وقال : فانا لو قبلنا الهدايا لقال الناس : انما قبلوا الدعوة طمعا فى الهدايا .

و هكذا أزال السيد هذا السور الحاجز بين هؤلاء وأهل البلد ، وبدأ الناس يؤاكلونهم و يجالسونهم (١)

---

(١) سيرة سيد أحمد الشهيد ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

الشاة اسماعيل الشهيد وجلائل أعماله (١)

ان الله سبحانه وتعالى قد فرض عبادته على جميع خلقه ، وجعل التوجه بالعبادة لغيره شركا ، وأخبر أن ذلك شرك لا يغفره الا بالتوبة منه والا قلاع عنه كما قال تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٢) .

و حرم الجنة على من صرف هذه العبادة لغيره ، و بعث رسله منذرين من هذا الشرك ، مع ذلك كله ، أبى أكثر الناس الا كفورا واتبعوا ماتهواه أنفسهم و ضلوا ضلالا مبينا .

وقد أكمل سبحانه وتعالى هذا الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وفتح به قلوبنا ، فهدى به من الضلالة الى الهدى ، و تركنا على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يميل عنها الا من استهوته شياطين من الانس والجن .

و بعد امتداد العصر تفرقت هذه الامة فى النحل والاعتقادات ، وفى السلوك والعادات وأصبح لكل فرقة منها نحلة خاصة و منهج تسلكه وعلى أساسه اقامت العداوة والمودة ـ و تسربت عبادة الأوثان الى الأمة الا من عصم ربك على اختلاف مظاهرها .

وأن من نعم الله على هذه الامة ان حفظ عليها دينها ، فلا يذهب جملة بل لابد ان تبقى طائفة منها تكافح عن الحق ، و تقيم الحجة لله على الخلق .

---

(١) تقدم لنا فيماسبق دور السيد أحمد الشهيد فى الاصلاح والتجديد كما ذكرت فيماسبق ان الشاه اسماعيل الشهيد لازمه فى رحلاته وساعده فى الدعوة والاصلاح ، و دعوة السيد احمد فى معظم أحوالها كانت تتعلق باصلاح المجتمع من العادات والتقاليد فى الاحوال الاجتماعية والاخلاقية ، و الثقافية و ماخاض السيد احمد فى الامور العقدية كماخاض السيد الشاه اسماعيل الشهيد ، والسبب فى ذلك ان الله سبحانه وهب السيد اسماعيل قوة فى الحجة يستطيع أن يقهر أعداء العقيدة فلايستطيعون ردا .

(٢) النساء : الآيه : ٤٨ .

وكتب التاريخ الاسلامى حافلة بأسماء الاعلام الذين جاهدوا فى سبيل الحق وضربوا لنا أروع مثال فى الدفاع عن التوحيد الخالص والقضاء على البدع والمنكرات ، نزلت بهم المحن والبلايا وصوبت اليهم سهام النقد والشتم ولكنهم تحملوا جميع المصائب مستبشرين ، واستمروا فى نضالهم المقدس راضين صابرين .

ومن هؤلاء الائمة البارزين الامام الشاه اسماعيل الشهيد رحمه الله الذى خلد ذكره فى التاريخ بعلمه الغزير وأعماله الجليلة المجيدة .

وفى الصفحات التالية نحاول ابراز اعماله الجليلة ومساعيه الحميدة .

نشاطه فى الارشاد والتوجيه :

قبل ان يقوم الشهيد بحركة عملية قد درس حالة المسلمين الاجتماعية والدينية وألم بالعوامل التى أدت بالمسلمين الى الضعف والانهيار .

فلما فرغ من مرحلة التعليم بدأ عمله فى التوجيه والارشاد ، وكان "جامع دهلى" (١) مركزا لنشاطه الاصلاحى ، وقاعدة النضاله الدينى ومن هنا بدأ استعداده للجهاد والدعوة الى الصراط المستقيم .

---

(١) المسجد الجامع أو "جامع مسجد" كمايسمونه فى الهند فيعتبر أفخم مسجد بناه السلطان فى الهند كلها ، يقوم على مرتفع من الأرض عما حوله يقوم وسطها حوض كبير للوضوء - أرضه من المرمر والجدران مكسوة بالمرمر ، كذلك الى ثلاثة أذرع ، ومنبره كله من المرمر .
أمر "شاهجهان" ببنائه فى ١٠٦٠ هـ / ١٥٦٠م ، وعند البدء فى تأسيسه أعلن الملك فى الناس أن الذى يتقدم لوضع الحجر الأساسى له هو الذى لم تفته التكبيرة الأولى فى صلاة الجماعة ولا صلاة التهجد فسكت الناس جميعا . فتقدم الملك وقال : الحمد لله فانى لم يفتنى من ذلك شىء طول العمر ، ولكنى آسف لاذاعة سرى المكتوم " .

كان الناس يقيمون الاسواق فى هذا الجامع ، و ينتهكون حرماته ولم يكن أحد من العلماء ينكر عليهم ذلك ، أو يرشدهم الى الحق ، ولكن " الشهيد " عارض هذه العادة القبيحة واطلع الناس على حرمة هذا المكان ، حتى استطاع الحصول على مرسوم ملكي يحظر اقامة الاسواق في الجامع ، ويوجب على الناس احترام هذه البقعة .

نشاطه فى اصلاح الاحوال الاجتماعية :

كان الانحطاط السياسي للمسلمين في الهند بداية لانحطاط فكري واستعباد عقلي ، فقد منوا بالتقليد الاعمى والجمود في التفكير و تأثروا بالهنادك فمنعوا الزواج بالأرامل ، و اعتبروه خروجا على الدين (١) و مجلبا للذل والعار .

و الشهيد قد قاوم هذا التفكير والاتجاه المعارض لتعليم الاسلام ، و حرض الناس على احياء هذه السنة الميتة ، ولقى فى ذلك نجاحا ملموسا يذكر (٢) .

---

(١) ان المسلمين الهنود تأثروا بالهندوسية واقتبسوا بعض التقاليد البرهمية فمن ذلك ، منع زواج الارامل ، حيث كانت المرأة الهندوسية (وخاصة البرهمية من الطبقة العليا) المتوفى عنها زوجها تحرم من الزواج و مازال حتى الآن المرأة البرهمية لا تتزوج مرة ثانية ولو مات عنها زوجها بعد الزواج مباشرة ، و من تزوجت فكأنها خرجت على الدين فالمرأة الهندوكية المتوفى عنها زوجها اما كانت تحرق نفسها فى النار تفاديا من عذاب الحياة و شقاء الدنيا ، أو كانت تعيش حياة مليئة بالحزن والغم ، وتكون هدف الاهانات والتجريح ، وامة بيت زوجها المتوفى وخادم الأحماء .
والناس كانوا يعتقدون فيها نوعا من الشئوم ، فما كان أحد يتزوج من الارملة خوفا من الموت وتاثر المسلمون بعادات الهنادك فمنعوا الزواج بالارامل ، ولكن الآن قل عدد هؤلاء بتأثير المسلمين المصلحين

(٢) حركة الانطلاق الفكرى ص ١١٣ ومابعده ، تذكرة علماء حق ص ٤٠٥ ، ومابعده ، تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٧٠ ومابعده ، ولمحة عن الحركة السلفية .

وكان هناك مظهرا آخر لهذا الاستبعاد الفكرى ، وهو ان المسلمين كانوا قد اهملوا تعاليم الاسلام والعدالة الاجتماعية وانفتحوا فى طبقات وطوائف فكانت هناك طبقة العلماء والمرشدين ، وطبقة عامة الناس ، مثلما نرى عند الهنادك من طبقة البراهمة ، اصحاب السيادة الدينية ، وطبقة المنبوذين اصحاب الخدمة والمهن .

ولكن الشهيد حارب هذه التفرقة العنصرية ، واعلن ان جميع المسلمين اخوة والاسلام قد جاء للقضاء على التفرقة العنصرية ومقاومة هذه النزعة غير الانسانية ، انه قد قرر ان لافضل لانسان على انسان الا بالتقوى والعمل الصالح ، والتفرقة بين ابناء البشر على اساس المهن والمراتب الاجتماعية لا دليل لها فى الاسلام ولا أساس ، بل هى ضد تعاليمه .

قال تعالى : "يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير" (١)

وخطب صلى الله عليه وسلم : فى وسط أيام التشريق فقال : يأيها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، ألا لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر ، الا بالتقوى" (٢) .

وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يأيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية (اى نخوتها وكبرها وفخرها) وتعاظمها بأبائها ، فالناس رجلان ، برتقى كريم على الله وفاجر شقى مهين على الله ، والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب (٣)

---

(١) الحجرات : ١٣ .
(٢) مسند احمد ٥/ ٤١١ عن ابى نضره .
(٣) الترمذى ٥/٣٩٨ ، كتاب التفسير ص ٥٠ .

كان هذا النداء غريبا على الناس ، لانه كان يهدف الى هدم ماألفوه فى البيئة الهندية منذ قرون ، ولكن الشهيد كان مخلصا فى دعوته ، صادقا فى عاطفته ، حكيما فى اسلوبه ، فأثمرت جهوده ، وأمحت الفوارق التى اقامها الناس فيمابينهم ، فصاروا اخوانا متكاتفين متعاونين فى البر والتقوى .

الشاه وجهوده فى اصلاح العقيدة :

كانت مواعظ الشاه " اسماعيل " وخطبه تتركز فى البداية حول التوحيد وشرح العقيدة الاساسية للاسلام ، انه قد برهن اولا على ان الله تعالى وحده يقدر على عون العبد ونصره ، وهو وحده يسمع الدعاء ويجيب المضطر ويرزق العالم ، وهو الذى يحيى ويميت ويبسط ويقدر ، وهو الذى يهب الأولاد ذكورا واناثا ويجعل من يشاء عقيما .

ثم تدرج من ذلك الى التنديد باعمال الشرك من عبادة الأولياء والمشائخ والسجود للقبور ، وتقديم الضحايا والنذور لغير الله ، انه دعا الى ترك عبادة الاوثان والاصنام ونبذ العادات التى تسربت الى صفوف المسلمين ، والهتهم عن روح الدين وجوهره .

وفى نفس الوقت هاجم علماء السوء والمتصوفين الذين كانوا يخدعون الناس ويستغلونهم بتزوير وتلبيس .

وقد احدثت هذه المواعظ ضجة كبيرة فى صفوف المبتدعين وعلماء السوء فاحتالوا للحصول على امر من الحاكم الانجليزى يمنع الشهيد من القاء الخطب ويوقف نشاطه الاصلاحى والتوجيهى (١)

---

(١) الذى رفع الشكاوى ضد الشيخ وهو العلامة "فضل حق خير بادى" من مشاهير علماء الهند فى عصره ، ولكنه تأثر بالقبوريين والمتصوفة ، واصبح احد المدافعين عن البدع والمنكرات ، وقد قام بالرد على الشيخ اسماعيل الشهيد ، ولكن صارت جهوده هباءا منثورا .
انظر حياة طيبة ص ٧١ - ومابعده - تراجم علماء حديث هند ص ٩٨ - ١٠٠ .

ولكن الحقيقة قد وضحت بعد قليل للحاكم فعاد ، واصدر امرا بالسماح للشهيد بالاستمرار في نشاطه ، وبذلك قد خاب المعاندون ، وذهبت جهودهم ضد الشهيد سدى .

عاش الشهيد حياة مليئة بالحركة والنشاط ماحب العزلة والانطواء على نفسه ، بل أثر الخروج الى صفوف الناس واختلط بصغيرهم وكبيرهم كي يتم له مايريدون من الاصلاح الاجتماعي ، قام بأسفار طويلة شاقة في سبيل أهدافه السامية ، وهذه الظروف والاحوال لم تكن ملائمة لشئون البحث والتأليف ، ولكنه كان مهتما بالكتابة منذ أوائل السن ، ونرى له بعض المؤلفات القيمة ، يبدو انه الفها نظرا الى الاصلاح العام وتلبية لحاجات العصر ، .

والشاه الشهيد لم يستدل الا بالكتاب والسنة ، كما انه يتكلم بأسلوب واضح سليم ويشرح المسائل والعقائد بهدوء ووضوح فلا التواء ولا تعقيد . وكذلك تناول الأمور الأساسية للاسلام والبدع التي دخلت في الدين وطمست معالم الحق المبين (١) .

---

(١) من مؤلفات الشيخ التي وصلت الينا كتاب " تقوية الايمان " و " تنوير العينين في اثبات رفع اليدين " و " الامامة حقيقتها وأقسامها " و " الصراط المستقيم " وغير ذلك .

أما كتابه تقوية الايمان فهو من أشهر مؤلفاته ، والكتاب مع صغر حجمه قد اشتهر في العالم الاسلامي وكان له صدى كبير عند المسلمين وكيف لا يكون هذا ؟ وقد صدر الكتاب عن قلب جريح متقطع بمشاهدة ماكان عليه المسلمون في ذلك اليوم من بعد عن التعاليم الاسلامية وخضوع للوثنية الهندية ......

والموضوع الرئيسي للكتاب هو توحيد الله تعالى في ذاته وصفاته وعبادته ، والمؤلف قد برهن على ان الامم الماضية قد ضلت وكفرت بالله حينما عبدت أحبارها ورهبانها وزعمت أنهم يقدرون على الرزق والاماتة والاحياء .

ورد على المبتدعه وعلى مايعتقدون من الأوهام والخرافات ردا علميـــــــا بدون ذكر أسماء الأشخاص والباحثون يعترفون بأن مؤلفات الشيخ أدت دورا بارزا باصلاح المجتمع الاسلامى الهندى ، وكل مانراه الآن من انتشار السنـــة الصحيحة فى الهند واختفاء مظاهر البدع والعادات فانما كان من اهم اسبابـــه بعد فضل الله سبحانه ، مؤلفات الشيخ ودروسه .

و انا اقدم فى الصفحات التالية موجزا من كتابه و ماقام به الشيخ مـــــن الرد على العقائد الفاسدة التى مر ذكرها . فى باب البريلويـه " المبتدعـــة ".

التوحيـــد والشرك :

لا شك ان التوحيد هو العقيدة الأساسية فى الاسلام وهو رأس العبـــادات وسير قوة المسلم ، ولذلك نرى ان القرآن قد اهتم بتوضيح هذه النقطـــة وركز حولها تركيزا تاما ولم تكن الحروب والمغازى التى خاضها سيدنا و نبينـــا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا لحماية التوحيد وللقضاء على الشرك .

و المسلمون الأولون كانوا متمسكين بأصول التوحيد وأسراره فى القرون الماضية المشهود لها بالخير لكن الشعوب التى دخلت فى الاسلام متأخرة لم تكـــــن بعد متخلية عن بقايا الشرك ، وتقديس العادات الجاهلية فعادت بعد قليـــل الى عبادة الزعماء والمرشدين وتقديس القبور ومقامات الصالحين ، وانتشـــرت فيهم الخرافات وامتزج التوحيد الخالص بالوثنية .

و نظرا الى أهمية التوحيد فى الدين الاسلامى بدأ الشاه اسماعيل الشهيد بالرد على المبتدعة مبينا معنى التوحيد والشرك والفرق بينهما .

فقـــال :

ليعلم ان الشرك قد انتشر فى الناس وقلّ فيهم التوحيد الخالص ونـدر فأكثر الناس لا يعرفون معنى التوحيد والشرك بل جهلوه ، ومع ذلك يدعـــون

الايمان ، وهم مبتلون بالشرك فعلينا أولا أن نعرف معنى التوحيد والشـــــرك على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

وقال : ومن المعلوم أن أكثر الناس يدعون الأولياء والرسل والائمة والشهداء والملائكة والعفاريت عند الشدائد ويستمدون بهم في البلايا ويقدمـــــون النذور اليهم لقضاء حوائجهم .... مع ذلك يدعون أنهم مسلمون ، سبحـــان الله هذا من العجب العجاب .

وقد قال تعالى فيهم " وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون " (١) .

فاذا قيل لهم لماذا ؟ تأتون بالأعمال الشركية مع ادعائكم الايمان ؟ فيجيبون بأننا لا نشرك بالله ، بل نظهر عقيدتنا فى جناب الأنبياء والأولياء وهذا ليس بشرك ، لأننا لا نبلغهم الى رتبة الألوهية والعبودية ، بل نعتقد انهـــم عباد الله وخلقه وقد اعطاهم الله قدرة التصرف فى الكون ويتصرفون بمشيئته .

وبهذا الشكل شاع الشرك فى الناس وأصبح التوحيد الخالص غريبا ، والسبب فى ذلك يرجع الى أمريـــن :

١ - انهم تركوا كتاب الله وسنة رسوله فاتبعوا الشهوات والهوى ومالوا الـــى الأساطير الكاذبة وعملوا بالتقاليد والعادات السيئة التى ورثوها فـــى الأمم الأخرى .

٢ - والسبب الثانى ، معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك .

فمن المهم قبل كل شىء أن يفقه الناس معنى الشرك والتوحيد كمـــا ورد بهما فى القرآن والحديث .

---

(١) يوســف : الآيــه : ١٠٦ .

فقبل ان يقوم الشهيد بالرد على المبتدعة بين انواع الشرك واشكاله و قال : العلم المحيط الشامل ، والتصرف المطلق بالارادة ، والقدرة الكاملة . واعمال العبادة وشعائرها ، وعلامات التعظيم الدال على العبودية والاستكانة كل ذلك من خصائص الله تعالى ، فمن اعتقد شيئا من هذه الامور المذكورة في العباد فكأنه أشرك بالله ، .

وبعد هذا الاستعراض بدا الشهيد يرد على الافكار الباطلة .

الاستعانة والاستغاثة بغير الله :

تقدم لنا الاشارة بأن المبتدعة يستغيثون بالأموات ، ويطلبون الحوائج منهم (١) .

فقال الشيخ : نداء الاموات من بعيد او قريب للدعاء او للاستعانة اشراك في العلم قال الله تعالى : " ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون " (٢)

وقد دلت هذه الآية على ان المشركين قد أمعنوا في السفاهة ، فقد عدلوا عن الله القادر العليم ، الى ناس لا يسمعون دعاءهم ، وان سمعوا ما استجابوا ، وهم لا يقدرون على شيء ، فظهر من ذلك ان الذين يستغيثون بالصالحين الذين كانوا في الزمن السابق من بعيد .

وقد يكتفي بعض الناس فيقولون : ياسيدنا ادع الله لنا يقض حاجتنا (٣) ويظنون انهم ما أشركوا ، فانهم ما طلبوا منهم الحاجة وانما طلبوا منهم الدعاء .

---

(١) المبحث السادس من الباب الثاني .

(٢) سورة الاحقاف : الآية ٥

(٣) قد شاع في الناس في العصور الأخيرة الاستمداد بأهل القبور وطلب الدعاء منهم ، وقد وسع فيه بعض المشائخ اعتمادا على أنه استفادة من روحانية القبور وسؤال منه للدعاء له وقد وسع فيه الشيخ عبد الحق البخاري الدهلوي المتوفى سنة ١٠٥٢ ودافع في كتبه عن الاستمداد بأهل القبور (انظر : أشعة اللمعات حاشية المشكاة الفارسية =

وهذا باطل ، فانهم وان لم يشركوا عن طريق طلب القضاء والحاجة فانهم أشركوا عن طريق النداء ، فقد ظنوا أنهم يسمعون نداءهم عن بعد كمايسمعون عن قرب ، وكان ذلك سواءً في حقهم ، ولذلك نادوا من مكان بعيد ، مع ان الله سبحانه وتعالى قال : " وهم عن دعائهم غافلون " (١)

وقد ذكر الله في كتابه المحكم عديدا من الأنبياء وعباده الصالحين وهم قد احتاجوا الى الاستغاثة والاستعانة في مشاكلهم ومسائلهم فلم يستعينوا ولم ينادوا الا ربهم وحده ومن آدم الى نوح ومن ابراهيم الى موسى ومن يونس الى خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، سواء كان مطالبة المغفرة او طلب النصر او غير ذلك فلم يتقدموا بدعوتهم الا الى الله عز وجل وحده .

ولم ترد واقعة ولا حادثة استغاث احد من عباد الله المقربين واوليائه الصالحين بأحد دونه وسواه .

مسألة علم الغيب : (٢)

ومن عقائد المبتدعة : " ان الانبياء يعلمون الغيب بل يرون ويشاهدون

= وقد منعه المحققون سدا للذريعة ،بأن لا يتورط الناس بذلك في الشرك والاستعانة بالموتى استقلالا ، ولأن الأصل في الاسلام والمطلوب هو الاستعانة بالله واللجوء اليه .

ويقول العلامة عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ " قد أفرط الناس من هذه الامة في باب الاستعانة بالأرواح الطيبة فمايفعله الجهلة والعوام ومايعتقدون لها من استقلال في كل عمل فهو من غير شك شرك جلي " مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز ص ١٢١ .

(١) سورة الأحقاف : ٥ .

(٢) تأثر أهل السنة بكثير من العقائد الشيعية في الهند بتأثير الحكام والأمراء ، وحكم الاختلاط بهم ، والجهل بالاسلام ، الشيعة يعتقدون في الائمة العصمة والاطلاع على الغيب .... وهذه العقيدة الشركية تأثر بها أهل السنة فيعتقدون ان الانبياء والاولياء يعلمون الغيب ..... وقد مر في ص

جميع ماكان و مايكون من أول يوم الى آخر يوم (١) وان النبى صلى الله عليه وسلم عليم بجميع الأشياء من شئونات الالهية .... ولم يحجب عن النبى صلى الله عليه وسلم شىء من العالم " ولم يعلمها النبى صلى الله عليه وسلم وحده بل يعلمها كثير من الأولياء والصلحاء (٢) .....

قال الشهيد ردا عليهم : قال تعالى " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ... " (٣)

اعلم ان الله تعالى قد وهب عباده قوى ووسائل للاطلاع على أمور ظاهرة مثلا جعل لهم عيونا ينظرون بها وآذانا يسمعون بها ، وأنفا يشمون به وألسنة يذوقون بها وأيادى يلمسون بها ، وعقولا يفهمون بها ، وهذه القوى كلها بيدهم يستخطونها كيف يشاؤن .

فكلما أراد الانسان ان يبصر فتح عينه والا اطبقها ، واذا أراد ان يتذوق شيئا وضعه فى فمه ، وان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل ، فثبت ان الله أعطاهم مفتاحا للاطلاع على هذه الأشياء والوقوف عليها ، فالذى يكون بيده مفتاح فهو مخير ان يفتح القفل أولا يفتحه ، فكان الاطلاع على الأمور الظاهرة فى تصرف الناس وكانوا أحرار فيه ، يتصرفون فيه كمايشاؤن .

واما علم الغيب فهو بيد الله تبارك وتعالى وخاص به لا بيد ولى ولا نبى ولا شهيد ولا ملائكه .... وكذلك لم يمكن الله أحدا من عباده أن يعلم الغيب اذا شاؤا ، بل يخبرهم الله عز وجل أحيانا عن أمور الغيب اذا أراد ان يطلعهم عليها .

---

(١) الدولة المكية بالمادة الغيبية : ٥٨ .

(٢) الكلمة العليا ، المصطفى : ١٤ ، خالص الاعتقاد ص ٥٣ .

(٣) الانعام : ٥٩ .

وقد وقع للنبى صلى الله عليه وسلم مرارا أنه رغب فى الإطلاع على بعض الأمور ولم يتيسر له ذلك . فلما أراد الله ذلك أطلعه عليه .

ومعلوم أن المنافقين فى عصره صلى الله عليه وسلم قد إتهموا السيدة عائشة رضى الله عنها فكان مشوشا ومهموما ومحزونا بهذا الخبر ، وقضى أياما يبحث فيها عن الأمر فلم تنكشف له الحقيقة . فلما أراد الله أن تتجلى عنه هذه الغمة وتنكشف له الحقيقة أخبره بأن المنافقين هم الكاذبون وأن عائشة رضى الله عنها بريئة عن هذه التهمة .

فعلم من ذلك أن مفتاح الغيب بيد الله تعالى واختياره ، ولو كان النبى صلى الله عليه وسلم عالم الغيب لم يحزن من هذا الخبر الكاذب المختلقة فالآية تبين أن من يدعى علم الغيب فهو كاذب فى دعواه ، وكأنه يدعى الألوهية والمعبودية لنفسه ، ومن يعتقد علم الغيب فى نبي أو ولي أو إمام أو مرشد أو شهيد . وكذلك فى منجم ورمال فهو مشرك ومنكر لهذه الآية التى ذكرت قبل .

وأما من يظن أنه قد يتحقق مايخبر به منجم أوعراف أو كاهن فيدل ذلك على علمه للغيب فهذا الظن والاعتقاد ليس بصحيح لأنه يغلط فى أكثر أقواله فثبت من ذلك أنه لا صلة له بالغيب ، وإنما يتكلمون رجما بالغيب .

واما مايوحى إلى الانبياء فلايقع فيه الخطأ لأنه من عند الله ، فالغيب بيد الله سبحانه وتعالى لا يعلمه إلا هو " قل لا يعلم من فى السموات والأرض .. الغيب إلا الله ، ومايشعرون أيان يبعثون " (١)

---

(١) النمل ، الآية : ٦٥ .

فالله سبحانه يخبر نبيه أن يبين للناس أن الغيب لا يعلمه أحد غير الله لا يعلمه الملك ولا الجن ولا الإنسان ولا غيره ، بدليل أن الناس جميعا يعرفون ويعتقدون أن الساعة آتية لا ريب فيها ، ولكن لا يعلمون موعدها بالتحديد فلو كان علم الغيب بيدهم لوقفوا على إتيانها بالتحديد ، قال الله تعالى :

" إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت . إن الله عليم خبير " (١)

استنكار النبى صلى الله عليه وسلم لنسبة الغيب إليه :

أخرج البخارى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : جاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل حين بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من أبائى يوم بدر ، اذ قالت احداهن " وفينا نبى يعلم مافى غد " فقال : دعى هذه وقولى بالذى كنت تقولين " (٢) .

وفى الحديث إشارة بليغة إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب ولو كان يعلم الغيب لما نهاهن عن مثل هذا الكلام .

وأخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها . قالت : من أخبرك أن محمدا صلى الله عليه وسلم يعلم الخمس التى قال الله تعالى : " إن الله عنده علم الساعة " فقد أعظم الفرية (٣) .

---

(١) سورة لقمان : ٣٤ .
(٢) البخارى ، باب ضرب الدف فى النكاح والوليمة رقم ٤٨ ، ٩/٢٠٢ .
(٣) وهذه الخمس التى ذكرها الله فى كتابه الكريم هى " ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم مافى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وماتدرى نفس بأى ارض تموت." - انظر بخارى مع الفتح ٨/ ٢٩١ تفسير سورة الأنعام ، و ٨/ ٥١٣ تفسير سورة لقمان .

وأخرج البخارى عن إم العلاء قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أدرى وأنا رسول الله مايفعل بى " (١) .

وفى هذا الحديث دليل يبين على ان أحدا لا يعلم مايمكن أن ينزل به فى الدنيا وفى الآخرة وفى القبر . . . . فلايعلم ذلك احد الا الله سبحانه ولو كان هو من الانبياء والاولياء .

قال الله تعالى : قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون " (٢)

وقد خاطب الله فى هذه الآية سيد الانبياء وأمره بأن يخبر الناس بخبره حتى يقرّبه الناس غيره ، فاذا كان هو لا يقدر على شىء ولا يعلم الغيب فكيف من دونه ؟ وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم "لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ماسقت الهدى معى . . . . الخ (٣) .

التصرف الكامل والقدرة الكاملة : او الانبياء الاولياء واختياراتهم :

ويقرب من هذه المسألة ويتعلق بها مسألة أخرى وهى قدرة الأنبياء والأولياء وقد تحدثت فيماسبق بأن القوم " المبتدعة " جعلوا الله سبحانه وتعالى معطلا ويعتقدون بأن مفاتيح الكون فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مالك الكل ، وهو الحافظ الناصر وهو دافع البلاء ، وليس هذا كله مختصا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، بل أن عامة الاولياء والصالحين يملكون كل هذه الأشياء ويقدرون عليها ، ويستدلون بحكايات كاذبة كما مر (٤) .

---

(١) البخارى ٣/١١٤ ، كتاب الجنائز : ٣ .
(٢) الأعراف : ١٨٨ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحج ١/٣٩٠ .
(٤) المبتدعة : يحاولون اثبات معتقداتهم بالحكايات الكاذبة والمختلفة ومن ذلك يقول " احمد رضا " البريلوى زعيم المبتدعة : ان سيدى مدين بن احمد الاشبونى رضى الله عنه ، كان يتوضأ فاذا خلع نعله ورماها =

= الى بلاد الشرق ، وبعد سنة كاملة حضر إليه شخص ، ومعه تلك النعل فقال : ياشيخى كانت ابنتى فى بادية فتعرض لها رجل قبيح بالسوء وابنتى لم تكن تعرف اسم شيخى و مرشدى فنادت ياشيخ أبى : لاحظنى فلم تنطق بهذا الاسم ولم تستغث به حتى جاءته هذا النعل و ضربت رأس ذلك الرجل فنجت ابنتى " أنوار الانتباه ص ١٨١ ، و حكاية أخرى التى تتعلق بالقدرة والتصرف والعلم بالغيب ، ويحكى البريلوى هذه الحكاية لبيان فوائد الأعياد والأعراس فيقول : ان السيد احمد البدوى الكبير رضى الله عنه كان يقام على قبره الأعراس والأعياد الى ثلاثة ايام وكان الناس يجتمعون عليه سنويا و من بين الذين كانوا يحضرون على الدوام ، الامام عبد الوهاب الشعرانى فحضرمرة فى عيد ميلاده إذ وقع نظره على جارية تاجر فوقعت فى قلبه ، فذهب إلى القبر فناداه السيد البدوى ياعبد الوهاب : اعجبتك تلك الجارية ، فقال نعم ..... فقال السيد : قد وهبت هذه الجارية فاستغرب الشعرانى ان الشيخ كيف يهبنى اياها وهى لتاجر آخر ، وبعد حين حضر التاجر و قدم الجارية نذرا الى مزاره ، فألهم خادم القبر أن يقدم هذه الجارية هدية إلى عبد الوهاب الشعرانى .....

ثم قال السيد احمد البدوى : ياعبد الوهاب : اذهب بها إلى الحجرة الفلانية أقض بها حاجتك " انظر "ملفوظات" : ٢٧٥ - ٢٧٦

وهناك حكايات وافتراءات أخرى اختلقها المبتدعة لاثبات علم الغيب والقدرة للأولياء وتصرفهم على الأمور حتى بعد الموت نقلا عن البريلويه ص ٢١٥.

و هذه الحكايات الكاذبة والقصص الباطلة الجنسية والشهوانيه الفاسدة تدل على خلقهم و مدار علمهم كماتدل صراحة بأنهم فى دعواهم فى حب الأولياء وإظهار الاحترام لهم " كاذبون ، هذه الحكايات ترفع بهما درجاتهم ونزلتهم لدى الناس و تهدم منزلتهم العلمية والدينية .....

وأنا أظن أحسن الظن فيهم وأقول انتساب هذه الأقوال إلى هؤلاء الصوفية (بعد وفاتهم) لا حقيقة لها ، و المبتدعة إذا لم يجدوا والسند لاثبات عقائدهم لجأوا إلى الحكايات الكاذبة والأحاديث الموضوعة " .

رد الشيخ على المبتدعة :

قال الشيخ اسماعيل الشهيد ردا على هذه العقيدة ، سر شرف الأنبياء وكرامة الأولياء ليس فى التصرف المطلق والعلم المستقل بالغيب . فقد نفى النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه الشريفة القدرة المطلقة والعلم بالغيب انما أكرمه الله بالرسالة ، وشرفه بالنبوة والنبى مكلف بالإنذار والتبشير لا غير " ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا " (١) . " إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون " (٢) " انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم " (٣) .

وقد دلت هذه الأيات الكريمة على أن الأنبياء والأولياء أنما شرفهم الله على الخلق ، وعلت منزلتهم عند الله ، لأنهم يدعون الناس إلى الله ، ويرشدون الى طريق الحق ، ولأنهم يعرفون ماهو صالح الأعمال وماهو فاسدها ، فيعلمون الناس ذلك . . . .

وليس شرفهم لأن الله سبحانه وتعالى منحهم قدرة التصرف فى العالم فيفعلون مايشاؤن ، كالأحياء والإماته ، وحل المشكلة وقضاء الحاجة والفتح والهزيمة وغيرها من الأمور التى تختص بالله تبارك وتعالى .

فالأنبياء والأولياء وغيرهم لا يقدرون على التصرف فى العالم . . . . . والكبار والصغار كلهم سواء عند الله فى هذه الأمور وعاجزون بين يديه بحيث لا أختيار لهم فى شىء .

---

(١) الكهف : ٢ .
(٢) الأعراف : ١٨٨ .
(٣) يس : ١١ .

أطباق أهل كل عصر على إثبات القدرة المطلقة لله :

قال الله تعالى " قل من بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل فأنى تسحرون " (١)

واذا سألنا من له هذا الشأن العظيم ؟

فاذا ثبت كما نطقت به الآية : أن العالم قد أجمع على اثبات القدرة المطلقة التى ليست فوقها قدرة ، والتصرف الحر الذى لا يزاحمه تصرف ...... فليس لأحد فى الدنيا أن يعتدى عليه ، أو يمسه بسوء ، ومن عاداه وسخط عليه فليس لأحد فى الدنيا أن يحميه أو يدافع عنه ، وإذا سئل أشد الناس امعانا فى الجهالة أو الجاهلية عن ذلك ، كان جوابه كما ذكره القرآن بالحرف الواحد ولم يسعه إلا أن يجيب بأن الله هو المتفرد بهذه القدرة المطلقة ، والتصرف المطلق ، والأمر القاهر الذى ليس فوقه أمر ، فاذا كان الأمر كذلك ، كان طلب قضاء الحاجات من غير الله ضربا من الخيال ، وطلبا للمحال :

وقد تحقق من هذه الآية الكريمة أن الكفار الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعتقدون أن الله تبارك وتعالى لا يعادله أحد من خلقه لا فى ذاته ولا فى صفاته وليس له ند ولا كفو ، ولكنهم كانوا يعتقدون ان الأصنام والأوثان شفعاؤهم عند الله ويستطيعون أن يتصرفوا فى العالم فبهذه العقيدة الفاسدة صاروا مشركين ، فكذلك من يعتقد أن فلانا يستطيع التصرف فى الكون فقد أشرك ، والتصرف فى الكون هو مشاركة للرب سبحانه وتعالى فى ملكه . وقد قال الله تعالى : " قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا " الا بلاغا من الله ورسالاته " (٢)

---

(١) المؤمنون : ٨٨ - ٨٩ .
(٢) سورة الجن : ٢١ - ٢٢ ، ٢٣ .

وقد حذر الله في هذه الآية الكريمة المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أن تغرهم نفوسهم فيقولوا : أن نبينا صلى الله عليه وسلم له دالة عند الله يضر وينفع .....

ولذلك أمر الله نبيه بأن يخبر الناس أنه لا يملك لهم ضرا ولا رشدا وأنه هو سيد الأنبياء - لن يجره من الله أحد ، فكيف يستطيع أن يجيرهم من الله ، ويمنعهم من عذاب الله ».

وبذلك ظهر ضلال أولئك الذين ينسون الله ويستخفون بأحكامه معتمدين على نصرة المشائخ والشهداء .

« فاذا كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يخاف الله ولا يرى له ملجأ الا رحمة الله فكيف بمن دونه من أفراد أمته وأتباعه ؟

قال الله تعالى : " ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون " (١) .

يقول بعضهم أن الأنبياء والاولياء والائمة والشهداء يقدرون على التصرف في العالم (٢) . ولكنهم راضون بقضاء الله وقدره ، قد أدبوا نفوسهم

---

(١) سورة النحل : ٧٣ .

(٢) ومن هذا الباب ماقال البريلوى : " ان فقيرا كان يتسول فمرة وقف على باب وكان شخص وسأله ان يعطيه " روبية " فامتنع صاحب الدكان من اعطائها اياه فقال له الفقير : اعطني والا قلبت عليك الدكان ، فاجتمع الناس وازدحموا ومر عليهم رجل ذو قلب فقال للراعي : اعطه الروبية والا انقلب عليك الدكان . فقال له الناس : أيها الشيخ انه رجل جاهل ومخالف للشريعة كيف يستطيع أن يعمل هذا ؟ فقال الشيخ : أنا شاهدت وعاينت قلبه فوجدته خاليا فألقيت نظرة المشاهدة في باطن شيخه فوجدته خاليا أيضا ، ولكنني تعمقت شاهدت شيخ شيخه فوجدته من العارفين المتصرفين ورأيته واقفا لأن ينطق هذا الفقير وينفذ مانطق به ويغلب على الراعي دكانه ، ملفوظات احمد رضا البريلوى ص ٨٩ (نقلا عن البريلويه ص ٢١٥ .

فتواضعوا لعظمة الله تعالى ، والا اذا شاءوا قلبوا هذا العالم رأسا على عقب ولكنهم امسكوا عن ذلك تعظيما للشرع .

وقد نفت هذه الآية الكريمة هذا الزعم ، وبينت أنهم لا يملكون للناس رزقا من السماوات والأرض فليس لهم سلطان على الأمطار ولا على السحاب ولا على أي شيء وان كل ذلك في قدرة الله وقبضته .

قال تعالى : " ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فانك إذا من الظالمين " (١)

ومن السفاهة والظلم أن يعطى الإنسان العاجز الضعيف ماكان من حق القادر القوي ، ويعاملهما معاملة سواء .

الشفاعة والتوسل :

المبتدعة يجوزون الشفاعة والتوسل بجميع أنواعها ، وليس لديهم أى حجة الا القياس على أمور الدنيا .

ومن حجتهم :

" معلوم أن كل واحد لا يستطيع أن يقابل الملك أو الرئيس شخصيا ، فإذا أراد شخص أن يقابل الملك فأولا يذهب إلى من هو أرفع منه فى المستوى ثم يذهب إلى من هو فوقه .... وهلم جرا حتى يصل إلى الوزير ثم إلى الملك .....

وكذلك يقيسون على المحاكم الدنيوية فيقول ، أن الانسان أولا يقدم شكوى إلى المحكمة الصغرى (المحلية) ثم يتدرج ويقدم إلى المحكمة الكبرى أى لا يمكن أن يقدم مباشرة فى المحكمة الكبرى .

فمادامت هذه الأحوال فى أمور الدنيا وأن الانسان لا يستطيع أن يدخل فى مكتب الملك مباشرة أو يقدم شكواه فى المحكمة الكبرى مباشرة فكيف فى جناب الله تعالى هو مالك الملك وأحكم الحاكمين .

---

(١) يونس : ١٠٦ .

فلابد لنا أن نتوسل و نتشفع .... من مرشد ثم من ولي ثم من نبي ...

هذه هي و مثلها حجة للمبتدعة لاثبات الشفاعة والتوسل من الأولياء والصالحين والأنبياء والمرسلين .

لا يقاس سبحانه و تعالى على ملوك الدنيا :

قال تعالى : " قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض و مالهم فيهما من شرك و ماله منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (١) .

قال الشاه الشهيد رحمه الله ردا عليهم :

قد جرت العادة أن من يقضي حاجة من يستصرخه . اما أن يكون سيدا و حاكما ، و اما يكون شريكا في الأمر ، فملوك الأرض ينزلون عند رغبة أمرائهم و يحققون طلباتهم ، فإنهم أعوانهم ، فاذا سخطوا أو حقدوا عليهم تزلزل ملكهم .

و اما أن يشفع الى الملك أحد المقربين اليه كتشفع زوجة الملك أو بنته اليه فهو يعمل بشفاعتهما لأن بينه و بينهما علاقة الزوجية والنبوة والقرابة وهذه العلاقة تضطره إلى قبول شفاعتهما .

و لكن الذي يدعوه الناس سوى الله عز وجل و يتشفع به عند حلول النوازل لا يدخل في أي صنف من الأصناف المذكورة فانه ليس بسيد وليس له تأثير في الأرض ولا في السماء ، وليس هو شريكا لله تبارك وتعالى ، لا في ذاته ولا في صفاته و ليس هو ركنا من أركان مملكته ، و كذلك ليس هو معينا له ولا مساعدا بحيث انه يقبل شفاعته ووسيلته ، كما لا يستطيع أن يحقق رغبات المستشفعين

---

(١) سورة سبأ : ٢٢ - ٢٣ .

بقوة أو قهر ، بل العكس من ذلك قد بلغ بـه العجز والفقر الى أنه اذا توجـه اليه أمر من الله أخذته المهابة وفقد وشده ولا يعلم شيئا فيسأل بعض بعضا ، ماذا قال الرب؟ قالوا الحق ، فهو يؤمن بهذا القول ويصدقه ، وهكذا تكون حال الملائكة عند سماعهم خطاب الله جل وعلا ، فأخذهم الصعقة هيبة واجلالا له ثم عند الافاقة يسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم ؟ فيقولون جميعا : الحق فكيف يقدرون على حماية غيرهم عند الله تعالى ونصرتهم له بين يديه .

أنواع الشفاعة :

واعلموا أن كثيرا من الناس يغترون بشفاعة الأولياء والرسل عند الله تبارك وتعالى يوم القيامة وأنهم نسوا الله عز وجل فعليهم أن يعرفوا حقيقة الشفاعة ومعناها ، فإن الشفاعة أنواع :

أحدها : إذا ثبت سرقة على أحد عند الملوك فتوسل أحد وزرائه إليه فيقبل شفاعته ، لأنه من أكبر أعضاء مملكته فما يريد الملك أن يسخطه ، وتسمى هذه الشفاعة بشفاعة الوجاهة ومثل هذه الشفاعة لن تقبل في جناب الله أبدا ومن اعتقد أن الاولياء والأنبياء يشفعون إليه بدون إذنه ، ونظر إليهم كشفيع تقبل شفاعته لا محالة ، فقد أشرك شركا جليا ولم يقدر الله حق قدره وما عرف معنى الشفاعة وحقيقتها .

الثاني :

قد يوسط لهذا السارق بعض الأمراء والاقرباء إلى الملك لئلا يعاقبه فيقبل هذه الشفاعة ولا يعاقب اللص ، فهي تسمى بشفاعة المحبة ، فإن الملك رأى أن كظم الغيظ في هذا المحل خير مما يصيبه من الكمد ، والكآبة التي تحيط به إذا سخط عليه هذا المحبوب .

ومن المعلوم انه لا مجال لهذا النوع كذلك في جناب الله تبارك وتعالى ومن ظن بأحد أنه شفيع عند الله من هذا النوع فقد أشبه الأول في الشرك والجهلة ، فإن الله سبحانه مهما خص عبدا من عباده بنعمه وحبه ، ولقب أحد

بالحبيب وأخر بالخليل ثالثا بالكليم .... ولكن السيد هو السيد ، والعبد هو العبد ، لا يستطيع عبد أن يتخطى العبودية ويتعالى على ماقدر له ، وسيما العبودية .

الثالث : أن السرقة قد حدثت لبعض الأشخاص ولم تكن هى سجية له بل صدر منه هذا الفعل السيء من ضعف البشرية ، فندم عليه كثيرا ولم يزل يخاف من بطش الملك ومؤاخذته ليلا ونهارا ، ويعتبر نفسه مخطئا يستحق العقوبة ، أنه لا نلوذ بكنف وزير وأمير هربا من الملك ، وأن عينيه شاخصة الى الملك ، وان آماله منوطة به لا غير ، فلما رآه الملك على هذا الحال من القلق .... ولكنه يعرف أنه اذا صفح عن جريمته من غير سبب تطرق الوهن الى قانونه ، فأوعز الى أمير أو وزير قام بشفاعته عنده ، وأبدى الملك أنه يريد أن يكرم هذا الأمير بقبول شفاعته ، فعفا عن هذا السارق متمسكا بشفاعة هذا الاميس والظاهر أن هذا الامير لم يشفع لهذا السارق لأنه يتصل به بنسب أو صداقة ولكنه شفع له لأنه اطلع على رغبة الملك ... وهذا النوع من الشفاعة يسمى " الشفاعة بالإذن " .

فمثل هذه الشفاعة تباح وتقبل فى جناب الله ، فالأنبياء والأولياء يشفعون هذه الشفاعة ، والشفاعة التى ذكرت فى الكتاب والسنة بالأنبياء والرسل هى هذه الشفاعة ، ولا تكون الا باذن الله وأمره ، فيجب على جميع الناس ان لا يدعوا أحداً غير الله ولا يخافوا من أحد سواه ، ويعتقدوا أن لا ملجأ إلا إليه ولا يعتمد على حماية غيره تعالى لنفسه ، بل يرجو رحمته ويخاف عذابه لأنه تعالى غفور رحيم ، يفرج عنه جميع كربه ويغفر برحمته جميع ذنوبه ويشفع من يشاء فعلينا أن نفوض جميع أمورنا إليه سبحانه وتعالى ، لأن كل شيء بيده وقدرته يفعل مايشاء .

وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : ياغلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف (١) .

ومعنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى ليس شأنه شأن ملوك الدنيا الذين يأخذهم السفه ويميل بهم التيه فلايرقون للملك ولا يعطفون عليه ، وان بالغ فى التضرع ، ولذلك لجأ كثير من رعية الملوك الى الامراء فتوسلوا بهم عند هؤلاء الملوك وتمسكوا بأهدابهم ..... ويعفو عن خطاياهم تحقيقا لرغبة هؤلاء الشفعاء ، بل هو فى منتهى الكرم والرحمة لا ينسى أحدا ولا يغفل عن أحد ، شفع شفيع ، اولم يشفع ، وليس له مجالس كمجالس الملوك والحكام أو مجال لنفوذه فيباشر الحكم على هؤلاء المحكومين أمراء أو وزراء فى غالب الأحيان ، ويضطر الدهماء الى الخضوع لهم .

بل أن الله أقرب إلى عبده من حبل الوريد رحيم كريم ، فمن أقبل عليه بقلبه أقبل عليه بعطفه ، ليس بينه وبين ربه حجاب الا الغفلة والجهالة ، فمن بعد عنه بعد بغفلته ، وهو أقرب من كل قريب ، ألا يعرف من دعا شيخا أو نبيا وناداهما لنصرته ، وليقرباه إلى الله زلفى ، أن الشيخ والنبي بعيدان عنه والله أقرب منهما ، ومثله مثل رجل جالس وحده عند الملك وقد أقبل عليه الملك يسمع طلبه ، فانصرف هذا الرجل الجاهل عن الملك ، وبدأ ينادى أميرا ووزيرا وهما بعيدان ، وسألهما أن يبلغا حاجة هذا الرجل إلى الملك ، وهو لا يخلو عن حالتين ، إما هو أعمى ، وإما هو مجنون .

---

(١) الترمذى ٦٦٦/٤ ، جـ٥٩ ، الحديث ٢٥١٦ .

وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث بأنه إذا سنحت له حاجة اضطر الى السؤال فليسأل الله ، وأنه إذا كان فى حاجة إلى إعانة أو اغاثة فليستعن بالله ، وأنه قد رفعت الأقلام وجفت الصحف ، فلاماحى لما أثبته الله ولا مثبت لمامحاه الله ...... وان اجتمع الناس كلهم على أن ينفعوا أحدا أو يضروه لم يجاوز ذلك قدر الله .

وأيضا . قد ثبت من هذا الحديث أن كثيرا مايعتقده الجهلة أن الله سبحانه قد أذن للأولياء أن يغيروا قضاء الله وقدره ، فرب رجل لم يرزقه الله ولدا يرزقه هؤلاء أولادا ...... هذا كله باطل ، أن الحقيقة قد يقبل الله دعاء عباده وقد لا يقبل ، ويمتاز الأنبياء بأن دعوتهم مقبوله والأولياء عن عامة الناس بأن اكثر دعوتهم مقبولة ولكن التوفيق بيد الله ، والدعاء والاستجابة كلاهما مقدران ، قد جرى بهما قلم القضاء ، ولا يقع فى العالم شىء إلا ومضى به علم الله ، وجرى به القلم ، فلا يخرج شىء عن دائرة القضاء والقدر .

قال صلى الله عليه وسلم " أن من قلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأى واد أهلكه ومن توكل على الله كفاه الشعب" (١)

وإذا وقع أحد فى مصيبة فوسوس الشيطان فى قلبه أن يدعو فلانا من الانبياء ويستعين بفلان من الائمة او يقدم نذورا إلى بعض الأولياء فجرى هو خلف هذه الأمور واتبع فى ذلك خطوات الشيطان ، فان الله تبارك وتعالى لا ينظر إليه نظر الرحمة بل يلعنه ويبعده عن رحمته ولا يعده من عباده الصالحين البارين فهو يضل ويشقى ولا يجد سبيلا إلى صراط مستقيم ، فيصير بعضهم دهريا ، وبعضهم ملحدا وبعضهم مشركا .

---

(١) ابن ماجه ٢/١٣٩٥ ، كتاب الزهد باب التوكل .

ومن يتوكل على الله فيعده الله من عباده المقربين ويكشف له سبيل الهداية والرشد فيثلج قلبه بالطمأنينة والهدوء والسكون .

قال صلى الله عليه وسلم : يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل الملح وحتى يسأله شسع نعليه إذا انقطع " (١)

وهذا الحديث يدل على أنه يلزم على المؤمنين أن يسأل الله جميع الأشياء كمايدل هذا الحديث بأن الله سبحانه وتعالى لا يقاس على ملوك الدنيا فأنهم يباشرون الأمور الخطيرة ويتطونها بأنفسهم ، أما الأمور التافهة فيكلونها إلى الخدم الموظفين فيلجأ الناس إليهم فى هذه الأمور وليس الأمر كذلك فيمايختص بالله تعالى ، فإنه هو القادر المطلق ومالك الملك ، وليس لأحد تصرف فى ملكته .

وجاء فى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لمانزلت " وأنذر عشيرتك الأقربين " (٢) دعا رسول الله صلى الله عليه قريشا فاجتمعوا ، فعمّ وخصّ ، فقال يابني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يابنى مرّة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يابنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يابنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يافاطمة أنقذي نفسك من النار فأنى لا أملك من الله شيئا .... (٣)

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن القرابة والرحم لا تنفع أحدا فلذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله غليه وسلم أن ينذر أقرباءه من عذاب

---

(١) الترمذى ٥/ ٢٤٢ الجامع الصغير ٢/ ٤٤٩ ، مجمع الزوائد ١٠/ ١٥٠
(٢) الشعراء : ٢١٤ .
(٣) البخارى ٨/ ٣٨٦ ، مسلم ، الإيمان الترمذى فى التفسير رقم ٣١٨٤ والنسائى ٦/ ٢٤٨ .

النار لأنه لا يقدر أن ينفع أحدا ولو كان هو من ذوى قرابته وأسرته بشفاعته يوم القيامة الا بعد أن يأذن الله له .

فينبغى لنا أن لا نغتر بشفاعة الأولياء والأنبياء فإنها لا تكون بدون إذن الله عز وجل يوم القيامة .

فهذا هو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى باب الشفاعة والاستعانة والتوسل بغير الله سبحانه وتعالى فهو يحذر أقرباءه وعشيرته ، ولم يترك فى هذا التحذير بنته التى هى بضعة منه .....

ولكن المبتدعة يقولون أن الاستغاثة والاستعانة والشفاعة والتوسل بغير الله أمر مشروع ومرغوب سواء كان المستغاث به من الاحياء أو الأموات ، ويستدلون بالأيات والأحاديث التى لا تتعلق بالمسألة . (١)

---

(١) ومن حجج المبتدعة : ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة " يقولون هذه الآية تدل صراحة لاتخاذ الوسيلة ، فمادام الصالحون الأولياء دعاؤهم مقبول فنحن نتخذهم الوسيلة كمايستدلون بحديث عثمان بن حنيف وفيه " اللهم انى اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يارسول الله يامحمد أنى أتوجه بك إلى ربي فى حاجتى هذه تقضى اللهم فشفعه فى " .

وأيضا يستدلون بحديث عمر رضى الله عنه انه استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : " اللهم كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " .

تقدم لنا الردود التى ردها الشيخ على المبتدعة فى الاستغاثة والاستعانة بغير الله .

أما فى التوسل فقال : الشاه اسماعيل الشهيد ردا عليهم بأننا لا نرفض التوسل تماما بل التوسل ينقسم إلى أنواع منها ماهو مقبول ومنها ماهو مردود فقال :

١ - التوسل بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا فرض ولا يكمل الإيمان إلا به .

٢ - التوسل بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كان فى حياته وسيكون يوم القيامة حينما يتوجه الخلق يتوسل بشفاعته .

٣ - التوسل بذوات الأنبياء والصالحين ، وهذا غير جائز ، ولم يعمل به الصحابة ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . =

الحاضر والناظر :

من عقائد المبتدعة هو الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر في كل مكان وزمان وناظر كل شيء بالمعنى الذى لا يجوز اطلاقه على بشر ، فيقولون : لا يخلو مكان ولا زمان من وجود الرسول صلى الله عليه وسلم " (١) .

وقد قال بعضهم ناقلا عن أئمته - وهم بعد أن توهموا أن ذلك ثابت بالأولياء ، ويقولون بأنه من باب أولى يكون للنبي صلى الله عليه وسلم .

فيقول البريلوى " احمد رضا خان " :

" أن الاولياء يستطيعون الحضور في عشرة آلاف مدينة في آن واحد وثانية واحدة اذا شاؤا وأرادوا " (٢)

= فهذه هي الصور الثلاثة للتوسل ، الصورة الاولى منها مشروعة دائما . والثانية : كان هذا التوسل نافعا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أما الثالثة - فغير مشروع في الشريعة الإسلامية .

أما الأحاديث التي أوردها المبتدعة تتعلق بنوعين الأولين ، والدليل على ذلك هو نفس الحديث المروى عن عمر رضى الله عنه ، وهذا الحديث دليل قاطع في الرد على مايعتقده المبتدعة .

(١) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر : ٥٨ .

(٢) جاء الحق : ١٥٠

و من المعلوم أن المبتدعة ليس لديهم أى دليل من الكتاب والسنة لاثبات مايعتقدون ، فلجأوا إلى الحكايات الكاذبة لاثبات الحاضر والناظر للاولياء ولتقوية باطلهم فلايبقوا بلاسند واستناد ومنها ز، مايقول البريلوى : " ان سيدى أحمد كانت له زوجتان وكان من مريدى الشيخ عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ، فقال له مرة ياسجلماسى : مالك وقد جامعت و باشرت زوجتك عندما كانت الثانية يقظة ناظرة ؟ فقال ياسيدى : لم تكن مستيقظة ، بل انها كانت نائمة ، فقال لا انها تظاهرت النوم ولكنها لم تكن نائمة ، فقال : كيف علمت ذلك ياسيدى : قال له شيخه : أكان هناك سريرا آخر ثالث ؟ قال : نعم ، فقال : كنت أنا على ذلك السرير " ، حكايات رضوية " ملفظات البريلوى " جـ ٥ ، البريلويه ص ٨ (٢١٠ .

أقول : هل هناك خرافة أكبر من هذه ؟ شيخ يحضر و ينام بين المريد وأزواجه في غرفة واحدة ثم أكبر من ذلك يراقب حركاته و سكناته وحتى مباشرته مع زوجته ......

و من العجاب كيف يستدلون بهذه الحكاية على اثبات الحاضر والناظر للأولياء ، استغفر الله .

" الرسول صلى الله عليه وسلم له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة ولقد رآه كثير من الأولياء (١) . "

" الرسول صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء ، أنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة ، مع كونهم أحياء ، فاذا أراد الله سبحانه وتعالى رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم (٢) "

ويستدل على عقيدته بالأساطير الهندية . فيقول :

" ان كرشنا " الكافر كان يحضر في مئات الأمكنة في آن واحد وهذا مع

---

(١) جاء الحق : ١٥٤ .
(٢) تسكين الخواطر : ١٨ .
وعند القوم عادة : أنهم يقومون عند قراءة المولد ويقولون أن الرسول صلى الله عليه وسلم حضر في مجلس ذكر مولد، فنستقبله قائمين . ثم ينشدون " دم بدم بڑھود رود - حضرت بہی هين يہان موجود " الا رد وأي صلوا صلوا على النبي فانه حضر ههنا .
ويقول : الانسان الذي يكون في قلبه زيغ أو لا يحبه النبي صلى الله عليه وسلم فهو لا يستطيع على المشاهدة أما المؤمنون فهم يشاهدون النبي صلى الله عليه وسلم ...... فكل من حضر في المجلس يقول اني شاهدت الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي ذلك حكاية معروفة في بلادنا .
أحد من المتصوفة " المرشد " كان يجلس في " تكيته " وادعى بأنه يستطيع أن يشاهد مكة والمدينة وروضة الرسول صلى الله عليه وسلم بل يشاهد الرسول صلى الله عليه وسلم .
فاشتاق الناس (الجهلة) وذهب كثير من الناس كي يشاهدوا مكة والمدينة ، ويتشرفوا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم .
ووضع المرشد الستار على الجدار في داخل الغرفة ، وعلق اللوحة فوق الستار وكتب فيه " الحرامي " ولدا لزنا ، لا يستطيع المشاهدة ؟ أين الحلال فهو يشاهد ويرى .
فكل من دخل في الغرفة لم يشاهد أي شيء إلا اللوحة المكتوبة عليها الحرامي لا يقدر على المشاهدة ، فكل من دخل كان يقول بعد ماخروجه أني شاهدت ، وكان يقول كذبا لكي لا يتهمه أحد بأنه ابن الفاعلة :
وهكذا ظهرت كرامة الشيخ واشتهرت بين الناس ، كما يظهر هنا الفكر الهندي واضحا .

كفره ، فلم لا يستطيع الأنبياء والأولياء حضورهم فى أمكنة متعددة " (١)

" أهل البصيرة يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فى صلواتهم " (٢)

هذه هى عقيدة المبتدعة فى مسألة الحاضر والناظر التى تخالف الكتاب والسنة فقام علماء السلف بالرد عليهم ، ومنهم الشاه الشهيد . فقال .

هذه العقيدة لا تلائم ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم وماأوحى الله سبحانه وتعالى إليه ، فالله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ماحكى وقائع موسى عليه السلام :

" وماكنت بجانب الغربى اذ قضينا إلى موسى الأمر وماكنت من الشاهدين" (٣)

" وماكنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون " (٤) .

" ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وماكنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون " (٥) .

وغير ذلك من الأيات الكثيرة والوقائع اليومية التى كانت تحدث فى حياته صلى الله عليه وسلم من وجوده فى الحجرة الشريفة وانتظار الصحابة اياه فى المسجد ، وخروجه من البيت ووجوده فى المسجد عدم وجوده فى المسجد عند وجوده فى السوق ، وعدم وجوده فى المدينة عند وجوده فى " حنين " ووجوده فى " تبوك " وعدم وجوده فى المدينة ، وجوده فى عرفات وعدم وجوده فى مكة وغير ذلك من الحوادث الظاهرة والأمور الجلية التى لا خفاء فيها .

---

(١) فتاوى رضوية : ٦/ ١٤٢ ، ملفوظات ص٤ (١ ، نقلا عن البريلوية ص١٠٨ كرشن " أو كرشنا " كان اعظم شخصية اسطورية للهند فهو أول من دعا الى فلسفة الذات فى وسط عقائد السلبية فى الهند : انظر تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص٢٦٦ .

(٢) تسكين الخواطر فى مسألة الحاضر والناظر : ٨٦ .
معظم أهل المبتدعة يدعونه بروية النبى صلى الله عليه وسلم لكى يثبتوا لأنفسهم بأنهم من أهل البصيرة .

(٣) سورة القصص : ٤٤ .

(٤) " " : ٤٦ .

(٥) " يوسف : ١٠٢ .

ومن المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم وقد استخلف فى كل مرة أراد السفر ، فقد استخلف صلى الله عليه وسلم قبل تبوك ، وبعد تبوك على المدينة فى أسفاره رجالا . كما استخلف عليا ليلة الهجرة فلو كان صلى الله عليه وسلم حاضرا وناظرا لما كان له حاجة أن يستخلف أحدا " (١)

فهذه الحوادث والوقائع كلها تدل صراحة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن موجودا فى كل مكان وزمان .

محمد صلى الله عليه وسلم بشر ولم يخلق الكون من أجله :

يزعم بعض المبتدعة أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم خلق من نور الله ، وهذا قول بلاحجة ، ولم يقل به الا من سفه نفسه ، لأن ذلك يخالف المنقول والمعقول ويكثر هؤلاء المبتدعة من ذكر هذه الشيعة فى كتبهم السوداء . وفى تعريفه يقولون : " أنه نور انبثق وفاض من الله ، ويقصدون بذلك أنه ليس من البشر " (٢) فالنبوة والبشرية لا تجتمعان .

ورد على هذه العقيدة قال علماء السلف :

أن زعمكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم نور انبثق من نور الله يحتاج الى دليل من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة .

---

(١) وقصة بيعة الرضوان معروفة ومذكورة فى كتب التاريخ ، وهى : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قد قتل فقال : لا نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا صلى الله عليه وسلم الى البيعة ....
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل .
انظر البداية والنهاية ١٦٧/٤ ، ١٦٨ .
فلو كان صلى الله عليه وسلم حاضرا وناظرا فى كل مكان وزمان وعالما بالغيب لقال فى أول وهلة ان عثمان موجود فى مكة واحتبسته قريش وانى شاهد من ههنا .

(٢) عقائد البريلويه : ص

فإن القرآن قد صرح ببشريته ، وأن الكفار في كل عصر من عصور الأنبيـــاء وفي زمان سيد الرسل لم ينكروا نبوة أولئك الا لكونهم بشرا .

فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يخبرنا أنه بشر مثلنا لكي لا تعتقـــد أنه نور كما تزعمون ، " قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد " (١)

وقال تعالى : " وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالـــوا أبعث الله بشرا رسولا " (٢)

وقالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونـــا بسلطان مبين " (٣) .

" قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء مـــن عباده " (٤) .

" فقال الملأ الذين كفروا من قومه ماهذا الا بشر مثلكم " (٥)

" لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم " (٦)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرون " (٧) ويقول كلكم آدم وآدم من تراب.

فهذه الآيات والأحاديث تدل صراحة على أن محمدا صلى الله عليه وسلـــم من أولاد آدم المخلوق من تراب وأنه بشر من ظهر بشر وبطن بشر ، كما يشهـــد هو في حديثه الذي سبق ذكره .

---

(١) سورة الكهف : ١١٠ .
(٢) سورة الاسراء : ٩٤ .
(٣) " ابراهيم : ١٠ .
(٤) " ابراهيم : ١١ .
(٥) " المؤمنون : ٢٤ .
(٦) " آل عمران : ١٦٤ .
(٧) مسلم وباب السهو في الصلاة ٥/٦٠.

عدم بشرية الرسول عقيدة الكفار :

أن الكفار لم ينكروا بشرية الرسول الا لاعتقادهم بأن البشر لا يمكن أن يكون نبيا لأن النبوة منافية للبشر ، (على حسب مايعتقدون) ، ولأنهم كانوا يعلمون أن أولئك الأخيار بشر مثلهم ، يأكلون ويشربون ، ويمشون فى الأسواق ويلازمونهم لوازم البشرية ، أنكروا نبوتهم .

أما الجهلة من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ، ولكنهم اعتقدوا بنفس تلك العقيدة ، هى المنافاة بين البشرية والنبوة فأنكروا بشرية الرسل والأنبياء ، فالكفار أنكروا نبوتهم لأنهم بشر ، والمبتدعة أنكروا بشريتهم لانهم الأنبياء ، فكل من الكفار والمبتدعة فى حمام واحد ، اى .. لا يمكن أن يكون البشر نبيا ، والتجئوا لاثبات عقيدتهم الى روايات موضوعة كما التجأوا الى التأويل الباطنى المستعار من غلاة الروافض والإسماعيلية

وإذا سأل أحد عن صحة الحديث والسند ، فيقولون : قد تلقت الأمة هذه الأحاديث بالقبول ، وإن تلقى الأمة بالقبول هو ذلك الشئ العظيم الذى لا حاجة للسند بعده (١)

سير شرف الانبياء : ليس شرفهم لأن الله سبحانه وتعالى خلقهم من نوره ومنحهم القدرة الكاملة (٢) .

---

(١) هذا ماقاله المبتدعة ، وأما المحدثون وعلماء السلف فيقولون : الإسناد من الدين ، كماقال الإمام عبدالله بن مبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ويقول الإمام الحاكم النيسابورى : فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة (المحدثين) له وكثر مواظبتهم على حفظه لدرس منار الاسلام ، وتمكن أهل الإلحاد والبدع بوضع الأحاديث ...... معرفة علوم الحديث ص ٦ .

(٢) ملخص وموجز من كتاب تقوية الإيمان : وانظر للتفصيل البريلوية عقائد وتاريخ ص ٩٨ - ١٠٤ .

بل السر فى ذلك : إن الله أكرمهم بالرسالة وأكرمهم وأشرفهم بالنبوة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، و هذا الشرف العظيم ليس باختيار الناس بل لأنه سبحانه تعالى يجعل رسالته حيث يشاء و يختار من يشاء من البشر .

وإذا رفضنا البشرية للرسول صلى الله عليه وسلم فأى شرف له فى إسرائه ومعراجه حيث إن الملائكة لا بعد فى صعودهم إلى السماء ونزولهم منها بل هذا من علمهم وكذلك النور من باب أولى .

جهوده فى رد الإشراك فى العبادة ، والعادات :

المبحث الأول فى رد الإشراك فى العبادة (١) :

نبذ الشرك القديمة :

قال الله تعالى : " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إنى لكم نذير مبين ، أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " (٢).

ومعنى الآية : ان لا يعبد الإنسان غير الله سبحانه وتعالى ، كما دلت هذه الآية على أن الصراع بين المسلمين والكفار كان منذ القدم فكان فى عهد نوح عليه السلام ، والآية تفيد أنه يجب على جميع الناس أن لا يعبدوا إلا الله لأنه وحده خالقهم رازقهم ، فهو يستحق أن يعبد وحده .

السجود لله وحده : قال تعالى : " لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم اياه تعبدون " (٣)

---

(١) العبادة تعنى الامور التى خصها الله سبحانه وتعالى لتعظيمه ، ينهى للبشر حتى لا يشركوا فيها ، كالسجدة و شد الرحال ، والتوجه إليه وقت العبادة وغير ذلك .

(٢) سورة هود : ٢٥ - ٢٦ .

(٣) سورة فصلت : ٣٧ .

أى لا يحل لأحد أن يسجد للشمس ولا للقمر بل يجب عليه أن يسجد لله الذى خلقه وخلق الشمس والقمر .

كما دلت هذه الآية على أن السجدة من أعظم شعائر العبادة وهى مختصة بالخالق جل وعلا ، فلا تجوز لمخلوق ، وقد تساوى فى هذه الصفة القمر والشمس والنبى والولى (١) .

إننا مكلفون بشريعة نبينا المطهرة :

قال الشهيد رحمه الله ، فإن قيل كان الناس فى الزمان الغابر يسجد بعضهم لبعض ، ونقل ذلك بالخبر الصحيح ، فصح سجود الملائكة لآدم .. وسجود يعقوب لابنه يوسف ، فلو سجد بعضنا لبعض من العلماء والأولياء والمشائخ فلا بأس به ولا حرج ، وهذا باطل (٢) .

فقد جازت أشياء فى الأديان السابقة وحرمت فى شريعتنا ، وقد أصبح النكاح بالأخوات الشقيقات فى عهد آدم ، فهل يبيح هؤلاء المحتجون بهذه الدلائل ان يتزوج الإخوة أخواتهم ؟

---

(١) تقدم لنا الإشارة بأن المسلمين كانوا يسجدون للملوك لتعظيمهم واحترامهم باسم التحية ..... كما أن المبتدعة يذهبون إلى المقابر ويسجدون للولى والمرشد ويقولون نحن لا نسجد سجود عبادة بل نسجد لهم للاحترام والتكريم .
فقد دلت هذه الآية أن السجود بجميع أنواعه لا يجوز الا لله تعالى .

(٢) وقد اتفق العلماء قديما وحديثا على أن السجود - سواء سجود العبادة وسجود التحية والتعظيم لا يجوز الا لله ، وأفتى بعضهم بكفر من يفعل ذلك وقال السرخسى (محمد بن أحمد بن أبى بكر ت ٤٩٠ هـ) ، فى المبسوط : من سجد لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر ، ٢٤/١٣٠ .
وقال ابن عابدين : يكفر بالسجدة مطلقا : رد المختار ١٧٨/٥ .
فالسجود لغير الله حرام حتى المبتدعة لا يجوزونها ، كما قد جمع الشيخ احمد رضا البريلوى زعيم المبتدعة م ١٣٤٠ هـ مائة وخمسين نصا فقهيا فى حرمة سجود التحية فى رسالة ، الزبدة الزكية .
ولكن بعض علماء السوء والمشائخ فى عصر الملك اكبر أفتوا بجوازها وقالوا إن هذه رخصة والعزيمة ترك السجود ... تقدم ص

هذا الجواب فيه ضعف لان مايتعلق بالعقيدة لا يختلف باختلاف الأديان ولكن الحق أن السجود لآدم كان طاعة لأمر الله والله لم يأمرنا بالسجود لأحد ممن يزعمون .

والمعروف أننا مكلفون بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا بشريعة سالفة ، فلانحتج بأمور الأولين وأخبارهم .

ويجب على العبد أن يمتثل لامر الله وينتهي عمانهاه عنه ، ولا يتردد قليلا في أمره لأن الله عز وجل كان قد أباح التزوج بالاخت والسجدة لغيره ، وقد حرمتا في شريعتنا ، فعلينا أن نعمل بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنها قد نسخت جميع الشرائع الغابرة ، ومن لم يعمل بشريعة نبينا بل عمل بشريعة سابقة فقد ابتغى سبيلا غير سبيل المؤمنين .

ثم يأت الشيخ بالمثال ويقول :

ومثل ذلك أن ملكا أصدر مرسوما في مملكته وبقى هذا المرسوم مدة ، ثم نسخ ، وأبدل بمرسوم آخر ، فمن قال إني سأظل متمسكا بالمرسوم الأول ولا اقبل المرسوم الجديد ، اعتبر خارجا على الملك ومحاربا له ، فكذلك من احتج بالأديان السابقة التي نسخت ، اعتبر خارجا على الدين .

القيام بالخشوع والخضوع والدعوة والتسبيح تختص بالله :

قال الله تعالى : " وان المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا ، وإنه لماقام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ، قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا " (١) .

يعني إذا دعا أحد من المسلمين الله تعالى بصدق وإخلاص وصح مابينه وبين الله فيظن بعض الجهال أنه قد بلغ في الولاية منزلة يقدر فيها على ان يعطي من شاء ماشاء فيتهافتون عليه تهافت الفراش على النور ، ويظنون أنه هو الذي يستحق أن يدعى في المصائب والدواهي ولا غيره ، فمن يعامل هذه المعاملة أحدا غير الله فقد أشرك .

---

(١) الجن : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

وكذلك يجب على العبد الصالح أن يعلن بأنه يبرئ نفسه من هذه الأوصاف التى خص الله بها نفسه ، وينهى عن دعاء غير الله وينفى عن الخلق القدرة على النفع والضرر ، ويوضح ويميز الحق من الباطل .

وقد دلت هذه الآية على أن المثول بغاية الأدب - كما هو الشأن فى معابد الوثنية عند الأصنام والهياكل - أمام شيخ كأنه فى الصلاة ونداءه من قريب أو بعيد من الأعمال التى خصها الله لتعظيمه .

المناسك وشعائر الحج خاصة بالمسجد الحرام :

" وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها ، وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم ، وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق " (١)

أى : قد خص الله تبارك وتعالى عدة أمكنة تعظيما لنفسه كالكعبة المشرفة وعرفة ، ومزدلفة ، ومنى ، والصفا والمروة ، ومقام إبراهيم والمسجد الحرام ومكة المكرمة .

فأشرب الله تعالى قلوب المسلمين حب هذه الأمكنة ، وشوقهم لزيارة هذه البقاع ، فيتوجهون إلى هذه البقاع المقدسة رجالا وركبانا ويأتون اليها من كل فج عميق ، ويتحملون مشاق السفر ومتاعبه ، ويذبحون الهدى هناك باسمه سبحانه ، ويطوفون حول الكعبة ، ويسعون بين الصفا والمروة ويعظمونها التعظيم الذى أمر الله ويستحق . فمنهم من يقبل الحجر الأسود ويستلم الركن اليمانى على وفق طريقة النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من يدعو الله سبحانه أمام الكعبة المشرفة بكل ابتهال وخضوع . . . . . .

---

(١) الحج : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

فثبت أن مثل هذه الأعمال الصالحة مختصة بتعظيم الله عز وجل ، وأن الله تعالى يرضى بمثل هذه الأعمال الحسنة ، وتدرك بهذه الامور سعادة الدنيا والآخرة ، .

الحج للبيت :

ولا يحل لنا أن نعظم مكانا غير هذه الأمكنة مثل هذا التعظيم ، فلأجل ذلك ينبغي لنا أن لا نشد الرحال إلى قبور الاولياء والانبياء والأئمة وأن لا نتقدم إليها بالنذور ولا نطوف حول القبور ، ولا نستمد من أصحاب القبور ولو كانوا من الأنبياء والصالحين ، وأن لا نتوقع أنهم ينفعوننا إذا كنا نعظمهم تعظيم الله ، ويضروننا إذا تركنا تعظيمهم واحترامهم ، فهذه العقيدة باطلة تؤدي إلى الشرك (١) .

ماأهل لغير الله به فهو حرام :

قال تعالى : " أو فسقا أهل لغير الله به " (٢)

---

(١) كثير من الجهلة والغلاة يشدون الرحال الى المشاهد وضرائح الاولياء في الهند وايران وبغداد ، ولهم في ذلك آداب والتزامات وأحكام تضاهي آداب الحج وأحكامه وقد تفوقها في الدقة والاحتياط والخشوع ويتأدبون مع الغاية التي تحيط بهذا المكان ، ويرجون من ذلك الثواب والنفع في الدنيا والآخرة .

(٢) الانعام : ١٤٥ .
قد شدد علماء الإسلام الذين يحتج بقولهم على حرمة هذا الفعل والحق كثير منهم هذه الحيوانات بالميتة ، وقد بالغ الفقهاء في المنع عن الذبح لغير الله تعظيما وإجلالا حتى حرموا مايذبح لقدوم أمير أوعظيم تقربا اليه وتعظيما له ، انظر الدر المختار ١٩٦/٥ على هامش رد المختار .
ويقول الإمام السرهندي : اعتاد كثير من الجهال أن ينذروا حيوانات لمشائخهم وللصالحين والأولياء ويسوقونها إلى قبورهم فيذبحونها ، وقد عده الفقهاء فيمانقل عنهم شركا ، وشددوا في ذلك ، وصرحوا بالتشنيع عليه ، والتحذير منه وقد عدوا ذبح هذه الحيوانات من ضمن الذبائح التي كان يذبحها المشركون للجن طمعا في رضاهم وخوفا من سخطهم " مكتوب ٣٥/٤١ .
انظر تفسير فتح العزيز ص٤١٥ .

كماحرم الله تبارك وتعالى لحم الخنزير والميتة فكذلك حرم ماأهل لغير الله به ، ولم تقيد الآية ان يذكر عليه اسم مخلوق ، بل إنها اقتصرت على أن كل حيوان قصد به مخلوق واشتهر به حرام و نجس كالبقرة المنسوبة الى السيد احمد الكبير (١) او الشاة المنسوبة للشيخ "سدو" (٢) (اسم رجل)

فكل حيوان نسب الى مخلوق تقربا إليه كان حراما بلاشك ولا مرية ونوعا من الشرك .

أسماء خيالية :

قال الله تعالى : "ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان ، إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣)

تدل هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على عبادة الله وحده وخلع عبادة ماسواه من الأوثان والطواغيت ، وفيها دلالة على أن التى يعبدونها ويخرقون لها اسماءً فيسمون بعضها ببعض الاسماء التى يخترعونها ثم يعكفون عليها دعاءاً ونداءاً ماهى إلا تخييلات لا وجود لها فى الخارج (٤) وليس لهم على ذلك مستند من عند الله ولذا قال "ماأنزل الله بها من سلطان " - أى حجة وبرهان -

---

(١) لعله هو السيد احمد الرفاعى (م ٥٧٨ هـ) مؤسس الطريقة الرفاعية .
(٢) شخصية خيالية وهمية لا وجود لها ، وغالب من يعتقد فيها ويذبح لها لقضاء الحوائج وأداء النذور ، النساء . معجم نور اللغات ج ٣/ ٤٦٢ ، فرهنك أصفيه ٣/ ١٩٨ .
(٣) سورة يوسف : ٣٩ ، ٤٠ .
(٤) اقترن الشرك والوثنية بالزور والاختلاق فى أكثر الأمم والطوائف وشاعت فى كل بلاد انقطعت صلتها عن تعاليم الأنبياء ، مشاهد وضرائح منسوبة إلى شخصيات خيالية أو أسطورية لا وجود لها البتة ، وقد كثر التزوير فى قضية الأمكنة التى تزار وتشد الرحال إليها . والضرائح والمشاهد التى تقصد من مكان بعيد لم يصح منها إلا القليل .....

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أن الحكم والتصرف والمشيئة والملك كلها لله ، وقد أمر عباده قاطبة بأن لا يعبدوا إلا إياه ، وفى عصرنا هذا يعتقد بعض المسلمين أن فلانا من الأولياء يقدر على إنزال المطر ، وأن فلانا يستطيع إعطاء الرزق ....

ثم إن أصل الدين هو التمسك بشرع الله ومنهاجه واللجوء الى أمر يستند اليه ، فمن آثر كلام إمام ، أو غوث ، أو قطب ، أو شيخ أو مرشد أو ترك الكتاب والسنة أو زعم أن الشرع ليس من عند الله وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ماينطق إلا من تلقاء نفسه ، فقد أشرك ، إن الحكم إلا لله .

التعظيم لله وحده :

قال صلى الله عليه وسلم " من سره أن يتمثل له الرجال قياما وقعودا فليتبؤا مقعده من النار " (١)

وفى هذا الحديث وعيد شديد لمن أحب أن يقف الرجل أمامه خاشعا مخبتا لا يتحرك ولا يلتفت يمينا وشمالا ، بل يقف عنده كالصنم ، ولا شك أن الذى يستحسن هذا الفعل ويحب أن يعظمه الناس بمايعظمون به الله فكأنه ادعى الألوهية وتشبه بالله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان " (٢)

ويفهم من هذا الحديث انه لا تأتى القيامة حتى تلحق قبائل من أمة محمد بالمشركين أى يعملون بمثل أعمالهم ، وقد وقع ماأخبر به صلى الله عليه وسلم فعبدت القبائل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأوثان .

---

(١) أبو داود ٥٢٢٩ ، الترمذى ٢٧٥٦ .

(٢) الترمذى ج ٥ فى الفتن رقم ٢١٧٧ ، أبو داود فى الفتن ٤٢٥٢ .

الشرك الأكبر أنـــواع :

وقال الشهيد رحمه الله : واعلموا أن الشرك الأكبر أنواع وأقسام منهــــا : أن يجعل لأحد تمثال و يعبد ويقال له في اللغة العربية "الصنم" ومنها : أن يخصص بيت ، أو شجرة ، أو حجر ، أو خشب ، أو قرطاس ، و ينسب الى أحـــد ثم يعبد و يقال له في العربية " الوثن " (١) .

و يدخل فيه القبر ومكان جلس فيه أحد الصالحين ، و يدخل فيه اللحـــد أو عود ينسب الى أحد الصالحين أو ضريح مصنوع من القرطاس منسوب الـــى الحسين بن علي رضي الله عنه (٢) و " العلم " (٣) و " شدة " (٤) و " مهدى " (٥) الذى ينسب الى الامام قاسم (٦) . والشيخ عبد القادر الجيلاني ومصطبته (٧)

---

(١) بنى الشاه الشهيد كلامه هذا على مانقل عن بعض أئمة اللغة أن الصنم ماكان على صورة خلقة البشر والوثن ماكان على غيرها ، و تفرقت أقـــوال أئمة اللغة في تفسيرهما فمنهم من قال بالعكس ، ومنهم من لم يفـــرق بينهما ، انظر : تاج العروس ٨/ ٣٧١ ، لسان العرب : ١٥/ ٢٤١ .

(٢) و يسمى في الهند تعزية ، تقدم ذكره .

(٣) يرفع الشيعة في الهند أعلاما كثيرة في محرم تشبها بالأعلام الـــتى رفعها المقاتلون وأنصار الحسين رضي الله عنه .

(٤) شدة أو شداد علم يرفع و يطاف به في يوم مع الضرائح المصنوعة مـــن القرطاس .

(٥) مينهدى أو " مهدى " بكسر الميم و شمال النون و تسكين الهاء المهملـــة و كسر الدال ، معناه في العربية " الحناء " .
يضع الشيعة شيئا مربعا من القرطاس الملون و يشعلون في جوانبـــه الأربعة شموعات لون أحمر وأخضر و يسمونه " مينهدى " و يضعونـــه في البيت الذى يضعون فيه " تعزيـــه " ، و سببه عند الشيعة ان قاسم بن حسين قد قتل مع عمه شهيدا في كربلاء وهو في الرابعة عشرة مـــن عمره والحناء - علامة للفرح والزينة يتهادى بها في الأعراس و يتصبغ بهـــا العروس راحيتها .

(٦) قاسم بن حسن بن علي رضي الله عنهم زوجه عمه ببنته بكربلاء .

(٧) مصطبة هو بناء يرتفع عن الأرض ويسطح أعلاه للجلوس ، وكانوا يصنعونـــه و يجلسون عليه بقصد التشبه بالشيخ .

و فيعظمون كل ذلك و يقدمون اليه النذور والقرابين و يضعون لبعض الشهداء طاقا وعلما ويقربون اليه الأنعام و يدعون بعض البيوت بأسماء بعض الأمراض مثل " الجدرى " (١) وبعض البيوت الى بعض الالاهات الهندية البرهمية فهذه كلها أوثان .

وقد أخبر صلى الله عليه و سلم أن الشرك قد يقع في المسلمين عند قرب القيامة فلابد من وقوعه فيهم ولا شك أن تعظيم هؤلاء كما ذكرنا شرك عند الله وعند رسوله عليه السلام فيجب على المسلمين أن يتحاشوا مثل هذه الأعمال السيئة أو مايقضى الى الشرك .

عادات الجاهلية فى آخر الزمان :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت : يارسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون " (٢) ان ذلك تام ، قال انه سيكون من ذلك ماشاء الله ، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم " (٣)

---

(١) هنا ذكر المؤلف بعض الأسماء الاسطورية التى يعتقد البراهمة فى الهند أن لها اتصالا خاصا بالأمراض فيطلب منها الشفاء .... ومن هذه الاسطورية و " الجدرى " يقال فى الأردية " چيچك " أى : الجدرى ، والهندوس يسمون " ام جدرى " " چيچك ديوى " وعند ظهور هذا المرض فى القرية أو فى مدينة الهندوس يذهبون الى مكان (مختص لعبادة الجدرى أو الى سيتلا) ويقدمون النذور ....

(٢) التوبة : ٣٣ م " سيتلا " آلهة هندية التى يتقى بها من الجدرى .

(٣) مسلم : كتاب الفتن ١٨/ ٣٢ .

ولما سمعت عائشة رضى الله عنها قالت انى كنت ظننت من مفهوم الآيـــة (هو الذى أرسل رسوله) أن الاسلام يكون غالبا أبدا غير مغلوب فكيف يعبـد اللات والعزى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يكون الاسلام غالبا إلى وقـت معلوم وأجل مسمى ، ثم يرجع الناس إلى دين آبائهم قبل القيامة الا من عصمـه الله عز وجل ، ويعبدون الأصنام والأوثان بخبر الصادق المصدوق صلى اللـه عليه وسلم فلايعظمون الله ورسوله ولا يطيعون الله ورسوله ، الا أنهم يتبعـون ماوجدوا عليه أباءهم من التقاليد والخرافات الجاهلية والوثنية .

وقد تحقق ماأخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد بدأ الشـرك القديم ، ينتشر بجوار مايفعله المسلمون مع الأولياء والصالحين والشهـداء من الأعمال الشركية فمنهم من يؤمن بتماثيل الكفار فيقلدونهم فى عاداتهـم وتقاليدهم ، مثل السؤال من سدنة الهياكل وبيوت الأصنام واللجوء اليهـم فى المعضلات والمبهمات ، والايمان بالسعد والنحس وتأثيرا لأنواء والنجـوم والاحتفال بأيام ومواسم جاهلية يحتفل بها الوثنيون فى الهند وأيام فـرح وسرور ، وانارة بيوت وتزيينها مثل ديوالى (١)

وان هذه كلها من عادات الهنادك والمجوس ، التى انتشرت فى المسلمـين وقد تبين من ذلك ان الشرك يتسرب الى المسلمين اذا هجروا القـرآن والحديث وتمسكوا بعادات الجاهلية وتقاليدهم .

---

(١) " ديوالى " عيد من أعياد الهنادك ، الهنـادك ينيرون بيوتهم فى هذا اليوم ويشعلون مصابيح والشموع ويلعبـون بالألعاب النارية ، ويضعون أنواعا من الحلاوى ويتهادون بهـا الى اله الثروة والسعادة التى يسمونها لچهمى
وتقليدا للهنادك بعض الجهال من المسلمين يفعلون كذلك . انظر : الهند شعوبها وأراضيها .

أخرج مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج الرجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ، ثم يرسل الله ريحا باردة من الشام فلايبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته فيبقى شرار الناس فى خفة الطير ، وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان ، فيقول ألا تستجيبون فيقولون ماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان ، وهم فى ذلك دارّ رزقهم حسن عيشتهم " (١) .

أى فى آخر الزمان ينقرض الجيل المؤمن فلايبقى الا السفهاء ، ويكونون فى سرعتهم الى الشر والفساد كالطير ، وفى ظلم بعضهم على بعض كأخلاق الحيوان والسباع ، لا يميزون المعروف من المنكر فيأتيهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان ومنهم الذين يقبلون على الدين ولكنهم لا يصدرون عن كلام الله ورسوله بل يحكمون عقولهم فيخترعون طرقا فى الدين ، ويرتكبون الأعمال الشركية ، ويعبدون الأوثان ظنا بأنها تزيد فى رزقهم ، فيزدادون بذلك ايغالا فى الشرك وبعدا عن الهدى .

فيجب على المسلمين أن يتجنبوا مثل هذه الأعمال الفاسدة ؛ لأن الانسان قد يكون مشركا ، طالبا من غير الله فيقضي الله حاجاته امتحانا ، ويحسب أنه يحسن صنعا لا يأخذ الانسان النجاح أو الخيبة فى الرغبات ميزانا للخير والشر ، ولا يترك دين الحق دين التوحيد ، فعلى المسلمين قاطبة أن يتجنبوا أمثال هذه الأعمال والخرافات الجاهلية فانها من الشرك . وهو من الكبائر التى لا تغتفر الا بالتوبة ، والرجوع الى التوحيد الخالص ... ومن مات على الشرك لا يغفر الله له .

---

(١) مسلم : كتاب الفتن ١٨/٣٣ - ٧٦ .

جهوده في رد الاشراك في العادات (١)

قال الله عز وجل " ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ، أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا " (٢)

---

(١) يذكر الشاه الشهيد في هذا المبحث الأيات والأحاديث التي تدل على أنه لا يجوز للمسلم أن يعظم غير الله بما يعظم به الله في عاداته وأمور دنياه .

(٢) النساء من ١١٧ - ١٢١ .

هذه الآيات من معجزات القرآن فان معظم وثنية الأمم المشتركة كالاغريق والهنود وأساطيرهم الخرافية تدور حول الالهات ، وطبقة الاناث وشغفهم وهيامهم بهن وخضوعهم لهن وقد بذ شغفهم بالهة الذكور وباسمهن بنيت أكثر الهياكل ، وتغنت الفلسفة وعلم الالهيات بهن .

وقد امتازت بها ديانة الهند ومجتمعها منذ العهد القديم ، وقد تناقلت الكتب الهندية وتحدثت الأوساط الدينية عن ظهور صفات الاله وعن وقوع الحوادث العظيمة وعن تعليل الاكوان روايات وأقاصيص عن اختلاط الجنسية من الآلهة .....

وزد اليه كذلك مايحدث به بعض المؤرخين أن رجال بعض الفرق الدينية كانوا يعبدون النساء العاريات ، والنساء يعبدون الرجال العراة . انظر " ستيارته پركاش " لديانند سرسوتي الهندوكي ج ٣٤٤ .

وقد تقدم لنا الاشارة الخفيفة الى بأن الهندوس يعبدون الذكور والفروج فهم يعبدون آلة التناسل لا لهيم اكبر " مهاديو " وأهل البلاد يجتمعون عليها من رجال ونساء وأطفال وبنات ، كماهم يعبدون " فرج " زوجة " مهاديو " المذكور ومعظم المعابد نجد فيها تمثال الذكر والفرج ......

كماهم يعبدون " سيتا " زوجة " راما " وغير ذلك التي سيطرت على عقول كثير من الناس في الهند .

و مفهوم الآية أن المشركين لا يدعون الا اناثا و يبذلون قصارى جهدهم مراقبة الاناث وصرف الهمة اليهن ، بجميع القوى وتمثلهن واللهج بأسمائهن .

و في الحقيقة أنهم لا يدعون الا شيطانا مبالغا في العصيان وهو يأمرهم بذلك و يحسنه و يزينه لهم وهم انما يعبدون الشيطان في نفس الأمر . فمن اتخذه وليا فقد خسر خسرانا مبينا .

وقد أعلن الشيطان أنه لا بد أن يتخذ من عباد الله نصيبا مفروضا ، و .. يضلهم عن طريق الحق و يأمرهم فيشقون آذان الأنعام و يجعلونها سمة و يضعون لها علامات مثل صبغ وجوههن بالحناء و تقليدهن أقاليد الظهور و يأمرهم بتغيير خلق الله .....

و كذلك يلقي في قلوب بعضهم أن يرسل ضفيرة ولا يحلقه ولا يقصره أو يثقب أذنه على اسم بعض الأولياء وأهل المقابر والأقطاب ، فهذا العمل بأسره باطل ، و كلها وساوس شيطانية ، يعدهم وعدا كاذبا .

المشركون لا يشكرون الله :

قال الله تعالى : " هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، و جعل منها زوجها ليسكن اليها ، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به . فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ، فلما أتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما أتاهما فتعالى الله عما يشركون " (١)

و قد دلت الآية على أن الله تبارك وتعالى خلق الانسان وجعل له زوجه وجعل بينهما مودة ورحمة ، فلما حملت المرأة وصارت ذات ثقل بحملها دعوا الله تبارك وتعالى أن يرزقهما ولدا صالحا فيكونا من عباده الشاكرين ، فلما رزقا

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٨٩ ، ١٩٠ .

الولد أقبلا على غير الله بالخضوع والنذور كأن يذهب الى قبر ، أو يحطه الى نصب ، أو يرسل في رأسه ضفيرة باسم الولى ، أو يلبس حلقة الحديد في رجله (يقيد رجله بقيد) .

ومنهم من يسمى باسم "نبي بخش" أو "بعلي بخش" أو "ستيلا بخش" أو "كنكا بخش" (١) والله سبحانه وتعالى غني عمايفعلونه من تقديم النذور وعبادتهم ، فلايضرونه ولا ينقصون من ملكه شيئا ، ولكن على أنفسهم يجنون ..... وهذا من أفعال الشرك نهى الله عنه وحرمه .

سا ء مايحكمون :

قال تعالى : "وجعلوا لله مماذرا من الحرث والأنعام نصيبا ، فقالوا هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا فماكان لشركائهم فلايصل الى الله وماكان لله فهو يصل الى شركائهم سا ء مايحكمون" (٢)

---

(١) نبى بخش : هبة نبي
على بخش : عطاء علي
بيربخش : رزق الشيخ
ستيلا بخش : منحه ستيلا = اسم آلهة هندية يعتقد عبادها انها تملك مرض الجدري فلايصاب الانسان الاباراد تها ....
كنكا بخش : هدية نهر كنج المقدس عند الهنادك .
اللجوء الى غير الله من آلهة منحوتة عند الشدائد قد انتشر فى الهند قديما خصوصا فى النساء وكتب الامام السرهندى الى امرأة : لقد أدى كثيرا من النساء امعانهن فى الجهالة الى الاستعانة الممنوعة فى الشريعة الاسلامية بغير الله ورفع البلاء بأسماء مصطنعة ماأنزل الله بها من سلطان ، فتورطن بذلك فى الشرك والعادات الشركية تورطا قبيحا ويظهر ذلك جليا ، اذا انتشر مرض الجدرى الذى تسميه النساء فى الهند "يستيلا فتقع الصالحات منهن والطالحات فريسة لهذا الجاهل والكفر حين يعتقدون أن ستيلا هى التى تشفيهم مكتوب ٣ / ٤١ ، نقلا عن كتاب التوحيد ١٢٤ رسالة .

(٢) الأنعام : ١٣٦ .

وفى هذه الآية الكريمة توبيخ لمن ابتدع طريق البدعة والكفر والشرك .. فالمشركون يجعلون لله مماذرأ من الحرث والأنعام نصيبا كماهم يجعلون لغير الله منها نصيبا ، وهم يطففون الكيل مع الله حيث جعلوا لشركائهم أكثر ماجعلوه لله عز وجل وماكان لشركائهم فلايصل الى الله وماكان لله يصل الى شركائهم ، فهم أشد دقة فى استيفاء ماقسموا لشركائهم .

كذلك فى زماننا هذا يجعل بعض المسلمين نصيبا لغير الله من الأولياء والشهداء وغيرهم ويعظمونه تعظيما أكثر من تعظيمهم لنصيب لله ، فهذا العمل باطل لا يصح .

أنواع متفرقة :

وهناك أنواع أخرى من العادات والتقاليد التى شاعت فى الناس . مثل النهى عن أكل التنبول ولبس الثوب الأحمر فى شهر محرم ، ومن تناول الرجال لطعام يطبخ للسيدة فاطمة ، ومايلتزمه الناس من خضر فى تهيئة هذا الطعام ، وأن تتجمل النساء اللاتى يتناولن هذا الطعام بكذا وكذا من أسباب الزينة ، ولا تأكله جارية ، وامرأة تزوجت بزوج ثان ، ولا تقربه امرأة من الطبقة الوضيعة على عرف أهل الهند ، ولا فاجرة ، وماتعارفه الناس من تخصيص الخبيص (١) بزاد الشيخ عبد الحق ، ومايوصون به من الأخذ بالاحتياط والتزام الأدب فى تهيئته ، ويمنع منه من يستعمل النار جيلة ، وماخصص لشاه "مدار" (٢) والشيخ "أبى على قلندر" (٣) ولأصحاب الكهف من أطعمة لها أنواع خاصة ، وأوزان محدودة ، وما اعتاده الناس ، وتمسكوا به من تقاليد وعادات فى الأعراس ، والزواج ، وعلى إثر موت رجل من الأقارب وفى المأتم ، ومايحرم من الزواج بعد موت رجل من الأقارب والعظماء ، ويمنع

---

(١) الخبيص الحلواء المخبوصة ، وخبص الشيء بشيء خلطه .
(٢) من الأولياء المشهورين فى الهند وتقدم ذكرهما .
(٣) المرجع السابق .

هؤلاء عن حضور هذه الأعراس و مايكره من أعمال ، وضع بعض الأطعمة .....
و ليس ملابس من اللون الأزرق لبعض الناس ، و من اللون الأحمر لبعض النـــاس
و بعض أنواع القماش لبعض الطبقات (١) ومنها تخصيص الحيوان والدابة لولـــي
و مرشد ، فلايمسه فلان ، ولا يحمل عليها جمل ومنها لا يتقرب الى فـــلان
الا بشاة ، أو بدجاجة وغير ذلك .

وكل ذلك هذيان و سفاهة وسوس لهم الشيطان ، معارضة أحكام اللـــه
و شريعته ورد الشاة اسماعيل الشهيد على هذه الأمور كلها بالقرآن والأحاديث
فقال : الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم : " ماجعل الله مـــن
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا هام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكـــذب
وأكثرهم لا يعقلون " (٢) .

وقال تعالى : " ولا تقولوا لماتصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حـــرام
لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون " (٣)

---

(١) هذه عادات جاهلية و ثنية تسربت الى مسلمى الهند " رسالة التوحيـــد
ص ١٢٦ و مابعده .
(٢) المائدة : ١٠٣ .
البحيرة : التى يمنع درها للطواغيت فلايحلبها أحد من الناس .....
السائبة : التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلايحمل عليها شىء .. الوصيلة
الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد أنثى ، وكانـــوا
يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكـــر
الحام : فحل الابل يضرب الضرائب المعدود فاذا قضى ضرابه دعـــوه
للطواغيت وأعفوه من الحمل ، فلم يحمل عليه شىء و يسموه الحامى .
انظر البخارى : ٨/ ٢٨٣ ، باب رقم ١٣ ، والحديث ٤٦٢٣ .
(٣) النحل : ١١٦ .

أى لا تفتروا على الله الكذب بحيث تقولون من عند أنفسكم هذا حلال وهذا حرام ، لأن التحليل والتحريم والاباحة والمنع اعتمادا على الأهواء والعادات والتقاليد منهى عنه ، لأن هذا من التشريع فى الدين ، والتشريع من حق الله سبحانه وتعالى وحده ، واما مايعتقده بعض الناس ، أن من فعل كذا تحققت مطالبه ، فهذا لا أصل له .....

ولكن المشركين قد افتروا ذلك وجعلوه شرعاً قربة يتقربون بها اليه فى زعمهم وليس فى ذلك نفع .

و أن من جعل من المسلمين حيوانا لأي واحد وجعل العلامة عليه أو خصص أو الغنم والدجاجة لفلان ، فهذه العادات والرسوم كلها باطلة تفضى بالانسان إلى الشرك بل هي شرك وعين فعل المشركين نزلت فيهم الآيات السابقة .

فمن أحل شيئا أو حرم من عند نفسه فهو افتراء على الله و شرع جديد من عند نفسه غير شرع الله عز وجل .

و كذلك أنواع أخرى من الخرافات ، وهى تشابه ماذكرنا ، مثل اعتقاد التأثير فى الأنواع والكواكب ، والاعتماد على العرافة والكهانة ، والاعتقاد بالنحس والسعد .

و قد قام الشهيد بالرد عليهم فقال :

ان من اعتقد للنجوم تأثيرا فى العالم و مايحدث فيه من الحوادث كان عند الله ممن كفر به ، وعبد النجوم ، و من عزا كل مايحدث فى العالم من خير و شر ، و من حوادث وأمور الى الله وحده كان عند الله من عباده المقبولين .

و كذلك من اعتقد بأن من الساعات ماتأتى بالسعد ومنها ماتأتى بالنحس و سؤال المنجمين عن ساعة سعد و نحس والاعتماد الكلي على مايخبرون به

من الشرك ، لأن الايمان بالنجوم والكواكب وتأثيرها من خصائص عباد الكواكب (١)

وقال : ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر في كتابه النجوم والكواكب وجعلها زينة للسماء وجمالا لها ، وأيضا ذكر أنه جعلها رجوما للشياطين ولم يذكر أن لها تأثيرا فى ملكوت السموات والأرض أو لها صلة بسعادة البشر وشقائهم فمن عدل عماذكره الله ، واستدل بها على الغيب كمايفعل "البراهمة" من تلقف بعض الأخبار من الجن واخبار الناس بها ، فهذا كله من الكفر ، فمن يأتى المنجم الكاهن باعتقاد أن له اطلاعا على الغيب فقد كفر .

وكذلك من اعتقد أن الأمر فى حق فلان مشئوم ليس فيه سعد واذا ماكان الحيوان والمرأة البيت شكله هكذا ففيه نحس (٢) .

ورد الشيخ اسماعيل على هذه التقاليد بالأحاديث التالية :

عن زيد بن خالد الجهنى قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم ، قالوا : الله ورسوله اعلم قال : قال

---

(١) كثير من المسلمين الجهلة يذهبون الى البرهمى ويسألون عن الأيام ماتأتى بالسعد وماتأتى بالنحس ، وعلى حسب ارشادهم يقررون تاريخ الزواج ، والسفر وغير ذلك قد اشتهر فى الجهال أن شهر صفر نحس يجب أن يكف الناس من أعمال ذات قيمة وخطر مثل الزواج والسفر والتجارة والمعاملة ، كمااشتهر فى الهند أن الأيام الثلاثة عشر من شهر صفر مشئومة بصفة خاصة ينزل فيه البلاء ويسمونها ب "تيره تيزى" الأيام الثلاثة عشر الحارة " تيرة معناه الثلاثة عشر "تيزى" الحاد الشديد .

(٢) بعض المسلمين فى الهند يعتقدون اذا كان البيت ضيقة من ناحية الغرب وفسيحا من ناحية الشرق ، واذا كان البياض فى جبهة الفرس واذا كان المرأة ذربة اللسان ، فهذا شئوم فيها ...... وقد ورد فى الأحاديث ذكر الشئوم فى المرأة والدابة والدار ..... سيأتى ذكرها .

أصبح عبادى مؤمن بى وكافر بى ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمتـــــــه فذلك مؤمن بى ، وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلـــــك كافر بى ومؤ من بالكواكب " (١)

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتبس بابــا من علم النجوم بغير ماذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر ، المنجم كاهـــــن والكاهن ساحر والساحر كافر " (٢) .

وعن حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال النبى صلى الله عليـــه وسلم : من أتى عرافا فسأله عن شىء لم تقبل صلاة أربعين ليلة " (٣)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، الطيرة شرك (٤) .

وعن سعد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا هامـــــة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة فى الدار والفرس والمرأة " (٥) .

---

(١) البخارى : كتاب المغازى جـ٦٤ ، ٤٣٩/٧ ، مسلم كتاب الايمـــــــان الموطأ ١٩٢/١ ، أبو داود فى باب فى النجوم ، النسائى فـــى الاستسقاء ١٦٥/٣ .

(٢) جامع الأصول ٥٧٦/١١ ، مسند أحمد ٢٢٧/١ ، ٣١١ .

(٣) أخرجه مسلم فى السلام باب تحريم الكهانة واتيان الكهان برقـم ٢٢٣٠ ٢٢٧/١٤ عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الحميـــدى فى مسنده : حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ...... انظـــــر جامع الأصول ٦٥/٥ .

(٤) أبو داود رقم ٣٩١٠ ، فى الطب ، باب فى الطيرة ، الترمذى ١٦١٤ ، فى السير باب ماجاء فى الطيرة .

(٥) أخرج أبو داود عن سعد بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلـــــم كان يقول : لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة فى شىء ففى الفرس والمرأة والدار ، رقم ٣٩٢١ فى الطب ، وأخرج البخارى عن ابن عمـــــر رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم الشؤم فى الدار والمرأة والفـــرس وقد جمع مثل هذا الحديث كله ابن الأثير فى جامع الأصول ٦٢٨/٧ - ٦٤٢ وتفسير هذا الحديث ماروراه الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس قالـــت يارسول الله ماشئوم الدار ؟ قال ضيقة ساحتها وخبث جيرانها ، قيل : فماالشئوم الدابة ؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها ، قال : فماشئوم =

شأن الله أعظم من كل شيء :

وأخرج أبو داود عن جبير بن مطعم قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال جهدت الأنفس ، وجاع العيال ، وهلكت الأموال فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله ، سبحان الله ، فمازال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال : ويحك ان لا يستشفع بالله على أحد ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدرى مالله ان عرشه على سمواته هكذا ، وقال بأصابعه مثل القبة عليه ، وانه ليأط به أطيط الرجل بالراكب" (١) .

جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجعلك شفيعا الى الله واجعل الله شفيعا اليك . فأعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسبح الله ويكثر من التسبيح والتنزيه وتغيرت وجوه الناس من الهيبة والدهشة وأوضح ان من يستشفع به على أحد عادة أحط شأنا من الذي يشفع عنده ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وقد جرت العادة أن يستشفع عند من يملك الأمر ببعض خاصته ، فيحقق الرغبة تشريفا لقدره ، والله هو الذي يملك زمام الأمور وغيره مفتقر ومحتاج اليه فكيف يستشفع به على أحد من خلقه .

فجميع الأنبياء والأولياء والصالحين أقل رتبة من الذرة اذا قيسوا بعظمة الله وأن العرش الذي أحاط بالسماوات والأرض يعجز من عظمته بل هو بقدرته وعظمته يحمل العرش فليس في طاقة مخلوق أن يشرح عظمته .

= المرأة ؟ قيل عقم رحمها وسوء خلقها ، .

فالشئوم الذي جاء ذكره في الحديث يختلف عن الشؤم الذي يعتقد المسلمون في الحيوان والدار والمرأة ، انظر ماذكره الحافظ في الفتح حول الشئوم ورواياته ومعناه ٦/ ٤٥ ، ٤٨ وأيضا انظر جامع الأصول ٧/ ٦٣٣ ، انظر مسلم ١٤/ ٢٢٠ .

(١) أبو داود ، رقم الحديث ٤٧٢٦ .

قال الشهيد : مادام هذا حال النبى صلى الله عليه وسلم الذى شرفه الله على جميع الخلق لا يكاد لمن يسمع من اعرابى كلمة تدل على جهله بالله ، حتى يملأه الخوف والمهابة . فكيف من هو دونه .

ولكن بعض الناس فى عصرنا هذا طالت ألسنتهم فتشدقوا بكلام تكاد السموات يتفطرن منه ، وبدأوا يتكلمون عن الله سبحانه وتعالى ، فبعضهم يقول : انى اشتريت ربى بدرهم ، ويقول غيره انا أكبر من ربى لسنتين ، ويقول البعض اذا برز ربى فى صورة غير صورة مرشدى فلا أنظر اليه ، ولم أرفع اليه بصرى . وقال قائل :

دل ازمهر محمد ريش دارم * * رقابت باخدائى خويش دارم .

أى ان قلبى قد جرح فى حب النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنافس الله عز وجل فى هذا الحب والعشق .

وقال بعضهم : باخدا ديوانه باش وبامحمد هوشيار .

أى قل عن الله ماشئت وهو معه فاقد رشد ووعى واذهب فى الجنون مذاهب ، ولكن اياك اياك أن تدخل فى حمى محمد ، وان تغلب فيه طوى أمرك أى صر مع محمد صلى الله عليه وسلم عاقلا وواعيا .

ويفضل البعض حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم على حقيقة الالوهية اعاذنا الله عن أمثال هذه الكلمات والشطحات .

ونعم ماقال الشاعر ردا على هذه العقيدة

از خد خواهيم توفيق أدب * * أدب محروم گشت از فضل رب

أى نسأل الله التوفيق للأدب ، فان قليل الأدب بعيد عن فضل الله ورحمته .

وكذلك اشتهر بين الناس اذا عرضت لهم حاجة أن يقرأوا هذا الورد .

" ياشيخ عبد القادر شيئا لله " فى عدد مخصوص .

والحديث المذكور يدل على كراهية هذا التعبير فأنه سؤال الشيخ عبد القادر الجيلانى وتدل على اساءة الأدب فى جناب الله جل وعلا . تفوح منها رائحة الشرك ، فعلى المسلم أن يحترز من مثل هذه الأوراد التى تؤدى الى الشرك . (١)

والحاصل : لا يجوز التلفظ بكلمة تشم منها رائحة الشرك وتدل على اساءة الأدب مع الله سبحانه وتعالى ، فان الله هو المتعالى .

وهناك مسائل أخرى التى اشتهرت فى العالم عامة وفى أوساط الهندية خاصة وقد ذكر الشاه الشهيد هذه المسائل المنحرفة بالاسلام ورد عليها ردا واضحا ، ملخصها .

الحلف لغير الله ، والنذر لغير الله والذبح فى مكان فيه وثن أو عيد من أعياد الجاهلية ، الافراط والتفريط فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم المخاطبة بكلمات الموهمة للشرك ، تعظيم صور الأولياء .

---

(١) يقول العلامة عبد الحى اللكنوى : أن الاحتراز عن مثل هذا الورد لازم أولا ، لأن هذا الورد متضمن كلمة "شيئا لله" وقد حكم بعض الفقهاء بكفر من قاله ، وثانيا لأن هذا الورد يتضمن نداء الأموات من أمكنة بعيدة ، لم يثبت شرعا أن الأولياء لهم قدرة على سماع النداء من أمكنة بعيدة .

انما ثبت سماع الأموات لتحية من يزور قبورهم ، ومن اعتقد أن غير الله حاضرونا وناظر وعالم للخفى والجلى فى كل وقت وفى كل آن فقد أشرك .

والشيخ عبد القادر وان كان من كبار أولياء الأمة المحمدية الا انه لم يثبت أنه كان قادرا على سماع الاستغاثة من أمكنة بعيدة .... واعتقاد أنه رحمه الله كان يعلم أحوال مريديه فى كل وقت ويسمع نداءهم من عقائد الشرك .

مجموع فتاوى عبد الحى اللكنوى (١/ ٢٦٤) ، نقلا عن كتاب رسالة التوحيد (تقوية ايمان) ص ١٤٠ - ١٤١ .

وقد أباح بعضهم بشروط وتأويلات بأن يقصد به الاستفادة من روحانية الشيخ ، ومعلوم أن الشريعة الاسلامية عنيت بسد الذرائع للمفاسد التى هى دون الشرك فكيف بفساد العقيدة ، والشيخ عبد القادر الجيلانى قد نهى الناس عن ذلك ، انظر : مجالس الفتح الربانى ص ٦٦٥ .

لقد تأثر بعض من المسلمين بجيرانهم فمنهم من يحلف بغير الله سبحانه وتعالى بأساطير الهندية ومنهم يحلف بالبحر والشجر ، و منهم من يذبح الحيوان فى مكان خاص منسوب الى أحد أولياء الصالحين مثل مقبرة "سيد مسعود سالار غازى " أو " مدينة " " أجمير " أو " كلير شريف " ومنهم من يجوز السجدة للنبى والولى ويقول ثبت فى السنة جاء بعير الى النبى صلى الله عليه وسلم فسجد له ، فنحن أحق بذلك ، و منهم من يبالغ فى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ادعوا فيه الربوبية والألوهية ، و منهم من يعظم صورة الأنبياء والأئمة وصور مرشديهم ويتبركون بها (١) ......

وبذل " الشاه اسماعيل الشهيد " جهودا كبيرا فى تفنيد هذه المفاسد بالأحاديث التالية ، وقد نجح نجاحا ملموسا .

عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك " (٢) .

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم " (٣) .

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله ، أو ليصمت " (٤)

---

(١) انظر : الحياة الطيبة ، وسيرة السيد أحمد الشهيد ، علماء هند كاشا ندار ماضى (المضىء الماضى للعلماء فى الهند) .

(٢) الترمذى ٢٥٣/٥ ، رقم الحديث ١٥٣٥ ، أبوداود ٥٧٠/٣ ، رقم الحديث ٣٢٥١ .

(٣) مسلم كتاب الايمان رقم الحديث ١٦٤٨ ، النسائى ٧/٧ ، وابن ماجه ٦٧٧/١ ، وفيه بالطواغى .

(٤) بخارى ٥٣٠/١١ ، رقم الحديث ٦٦٤٦ ، مسلم ، الايمان : ١٦٤٦ .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله "(١)

وقد دلت الأحاديث المذكورة أن الحلف بماكان يحلف به المشركون في الجاهلية يضر بالايمان والعقيدة ، وأجمع العلماء أن الحلف بغير الله لا يجوز ، فاذا صدر هذا من أحد مسلم فليقل لا اله الا الله .

وأما في النذور والذبح في مكان فيه وثن فرد عليه بالحديث الذي أخرجه أبو داود وعن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحر ابلا ببوانة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ، قالوا : لا ، قال : هل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ، والنذر لغير الله معصية فلا ايفاء به "(٢)

والحديث دليل على تحريم النذر لغير الله فلايحل هذا ، فان أخطأ أحد الجهلة بالدين فلاوفاء عليه ولا يجوز التمادى في خطأ ، وقد دل الحديث كذلك على أنه لا يجوز سوق دابة تذبح الى مكان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو يكون هناك الاجتماع المعتاد من اجتماعهم أو تقرب فيه القرابين ، وان صحت النية وصلحت العقيدة ، احترازا من التشبيه بالكفار في أفعالهم وصنيعهم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له ، فقال أصحابه : يارسول الله يسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم (٣)

---

(١) بخارى ٨/ ١٦٥ ـــــــ مسلم الايمان ١٦٤٨ الترمذى ٥/٢٥٣ برقم ١٥٣٤ .

(٢) سنن أبي داود ٣/٦٠٧ رقم الحديث ٣٣١٣ ، و "بوانة" هي هضبة من وراء ينبع قريبة من ساحل البحر .

(٣) مسند أحمد ٦/٧٦ .

أى اعبدوا ربكم بتخصيص السجدة له فانها غاية العبودية ، والله سبحانه رب الجميع وهو الذى يستحق العبادة .

" وأكرموا أخاكم " أراد به النبى صلى الله عليه وسلم ذاته الكريمة ، أى أنه بشر مثلهم فلايجوز له العبادة والسجدة .

ويفهم من هذا الحديث أن الناس أخوان ، وان الأنبياء والأولياء والشهداء والأئمة وأبناء هم والمشائخ كلهم بشر وكلهم عباد خاضعون ، ولكن الله فضلهم ونحن مأمورون بطاعتهم ، ويجب أن نعظمهم كبشر لا كالـه .

وأما سجدة البعير فكان خرقا للعادة وواقعا بقدرة الله تعالى فلامدخل له صلى الله عليه وسلم فى فعله ، والبعير معذور حيث أنه مأمور من ربه .

وعن قيس بن سعد قال أتيت الحيرة ، فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم — فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقلت : انى رأيت الحيرة يسجدون لمرزبان لهم فأنت أحق أن نسجد ، فقال لى : أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له ، فقلت لا ، فقال لا تفعلوا " (١)

قد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضى الله عنه إلى أن كل من كان مآله الموت لا يستحق السجدة أن السجود للحى الذى لا يموت .

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله (٢) .

قال النبى صلى الله عليه وسلم لأمته لا تبالغوا ولا تغلوا فى مدحى كما غلت النصارى فى عيسى بن مريم حتى ادعوا فيه الربوبية والألوهية وانما أنا عبد الله ورسوله فصفونى كما وصفنى ربى ، وقولوا عبد الله ورسوله ، و منصب الرسالة يتضمن جميع المحاسن التى كرمنى الله بها ، فان الرسالة هى الغاية القصوى التى يصل اليها البشر .

---

(١) ابوداود / ٢ / ٦٠٤ـ٦٠٥
(٢) بخارى ١٢ / ١٤٤ برقم ٦٨٣٠ ، مسلم

ولكن الغلاة الخرافيين والقبوريين لم يمتثلوا أمر النبى صلى الله عليه وسلم بل خالفوا وتجاوزوا الحد فى الثناء وبالغوا فى مدحه حتى قالوا فيه ماقالت النصارى فى عيسى عليه السلام بأن الله سبحانه ظهر فى صورة عيسى عليه السلام ، فهو بشر من جهة ، واله من جهة أخرى .

وكذلك نسب بعض الكاذبين والمفترين الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اناانا أحمد بلاميم (أى أنا أحد) وأنهم ألفوا عبارات ضخمة مملؤة بالأكاذيب والخرافات ، والعقائد الباطلة ، وسموها بخطبة الافتخار ، ونسبوا هذه الخطبة الى على رضى الله عنه .... سبحانك هذا بهتان عظيم

وكما أن النصارى يزعمون أن المسيح يملك الدنيا والآخرة ومثل هذا يعتقد بعض الجهلة المسلمين فى النبى صلى الله عليه وسلم ، وتنزلوا فاعتقدوا فى أئمة أهل البيت ، وأولياء الأمة ، بل وفى المشائخ مثل هذا الاعتقاد .

ولأجل ذلك قال أحد المبتدعة ، فى بيت شعر فى الأرديه .

وهى جو مستوى عرش تها خدا هوكر * اتربڑا مدينة ميں مصطفى هوكر .

أى أن الذى كان مستويا على العرش بصورة الاله .

هو الذى نزل فى المدينة بصورة المصطفى .

ونهى النبى صلى الله عليه وسلم أمته عن تقليد النصارى فى اطرائهم لنبيهم وغلوهم فيه فاستحقوا غضب الله ولعنه .

وأمر أمته بالاقتصاد والتوسط ، وتحرى الدقة فى مدح من يعتقد فيهم الفضل ، وأن لا يتخطى فى ذلك حدود البشريه فيلحق بالله ، وكذلك نهى وحذر عن الكلمات الموهمة ، كماجاء فى الحديث .

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر الـــــى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا ، فقال السيد الله ، فقلنـــا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا ، فقال : " قولوا قولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان (١) .

---

(١) سنن أبو داود . ٥/ ١٥٤ برقم ٤٨٠٦

وفي الحديث نهي عن قول "سيدنا" لأن السيد في الحقيقة هـــو الله تبارك وتعالى ، وليعلم أن " السيد " له معنيان ، الحقيقـــي والمجازي .

ان " السيد " قد يراد به السيد الذي يملك الأمر بالاطلاق ولا يخضع لأحد فيفعل مايشاء وهذا يختص بالله تعالى فلاسيد بهذا المعـــنى الا الله .

وقد يراد بالسيد أحد أفراد الرعية يمتاز عن سائر الأفراد ، وبهذا المعنى كل نبي سيد قومه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " أو كما قال للأنصار قوموا الى سيدكم " فالنبي باعتبار هذا المعنى سيد العالم وهو على أرفع رتبة عند الله سبحانه وتعالـــى والناس مفتقرون اليه في تعلم الدين وأخذ الشريعة المطهرة منـــــه ولكنه مع هذه المراتب الرفيعة لا يستطيع أن يتصرف في العالـــم شيئا لأن التصرف في العالم من شأن الرب وخصائصـــه .

ويقول العلامة بشير أحمد السهسواني :

" الذي لا شك فيه أن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجــــب وعلماء المسلمين مكلفون أن يبينوا للناس مايجب من الأدب والتعظــــيم والوقوف عند الحد ، الذي لا يجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية ، وبذلـــك يحصل الأمن من عبادة غير الله .

ومما لا شك فيه أن أصل التعظيم ، هو طاعته فيما أمر وتصديقـــــه فيما أخبر ، فأهل تعظيمه المتبعون له الموافقون لما جاء به ، والتـــارك لتعظيمه بتقرير خلاف ما جاء به ، والحض عليه ماحذر منه .... هذا هو تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وكمال حبه كما قال صلى الله عليه وسلم :

" من أحب سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " . ولكن أصحاب الزيغ والضلال قد اختاروا ووضعوا طريقة للتعظيم لـــم تثبت في السنة ولم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين ......

انظر للتفصيل صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان " ص ٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٣٥ .

النهى عن تعظيم صور الصالحين :

عن عائشة رضى الله عنها ، أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب ولم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهة ، قالت قلت يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ، ماذا أذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مابال هذه النمرقة ، قالت ، اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم أحيوا ماخلقتم ، وقال إن البيت الذى فيه صور لا تدخله الملائكة " . (١)

وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أشد الناس عذابا يوم القيامة ، من قتل نبيا أو قتله النبى أو قتل أحد والديه والمصورون ، وعالم لا ينتفع بعلمه " (٢)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة " (٣)

وهذه الأحاديث تدل على أن مايفعله بعض الجهال من تعظيم صور الأنبياء والأولياء والأئمة والمشائخ ، ويحفظونها عندهم ليتبركوا بها ضلال محض .

---

(١) بخارى اللباس ب ٩٢ ٨/٣٨٩ برقم ٥٩٥٧ ، النكاح ب ٧٦ ، مسلم ٣/١٦٦٩ ، اللباس ٩٦ برقم ٢١٠٦ ، ابن ماجه : التجارات ج ١ به موطأ الاستئذان ب ٣ ٢/٩٦٦ .

(٢) الترمذى

(٣) بخارى اللباس ب ٩٠ برقم ٥٩٥٢ ج ٨/٣٨٥ ، مسلم اللباس ب ١٠٠ ، ج ٣ ، مسند أحمد ٣/٢٣٢ ، ٢٩١ ، ٤٥١ .

وأيضا ثبت أن الملائكة لا يدخلون بيتا فيه تصوير ، فعلى المسلم أن يبعدها عن البيت ، فينال بذلك رضا الرسول صلى الله عليه وسلم وتدخل الملائكة .

وأيضا ثبت بذلك شناعة عمل التصوير ، فان فاعله قد قرن فى هذا الحديث بقاتل نبى كما يدل على أن المصور يكون أشد الناس عقوبة يوم القيامة .

وهكذا قاوم الشيخ الانحرافات التى تسربت الى المسلمين ، وكان لجهوده أثر بعيد فى احياء السنة ونشر العقيدة الصحيحة وبث الوعى الإسلامى فى المجتمع .

من المناسب قبل أن ننتقل الى مبحث آخر نلخص جلائل أعماله :

١ - محاولته لتأسيس دولة اسلامية فى الهند ، يمتاز القائمون بها باتباع الشريعة الاسلامية مثل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعيش فيها أقليات غير الإسلامية آمنة مطمئنة .

٢ - مقاومة البدع والمنكرات .

فى العقيدة ، والعادة والأخلاق والعبادة .

٣ - الرجوع الى الكتاب والسنة .

ترك التقليد الجامد والتحيز الفكرى لآراء مذهب معين .

وقد لقى الشيخ فى دعوته نجاحا ملموسا ، وتجددت الحركة السلفية فى الهند على يده وانتظمت الجهود وعمت نظرية الاعتصام بالكتاب والسنة ، ولا . قت القبول لدى المسلمين عامة .

ماذكرناه من جهود الشاه ولى الله والسيد أحمد الشهيد ، والشاه اسماعيل الشهيد هو أهم مايهمنا فى موضوعنا ، ولقد كانت لهم جهود فى نواح أقرب اصلاحية يرجع اليها من أراد الاستزاده : تقوية الايمان - سيرة السيد أحمد الشهيد ، شاه اسماعيل الشهيد .

البـــاب الـثـا لـث

الـفـصـل الـخـامـس : وقـفـة تا مـل مع هـذه الـدعـوة
=====================

وفـيـه مـبـحـثـان :

١ === بـيـان مـسـيرة الـدعـوة

٢ === الـمـخـا لـفـون الـهـذه الـنـهـضـة

الفصل الخامس
وقفة تأمل فى هذه الدعوة وفيه مبحثان
الأول : بيان سير الدعوة ، الثانى ، المخالفون لهذه الدعوة

المبحث الأول : بيان مسير الدعوة :

يقول العلامة مسعود عالم الندوى (١) :

والذين فى قلوبهم مرض لا يعجبهم التنويه بهذه الدعوة الدينية الخالصة ولا يروقهم ظهور دعوة دينية شاملة فى هذا العصر ، يطعنون فى هذه الدعوة من جهة أخرى ، أن تلك الحركة التى قامت وازدهرت بجهود الامامين الشهيدين (٢) لقيت هتفها فى معركة "بالاكوت" وماقدر لها النجاح المنشود أبدا .

وكأنى بهم يريدون أن يقولوا لنا اذا لم يدرك الغاية أمثال أولئك الأئمة والمجاهدين الأبرار والدعاة الصالحين الذين ماوقعت عين الزمان على جماعة أحسن منهم ، علما وعملا ، بعد خير القرون (فى شبه القارة الهندية)

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية ص ١٧٢ .

(٢) تقدم لنا أن الشهيدان (السيد أحمد والشاه اسماعيل) كانا يحرصان فى دعوتهما على شيئين ، الجهاد وتأسيس دولة اسلامية وتطهير الدين من البدع والمنكرات .

وفعلا أسسوا دولة اسلامية ، وأعلنوا الجهاد الشرعى ضد "السيك" والانجليز وأشعلوا شعلة الايمان والحماسة الدينية .... وكانت الحرب سجالا بين المسلمين وأعدائهم ، بل كانت كفة المسلمين راجحة ..... فثارت عليهم العشائر الأفغانية فخسر المسلمون فى هذه المعركة ..... والسبب فى ذلك أن هؤلاء المجاهدين اختاروا الحدود الشمالية والمعاقل الأفغانية مركزا للجهاد قبل أن يمهدوا وينشروا فيها الدعوة وينشئوا شبابهم على أداب الاسلام وأخلاقه ، أولا وثانيا أن أعداء الاسلام أتوا من قبل داء التشتت والتفرق . وساعدهم علماء السوء فى شرور الفتنة وأثاروا الخلافات الدينية الفقهية وغير ذلك ..

وتقول المبتدعة التى لا تحب هذه الحركة ولا ترضى عن فكرتها تقول : لو كانت على منهج الكتاب والسنة لمافشلت فى أهدافها (أى فى تأسيس دولة اسلامية) .

فمابال أمثالكم المستضعفين تدعون الى اقامة الدين ، وتنفيذ القانون الالهي وبسط نظام العدل والنهضة على وجه الأرض ، والحال أن الحقيقة ليست كمايصورونها تمويها وتزويرا .

فالذى ينبغى أن لا يغيب عن الأذهان أن للنجاح والخسران عندنا معنى يختلف عمايزعمون ويتصورون ، فاننا ماخلقنا الا عبادا لله الأحد الفرد الصمد ، وليس من وظيفتنا فى هذه الدنيا الا أن نظل ساعين وراء اقامة دينه واعلاء كلمته فى أرضه ابتغاء مرضاته ، ورجاء فى المثوبة عند الله سبحانه وتعالى .

أما الوصول الى الغاية والحصول على النجاح الظاهر فى هذه الدنيا فليس هذا من وظيفة العبد القانت ، انما ذلك يرجع الى الرب تعالى ، انما نجاحنا فى هذه الحياة الدنيا أن لا نتزحزح قيد شعرة عن خطة الجهاد ولا نتخلف عن الدعوة والاصلاح فى المجتمع ، ونظل فى المجتمع مستمسكين بالعروة الوثقى ، والطريقة المثلى الى آخر نفس من أنفاسنا ، هذه واحدة .

والحقيقة الثانية : التى يليق بالقارئ المستبصر أن يتفكر فيها ويسأل نفسه عنها هى أحقا خابت هذه الدعوة فى مسعاها كمايزعمون ؟

ترى ألم يحدث فى أوساطنا الاجتماعية والسياسية انقلاب ملموس بعد الجهود العظيمة ، التى بذلها الشهيدان واتباعهما من بعدهما ؟ ألم تتغير الحالة الدينية عماكانت عليه قبل الامام ولى الله الدهلوى وفى زمنه ؟

هل بقى نكاح الأيامى بعد سبة وعارا إلى اليوم ؟

أوسمعت أحدا من أهل العلم وحملة الدين يستبدل تحية عادية بتحية الاسلام ؟ .

وفوق ذلك أوليس من صميم الحقيقة والواقع أنه لم يخل زمن من بعد شهادة الامامين من رجال بررة ظلوا مرابطين فى الحدود الشمالية الغربية يدعون الى الجهاد فى سبيل الله " .

كمانشأت جماعة صالحة تدعوا الى العقيدة السلفية وتدعو الى التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والمنكرات ، وتدعو الى التوحيد التنزيهى ، وترد على فكرة وحدة الوجود والحلول ، وتدعو الناس الى قيام أركان الاسلام الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى بيت الله .

" فاذا كان هذا كله مماتشهد به الحقيقة وماجريات القرن الغابر فى أجمل هذا الخسران والفشل الذى يتشدقون به ، وأنعم بهذه الدعوة التى لا تزال آثارها متجلية للعيان تجذب اليها القلوب والأنظار ، مع أنه قد انقضى على معركة " بالاكوت " التى استشهد فيها الامامان - نحو مائة وثلاثين سنه وأكثر .

ويقول الأستاذ مسعود عالم الندوى (١) :

" وهذه الدعوة التى قام بها الامامان الشهيدان أحمد بن عرفان واسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله - كانت أول دعوة فى الهند - فيمانعرف - قامت بأحياء الشريعة واقامة الدين من جديد ، وأهابت بالأمة الى الاستقاء من معين الكتاب والسنة ، واللجوء الى كنف الشريعة فى جميع شئون الحياة وشعبها " .

" وانتفع بهما وبأتباعهما البررة مئات الألوف من الناس وأسلم على أيديهم خلق كثير لا يأتى عليهم الاحصاء . (٢)

وجملة القول أنه حصلت فى الهند نهضة دينية جديدة مستقيمة معتدلة سائرة على طريقة الشريعة المستقيمة ، اخترقت السهول واستقرت فى كهوفها وشعابها وتغلغلت فى مغاراتها وأوديتها تدعو الى الاعتصام بالكتاب والسنة .

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٦٤ .

(٢) وأكبر دليل على نجاح هذه الدعوة : ان جميع الحركات الاسلامية فى الهند (غير المبتدعة) تستنير بهذه الحركة وتفتخر ان تنسب ، لكن مع انتساب بعض الفرق الى هذه الحركة فان منهم من انحرف عن مبادئها .

المبحث الثانى

المخالفون لهذه النهضـــــــة

وقد خالف هذه الحركة الاصلاحية ثلاث فرق :

الأولى : الروافض . لأنهم خالفوا أئمة السنة قديما وحديثا فى العقائـــد وميلهم العام الى الاعتزال فى الصفات وغيرها - وأئمتهم عندهم فى الحقيقـة كأنبياء (١) وأعمالهم أيضا تخالف أهل السنة والحديث .

الثانيــة : هم دعاة البدعة فى الهند والغيوريون وتراهم مع العـــوام فى ارتكاب هذه البدع مدعين أن كل مايفعلونه له دليل من الكتاب والسنـــة .

وكان الواجب عليهم (بعد هذا الرد من الشاه الشهيد) لو كانوا يطلبون الحق أن يرجعوا عن باطلهم ، ولكن الواقع أنهم تمسكوا بباطلهم ، وردوا على الشهيد ردا شديدا ، كفروه فيه ، مرددين اتهامه بالوهابية (٢) كـــأن الوهابية أصبحت كفرا حيث قالوا :

---

(١) أن الشيعة خالفوا أهل السنة فى الأصول والفروع كما أنهم اتهموا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالنفاق ورموهم بالكفر ، فمادام هم يكفـــرون أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأين هؤلاء العلماء والمشائخ وايـــن نحن ....

(٢) فى القرن الحادى عشر والثانى عشر توفرت وعمت فيه رحمة الله علـــى خلقه بأن نبعت نهضات دينيـة أحدها فى نجد والداعى اليها هـــو عبقرية الدهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأعانه على ذلك أسرة كريمـــة سعودية والثانية النهضة الإسلامية التى قام بها الشيخ جمال الديـــن أفغانى وأصحابه . والثالثة : النهضة السلفية فى الهند .
هذه النهضات الثلاثة وان اختلفت مساعيهم وافترقت أعمالهـــم وأحوالهم ، فانهم متفقون فى أمرين ، الدعوة الى التوحيد الخالـــص المنقى من أدناس الشرك والبدعة ، والدعوة الى الكتاب والسنـــــة والبعد عن الجمود والتقليد مع التمسك بطريقة السلف الصالح مـــن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .
ومن دسائس الانجليز بأن كل من قاومهم أو قاوم البدع والمنكـــرات رموه بالوهابية لأن أهل السوء قالوا عن الشيخ : كانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة .... كماسيأتى ... فأصبحت الوهابية كفرا .....

أهل الحديث كفرة فجرة . مرقوا عن الدين . وأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفرة فسقة ، والديوبنديون مرتدون مارقون عن الدين خارجون عن الإسلام ، وشعراء الإصلاح في شبه القارة الهندية وكتّابه والدعاة اليه ضالون مضلون ، وحملة لواء الجهاد بغاة وطغاة ، ورعاة الحكومة الإسلامية أصحاب زيغ وضلال فلم يسلم من هؤلاء (البريلويين) شخص قام بكل هذه الأمور المذكورة ، سواء من شبه القارة أو خارجها .

كما أنهم كفروا كثيرا من الناس الذين كانوا معهم في معتقداتهم العامة ولكنهم لم يوقعوا على الوثائق التي أعدوها لمخالفيهم كشهادة الكفر والارتداد .(١)

تكفير أهل الحديث وهابيوا الهند :

قبل أن نذكر أقوال المبتدعة في السلفيين من المناسب أن نوضح كلمة (وهابيو الهند) حيث أن المبتدعة يطلقون هذا الاسم على السلفيين (أهل الحديث) في شبه القارة ، كما أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي بالحجاز كانت تهدف إلى تنقية معنى التوحيد من شوائب الشرك واخلاص الدين لله سبحانه وتعالى ، وعدم الالتجاء الى غير الله وعدم الغلو في تمجيد الرسول بمايخرجه عن حدود الطبيعة البشرية ، ونكرة التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية ، فكذلك كانت حركة الشهيدين الهندية تهتم بالكتاب والسنة وتعتبرهما المصدرين الأصليين للأحكام الشرعية وتبذل قصارى الجهود للقضاء على البدع والعادات والتقاليد الوثنية التي تأصلت في نفوس المسلمين .

وفي نفس الوقت كانت هذه الحركة الدينية تنظم رجالها ضد السيطرة الانجليزية على شبه القارة الهندية وتقاوم الاستعمار الغاشم .

---

(١) الكوكب الشهابية في كفريات أبي الوهابية ص ١٠ .

ونظرا الى الشبه والتوافق بين مبادئ ومناهج الدعوتين : الوهابية والسلفية : والى أن الدعوتين كانتا تعارضان أشد المعارضة لكيان الاستعمار الانجليزى في الشرق ، قد وقف الساسة الانجليز موقفا معاديا لهما وحاولوا القضاء عليهما قبل استفحال أمرهما ، فاتخذوا اجراءات ارهابية ضد رجال الدعوتين وخلقوا بينهم رابطة مزعومة ، فنبذوا السلفين في الهند "بالوهابية" زاعمين اتصالهم بالدعوة الوهابية فى نجد .

وكانت كلمة "الوهابية" لدى الناس تعنى الثورة والخروج على الحكم والانجليز كانوا يطلقون هذه الكلمة على كل من يعارضهم ويحاربهم في الهند .

وأهل الحديث والحركة الدينية كانت تعارض سياسة الانجليز فى البلاد كماكانت ترد على الأفكار الباطلة المنتشرة فى الطائفة المبتدعة . فحاول الانجليز أن يربطوا حال الدعوة السلفية بحبال الوهابية . وقرروا اشاعة الفتن بين المسلمين أنفسهم ، وأصبحت جماعة المبتدعة فريسة لسياسة الانجليز فحملوا لواء التفكير والتفريق فى شبه القارة الهندية فكفرت الامام ابن تيمية وابن حزم وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من خارج شبه القارة أما فى شبه القارة فكفرت معظم علماء المسلمين كماكفرت من لا يكفرهم .....

فقال زعيم المبتدعة :

" ان الوهابية وزعماءهم كفرة لوجوه كثيرة ونطقهم بالشهادة ليس بناف للكفر " (١)

" ان هذه الطائفة (الوهابية) ثبت كفرهم بآلاف الوجوه والأسباب " (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٥٩ .

(٢) أحكام شريعت ص ١١٢ .

" ان الوهابين مرتدون و منافقون لأنهم يتظاهرون بالإسلام بالشهادة " (١)

" أن الوهابين أرذل من ابليس وأفسد منه وأضل لأن الشيطان لا يكذب وهؤلاء يكذبون " (٢) .

" أن الوهابية قاتلهم الله أنى يؤفكون " (٣)

" أن الله جعل نصيبهم الكفر " (٤)

" أن الوهابين أخبث وأضر من الكفرة الحقيقين من اليهود والوثنين وغيرهم " (٥)

وقال فى شيخ الاسلام ابن تيمية .

" ابن تيمية كان يهذى جزافا " وأفسد نظام الشريعة .... وأنه مبتدع ضال مضل " .

وقال فى ابن حزم :

" ان ابن حزم كان صابيا حيث اللسان " (٦)

وقال : أن الشوكانى عقله ناقص مثل متأخرى الوهابية ، وكان فاسد المذهب " (٧)

أما بالنسبة للحركة السلفية فى الهند وزعمائها الذين قاوموا البدع والمنكرات التى دخلت على المسلمين من الوثنين والهندوس باسم الإسلام فكفروهم وعلى رأسهم رائد حركة أهل الحديث و قائدها الشاه اسماعيل الشهيد .

---

(١) أحكام شريعت ص ١١٧ .
(٢) فتاوى افريقية ص ١٢٥ .
(٣) المبين فى ختم النبيين ٦/١٩٨ المندرج فى الفتاوى الرضويه .
(٤) أحكام شريعت ص ١٢٤ .
(٥) الفتاوى الضوية ٣/٣٩٩ ، سيف المصطفى ص٩٢ ، فتاوى صدر الأفاصل ص ٣١ .
(٦) حاجز البحرين ٢/٢٣٧ .
(٧) فتاوى رضويه ٢/٤٤٢ ، سيف المصطفى ص٩٥ .
انظر للتفصيل القادٍ يأنيه عقائد وتاريخ لعلامه الهى ظهير ص ١٥٥ - ٢١٠ .

فقال :

" ان اسماعيل الدهلوى كان كافرا محضا " (١)

وقال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم علم ماكان ومايكون ، وهذا مايعتقده أئمة ديننا لم يختلف فيه أحد الا ذلك المتمرد الطاغى وعبد الشيطان اللعين - يعنى اسماعيل الدهلوى " (٢)

ومرة قال : " ان تكفيرة وتكفير أتباعه الوهابين يجب فقها لأنهم ينسبون الى محمد بن عبد الوهاب النجدى فكان معلمهم الأول فكتب كتابه التوحيد وتقوية الايمان ليس الا ترجمته فى الأردية (٣) .

وأيضا قال : كان اسماعيل الدهلوى يهودى الأفكار " (٤)

وأما بالنسبة عن كتاب الشيخ اسماعيل الشهيد الدهلوى الذى كتب فى رد الاشراك فقال فيه :

" وأما كتابه " تقوية الايمان " انه ليس تقوية الايمان بل انه تفويت ... الايمان " وقال : وهو القرآن الكاذب لدين الوهابية " (٥)

ويقول ان مصنفات " الشيخ " اسماعيل الدهلوى كلها تصاتيف كفرية كماأنها أنجس من البول ، ومن لم يعتقد ذلك فانه زنديق " (٦)

وقال : " ان قرأة تقوية الايمان أشد حرمة من الزنا وشرب الخمر " (٧)

---

(١) دامان باغ ملحق سبحان السبوح ص ١٣٤ .

(٢) الأمن والعلى ص ١١٢ .

(٣) الكوكب الشهابية ص ٦٠ .

(٤) الأمن والعلى ص ١١٢ .

(٥) أيضا ص ٧٢ .

(٦) دامان باغ ، سبحان السبوح ص ١٣٤ .

(٧) العطايا النبوية فى الفتاوى الرضعية ٦/١٨٢ .

والمعروف أن هذا الغيظ والغضب ليس الا لتأثير (تقوية الايمان) في نفوس الناس وتحريضهم على الاعتقاد بتوحيد الألوهية والربوبية ، ومنعهم من الشرك ، والتبرك بالقبور والتوسل بالأموات .....

والبريلوى كان يعرف أكثر من واحد من أتباعه أن من قرأ هذا الكتاب من المسلمين لابد له أن يتأثر ، لأن الشهيد الدهلوى جمع أدلته من كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجم معانيها الى اللغة " الأردويه " ليسهل الفهم على الناس ، فرأى البريلوى وأتباعه لو فهم الناس الكتاب والسنة ليتأثرون ، لأن المؤمنين " اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا " (١) فكفروا الشهيد ومنع الناس هو وأتباعه عن قرأة الكتاب " تقوية الايمان " .

ولم يكتف بتكفيره فقط بل تبعه بتكفير هؤلاء الكرام البررة من أتباعه وجماعته فكفر الشيخ " نذير حسين الدهلوى " و " أمير أحمد السهسواني " و " أمير حسن السهسواني " و " بشير حسن قنوجى " و " محمد بشير قنوجي " وقال " كلهم كفرة قطعا ويقينا بأحكام الشريعة المطهرة ، ومرتدون ، مستحقون العذاب الأبدى الشديد ولعنة الرب الواحد " (٢) .

وقال في حق " ثناء الله " الأمرتسرى أتباع ثناء الله الأمرتسرى مرتدون بحكم الشريعة (٣) ومادام الشهيد الدهلوى كافرا والمحدث منير حسين كافرا أيضا ، وتلامذتهم ، لزم أن يكون قادتهم الأولون كفرة مرتدون أيضا .

---

(١) سورة الأنفال : ٢ .
(٢) سيأتي ذكرهم في " أشهر دعاة السلفين " .
(٣) تجانب أهل السنة ص٢٤٨ ، ٢٤٧ ، الاستمداد ص١٤٧ .
وللمبتدعة أقوال وآراء أخرى في تكفير علماء السلف ، وقد جمعه العلامه احسان الهى ظهير في كتابه " البريلويه " جميع النصوص فمن أراد التفصيل فليراجع الى هذا الكتاب .

فهذا هو موقف المبتدعة من الحركة السلفية فى شبه القارة الهندية ، وهذه هى أحوالهم مع أهل الحديث ...... ولم يكتف تكفير أهل الحديث فقط بل انصرف الى تكفير علماء ديوبند (اخوتهم الأحناف المقلدون للامام أبى حنيفة) لأنهم كانوا من جماعة السيدين الشهيدين فلم يسلم أحد من قسوة قلبهم وحدة لسانهم ، فلم يتركوا واحدا من كبيرهم وصغيرهم الا فسقوه .... كالشيخ " محمد قاسم نانوتوى "(١) والشيخ "رشيد أحمد جنجوهى "(٢) والشيخ " خليل أحمد سهارنفورى "(٣) والشيخ " أشرف على التهانوى "(٤) وغيرهم من أتباعهم ، أى : الديوبنديين " ، وأنقل للقارئ بعض النصوص من كتب المبتدعة ماقالوا فى الديوبنديين .

---

(١) الشيخ محمد قاسم بن الشيخ أسد على بن غلام شاه شيخ ديوبند الكبير الذى أسس أكبر مدرسة حنفية فى شبه القارة الهندية بل فى العالم كله ، التى اشتهرت فيمابعد "بدار العلوم " وقويت بها شوكة الحنفية فى الهند ، وله كتب قيمة فى الرد على النصارى .
ولد الشيخ فى سنة ١٢٤٨ هـ وتوفى سنة ١٢٩٧ هـ .. ونانوتوى منسوبة الى " نانوته " وهى تقع فى الولاية الشمالية من الهند .
نزهة الخواطر : ٣٨٧/٧ ، تذكرة علماء هند ٤٥٦ ، أكابر علماء ديوبند ص ١٣ ، بيس برُّسِے مسلمان ص ١١١ .

(٢) الشيخ رشيد أحمد بن هداية أحمد .... الحنفى الرامفورى ثم جنجوهى من مشاهير علماء الهند ، ولد فى كنكوه " جنجوه " سنة ٦/١١/١٢٤٤ هـ وتوفى ٩/٦/١٣٢٣ هـ ، المطابق ١١/٨/١٩٠٥م .
انظر ترجمته ، نزهة الخواطر : ١٤٨/٨ ، أكابر علماء ديوبند ص ١٢ - ٢٤ علماء هند كاشاندار ماضى المضى ؛ الماضى لعلماء الهند " ص
وللتفصيل انظر تذكرة الرشيد .

(٣) الشيخ خليل أحمد بن مجيد على أحد العلماء الكبار فى شبه القارة الهندية ، ولد سنة ١٢٦٩ هـ - ١٨٥٢م ، فى قرية نانوته من أعمال سهارنفور ، وتوفى سنة ١٣٤٦ هـ ، وله مصنفات منها " بذل المجهود فى شرح سنن أبى داود " .
نزهة الخواطر : ١٣٣/٨ ـ ١٣٦ ، أكابر علماء ديوبند ص ٤٨ - ٥٣ .

(٤) الشيخ أشرف على بن عبدالحق الملقب بحكيم الأمة ، ولد فى سنة ١٢٨٠ هـ فى قرية تهانه من أعمال مظفر نكر ، وتوفى سنة ١٣٦٣ هـ
انظر نزهة الخواطر ٥٦/٨ .

" أن الديوبنديين مبتدعون ضالون وهم شرار خلق الله " (١)

" ان الديوبنديين يدعون إلى الإسلام وهم كفرة مرتدون لئام بحكم الشريعة المطهرة " (٢) .

" أن مضر الهندوس والنصارى والقاديانيه ... أمر معروف ولكن ينبغى أن يركز الرد على الديوبنديين فقط لأنهم خرجوا عن الاسلام وارتدوا عنه ، فالوفاق مع الكفار أولى من الاتفاق مع المرتدين " (٣) .

" أن كتب الديوبنديين أنجس من الكتب المختلفة للهندوس " (٤)

ولا يكتفى بهذا بل يكفر (زعيم البريلويه وأتباعه) من يشك فى ارتدادهم ويتردد فى تكفيرهم فقال البريلوى :

" من يشك فى كفر الديوبنديين فانه أيضا ليس بمسلم " (٥) كماكفر الندويين وزعماء المسلمين (٦) .

ثم جعل هؤلاء جميعا أى " الندويين و " الديوبنديين " وأتباع شيخ الاسلام " محمد بن عبد الوهاب " و " أهل الحديث السلفيين " تحت اسم " الوهابية " حسب زعمه بأنهم كلهم استرشدوا فى عقائدهم (ضد الشرك والبدع والخرافات) من الشيخ عبد الوهاب " ومنع التعامل مع هؤلاء فى حياتهم ومماتهم كمعاملة المسلمين " (٧) .

وخلاصة القول أن معظمهم خالفوا هذه الحركة الدينية الاصلاحية كمالابد من الاعتراف أن بعضهم تابوا وأصبحوا السلفيين .

---

(١) تفسير ميزان الأديان ٢ / ٢٧٠ .
(٢) تجانب أهل السنة ص ١١٢ .
(٣) ملفوظات مجدد المأمة الحاضرة : ٣٢٥ / ٣٢٦ .
(٤) الفتاوى الرضوية ٢ / ١٣٦ ، انظر للتفصيل البريلويه العلامه احسان الهى ظهير .
(٥) الفتاوى الرضوية ٦ / ٩٠ .
(٦) تجانب أهل السنة ص ٩٠ .
(٧) انظر للتفصيل البريلويه عقائد وتاريخ .

الثالثة : الأحناف المنتسبون الى فقهاء العراق ، وهم شركاؤنا فى التوحيد ومع هذا يدعون الى التقليد والجمود خوفا من التوهب ، لأن لفظة الوهابية اشتركت بحسب العرف بين اخواننا النجديين الذين استفادوا العلم والخير من الامام محمد بن عبد الوهاب وبين أصحاب الحديث فى الهند الذين فازوا .. بهذه النعمة عن امام هذه النهضة وداعيها الامام الشهيد اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله الدهلوى .

وهؤلاء الفقهاء الأمجاد من أبناء ديوبند يخافون من الوهابية ويرتعشون منها ويسبون الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

يقول العلامة "أنور شاه كشميرى :

" أما محمد بن عبد الوهاب النجدى فانه كان رجلا بليدا قليل العلم فكان يتسارع الى الحكم بالكفر ولا ينبغى أن يقتحم فى هذا الوادى الا من يكون متيقظا متقنا عارفا بوجوه الكفر وأسبابه " .

وقال فى حق تقوية الايمان .... " فى محق المرسومات كتاب للشاه اسماعيل رحمه الله أسماه " ايضاح الحق الصريح " وهو أجود من كتاب " تقوية الايمان " فانه يحتوى مضامين علمية .

وكتابه "تقوية الايمان " فيه شده فقل نفعه حتى أن بعض الجهلة رموه بالكفر من أجل هذا الكتاب " (١)

---

(١) فيض البارى على صحيح البخارى ص ١٧٠ - ١٧١ .
يقول العلامة محمد اسماعيل السلفى تعليقا على قوله : نحن نعلم أن الأستاذ " أنور شاه الكشميرى " من رجال العلم له نظر بسيط فى المتون والأسانيد وهو من فحول الحنفية تيقظا وبصرا فى الحديث مع أنه شيخ الحديث فى جامعة ديوبند لم يفرق ولم يعثر على الفرق بين مقام العلم عامة ومقام التجديد ، فالعالم قد يفرح بعلمه المصطلح ولا يتجاوز نظره الى اصلاح ما أفسد الدهر من طبائع الناس فيتكلم بالعلم المصطلح عنده غير ملتفت الى ما تقتضيه الأحوال =

= فيقول بألفاظ درسية كلامية ويفرح بماعنده من العلم متفوها بفوايد القيود متعرضا الى مايتعارف الطلبة والمدرسون غير مبال بشدة المرض وأحوال المريض من الضعف والذبول ، فعلمه مع فرحه البالغ لا يفيد شيئا ولا يغنى من جوع - والمجدد ينظر بدقة وغوص الى ما ابتلى به العامة والخاصة من أمراض القلب وشيوع الضلال والجمود فيهم وعلل وأسباب انتبحت فيهم هذه الكوارث المهلكة ، فيتكلم العامة بلسانهم والخاصة بلسانهم - انظر الى مجدد وقته اسماعيل الشهيد تكلم رجالا فى " عبقاته " وتكلم رجالا فى تقوية الايمان ، فلسانه فى كلا المقامين فيه تغاير بين لو تكلم العامة بلسان " عبقات " ماأفاد شيئا ولم يرجع الا بخفى حنين ولو تكلم فى عبقاته بماتكلم فى تقوية الايمان ماأفاد بفائدة ، ولم يعد بعايدة فاسماعيل الشهيد مجدد الوقت عرف المقامين وسير الرجال ، وأفاد كلا بمايجب له .... والشيخ " أنور شاه " مدرس محقق فى جزئيات الفقه .... ومقام الاصلاح والتجديد أرفع منه بمرات ، فان المبتلى بالرخص المجرب للحيل لا يعرف مقام أرباب العزائم ولا يعرج معارج أهل التجديد ....

والعجب أن الشيخ أنور يزعم أن الامام محمد بن عبد الوهاب كان رجلا بليدا قليل العلم " والتجربة تشهد أن ذكاء الشيخ أنور وعلمه لم يفد شيئا سوى الجمود والتقليد ، ومحمد بن عبد الوهاب صار أمام النهضة وأصلح الله به بلاد النجد واليمن والحجاز وتأثر من علومه السامية العراق والشام ومصر وعم فيوضه الى أقطار البلاد الشاسعة فقلة علمه وبلادةً طبعه أسمى وأحسن من ذكاء الشيخ " أنور " وعلمه لم يتجاوز الجزئيات الفقهية والمسائل الخلافية الفرعية .

واختلاف الروافض وتكفيرا أهل البدعة لا ينقص من مقام هذين الامامين شيئا .

فمن الذى لم يكفروه - ومن الذى سلم من لسانهم - وظن أن من حرم من ايذائهم فقد حرم رحمة الله الواسعة - فلينظر الأستاذ محمد أنور شاه أنه مع ميله الى البدعة وغوصه فى بحار التصوف المصطلح المستحدث هل سلم من فتاواهم ؟ هل لم يكفروه وشيوخه ؟ .

وقال الشيخ حسين أحمد (رئيس التدريس فى دار العلوم ديو بند فى وقته) فى رسالة " الشهاب الثاقب " " اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر مرة فى أوائل القرن الثالث عشر فى نجد وكانت له عقائد فاسدة و نظريات باطلة ، فلذلك قتل وقاتل أهل السنة وأجرهم أن يذعنوا لعقائده و نظرياته وكان يستحل نهب أموالهم و يظن أن فى قتلهم أجرا و ثوابا سيما أهل الحجاز فانه آذاهم أشد الايذاء وكان يسب السلف الصالح و يأتى فى شأنهم بغاية سوء الأدب و قد استشهد كثير منهم على يديه ، والحاصل أنه ظالم باغ سفاك فاسق ولذلك بغضته العرب أشد من اليهود والنصارى " (١)

---

(١) الشهاب الثاقب ص ٤٦ .
يقول العلامة محمد اسماعيل السلفى ، والحق أن الأستاذ حسين أحمد سكن فى المدينة المنورة سنين عديدة فى زمن الشريف والأتراك وهو قد عرف عقيدة الامام محمد بن عبد الوهاب - وكتاب التوحيد للامام محمد وبعض شروحه قد طبعت مرارا فى الهند ووزعت مجانا فى مكاتب الهند ومدارسها و قد عمت دراسة عقائد علماء النجد وتصانيفهم وتاريخ ملوكهم قبل ذلك بسنين ، و كتاب ملوك العرب لأمين الدين الريحانى وكتاب حاضر العالم الاسلامى - الترجمة العربية من الأمير شكيب أرسلان مع حواشيه المفيدة العلمية طبعت و عمت حتى لم يخل عنه مكتبة فى الهند ولا باكستان فاعتذار بعض الناس " أن الأستاذ حسين أحمد لم يعرف عقائد أهل نجد ولم يطلع على نظرياتهم عذر لا يعبأ به ولا يعتمد عليه - بل الأستاذ خاف من أهل البدعة والشرك البريلويين ، وارتعش أن ينسبه الناس الى الوهابية فسب الامام وعلماء نجد و نسب اليهم ماليس فيهم - كما يقول : أن الوهابية يسيئون الأدب بحضرة النبى صلى الله عليه و سلم و يقولون ليس له علينا الا فضيلة قليلة تقول أكابر الوهابية أن عصاى هذه أنفع لنا من النبى صلى الله عليه و سلم أذود به الكلاب وأذفها به . والنبى صلى الله عليه و سلم لا ينفع شيئا ... و قد رأينا كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه مارأينا ذلك فى كتبهم ولم يحول لها حسين أحمد ولا أحد من رفقائه ...... مقدمة على شرف أصحاب الحديث (١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

أسباب الخلاف :

وفى بداية الأمر أى بعد ظهور الحركة التجديديه التف حولها جماعة كبيرة من علماء الأحناف وعامتهم متبرئين من البدع و الشرك .

وكان الفريقان " أهل الحديث " و " الديوبنديين " (١) متكاتفين متضامنين تمام التكاتف ، فالعقيدة واحدة والهدف واحد والغاية واحدة ، هو القضاء على البدع والخرافات والرسوم الجاهلية الوثنية ، ورفع راية الجهاد و اعلاء كلمة الله و اقامة شعائر دينية ، و ارساء قواعد دولة اسلامية تحكم بالكتاب والسنة ولم يكن بين الفريقين خلاف الا فى المنهج الفقهى .

---

(١) الطائفة الديوبندية " نسبة الى قرية " ديوبند " الواقعة فى المنطقة الشمالية ، بين دهلى ولكنؤ وفى هذه القرية تقع مدرسة دار العلوم .

وقصة قيامها تدل على مدى نشاطها ومجالات عملها ، والقصة بالايجاز أن الامامين (أحمد بن عرفان و اسماعيل الدهلوى) لماقاما بالدعوة الاصلاحية التف حولها طائفة من الأحناف ، وبعد استشهاد الامامين انحار الأحناف عن مواقع الجهاد .... ولما أفاق الناس عن الثورة الهندية الكبرى التي اندلعت نيرانها سنة ١٨٥٧م بين الهنود والانجليز ، وساد الهدوء جو الهند قام رجال الأحناف بتأسيس المدرسة فى قرية ديوبند سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٦٧م ، وكان غايتها الحفاظ على الفقه الحنفى والصمود فى وجه التيار الفكرى وفى وجه الدعوة الى التحرر عن التقليد الجامد والرجوع الى الكتاب والسنة ...... وفى هذه الفترة تم انشاء مدرسة "سهارنفور" على أيدى علماء الأحناف وبعد امتداد العصر صارت هاتان المدرستان مركز كبيرا لنشر الحنفية والتصوف . وذلك بعد أن انفصلوا عن حركة التوحيد ، وقصروا همتهم على نشر المذهب الحنفى .

وتأييدا لماذكرنا نذكر هناك بعض أقوالهم فى هذا الصدد أن الهدف الرئيسى لدار العلوم هو تأييد الحنفية و نشرها واخضاع السنة لها يقول محمد انظر شاه بن العلامة محمد أنور الكشميرى أستاذ دار العلوم بديوبند : " وبعد دراسة تحليلية لمسلك دار العلوم قال مرة الشيخ الفاضل عبيد الله السندى أحد أفاضل ديوبند : أن الغرض الأساسى لدار العلوم هو تأييد الحنفية " وأنا أقول بدون أىّ تكلف أن هذه المادة المهمة (أى تأييد الحنفية) بقيت غير منصوصة من دروس الشاه ولى الله بالقدر المطلوب فان الشاه لم ينفع الحنفية مع غزارة علمه حسبما كان يتوقع منه لأنه كان يدعى الاجتهاد ، ولكن سدت دار العلوم هذه الثغرة بأحسن طريقه ....

وفى هذا الصدد أقوال أخرى لعلماء الأحناف : انظر جهود مخلصة فى خدمة السنة ص١٢٧ - ١٢٩ ، ومقال الشيخ محمد انظر الكشميرى المنشور فى مجلة الرشيد عدد خاص حول دار العلوم ديوبند ، ومقال =

لكن ماهذا الذى سبب الفرقة بين الطائفتين فيمابعد ؟

ويظهر بعد التتبع الدقيق مسير الحوادث أن بعض علماء الأحناف شعروا بانهيار كيانهم الفقهى ويزيف موقفهم المنهجى أمام سيل أصحاب الحديث الذين صاروا مغناطيس أفئدة الرجال من الصغار والكبار والعامة والخاصة فبعد مدة قصيرة من حادثة استشهاد الامامين انحاز الأحناف عن مواقع الجهاد تاركين أهل الحديث وحدهم فى الميدان واختاروا زوايا التصوف واشتغلوا بالتدريس .

التقليد :

الذى تسبب فى الفرقة بين الأحناف وأهل الحديث فيمابعد هو أن الأحناف كانوا عاضين بالنواجذ على الفقه الحنفى حيث لا يحيدون عنه قيد شعرة ، بينما كان أهل الحديث يسعون وراء كل سنة والعمل بها رغبة فى الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ورجاء للأجر الموعود على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

وماكان التقليد سببا فى ظهور الخلاف بين الفريقين فقط بل صار سببا للمناظرات والمجادلات والمشاجرات بين الفرق الموجودة فى الهند حتى قالت الحنفية نحن سواد الأمة وعلى الحق وطريقنا طريق النجاة ، فالطائفة الحنفية هى الطائفة الناجية .

وماكان أهل الحديث ليرضوا بالتسليم لهم بهذا حيث بينوا أصول الفرقة الناجية وهى التى تسير مع منهج الكتاب والسنة ، وهم السلفيون .

ولو أن الديوبنديين ثاروا بالتقليد فى العقيدة الصحيحة لماكان هناك خلاف يذكر بينهم وبين السلفيين ، ولكن الديوبنديين تمسكوا بالتقليد فى

= ومقال الشيخ ظفر أحمد معارف ٥٣/٥/١٩٤٤م .

الفروع على مذهب الامام أبى حنيفة دون غيره ، كما نراهم ماتريديين فى باب العقيدة ، وهنا كان الخلاف الذى أبعد بينهم وبين السلفيين من نقطة اللقاء وهذا خلاف ماعليه سلف الأمة .

ماهو التقليد ؟

لما كان التقليد سببا فى الخلاف من المناسب نذكر معنى التقليد وموقف السلف عنه .

التقليد : " العمل بقول الغير من غير حجة " (١)

" العمل بقول غيرك من غير حجة " (٢)

" قبول القول بلاحجة ، وليس من طريق العلم لا فى الأصول ولا فى الفروع " (٣)

" اعتقاد الشىء لأن فلانا قاله مالم يقم على صحة قوله برهان " (٤) .

ليس المقصود من هذا الاستعراض بيان فوائد القيود أو التحليل النحوى بل أريد أن أشير أن القدر المشترك هو أن التقليد عبارة عن الطاعة والاقتداء بدون دليل .

ومن البديهى أن الانسان مجبول على حب العلم والتحقيق لا يجب أن يتبع أحدا بدون علم وتفكير ، وكذلك لا يكره أن يرجع الى العلماء فى الأمور التى لا يعلمها .

مع الانتماء الى الأئمة الأربعة المجتهدين نجد فى اتباع الأئمة من العلماء من لا يقلدهم فى كل مسألة بل يختلفون معهم على أسس التحقيق ، ومن ناحية

---

(١) مسلم الثبوت ٢ / ٦٢٤ .
(٢) مختصر ابن حاجب : ٢٣١ .
(٣) أصول الفقه : ٤١٨ .
(٤) الأحكام : ٤٠ .

أخرى نرى أن أهل العلم يستدلون بالكتاب والسنة لتأييد مذهبهم ...... وهم يختلفون مع أئمتهم بجرأة فى المواضع التى خالفت فيها آراء أئمتهم الكتاب والسنة .

وخلاصة القول أن الأئمة البارزين ليسوا فى حاجة الى التقليد فمنزلتهم أرفع من التقليد ، أما العامى : فمعذور وقيل فيه لا مذهب له ، بل مذهبه مذهب مفتيه ، هذا هو مذهب السلف الصالح ، فى التقليد أن أنهم يجوزون ، التقليد للعامى ولا يجوزون للعلماء البارزين الذين يستطيعون الرجوع الى الكتاب والسنة .

محل نزاع :

التقليد مطلقا ليس محل النزاع بين الأحناف والسلف ، لو كان الأمر الى هذا الحد لأمكن أن يتلاقيا ، ولكن محل النزاع هو التقليد الشخصى حيث أن الديونبديين يقلدون فى الفروع على مذهب الامام أبى حنيفة دون غيره ولا يسمحون لأحد أن يقلد غير الامام أبى حنيفة .

فالسلف يقولون : لا غنى للفقهاء المحدثين وأئمة الدراية وحفاظ الحديث وأئمة الأصول فالجميع يستفيدون من علومهم ويحترمون الأئمة الفقهاء المجتهدين الا أنهم لا يرون التقليد الشخصى بل يجوز لكل واحد بأن يرجع الى أى امام من الأئمة المشهورين ويأخذ برأيه ويستدل بأصوله .

أما الأحناف فهم لا يرون الا التقليد الشخصى ولا يميلون الى مذهب آخر بل أحيانا يسبون الأئمة الأخرين .

فهذا هو سبب الافتراق بين الأحناف والسلفين فى شبه القارة ، وقد أدى هذا الخلاف الى السب والشتم والايذاء والمحاولة الى القتل والسجن وغير ذلك .

ولم يكتف أهل التقليد على ايذاء أئمة أهل الحديث بل انهم لم ينصفوا مع أتباع الأئمة الآخريين مع الاعتقاد بأن هؤلاء الأئمة على الحق و نرى فقهاء المتأخرين يحاسب أحدهم الآخر بدقة اذا سئل عن الاقتداء .. بالمخالف كمايحاسب مسلم غير مسلم ، والحق أن الأمر كان هنيئا مع وجود الخلاف فى الفروع فكان من الممكن أن يقال بأن الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى يجوز أن يقتدى أحدهم بالأخر ، ولا ينبغي أن ينظر الي مذهب معين بعد الاعتراف بأن المذاهب كلها حق ، فالخلاف غير مؤثر فى ذلك . (١)

وفى بلادنا احتل أهل الحديث محل الشوافع فى بعض البلاد الأخرى التى عرفت التعصب (مع أننا أهل الحديث نحترم الأحناف والشوافع على السواء) فنحن وجدنا نتعرض لحكم حرمة ، بل نرى بعض الأكابر يتحمسون أكثر ، أما البريلويه فيعملون بقوله " الأساس " (٢) ولا يقتدون بموحد حنفيا

---

(١) يقول الشيخ عبد الحي اللكنوى : "فهذه المذاهب المختلفة للأئمة و مجتهدى الأئمة كلها تتصل بأنهار الصحابة وهى متصلة بمنبعها وهو حضرة الرسالة فكلهم على الهدى من اقتدى بأيهما اهتدى ومن توهم أن واحد منها على هدى وسائرها فى ضلالة فقد وقع فى حفرة الضلالة " الفوائد البهية ج٩ .

(٢) ايجاب استعمال التراب لا يقول به أحد من الأئمة بل هو اختراع بلادنا (شبه القارة) فقط ، واستعمال التراب أو أقسام الطهارة التى يمارسها العلماء مختلفة ، وغريبة ، ويحكى لنا الشيخ محمد اسماعيل السلفى فيقول :

" قد حصلت لى معرفة أقسام الطهارة وطريقها المختلفة التى يمارسها العلماء ويصرون عليها وذلك فى سنة ١٩٥٣م حينما صاحبت العلماء أثناء حركة ختم النبوة ، فرأيت البعض يمسك به البول نطاقه بفمه ويتحش طويلا ، يمسك بيده اليسرى قطعة من تراب يجفف بها البول ، يقضى هكذا عشرين أو ثلاثين دقيقة الى أن يقطع بالطهارة والمظنون أن الطهارة لا تكمل الا بعد هذا التمثيل ، والبعض يستعين بفخذيه أيضا مع التراب ، والبعض يطرق رأسه مرة بعد أخرى ليرى هل جفف التراب ، فكأن جفافه واجب فى الطهارة .

والبعض يتخذ التراب باهتمام بالغ ويجففها أياما فى الشمس ، وهى توزع هدايا بين الأتقياء المتوهمين ويفرحون بقبولها ، ومن الظاهر أن شيئا من هذا وذاك ليس ضروريا فى المذهب الحنفى ولا فى غيره =

كان أو سلفيا ، والدين عندهم عبارة عن عادات وتقاليد و مناسبات ، وأسلوب الكلام فى الأمور الدينية لا يعتمد على العلم والاستدلال بل على العاطفة .

وأصحابنا الديوبنديون يحتمون بالمسائل التى يرجى مراعاتها من الشوافع ولكن الخلاف لا يبدو الآن مناسبا ، ففتحت جبهة أخرى وقال أصحابنا (الديوبنديون) : أن الاقتداء بأهل الحديث لا يجوز لأنهم لا يستعملون التراب فى الاستنجاء فلاتصح طهارتهم وهذا العذر ضعيف جدا مع كونه غلطا محضا ، و من المعلوم أن الطهارة واجبة بصحة الصلاة عند الجميع وهى واجبة عند أهل الحديث . وجوبها عند الحنفية ، والفرق بين الفريقين فى طرقها ، أى تكون بالماء وحده أو بالتراب وحده ، أو بهما جميعا ، والأئمة متفقون على أنها تحصل بالطرق الثلاث ، واستعمال الماء والتراب جميعا أحسن ، وليست طريقة من هذه الطرق الثلاث شرطا للامامة والاقتداء بل الشرط هو الطهارة المطلقة ، فالغريب ايجاب استعمال التراب ، وليس ذلك الا من ضيق الأفق والعصبية (١) .

وبعد هذا الغلو فى اتباع الأئمة مع التقليد وفى تشجيع عواطف المنافسة والبغض كيف يتوقع أهل الحديث أن تكون المعاملة معهم حسنة مرنة ؟ ان المخالفين لا يرضون بأن يبقى مذهب فى العالم غير مذهبهم .

وهذه العصبية هى التى تحمل بعض المثقفين أن يتفوهوا بأن أهل الحديث لا تعنى حركة أو مدرسة فكرية ، بل هى عبارة عن طائفة من الحفاظ عارية من الفقه والدراية ، وهذه العصبية ناشئة من تغلب أهل التقليد فى

= من مذاهب الأئمة ، بل انه نوع من الوهم ، ومن ابتلى به يعمل مايطمئن به قلبه ، ولكن ليس له أن يكره أحدا على التوهم ، والاقتداء بأهل الحديث يجوز عند هؤلاء اذا مهروا فى طريق الطهارة المذكورة الشائعة عندهم ويحصوا شهادة بذلك ، حركة الانطلاق الفكرى ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(١) انظر حركة الانطلاق الفكرى ص ٢٣٤ .

العصور الوسطى و من المصالح السياسية لأصحاب السلطة ، و قد ظلموا هذا المذهب فطووه فى ظلمات التاريخ ووحول العصبية ، و الى هذه العصبية اشتكى الشيخ "أحمد بن مصطفى طاشكبرى زاده" (١) فى مفتاح السعادة عن الفقه والفقهاء (٢) اشتكى فيه من فقهاء المذاهب وتعصبهم المذهبى .

والجليل الجديد المتخرج فى مدرسة ديوبند يسير على الطريقة التى اشتكى منها المؤلف المذكور و منهاج الدراسة و نظامها فى ديو نبد والمدارس التابعة لها انحرفا عن الجادة فهى تشجع التعصب والطائفية بدل أن تنشر العلم والاخلاص لدين الله ، والكتابة فى المسائل الخلافية تتعصب للمذهب حتى دسو باستعمال الكذب (٣) ، والأحداث يسلكون فى هذا الطريق متأثرين بالكبار و مدارس أهل الحديث أيضا تنحو نفس المنحى و تسرى فيها جرثومة .. الفساد .

و لا فائدة من شكوى البريلويه فانه ليس لديهم برنامج اصلاحى كمايبدو و أما أهل الحديث و الديوبنديه فيمكن أن يستفيد كثيرا من مقال العلامة طاشكبرى زاده فى الاصلاح فى المستقبل ، والحقيقة أن العصبية ترادف القضاء على العلم والمعرفة .

---

(١) هو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاشكبرى زاده ، ولد فى ١٤ ربيع الأول سنة ٩١٠ هـ ٣/١٢/١٤٩٥م ، وتوفى فى نهاية رجب ٩٦٨ هـ ، ١٦/٤/١٥٦١م .
مقدمة مفتاح السعادة ١/٢٠ ، ٢٣ .

(٢) كتب الشيخ مقالا علميا نافعا عن الفقه والفقهاء فى ٢/٩٦ ، ٩٧ .

(٣) و من أمثال ذلك طبعت فى الهند فى السنوات الأخيرة "المجروحين لابن حبان" فحذفوا عند ذلك ترجمة الامام أبى حنيفة رحمه الله والجروح والنقد لأن ابن حبان قد جمع أقوال المحدثين والنقاد فى شأن أبى حنيفة مايؤدى الى تضعيفه فى الحديث ، كماطبعت فى الهند مشكوة المصابيح وكان فى باب التراويح فى الحديث احدى عشر ركعة و فى الهامش احدى وعشرين ركعة ، و فى الطبعة الثانية كتبوا بين السطور احدى وعشرين ركعة وفى الأخير كتبوا احدى وعشرين ركعة فى المتن و فى الهامش احدى عشر ركعة ......

وفى بداية الأمر كان الخلاف يدور حول التقليد وعدم التقليد بين الفريقين ثم نتجت عن ذلك مسائل واختلافات أخرى بين الفريقين ، منها :

قراءة الفاتحة خلف الامام	يجوز عند أهل الحديث	ولا يجوز عند الأحناف
رفع الدين عند الركوع وبعد القيام منه	"	"
أمين بالجهر	"	"
وضع اليد على الصدر فى الصلاة	"	تحت السرة
الوعظ والارشاد فى الأرد وفى أثناء خطبة الجمعة	"	لا يجوز
الطلاق الثلاثة فى مجلس واحد	واحد	ثلاثة

ولكن هذه المسائل كلها لا يهمنا لأن المسائل المذكورة اجتهادية ، بل يهمنا النتائج التى حدثت فى ظهور هذه الاختلافات (١) .

فكم مرة حصلت المعارك بين الفريقين وانعقدت المجالس للمناظرة بل للمشاجرة ، وأضف الى ذلك ماقام بعض الأحناف بالمؤامرة ضد السلفيين ، أحيانا اتهموهم بالوهابية ورفعوا الشكاوى ضدهم الى الحاكم الانجليزى بأنهم مخربون ويحاولون اسقاط الدولة الانجليزية وأحيانا اتهموهم بالاعتزال والخوارج ، وقالوا أهل الحديث فى الهند فرع للوهابية فى نجد (٢) . كما يتنابزون بالألقاب حيث أنهم لا يذكرون بأهل الحديث أو بالسلفيين بل يقولون "غير المقلد "

---

(١) حول موضوع " التقليد " و "عدم التقليد " وماذا قالت الحنفية فى الشافعية والشافعية فى الحنفية وكذلك الفرق الأخرى ، وفى المسائل الخلافية فى هذا الصدد كلام كثير لولا خوف خروج البحث عن منهجه لذكرت كلها ، ولكن اكتفيت على الاختصار الموجز لئلا يخرج البحث عن الموضوع ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع .

(٢) انظر ماكتب الشيخ حسين أحمد مدنى الملقب بشيخ العرب والعجم فى كتابه الشهاب الثاقب .

وأكثر من ذلك أن الحركة التى قام بها الامامان الشهيدان تأثرت كثيرا فى نشاطها .

وأما أهل الحديث مع معارضتهم للتقليد لا يكرهون ألقاب " الحنفى " و " الشافعى " و " المالكى " و " الحنبلى " ولا يعيبون على الانتساب الى الأئمة بل هم يحترمون الأئمة و يستفيدون من آرائهم الاجتهادية و استنباطهم واستبدالهم و يشكرونهم و يدعون الله لهم أن يملأ قبورهم رحمة و نورا .

و قد سئل الشاه عبد العزيز (م - ١٢٣٩) رحمه الله عن مذهب أئمة أهل الحديث فقال : أن أئمة الحديث لا يتقيدون بمذهب من المذاهب المجتهدين بل أنهم يستفيدون من الفقهاء و من المصادر العلمية على السواء (١) .

بعد انفصالهم عن الحركة :

نرى علماء الحنفية بدأوا يتسللون من صفوف المجاهدين (بعد استشهاد الامامين) واقتصرت جهودهم فى نشر الحنفية وتأييدها ، ثم تدرجوا من الجمود الفقهى والتعصب المذهبى الى التصوف الشكلى و اشتغلوا بالبيعة والارادة والطريقة و تفننوا فى العبادات فراجت فيهم الأوراد والاذكار التى لا تثبت من الكتاب والسنة الصحيحة . و مع هذا الجمود قد بقى فيهم بعض العقائد البدعية التى كان يعتقدها أصحاب دهلى ، بحجة بعض الأحاديث الضعيفة ، كالتوسل بجاه الأنبياء والأولياء ، بل فشت هذه البدعة فى صفوف الحنفية بحيث يترددون على هذه الوسائط والاذكار فى أوعيتهم المصطنعة كما جاء فى كتاب الأدعية والاذكار التى رتبه الشيخ " أشرف على التهانوى " باسم " المناجاة " ثم تسرب الى صفوف الحنفية عقيدة حياة الأنبياء حياة دنيوية فكان يعتقدها الشيخ محمد قاسم النانوتوى و الشيخ حسين أحمد المدنى ، و من حذا حذوهما و من اتبعهما .

---

(١) الفتاوى العزيزيه : ١١٧/٢ .

والحاصل أنهم فى أول أمرهم انفصل الأحناف الديوبند بين عن الأحناف المبتدعة ولكنهم اختلفوا مع السلف فى الفروع وتركوا الجهاد وكذلك ثم خافوا من البريلويه وفزعوا من تهمة الوهابية التى وجهت اليهم هكذا فارقت رفاقها الموحدين وحاولت الصلح مع البريلويين . وبذلك نجد أن من هذه الطائفة (الديوبنديه) من لم يستطع أن يتخلص من البدعة بل وقع فيها ودافع عنها ، فعلى الديونبد بين اما أن يتركوا الجمود والدعوة الى التقليد الأعمى والتعصب ، واما أن يقطعوا صلتهم بالحركة التى قام بها الشاه ولى الله وأحفاده ....

الباب الرابع

(الدعوة السلفية في عصر الاستعمار وما بعدها)

تمهيد في الاستعمار

الفصل الاول : الضالون من غير المسلمين وموقف علماء السلف

١ === الفرق الضالة

القاديانية

النصرانية

الهندوسية

التمهيد في الاستعمار

الشركة الهندية الشرقية

اغراضها واهدافها

التمهيـــــــــــد

الشـركـة الـهنـد يـة :

بد أت خيرات الشرق تتد فق على " أوربا " بكثرة بوساطة البرتغاليين ، وكـــان الـهولند يون يتولون نقل التجارة الـهند ية من الموانى الأسبانية والبرتغالية الى أوربا الشمالية وكانوا فى ذلك الوقت تابعين للأسبانية ولكنهم قاموا بثورة أد ت الـــــى استقلالهم سنة ١٥٨١ م فحرم الملك " فيليب " لذلك نقل التجارة الى الشمال ، ولم يسكت الـهولند يون على هذا الحرمان بل خاضوا البحار التى خاضها البرتغاليـــون .... وتألفت الشركة الـهولند ية باسم الشركة الـهند ية الـهولند ية ، فى ١٠١١ هـ/ ١٦٢٠م ونزلت هولندا فى ميد ان المنافسة بالعد اء للبرتغاليين .... وقـــــد استطاعوا أن يهزموا الأسبان والبرتغال ويؤسسوا محطة تجارية فى جزيرة " جـــاوا" باند ونيسيا سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م ومنذ ذلك الوقت وهم يستعمرون اند ونيسيا حتى بعد الحرب العالمية الأخيرة ، وانتهت باعلان استقلالها وتكوين جمهورية مستقلـــة بها .

أما فى الـهند فقد استولوا على سيلان فى ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م واستولوا علـــى كوشين فى ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م وأنشأوا مركزا تجاريا فى " أحمد آباد " و " سورت " و " آغرا " الـهند وفى سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م تنازلت عن املاكها فى الـهند للانجليز مقابل استيلائهم على املاكها فى " سومطرة " .

الانجليز والشركة الشرقية وهدفها :

بلغ التنافس بين الدول الغربية ذروته في الاستيلاء على أراض جديدة والحصول على مغانم من خارج بلادها ، واصطدمت بعضها ببعض واستطاع الانجليز أن يقهروا اسبانيا في ٩٧٧هـ/١٥٨٨م وفي ذلك الوقت كانت البلاد الاوربية الشمالية تشكو من ارتفاع أسعار التوابل التي تستوردها البرتغال وأسبانيا من الشرق .... بدأ رؤس في بريطانيا تفكر بان تذهب بنفسها لجلب التجارة من هذه البلاد الشرقية ... واجتمع زعماء لندن .... يفكرون ويقررون تأليف شركة تجارية ، وتقدموا بطلب للملكة " اليزابث " لتأليف هذه الشركة فصدر المرسوم بتأليفها في ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م .

وساعدت الدولة على ذلك مدفوعة بعاملين :

اولهما : سياسي ، وهو العمل على كسر شوكة اسبانيا .

وثانيهما : تجارى ، وهو حرمان الاسبان من احتكار التجارة الهندية العظيمة .

بدأت الشركة ضعيفة في أول الأمر ، واعتمد الانجليز على الحيلة والتودد الى حكام الهند وتقديم الهدايا المختلفة لهم ، وما كان أحد يظن أن هؤلاء الذين جاءوا يلتمسون الرزق ينقلبون يوما من الايام الى سادة وحكام ، فلم يكونوا في نظر الحكام الا تجارا مرتزقين ، ومن أجل ذلك لم يعطهم الحكام أية عناية من الناحية السياسية ، واحيانا كانوا يعطفون عليهم كرفع الضرائب

واعطائهم اذ نا بانشاء مراكز تجارية لهم .

وفى سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م تألفت شركة فرنسية سميت شركة الهند الشرقية الفرنسية وكان مقصد ها مرسوما من اول الأمر ليس التجارة فحسب بل السيطـــرة أيضا ، بذلك د خل ميد ان المنافسة عامل جد يد قوى ، واتخذ مركزا تجاريا فــى " سود ت " وفى " باند ى شرى " فى سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م .

وفى الوقت الذ ى كانت المنافسة بين الا نحليز والفرنسيين على أشد ها أصيب الا نحليز بضربة قاسية من الا مبراطور " اورنك زيب عالمكير " حين حد ثتهم نفسهم بفرض سلطاتهم على بعض املاكه فى البنغال ، فاضطروا لطلب الصلح فـــى ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م .....

والى هذ ا الوقت لم تستطع شركة أن تفرض نفوذ ها على جزء من أرض الهنـــد التى كانت فى حكم الا مبراطور المغولى القوى " اورنك زيب عالمكير " ولكن بعد وفاته بد أت الد ولة فى الضعف فكان ذ لك من حظ المتنافسين على الصيد ، فقد بد أوا عمليتهم الحقيقية فى السيطرة وكسب الزمن والبلاد الى جانبهم ..... وظهـر الا نجليز فى الهند بمظهر القوى النفوذ المتفوق علـى منافسة الفربيين وأخذ وا يتد خلون فى شئون البلاد .

ولما رأى حاكم بنغال " نواب سراج الد ولة ان الا نجليز أصبحوا لا يكفـــون عن التد خل فى شئون الحكم . فهاجم حصن " ولـيم " فى " كلكتا " واستولى عليه

من الانجليز ، ولكن الانجليز سرعان ما استعانوا بقوتهم البحرية فاستردوا الحصن وعقدوا صلحا معه .

والانجليز لاحت لهم الفرصة للتخلص من " سراج الدولة " والفرصة كانت تتمثل في اتصال بعض الخونة من جيش " سراج الدولة " بالانجليز وكان على راسهم قائده " ميسر جعفر " وهجم الانجليز على " نواب سراج الدولة " وعند ما تقابل الجيشان قرب " بلاشى " ١١٧٠هـ/١٧٥٧م نفذ الخائنون خطتهم وتراخوا عن القتال واستشهد الامير سراج الدولة في الدفاع عن بلاده وشرفه ودينه ، وقد ظل الناس يذكرون هذه الموقعة ، وسجل الشاعر محمد اقبال على " جعفر " وزميله " صادق " الذى خان " سلطان تيبو " وانضم للانجليز في ميسور يقول : جعفر ازبنكال صادق ازدكن . . . . ننك دين ننك ملت ننك وطن

أى جعفر من بنغال وصادق من دكن عار الدين وعار الملة وعار الوطن .

وكانت معركة " بلاسى " مفتاح تحول في تاريخ الهند فبدأ النفوذ الانجليزى على بنغال .

سلطان " تيبو " " حيدر علی " والشركة الانجليزية (١) :

حيدر علی " سلطان تيبو " كان جنديا فی جيش ولاية ميسور ثم اصبح بعد موت " المراجا " الامير ، الملك الفعلی وقد خشی الانجليز من ظهور هذه القوة الحديدة ، فی جنوب الهند ، فهاجم الانجليز فجأة علی " ميسور " فاستطاع حيدر أن يردهم فی ١١٧٩هـ/١٧٦٥م واخيرا هجم الانجليز عليه بجيش جرار يقوده مشاهير القواد وحاصروا " تيبو " فی العاصمة " سرنكابهتم " ولكنه استبسل فی الدفاع وحاربهم بكل شجاعة ، وفی الوقت الذی كان فيه مستبسلا فی الدفاع تقدم أحد قواده الذی كان يعتمد عليهم هو "ميرصادق " (٢) ففتح القلعة للانجليز فتمكنوا من الاستيلاء عليها ، وخسر " تيبو " شهيدا فی ساحة

---

(١) هو حيدر علی بن فتح علی ولد سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م .
وهو من الحكام الذين حرصوا علی نشر الاسلام وتعاليمه وتطبيق شريعته ونبذ التقاليد الهندوكية الشائعة بين المسلمين . وكان من أشد المبلغين لدعوة تضامن المسلمين فی وجه الاعداء والمستعمرين ، فقد كتب الی الخليفة العثمانی وملوك ايران وافغانستان يدعوهم الی تبادل العلاقات ونبذ الخلافات والتمسك بمبادیء الدين الحنيف .
انظر سلطان تيبو ص ٩٠ ١٠١
حاضر العالم الاسلامی ٣١٩/٤

(٢) ميرصادق هو الذی سجله الشاعر الدكتور محمد اقبال مع " جعفر " فی بيت من الشعر ولا زال اسمهما يتردد علی الألسنة .

المعركة (١)

وبالقضاء على " تيبو " استراح الانجليز من اخطر عدو لهم ..... وهكذا استولى الانجليز على " حيدرآباد " و " آسام " و " ميسور " .... وخلا جو الهند من منافس او مقاوم للانجليز واصبحوا فيها الأسياد الظالمين وانحسر النفوذ الوطني وحل محله النفوذ الاجنبي . (٢)

---

(١) سجل الدكتور محمد اقبال الشاعر الفيلسوف في قصائد يرى اثر هذا الاعجاب واضحا وقد اعجبه جدا موقفه الصلب تجاه الانجليز وجهاده ضدهم وتفانيه في هذا السبيل ويقول الشاعر محمد اقبال بالفارسية :

آن شهيدان محبت را امام — آبروئ هند وچين وروم وشام
نامش از خورشيد د مه تابنده تر — خاك قبرش از من وتو زنده تر
عشق رازى بود برصحرانهاد — تونداني جان چه مشتاقانه داد
ازنگاه خواجه بدر وحنين — فقر سلطان وارث جذب حسين
رفت سلطان زين سرائ هفت روز — نوبت او در دكن باقى هنوز

أي . كان السلطان تيبو الشهيد اماما في حب الشهداء والشهادة وكان حاميا لحمى الدول الشرقية (الهند والصين والروم) التركيا والشام ،
واليوم اسمه اكثر اشراقا من الشمس والقمر وتراب قبره تحمل من آثار الحياة مالا يحملها هذا العدد الهائل من المسلمين ، الحب للشهادة ذلك السر الدفين الذى كشفه السلطان الا ترى كيف قدم نفسه بكل شوق وحب ؟ واذا نظر المسلمون اليه بنظر قائد بدر وحنين صلى الله عليه وسلم لرأوا انه كان في فقره وارث حسين بن على رضي عنهما ، والآن قد مضى زمن طويل على وفاة السلطان ولكن لا يزال اسمه يروى في دكن
انظر سلطان تيبو ص ٢٤٥ .

(٢) انتشار الاسلام في الهند ص ٣٣٢ - ٣٦٨ .

الثورة الكبرى واسبابها :

سبق لنا ان الدولة المغولية بدأ يضعف أمرها منذ أواخر القرن السابع عشر للميلاد ، ومنذ ذلك اليوم أخذ الامر ينتقل الى" شركة الهند الشرقية " البريطانية وفي بدء القرن التاسع عشر اصبحت الدولة المغولية المسلمة منحصرة في العاصمة " دهلي " وتمكن الانجليز من ناحية الأمر في أكثر انحاء البلاد ولما استشهد المجاهدون في معركة " بالاكوت " سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م (١) اعترى اليأس والوجوم جمهرة سكان البلاد الذين كانوا يتذمرون من قسوة عمال الشركة وسوء صنيعهم في الحكم . وكذلك انتشر الاضطراب في الجيش الحكومي المؤلف من الأهالي لاسباب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

لقد كتب المؤرخون الهنود كثيرا من اعمال الانجليز السيئة في الهند ، وأنقل للقارئ فيما ياتي بعضا من أقوال هؤلاء الذين يصورون لنا ما فعله الإنجليز في الهند ، ومما دفع أهلها إلى الثورة عليهم للتخلص منهم ، فمنذ بدأ الإنجليز يسيطرون ويحكمون ظهرت نواياهم ، واخذوا يفرضون على الشعب قوانينهم الجائرة التي ترمي الى افقاره وامتصاص دمه وتجهيله وزلزلة عقائده .

كتب " مستر هيكلم لوينس " " نحن اذللنا الذوات من أهل الهند وسخنا

---

(١) ان جميع ما ذكرنا من المصلحين من الامام ولي الله الدهلوى الى السيدين الشهيدين السيد احمد والشاه اسماعيل واتباعهما كلهم نشأوا ودرجوا قبل الثورة الكبرى الا ان حركة الشهيدين ما قامت الا بعد ما تمكن الانجليز من ناحية الأمر في اكثر انحاء البلاد .

قانون وراثتهم وغيرنا قواعد الأعياد والنكاح .... وخربنا جميع البـــلاد بالسلب والنهب والقتل وفرضنا عليهم الضرائب الباهظة ... (١)

ويقول " لورد ماكولى " : اننا نجبرهم على القسم حتى فى صغائر الأمـــور ، ولم يكونوا متعودين ذلك ..... وفضلا عن ذلك فانهم يعدون الحجاب أهـــم شىء ، فلو دخل أحد بيتهم ورأى السيدات فانه عار لا يغسل الا بالدم ..... ثم دخلت الجنود الانجليز والموظفون بيوتهم يفعلون بنسائهم ما يريدون ..... (٢)

ويقول : " ان انهار الثروة فى الهند كانت تنساب الى انجلترا " (٣)

ويقول " بروكس ايدسن " : " ان المال الذى جمعه الملايين من الهنود فـــى عدة قرون أخذناه نحن الى انجلترا " (٤)

وقد اعتمد الانجليز على جماعة من التجار ، وهؤلاء التجار يعرفون فـــــى الهند باسم " البنيا " وهم فى الحرص على المال والمهارة فى ابتزازه بأى طريـــق كاليهود فسولوا للانجليز وسهلوا لهم كل سوء ..... وبهذا عمت البلاد التـــى تحت سيطرة الشركة روح من الانتهازية البغضية التى لا تبالى بخلق أو شرف .

ابطالها الانجليز وطبقة من التجار وضحاياها أهل البلاد المساكين

---

(١) هو احد القضاة فى منطقة مدراس فى الهند . كتب فى كتابه فى السياسـة الهندية ص ٧٦ .

(٢) كتب " لورد ماكولى " رسالة الى الحاكم العام لورد هستنجر بصدد القوانين التى سنوها فى الهند ، نقلا عن روش مستقبل ص ٦٥ .

(٣) حكومة خود اختيارى " الحكومة المختارة " ص ١١٢ .

(٤) نقلا عن انتشار الاسلام فى الهند ص ٣٨٤ .

وبجانب ما فعله الانجليز في اذلال الشعب وافقاره اضافوا عملا آخر كان له أثر خطير بل ربما كان أخطر مما تقدم في اثارة النفوس واهاجة حقدها وغضبها ، حرص الانجليز على استقدام طائفة من المبشرين ليقوموا بخدمة الاستعمار وحين نظر الشعب بمختلف اديانه الى يد المستعمر الدخيل تمتد الى أقدس شيء لديه ، وهو عقيدته فكان المبشرون يوزعون الكتب مجانا وهي محشوة بالطعن على اديان اهل الهند وزعمائهم الدينيين كما كانوا يذهبون الى اجتماعات المسلمين والهندوس في حماية البوليس وياخذون في تحقير عقائدهم دون مبالاة .

والانسان قد يصبر على الفقر ويتحمل الضغط ، ولكنه يتحول الى أسد هائج اذا خدش في دينه وعقيدته ، ومن هنا ازدادت ثورة العلماء واشتد حنقهم على الانجليز ، ومن اهم اسباب الثورة :

جلب الانجليز " قراطيش " كانوا يدهنونها بشحم الخنازير والبقر وكان يتعين على الجنود قطع هذا الشحم المتجمد قبل استعمال هذه الخراطيش ، والانجليز كانوا يامرون الجنود بقطعه باسنانهم وكان فيهم من الهندوس والمسلمين ، والبقر محرم على الهندوس وتحريم الخنزير عند المسلمين فتذمر الجنود وعصوا الاوامر الصادرة لهم في هذا الأمر استجابة لعقائدهم الدينية وطلبوا اعفاءهم من هذه العملية ، ولكن الانجليز في غرورهم اخذتهم العزة بالاثم ، وانزلوا بالجنود عقابا قاسيا وحكموا على ٨٥ منهم بالسجن وعريت

اجسامهم من ملابسهم العسكرية وكانت هذه المحاكمة فى سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م ولم يات اليوم الثانى حتى وثبت الجنود فى معسكر " يرت " (١) على روؤسائهم الانجليز .

وحملة القول انه انفجر بركان ثورة عظيمة دامية فى البلاد وامتد لهيبها الى جميع انحاء البلاد الا انها كانت على اشدها فى العاصمة " دهلى " وما حولها وما يليها من مقاطعة الولايات الشمالية ، حيث استولى الجيش والأهالى على معظم الاماكن الاستراتيجية ، ونشبت معارك دامية بين الجيش البريطانى والثوار واستمر القتال عدة شهور .

وفى الحقيقة انها كانت ثورة هائلة جبارة كادت تذهب بالسلطة البريطانية فى سيلها الجارف . ولكن ما اراده الله كان وهو لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا يمكن للشجرة التى ظل ينخر فيها السوس طويلا أن تثبت امام العواصف العاتية ، وكانت الثورة تحمل فى طياتها كثيرا من عوامل الضعف وعدم الاستعداد لمجابهة القوة المنظمة بمثلها كما ان كثيرا من المحيطين بالملك كانوا على صلة بالانجليز ، وبجانب هذا كان كثير من التجار الهنود وس قد وجدوا الثراء على يد الانجليز مما جعل الانجليز يجدون سندا لهم وعونا فى كل ناحية .

---

(١) مدينة من مدن الولاية الشمالية " أ . ب " شمال دهلى بنحو ٥٠ ميلا .

وهكذا تمكن الجيش الانجليزى من كبح جماح الثورة والقضاء على الثوار وفى غضونها أسروا الملك المسلم " بهادر شاه ظفر " المحبوس فى الحصن الأحمر ونفوه الى بلاد " بورما " ومحوا اسم المملكة المسلمة من خريطة الهند ، وأخذت الحكومة البريطانية زمام الأمر بيدها رأسا . (١)

أثر الثورة فى احوال المسلمين

حكم المسلمون هذه البلاد منذ اول القرن الحادى عشر الميلادى وظل الحكم فى الهند ثمانية قرون ونصف ، حتى جاء الانجليز اليها تجارا ..... حتى تم لهم القضاء نهائيا على الحكم الاسلامى فى سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م

ان الثورة أحدثت انقلابا عظيما فى اوضاع البلاد ، واكثر من تاثر من جرائها هم المسلمون الذين حملوا لواء الثورة بيدهم وكانوا فى طليعة المحاربين .

وهذا التأثر كان ظاهرا فى جميع نواحى حياتهم الا ان قصدنا فى هذا البحث ، بوجه خاص ، هو الدعوة ، وانما نذكر شيئا من تاثير الثورة فى حال المسلمين العامة ليكون الكلام فى هذا الصدد متناسقا .

---

(١) انظر للتفصيل : كمبنى كى حكومت " الحكومة لشركة الهندية " وتاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند ص ١٧٩ ، انتشار الاسلام فى الهند ص ٢٧٢ ومابعده علماء هند كاشاندار ماضى . (ماضى علماء الهند المضى " ٤ ص ١٧ (بهادر شاه ظفر)
وباغى هندوستان " الثورة الهندية ص ٢٥٥ - ٢٦١ .

الحالة السياسية الثقافية :

بعد فشل المعارك نتيجة عدم التكافوء في الاسلحة وآلات الحروب تولت الحكومة البريطانية الحكم المباشر على الهند ، فاضطهدوا المسلمين في جميع ميادين الحياة فسلبت منهم اموالهم وأراضيهم واقفلت الدوائر الحكومية ابوابها عن التوظيف ،

وكان الانجليز يتصرفون مع المسلمين هذا التصرف بسببين ،

أولهما : روح التعصب ضد الاسلام . فكان لهذا التعصب اثره بلا شك في كل مواقفهم مع المسلمين ،

وثانيهما : علمهم انهم سلبوا الحكم من ايديهم وانهم حرموهم مجدا ظلوا يتوارثونه مدى هذه القرون وليس من السهل على المسلمين ان يسلموا في يسر بقضاء هذا المجد ، ولذلك ركز الانجليز سهامهم على المسلمين في كل انحاء البلاد ، حتى اصبح المسلمون يسعون الى لقمة ياكلونها او رقعة من الثياب يلبسونها .(١)

وهذا التعنت مع المسلمين قد اعترف به موءرخو انجليز ولم يكن من السهل على متعصب انكارها ، فقد أرسل اللورد " انبرو " حاكم الهند العام الى " دوق ولنجتن سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م كتابا جاء فيه :

---

(١) انظر للتفصيل : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ،
انتشار الاسلام في الهند
كمبني كي حكومت " الحكومة لشركة الهند الشرقية "

" انه لا يمكن الاغضاء عن حقيقة جلية ، وهي أن الامة المسلمة معادية لنسا بعقيدتها ، فالبرنامج الحقيقي عندنا ان نبتغي مرضاة الهنادك " (١)

وبعد الثورة نشأت في هذه البلاد أمة متسمة بالاسلام مثقفة بثقافة ممتزجة من ثقافات الهند والانجليز وتسربت مع اللغات الاوربية الافكار المسيحية . والمسلمون يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدينة النصرانية بحجة الاطلاع على علوم الاعداء .

تاثير الثورة في العقائد :

قال " منى كلس " في عام ١٨٥٧م مستبشرا بسيادة الانجليز على الهند : لقد ارانا الله ذلك اليوم الذى اصبحت فيه الهند تحت سيادة الانجليزية ويرفرف علم المسيح من اقصى الهند الى اقصاها ، ويجب على كل شخص منا ان يبذل كل جهود لنشر المسيحية في الهند وصرف الهنود الى الانجيل بدون تساهل وتاخير " (٢)

واخذت الحكومة الانجليزية على عاتقها مهمة تنصير المسلمين ففتحت الجامعات والكليات والمدارس لايجاد المنصرين ومبلغين للمسيحية ، واسهمت الكنائس في ذلك اسهاما مباشرا كما وكلت الدولة عملية توزيع الاطعمة الى دعاة المسيحية ، فاستغل هؤلاء هذه الفرصة فاشترطوا على المستفيد منها ان

---

(١) نقلا عن انتشار الاسلام ص ٤٠٦ .
(٢) انظر : علماء حق ص ٢٥ .

يتنصر عوضا عن د يانته السابقة .(١)

واختار الا نجليز العديد من الوسائل(٢) لا ثارة الشكوك والفتنة بين المسلمين في العديد من جزئيات الاسلام كالرق وتعدد الزوجات والحجاب وحجية السنة ، وعدم ابدية احكام القرآن وعصمة الا نبياء وختم الرسالات الالهية بالرسالة المحمدية ، وانكار الجن والملائكة ، والجنة والنار ، وانكار كل ما غاب عن انظار البشر وقد افلحوا في خلق جيل يتبنى هذه النظريات ويدافع عنها مع انتسابه الى الاسلام .(٣)

---

(١) اصيب الهند بجفاف معدم في سنة ١٨٧٧م و ١٨٨٧م تخلى كثير من الناس عن اولادهم اثر الجفافين ، والدولة كانت توزع الاطعمة ، ولكن موزعو الاطعمة اشترطوا التنصير على من ياخذها ، فتنصر كثير من الناس خشية الفاقة والموت ، انظر مقالات سر سيد احمد خان ٥/١٤٠ ومجلة المنار ١٤ الجزء ٢٦ ص ٣٠١ ٢٩/٦/١٨٨٨م .

(٢) ومن هذه الوسائل . المدارس والجامعات ، المستشفيات ، والاذاعة ، وتوزيع الكتب وانشاء دور الايتام ، والاعانات المادية ، والوظائف والمناصب ،

(٣) جلب الاوربيون المطبعة من بلادهم واحتكروا اعمالها لنشر المسيحية بين ابناء الهند فاستنسخوا العديد من الكتب لمحاربة الاسلام ، ولم يكتف رجال التنصير بالكتاب بل اتخذوا الصحافة عرضا لخدمة الانجيل ، وكذلك المطبوعات الأخرى كانت معينة اساسا بهدم اساس الاسلام ، ومن أهم مساعيهم زرع الشك في القرآن ، كتب " فندر " كتابا " يزان الحق " لتحقيق هذا الغرض وقال فيه : لا يوجد في القرآن شيء يدل على انه من الله ، ولا يوجد فيه خبر عن أمور لا يعرفها البشر ، وبزعمه قال : اننا قد اثبتنا ان القرآن هو مجموع ما يرشد اليه العهد القديم والجديد ..... وركز بعد ان ظن انه هدم الحقيقة القائلة ان القرآن كتاب الله على النيل من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم فنفى عليه النبوة ..... كما نفى ان دين محمد من عند الله وان القرآن ليس كلاما من عند الله ، وحاول اثبات صحة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى وعدم التحريف فيها .

ومن هؤلاء " سر سيد احمد خان " [١] ومن حذا حذوه من زملائه ومعاصريه ، قد استولت على قلوبهم هيبة اوربا العلمية استيلاء يكاد يذهب بعقولهم والبابهم ،كأنهم دهشو بهم لما شاهدوه من الانجليز في التحقيق والبحث فحملوا يحسنون الظن بكل ما ياتى من اوربا ، وارادوا ان يطبقوا روائع محكمات القرآن ومعجزاته عليها ، وعمدوا الى التحريف والتأويل الباطل ،

الحركات اللادينية :

لما زادت وقويت شوكة الانجليز فى بلاد الهند بعد انهزام حركة الشهيدين ظاهرا ، واشتدت شوكتهم بعد فشل الثورة الكبرى ، انتشر الجيش الاسلامى فى اقطار الهند وكان الانجليز يكيدون لحركة المجاهدين ويتابعون افرادها فاضطروا الى الاختفاء والتستر . [٢] وكان بعض من العلماء يذهب الى التعاون مع الانجليز وكان سبب ذلك تصلب الانجليز وعنفهم من ناحية ، ونشوء الحركات اللادينية من ناحية اخرى .

فكانت الطائفة القاديانية ، وطائفة "آديه سماج " (الطائفة الهندوسية) تنشط وتقوى بمساعدة الانجليز ، وتشى بأهل الحق لدى الحكومة الانجليزية ، [٣]

---

(١) تقدم لنا الاشارة الي افكار السيد احمد خان واثره في حياة المسلمين ، ص ١٧٦ ومابعده

(٢) انظر للتفصيل سيرة السيد احمد الشهيد . اهل الحديث والسياسة" وهابى تحريك .

(٣) تقدم لنا الاشارة الى القاديانية واهل القرآن فى الصفحات السابقة ، التى ظهرت ونشأت بمساعدة الانجليز كما ساعدت افكار السيد أحمد خان فى ظهور هذه الفرق . .

حركة أهل الحديث* :

وقد مرت حركة أهل الحديث في تلك الايام بمرحلة خطيرة جدا وواجهت المصائب والآلام ، فنفي أهلها الى البحر المالح وعذبوا في غياهب السجون بانواع من التعذيب التي لا يمكن ان يتصورها الناس اليوم ، (١)

الفرق الضالة والنشاط الجدلي :

لما ظهرت الفرق الضالة مثل القاديانية ورفعت الوثنية راسها والمسيحية اذنابها ضد الاسلام ، وبتي رجال الانجليز التصير على المجادلة والمناظرة وحشروا الادلة الجدليه لاثبات دعواهم واشتد ميدان الجدل والمناظرة حين دخل الساحة المناظرون ذوو اللجاجة كفندر ، ونولس ، واستمرت المناظرات بين الفرق الباطلة وعلماء الاسلام يهزم فيها العدو تلو الآخر . (٢)

اهل الحديث والنشاط الجدلي :

ومن علماء اهل الحديث من مال الى الجدل والمناظرة ، وكان هذا علاجا ناجحا موقتا ومن الممكن ان يشك بعض الاصحاب في نفعه ، ولكن الظروف والأحوال قد برهنت على نجاحه فالقاديانية وغيرها من الفرق كانت تبذل جهودا جبارة لنشر الأراء البدعية بين الناس بحيث لو لم يقاومها العلماء

---

* ارجع الى ص

(١) اقرأ للتفصيل وهابي تحريك . الحركة الوهابية .

(٢) مجلة المنار ص ٢١ سنة ١٣٠٤هـ
الغارة على العالم الاسلام ص ٢٨

لاستفحل أمرها وعظم خطرها وعم ضررها . وكانت جهود العلماء ضد القاديانية مستمرة ونجحت حقا في سد ابواب الفتن ، ولولا هذه الجهود لصارت هبة النبوة التي وهبها حكام الانجليز مصيبة عظيمة للمسلمين ، (١)

كما كانت جهود العلماء مستمرة ضد المسيحية والهندوسية ولله الحمد بان النصر كان حليفا للمسلمين في ميدان الجدل والمناظرة مع كل فريق من الفرق الضالة ، وها أنذا أنقل للقارىء فيما يأتي بعضا من أحوال المناظرة ونتائجها .....

---

(١) حركة الانطلاق الفكري ١١٧

الفصل الأول : الفرق الضالة

١ - القاديانية وجهود علماء السلف في ردها :

قد تحقق علميا وتاريخيا ان القاديانية وليدة السياسة الانجليزية، فقد أهمت البريطانية وأقلقتها حركة المجاهدين ، وكيف التهبت شعلة الجهاد بين المسلمين ، وكيف التف حولها آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية مصائب عظيمة ، ورأت الحكومة ان المسلمين طبيعتهم طبيعة دينية هو الذى يخدرها - كما يزعمون - وانهم لا ياتون الا من قبل العقيدة والاقناع الدينى وما يكون له طابع دينى ، واخيرا اقتنعت بانه لا يوثر فى المسلمين وفى اتجاههم مثل قيام رجل منهم باسم منصب دينى يجمع حوله المسلمين ، ويخدم سياسة الانجليز . . . وقد وجدوا ضالتهم ، فى شخص مرزا غلام احمد قاديانى ، الذى كان مضطرب الافكار والعقيدة ، فساعد الانجليز فى تاسيس هذه النحلة ،

وقد فزع لهذه الفتنة القاديانية والاقوال الالحادية علماء الاسلام وقادة الفكر فى الهند وخارجها ، فحاربوا باقلامهم والسنتهم وذلك اقصى ما كـ يمكن فى عهد الاستعمار البريطانى ، الذى تبنى هذه الديانة ،

وكان فى مقدمة هوءلاء المجاهدين الشيخ " محمد حسين البتالوى" والعلامة ثناء الله الامرتسرى " والشيخ نذير حسين الدهلوى " والعلامة " محمد بشير السهسوانى " والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى " والشيخ أبو القاسم النبارسى " وغير ذلك من العلماء السلفيين البارزين ،

وكتب هوءلاء الجهابذة وغيرهم كتبا قيمة والقوا المحاضرات والمناظرات للرد على الطوائف الضالة وخاصة القاديانية ، وكان لهذه الكتب تاثير بالغ في الدفاع عن العقيدة الاسلامية ،

كما قام بالرد عليهم بعض علماء الاحناف كالشيخ " محمد على مونكيرى " . . والشيخ " محمد انور الكشيرى " وغيرهم ، كما قام بالرد عليهم الشاعر الكبير الدكتور محمد اقبال ، كما قامت جمعية الاحرار (من انشط الجمعيات في محاربة هذه الفئة الباغية) وعلى راسها الخطيب المصقع السيد عطاء الله شاه بخارى ، (١)

ونبدأ باحد هوءلاء الموفقين وهو العلامة محمد اقبال الذى صرح في موءلفاته بان " القاديانية ثورة على الاسلام " و " موءامرة ضد الاسلام " و . . . . " ديانة مستقلة " " وان القاديانية أمة وحدها ليست جزءا من الامة الاسلامية ولا علاقة لها بالاسلام " .

ومن المعلوم ان " اقبال " من كبار الدعاة الى الاتحاد الاسلامي المتمسكين بمبدأ التسامح ، ولكنه كان من اكبر المنكرين عليها وهو اول من دعا الى فصل القاديانيين عن المسلمين ،

وهنا ننقل بعض الملتقطات من محاضراته ومقالاته ، ثم نذكر اقوال الميرزا والرد عليه من اقوال العلماء السلفيين ،

---

(١) جمعية الاحرار جمعية سياسية وفى نفس الوقت دينية اسسها السيد عطاء الله شاه بخارى وهذه الجمعية قد بذلت جهدها الكبير في تحرير الهند وقمع القاديانية ، كما له محاولة كبيرة في ابقاء الخلافة الاسلامية

قال الدكتور : ان القاديانية محاولة منظمة لتاسيس طائفة جديدة على اساس نبوة منافسة لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، (١)

وجاء في رده على كلمة " جواهرلال نهرو " رئيس وزراء الهند السابق الذى تساءل " لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية عن الاسلام وهى طائفة من طوائفه الكثيرة ، (٢)

قال الدكتور : ان القاديانية تريد ان تنحت من أمة النبى العربى صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبى الهندى " (٣)

ويقول : إن عقيدة أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين هى الخط الفاصل ( ) بكل دقة بين الدين الاسلامى والديانات الأخرى ، التى تشارك المسلمين فى عقيدة التوحيد والموافقه على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تقول باستمرار الوحى وبقاء النبوة " كبرهمو سماج " فى الهند (٤) وبهذا الخط الفاصل يستطيع الانسان ان يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام او الانفصال عنه ، ولا اعرف طائفة مسلمة اجترأت على تخطى هذا الخط ، ان البهائية انكرت عقيدة ختم النبوة ولكنها اعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ،

اننا نعتقد ان الاسلام دين اوحى الله به ولكن وجود الاسلام كمجتمع او

---

(١) جريدة استيتسمين ١٠/٦/١٩٣٥م نقلا عن القاديانية

(٢) نقلا عن القاديانية ص ٢٩ .

(٣) ايضا .

(٤) برهمو سماج فرقة من الهند وس ترى ان النبوة لا تنتهى ،

أمة يتوقف على شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس للقاديانية الا ان . . .
يختاروا واحدا من الأمرين ، اما ان يتبعوا البهائية فى انفصالها عن المسلمين
واما ان يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة فى الاسلام . . . . . . "

وقال فى محل آخر : . . . . ان نهوض المجتمع الاسلامى لا يقوم الا على عقيدة ختم النبوة " (١)

وبعد هذا التقرير يعرف القارئ جهد محمد اقبال فى التبكير ببيان ان القاديانية منبع الفساد فى العقيدة والملة فى جسم العالم الاسلامى وتنشر فى البلدان الاسلامية الفوضى الفكرية والعقدية وعدم الثقة فى مصادر الاسلام الصحيحة ،

ومن الجدير بالذكر ان القاديانى واتباعه كانوا ينشرون عقائدهم الباطلة بالاحاديث الموضوعة والمكذوبة على النبى صلى الله عليه وسلم والتاويل الفاسد للآيات والأحاديث .

وفى الحقيقة ان غلام أحمد اسقل من ان ينظر الى دعاويه الفارغةالرخيصة ويكفى لتكذيبه فى دعواه اقواله المتناقضة المتضاربة ومع ذلك نريد أن نوضح جهود العلماء فى رد هذه المسألة بصورة علمية مع ذكر بعض اكاذيبه ، لنقطع دابر كل شاك ومريب ،

---

(١) نقلا عن القاديانية ص ٢٩

ان العلماء قد بحثوا وبذلوا جهودهم فى رد القاديانية بصورة علمية مستدلين بالكتاب والسنة ، كما ردوا عليه باقواله المتضاربة حتى انكشفت فضائح القاديانية بقلمهم ولسانهم ، ونذكر فيما يلى نماذج من الدلائل النقلية والعقلية وكيفية الاستدلال وبالاخص ما قام به الشيخ ثناء الله الامرتسرى الذى لقب بفاتح القاديان .

أولا : الرد على الاحاديث التى استدل بها القاديانى :

١ - انا خاتم الانبياء وانت على خاتم الأولياء . (١)

٢ - ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبى . (٢)

٣ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : قولوا خاتم الانبياء لا تقولوا لا نبى بعده . (٣)

المتنبى القاديانى يزعم ان هذه الروايات والآثار وغيرها فى اثبات النبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت فى تفسير الدر المنثور للسيوطى (٤) ومجمع البحار لمحمد طاهر الفتنى ... (٥)

قال الشيخ محمد طاهر الفتنى الهندى مؤلف " مجمع بحار الانوار " (٦) لفظ خاتم الاولياء " باطل لا اصل له فان خاتم الاولياء آخر مؤمن بقى من الناس ...

---

(١) اخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه من طريق عمر بن واصل وقال هذا من عمل القصاص وضعه عمر بن واصل او وضع عليه .... انظر : تاريخ بغداد ١٠/٣٥٨ ، ميزان الاعتدال : ٣/١٣٠ ، تنزية الشريفة : ١/٣٦٦ .

(٢) فيض القدير : ١/٩٠ الكامل لابن عدى ٥/١٩٦٤

(٣) الدر المنثور : ٥/٣٠٤

(٤) عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد بن ابى بكر السيوطى (٨٤٩هـ/٩١١) معجم المؤلفين ٥/١٢٨

(٥) محمد طاهر الفتنى الكجراتى الهندى محدث مفسر ولد ٩١٣هـ وتوفى سنة ٩٨٦هـ معجم المؤلفين ١٠/١٨٢

(٦) مجمع بحار الانوار ٣/٥١٨

أولا : الشيخ فتحي رحمه الله لم يذكر هذه الرواية لاثبات النبوة ولم يحتج بها بل يذكرها للرد على هذه الرواية بانها غير ثابتة ، لكن لمجرد الذكر في الكتاب أخذ القاديانيون يخدعون الناس بانها موجودة في الكتب المعتمدة .

ثانيا : لو وردت هذه الرواية في كتب أهل السنة ايضا فانها لا تدل على غاية القادياني لأن مجرد الذكر لا يدل على صحتها فالحجية موقوفة على الصحة دون الذكر في الكتب .

واما الرواية الثانية فاخرجه الطبراني وابن عدى [١] وقال المناوى [٢] في فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي قوله الا ان يكون نبي اى يوجد نبي فلا يكون خير الناس يعني هو افضل الناس الا نبي والمراد الجنس . و " يكون " هنا تامة و " نبي " مرفوع بها والاستثناء لاخراج عيسى عليه السلام ، هذا اذا صح الحديث ، ولكن هذه الرواية في غاية الوهن حسب الاسناد بل يبلغ الى درجة الوضع كما صرح به الذهبي [٣] ،

اما الرواية الثالثة فاجاب عنها من وجوه :

ذكر السيوطي في تفسير الآيه " ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن

---

(١) هو الامام الحافظ الكبير ابو احمد عبد الله بن عدى بن عبد الله الجرجاني ولد يوم السبت غرة ذى القعدة سنة ٢٧٧هـ وتوفي في جماد الآخره سنة ٣٦٥هـ .

(٢) هو العلامة المحدث محمد المدعو بعبد الروف المناوى

(٣) انظر فيض القدير ١/ ٩٠ ، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣١ ، الكامل لابن عدى ٥/ ١٩٦٤ [illegible] الجامع الصغير وزيادته ١/ ٦٩ .

رسول الله وخاتم النبيين " (١) عدة أحاديث صحيحة تدل صراحة على انقطاع الرسالة والنبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنها .

" مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا بوضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، فانا اللبنة وانا خاتم النبيين " (٢)

وبهذا المعنى أخرج البخاري ومسلم والترمذي واحمد وهذه الاحاديث كلها متقاربة اللفظ متحد المعنى باسانيد صحيحة ، بل تبلغ الى درجة التواتر ، (٣)

---

(١) الاحزاب الآية ٤٠ .

(٢) بخاري كتاب الانبياء ٥٥٨/٦ مسلم في الفضائل برقم ٢٢٨٦ .

(٣) ومن هذه الاحاديث : اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله " بخاري كتاب المناقب ٦١٦/٦ وفي الفتن ١٨/١٣ ، وايضا اخرجه مسلم في الفتن ٤٦/١٨ والترمذي في الفتن ٤٩٨/٤ واحمد ٣٤٩/٢ وابو داود في الملاحم ٤٥٢/٤

ومنها : ما رواه البخاري وغيره من حديث طويل هو حديث الشفاعة وفيه " فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء " بخاري كتاب التفسير ٣٩٦/٨ ، والمناقب ٥٥٨/٦ ، ومسلم في الايمان ابو داود في الفتن والترمذي في القيامة ٤٢٢/٤ والدارمي في مقدمته ، واحمد في مسنده ٢٢٦/١ ، ٤٣٦/٢ ، ١٢٧/٤ ، ٢٧٨/٥ ،

ومنها : قال صلى الله عليه وسلم " كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي " الحديث ، بخاري الانبياء ٤٩٥/٦ ، والادب ٥٧٧/١٠ مسلم الامارة ٢٣١/١٢

ومنها : ما رواه الامام احمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " لا يبقى بعدي من النبوة الا المبشرات ، قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ، قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، مسند احمد ١٢٩/٦

وفي رواية البخاري قال صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه : يا ايها الناس أنه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، بخاري ٣٧٥/١٢

وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الثابتة التي تدل دلالة واضحة لا خفاء فيها على انقطاع النبوة .

ومن العجائب ان الدعاة القاديانيين يمرون بهذه الاحاديث الصحيحةالتي لا مطعن فيها ولا غبار عليها ، ولكن لا يتمسكون بها بل لا يلتفتون اليهـا لانها تخالف هواهم ، واذا مروا بما نسب الى عائشة رضى الله عنها بدون دليل عضوا عليها بالنواجذ اليس هذا هو مصداق هذه الآيه الكريمة " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما حزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحياة الدنيـا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون " (١)

الروايات التي ذكرها السيوطي في تفسيره هو غيض من فيض وقطرة من بحـر والا ففي دواوين السنة الصحيحة عدد كبير من الأحاديث التي هي أقوى اسنـاد واكثر شهرة ، مما ذكره السيوطي ، فلابد من تقديم هذه الأحاديث الصحيحـة الثابتة على اثر عائشة رضى الله عنها وذلك من وجوه ،

١ - اذا وقع التعارض بين الحديث الصحيح والاثر الموقوف فالواجب تقديـم المرفوع على الموقوف ، لأن المرفوع من كلام النبى صلى الله عليه وسلـم والموقوف من كلام الصحابى . . .

٢ - ان الراوى اذا خالف قوله ما روى عن الحديث فالواجب تقديم روايته علـى قوله . . . . (٢)

٣ - اثر عائشة رضى الله عنها ذكره السيوطي بدون سند ولكن ذكره ابن ابـى شيبه بسند منقطع . . . (٣)

---

(١) البقـرة : ٨٥
(٢) انظر المستصفى للغزالى : ١١٣/٢ قواعد التحديث ص٨٧،
(٣)

ومن العجب العجاب ان القاديانى واتباعه نقلوا هذا الأثر من الـــــدر المنشور ولم يلتفتواالى قول المغيرة الذى ذكره السيوطى بعد أثر عائشة رضى الله عنها كانه تفسير لقولها ، " قال رجل عند المغيره بن شعبه رضى الله عنه " صلى الله على خاتم الانبياء لا نبى بعده " قال المغيرة " حسبك اذا قلت خاتم الانبياء" فانا كنا نتحدث ان عيسى خارج فان خرج كان قبله وبعده " (١)

فمعنى هذا الأثر ان من كره ان يقال لا نبى بعده انما كره لأجل نــــزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة ، وفى نفس الوقت هذا الاثر رد علـــــــى القاديانيين الذين لا يوءمنون بنزول عيسى عليه السلام ، ولذلك انهـــــم لا يذكرون هذا الأثر فى موءلفاتهم . .

ومثل هذا أحاديث كثيرة استدل بها العلماء بالرد على القاديانـــــى واتباعه ،

الادلــــة العقليــــة :

مما لا شك فيه ان الدلائل النقلية مهمة جدا خاصة اذا كان الفريقـــــان يوءمنان بذلك ، لكن مع ذلك فان الدلائل العقلية نقطة مهمة فى الفصل والحكم بين الفريقين

---

(١) الدر المنثور ٥ / ٢٠٤

فالاحاديث الصحيحة والآيات الدالة على ختم النبوة قد لا تنفع معهم لأنهم يذهبون الى التاويل والتحريف ويرفضون الأحاديث حيث يظهرون الريب والشك ، وخاصة جماعة خرجت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وبذلك كان لابد من ايراد أدلة عقلية تدفعهم ولا يستطيعون الافلات منها ، فقبل كل شيء خاض علماء أهل السنة في اخلاق الميرزا غلام احمد القاديانى واقواله ....

لأن النبوة في الحقيقة معراج للانسانية فهذا المنصب لا يستحقه اى شخص الا اذا بلغ في الخلق والعادات الطبيعة الى الكمال . فالانبياء والمرسلون قد بلغوا في الاخلاق والعادات الحميدة الذروة ، وكتب السير والتواريخ مملوءة بذكر اخلاقهم الحسنة واوصافهم الحميدة حتى اعداء الاسلام قد شهدوا بذلك . فالاخلاق والاوصاف الحميدة أساس لبلوغ الكمال . وبذلك نزل العلماء في ساحة الجدال والمناقشة فما قالوه : نحن المسلمين نؤمن بالقلب بانه ليس نبى بعد النبى الأمى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا "ذيلى ، ولا فرعى ، (١)

---

(١) غلام احمد القاديانى كان يؤول الآيات والاحاديث التى تدل على ختم النبوة فكان يقول " المراد بخاتم النبيين " ليس هناك نبى او رسول ياتى بالشريعة الجديدة ، اما للتجديد والدعوة فيمكن أن ياتى نبى وهذا النبى يكون ذيلا اى تكملة ، كما فسر " خاتم النبيين " اى طابعهم فكل نبى يظهر الآن بعده تكون نبوته مطبوعا عليها بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم ، وجأوا بهذا التفسير لأول مرة فى تاريخ المسلمين .

اخلاق غلام أحمد المتنبى :

تتبع علماء المسلمين وبالاخص الشيخ ثناء الله الامر تسرى والشيخ محمد حسين البتالوى والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى وغيرهم من السلفيين والاحناف الد يوبند يين اخلاق غلام احمد ، وبعد التتبع ظهرت النتيجة بان غلام أحمد كان يتصف باخلاق لا ينبغى لعالم ولا لولى فأين النبوة والرسالة .

فكتب كثير من العلماء وطلبوا من القاد يانيين بأن نجلس فى قاعة ونبحث اولا شخصية الميرزا غلام أحمد وننظر الى اخلاقه منذ بلغ سن البلوغ الى أن ادعى النبوة ، ولكن القاد يانيين كانوا يعرفون جيدا هذه القضية وفروا عن الكلام على هذا الموضوع . ولكن العلماء كتبوا كتبا وجمعوا فيها علمه واخلاقه وعاداته واقواله ، واثبتوا باخلاقه واقواله بأنه كاذب مفترى فى دعواه .

كان القاد يانى فى اسفل الدرجة من جانب الاخلاق ، والعلماء الذين كانوا يعرفونه منذ نعومة أظفاره كشفوا الستار عن اخلاقه وصرحوا بان هذا الشخص متصف بالاخلاق السيئة (١) وقالوا مخاطبين القاد يانيين " هل منكم

---

(١) ومن المثال انه كان يحب فتاة وهى معروفة باسم " نورا " وحاول الزواج بها ولكنها لم توافق وتزوجت غيره ولما لم يتمكن من زواجها على حسب ما ادعى بأنه اوحى اليه ان يتزوج بهذه المرأة الحطية قال : لقد زوجنيها سبحانه وتعالى على العرش وهى زوجتى ، وتكون زوجة فى الجنة .

رحل رشيد كيف تظنونه نبيا ، ومادام نبيكم هكذا فكيف دينكم وشريعتكم

ولما علم القادياني ان العلماء سينحون من هذه الناحية وهم يعرفون سريرته ، فكان يكثر من قذفهم ويحث على بغضهم وعداوتهم وقال :

" نصيحتي لجميع اتباعي ان يبغضوا المولوية (علماء المسلمين) .. الذين يريقون الدم الانساني تحت ستار الدين (١) ويأتون من الآثام أسوأها وراء حجاب التقوى ..... (٢)

كاذب في دعواه :

جاء رجل من اقرباء غلام أحمد لغرضه الشخصي وازداد اصراره على طلب المعونة فقال الميرزا غلام احمد له : ان الله الهمني ان حاجتك لا تتم الا اذا زوجتني ابنتك الكبرى " محمدي بيكم " فلما سمع الرجل هذا الكلام انصرف، وحاول الميرزا بشتى الوسائل لكن الرجل لم يستسلم واخيرا تحداه وقال غلام احمد : انا اعتبر هذا الخبر معيارا لصدقي وكذبي واقول هذا بعد ما

---

(١) اشارة الى حركة الشهيدين وجماعة المجاهدين الذين كانوا يحاربون ضد السيخ والانجليز كما كانوا يحاولون لتطهير المجتمع الاسلامي من البدع والخرافات والعادات والتقاليد ،

(٢) انظر : تعاليم المسيح المنتظر راجع القاديانية ص ١٣٨ وما بعده

اعطتى الله به " (١) وقال : أنا لا أقول ذلك من نفسى ، بل الله تعالى هو الذى أخبرنى بان الابنة الكبيرة " لأحمد بيك " تزوج لى . . . . ولا يستطيع أحد ان يحول دون تحقق هذا (٢) ومرة قال : اعطنى ابنتك زوجنى اياها اعطك نصيبا كبيرا من عقارى . . . . . وقال لا بد ان تحقق هذه النبوة . . . . الناس يضحكون على ولكن الله يذلهم وينصرنى ولذا ارجو منك ان تساعدنى بزواج ابنتك فى تحقيق هذه النبوة . (٣)

ورغم الجهود كلها ان المسكين غلام احمد قاديانى لم يستطع بان يتزوج منها ، وتم زواجها من رجل آخر يسمى " سلطان محمد " ولما لم تتحقق رغبته بعد زواجها مع رجل آخر قال : بانها وعد الله الحق الذى لا تبديل لكلماته فهى مهما تكن فهى زوجتى لانها زوجت لى فى السماء واما زوجها الموجود فسيموت وستعود المرأة الى وانا أوءمن بهذا ايمانا جازما .

واخيرا قال : ادعو الله سبحانه وتعالى ان كانت نبوة الزواج عن ابنة احمد بيك من عندك فحققها لكى تكون حجة على الحساد والخبثاء ، وان لم

---

(١) القاديانية ص ١٦٨ ، موقف الامة الاسلامية من القاديانية ص ٧٠ ، آئينة كمالات ص ٢٣٠ انجام أثم ص ٢٣٢ ،
(٢) ازالة الاوهام ص ٣٩٦ وايضا انظر الحكم السماوى ص ٤٠
(٣) كلمة فضل رحمانى ص ١٢٣

تكن من عندك ،فأهلكني ذليلا خاسرا ، (١)

وفعلا لم يتحقق رغبته ومات ذليلا وأخذ علماء الاسلام عليه وقالوا بان قد ظهر كذبه وتحقق بطلان ما كان يدعيه ، فما رأيكم ايها القاديانيون ؟ . . . . والقاديانيون الى الآن ناكسو روءسهم ولا يستطيعون اى مخرج من هذا المأزق ، ومادام ان القادياني جعله معيارا لصدقه وكذبه كان على القاديانيين ان يرجعوا الى الحق والصواب ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ،

وبعد هذه المواخذة قال محمد على لاهورى القادياني : لا ينبغي ان يكذب الرجل لنبوءة واحدة وتترك النبوءات الأخرى التي تحققت ، (٢)

فرد عليه علماء السلف وقالوا : ان المسئلة لا تتعلق بواحد او اثنين بل تتعلق بالصدق والكذب وتحقق فعلا انه كاذب ، والنبي لا يكذب ولا يخالف قوله ولو مرة في حياته ولكن حسب زعمك ان سلمنا ان المرء لا يكذب لنبوءة واحدة فماذا تقول في نبواته الأخرى ؟ التي لم تتحقق ؟ ومنها .

انه قال الحمد لله الذى وهب لي على الكبر اربعة من البنين وبشرني

---

(١) انظر مرأة كمالات الاسلام (انجام أتهم) ص ٥٧٣

(٢) "بيغام صلح" جريدة قاديانية ١٦/١/١٩٢١م

بخامس (١) ووضعت امرأته البنت ، وماتت بعد اشهر قليلة ،

ومنها انه ولد له ولد وسماه " مبارك احمد " واعلن انه نور من نور الله ومصلح موعود ويشتهر فى العالم وأطرافه . . . ولكن هذا الولد مات بعد وفاته بثماني سنوات ، (٢)

ومنها : لا يقع الطاعون فى القاديان ، ولكن الطاعون دخل فى القاديان (٣)

معاملاته :

كل ما ذكرنا كانت تتعلق بالادعاء والوعد ، اما معاملاته فهى لا تختلف عن ادعائه ، وتتبع علماء المسلمين معاملاته لاظهار كذبه وابطال ما يدعى لنفسه بانه نبى او المسيح المنتظر ،

فمن معاملاته انه اصدر اعلانا " يجب على كل من يتبعنى ان يرسل شهريا من ماله ومن لم يرسل بعد ثلاثة اشهر بعد الاعلان نمحو اسمه من المريدين ،

---

(١) كان هذا الالهام فى ١/١/١٩٠٣ وفى ٢٨/١/١٩٠٣ وضعت امراته البنت ، البشرى ٢/٩١

(٢) ترياق القلوب ص ٤٣ ، مجلة بدر ٢٩/٨/١٩٠٧

(٣) دافع البلاء ص ١٠ ، القادياني بنفسه اعترف وذكر فى رسالة ارسلها الى صهره محمد على خان وطلب منه الادويات كما اعترف بانه ايضا ابتلى حيث يقول : . . . . ومرضت انا ايضا حتى ظننت أنه ليس بينى وبين الموت الا دقائق قليلة ، انظر مكتوبات الاحمديه ٥/١١٥ وللتفصيل القاديانيه ص ١٨٠ وما بعده

وينبغي للناس ان يتبرعوا مثل ما كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يجمعون .. [١] فأرسل الناس اليه الاموال الضخمة ولكن اين صرفت هذه الاموال ؟ .

وقد نزل مرة في مثل هذه المعاملات الى هذا الحد بأنه اعلن مرة أنه يريد ان يطبع الكتاب في خمسين مجلدا فمن يرسل قيمة الكتاب مقدما يرسل اليه الكتاب بنصف القيمة الاصلية ، فكثير من الناس المغفلين خدعوا بهذا وارسلوا قيمة خمسين مجلدا ولكنه لم تطبع من هذا الكتاب الى يوم مماته الا خمسة اجزاء ، وحينما سأله الناس عن بقية الأجزاء ، أجاب بما فيه عبرة لأولى الالباب ، قال : " نعم انا وعدت بطبع الكتاب خمسين مجلدا ولكن لما كان لا فرق بين ٥٠ و ٥ الا نقص النقطة فلذا لم اخلف الوعد ، [٢]

ولما طالب الناس بالفلوس الباقية قال : هذا مال اعطانيه الله ولا ارد الى أحد كما لا اجيب احدا في هذه المسألة والذى يسألني عن الحساب فعليه ان لا يعطيني بعد ذلك شيئا ، [٣]

ومثل ذلك من النبوة الكاذبة والمعاملات الرذيلة كثيرة (لا يمكن

---

(١) القاديانية ص ١٤٤
(٢) مقدمة براهين أحمديه ٥ / ٧
(٣) جريدة قاديانية الحكم ٢١ / ٣ / ١٩٠٥م

سردها كلها في هذه الرسالة) التي تدل صراحة على كذب القاديانـي وضلال القاديانية ،

اوصاف المهدى وخصاله :

لما رأى القادياني ان العلماء يبذلون كل الجهود في تكذيبه وتخذيله في دعواه النبوة واثبتوا بالقرآن والأحاديث الصحيحة أنه ليس هناك نبـي ولا رسول لا ذيلي ولا فرعي ، كما انه ايقن بأنه ورط نفسه بتنبوءاته التي لم تظهر ولم تتحقق ، حيث جعلها معيارا لصدق النبوة ، فحاول خـداع المسلمين بأسلوب آخر حيث ادعى بانه المسيح الموعود ، لانه كان يعـرف ان مجيء المسيح مذكور في كتب السنة فيدخل المسلمون في شبكته بهـذا الطريق ،

ولكن العلماء بحثوا جيدا هذه المسألة في صورة علمية وجمعوا الاوصاف والخصائل المذكورة في الأحاديث للمسيح المنتظر وعرضوها على ميزان الجرح والتعديل كما جمعوا دعاوى القادياني واوصافه ثم اثبتوا بان غلام احمـد القادياني لم تنطبق عليه اوصاف المهدى المذكورة في الأحاديث الصحيحة ،

فقال علماء السلف ان النبي صلى الله عليه وسلم بين في الأحاديـث المتعددة اوصاف المسيح الموعود من يكون؟واين يكون؟وكيف؟وغير ذلك مـن

الاوصاف ومنها ،

١ - المسيح الموعود هو ابن مريم لا غيره ،

٢ - ينزل من السماء ،

٣ - ينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في ردائين اصفرين ....

٤ - يموت الكفار عند نزوله ،

٥ - يكسر الصليب ،

٦ - يامر بقتل الخنزير حتى لا يؤكل ،

٧ - يجمع الناس على دين واحد ،

٨ - يقتل الدجال ،

٩ - يكثر المال في عهده ،

١٠ - يقع الأمن في عهده ،

١١ - يحج بعد نزوله ،

١٢ - يمكث اربعين سنة ثم يموت ،

١٣ - المسلمون يصلون عليه (ويدفن في روضة الرسول صلى الله عليه وسلم)

فهذه بعض الاوصاف والخصائل للمسيح الموعود ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث (١) واستخلص علماء السلف من الأحاديث وقارنوا بين دعاويه " غلام أحمد " هل تصدق عليه هذه الاوصاف ام لا، فقال العلماء بعد المقارنة .

١ - غلام أحمد ليس ابن مريم بل هو غلام احمد بن مرتضى بن عطاء محمد ، واسمه " تشراغ بسى بسى " كما صرح به القاديانى فى تحريراته ، (٢)

٢ - انه ينزل من السماء اى لا يكون مرسلا فقط بل يكون منزلا من السماء ، والقاديانى ولد فى " فنجاب "

٣ - محل نزوله فى شرقى دمشق عند المنارة البيضاء ـ والقاديانى لم يسر دمشق فى حياته .

٤ - الكفار يموتون عند نزوله ، فهل ثبت ذلك ؟

٥ - انه يكون حاكما عادلا ، هل تمكن القاديانى ؟ لا، ثم لا، بل كان محكوما وخادما للانجليز ،

٦ - انه يكسر الصليب ، هل استطاع القاديانى ؟ لا ،بل كان محاميا له ،

٧ - انه يامر بقتل الخنزير ، وهل حصل هذا للقاديانى ؟

---

(١) بخارى ٦ / ٤٩٠ وما بعده مسلم ٨/ ١٦٥ كتاب الفتن واشراط الساعة وما بعده الترمذى ٤ /٥٠٦ ، وما بعده
(٢) ايام صلح ص ١٣٦ اعجاز المسيح ص ٨٣
(٣) حياة النبى ١/ ١٤١

٨ - انه يجمع الناس على دين واحد ، والقاديانى اعترف بنفسه بان من اوصاف المسيح لنشر الاسلام - وبطلان المذاهب كلها ، (١) فهل أهلكت الملل كلها سوى الاسلام ؟

٩ - أنه يقتل الدجال ، والقاديانى اقر بذلك للمسيح ، فهل حصل هذا ؟

١٠ - يكثر المال فى عهد المسيح ، ولم يحصل فى ايام القاديانى بل هو بنفسه كان يتسول .

١١ - يقع الأمن فى عهد المسيح - وهذا لم يتحقق الى الآن .

١٢ - المسيح يحج عند نزوله ، والقاديانى لم يحج

يمكث فى الارض اربعين سنة ، اى بعد نزوله ، ولكن القاديانى لم يمض على دعواه اكثر من ١٧ سنة ومات ،

١٣ - المسيح الموعود يصلى عليه المسلمون ، والقاديانى مات ولم يصل عليه أحد من المسلمين ،

١٤ - المسيح يدفن فى روضة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والقاديانى مات فى لاهور ودفن فى قاديان ،

وجدير بالذكر ان الاوصاف المذكورة للمسيح الموعود قد اقرها القاديانى ، ولما قدم العلماء هذه الاوصاف واقوال القاديانى فى هذا الصدد وعلم انه وقع فى حفرة لا مخرج منها بدأ تخبطاته لكى يثبت عيسى بن مريم . وقد بلغ فى التاويل والتحريف الى نهاية الحد لكى يثبت ذلك ولو باى سفاهة ، وفى الحقيقة فى تاويلاته دروس للمعتبرين .

ومن تاويلاته :

" انا جعلت مريم سنتين ، ثم نفخ فى روح عيسى وحبلت بصورة الاستعارة وبعد اشهر حولت عن مريم وجرت عيسى .... فابن ابن مريم "(١) ومرة قال المراد بابن مريم شبيه عيسى ، فى الولادة فانه كان فى ولادته نادرا وانا ايضا نادر لانى ولدت توما ، .... وغير ذلك ، وقال : " المراد بدمشق القرية التى يسكن فيها يزيديون اعداء الله ، والقاديان تشبه دمشق ويسكنه فيهما لما يزيديون ، والمراد بالتشابه المشاركة بينهما ، واما المنارة فبنى فى قاديان فقال هذه هى المنارة ، والمراد " فى رداءين اصفرين " انه يكون مريضا وقت نزوله ، وانا مريض ، والمراد بالقبر القبر الروحانى ، ....(٢)

---

(١) سفينة نوح ص ١٦

(٢) ضحية الاسلام ص ٣٤ حاشية تحفه گولڑة ص ١١٠
محاضرات سيالكوت ص ١٧ ازالة الاوهام ص ٦٥٩
ضميمه براهين احمديه ٥ ص ١١٢ تبليغ رسالت نقلا عن القاديانية ص ٢١٢
انظر للتفصيل القاديانية

ولكن العلماء قد اجابوا على هذه التاويلات الفاسدة وأثبتوا بالدلائل وبالاخص من اقواله المتضاربة ان غلام أحمد قاديانى كاذب فى دعواه المسيحية حسب الاوصاف التى بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناطق بالوحى الذى قال عنه تبارك وتعالى ، " ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " (١) وحسب اقراره واعترافه ايضا ،

مسيرة غلام أحمد :

كان القاديانى يجلب اللعنات على نفسه لافترائه على الله وعلى رسوله فناقشه العلماء وحاولوا اصلاحه وارجاعه الى الاسلام ، وحينما رأوا اصراره على الكفر والارتداد نازلوه وناظروه واظهروا كذبه وبعد اتمام الحجة افتوا بالاجماع بكفره ،

واكثر من ناظره من علماء السلف هو الشيخ ثناء الله الامرتسرى الملقب بأسد فنجاب ومناظر الاسلام ومحامى المسلمين فى القارة الهندية فقد جرى بينه وبين غلام أحمد عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقريرية ود وما كان الانتصار للرجل الالهى (٢) وبطل الاسلام .

---

(١) سورة النجم آية ٣

(٢) هكذا سماه الشيخ رشيد رضا فى مجلة المنار ولعله يقصد انه فى حراسة الله ،

المباهلة :

كان الشيخ ثناء الله الا مر تسرى يسافر من قرية الى قرية ومدينة الى مدينة ويشارك فى المؤتمرات والندوات ويلقى المحاضرات وكان يركز فى محاضراتـه وخطبه الرد على القاديانية والمسيحية كما كان يشارك فى المناظرات التى كانت تنعقد بين القاديانيين والمسلمين . فالشيخ كان يرد على القاديانية واحيانا كانت تنتهى جلسة المناظرات فى خلال دقائق محدودة والشيخ كان معروفا لدى جماهير المسلمين فى ذكائه وسرعة جوابه ، كما كان لديه علم غزير فى المعقولات ، ومعلومات تامة عن كتب الهندوسية والانجليزية ود يانتهما . . .

فلما عجز القادياني واستشاط من ذلك غضبا واصدر نشرة فى سنة ١٩٠٧م وبتاريخ ١٥ ابريل وكتب فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . نحمده ونصلى على رسول الكريم ، يستئلونك أحق هو قل اى وربى انه الحق ، الى خدمة الاستاذ ثناء الله السلام على من اتبع الهدى ، من زمان أنا أكذب وأنسق فى مجلتكم " أهل حديث " ودائما تسموننى فى مجلتكم هذه . طعونا كذابا ، دجالا ومفسدا ، وتشهرنى فى العالم بانى مفترى وكذاب ودجال وافترى فى دعواى بالمسيحية ، فأنا

تاذيت منك كثيرا ، وصبرت ، ولكني لما رأيت نفسي باني ما مور لنشر الحـــق وانت تمنع العالم من التوجه الى بسبب افترائك على . . . فادعو ان كنت انـــا كذابا ومفتريا كما تذكرني في مجلتك . فأهلك في حياتك ، لأني اعلم ان عمـــر الكذاب والمفسد لا يكون طويلا . بل هو يموت خائبا في حياة اشد اعدائـــه بالذلة والهوان ، وتكون في موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم ، وان لـــم اكن كذابا ومفتريا ، بل اكون متشرفا بمخاطبة الله والمكالمة معه ، واكـــــون مسيحا موعودا فادعو ان لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله . . . . . فاطلب ان لم تمت في حياتي بعقاب الله الذى لا يكون الا من عند الله محضا ، مثل ان تموت بمرض " الطاعون " او الكوليرا " فلا اكون مرسلا من عند اللـــــه تعالى . وهذا لا اقول نبوءة بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى ، وادعوالله البصير القدير العليم الخبير يا عالم اسرار القلوب ان كنت انا كاذبـا ومفسدا في علمك وافترى عليك ليلا ونهارا ، ياالله فأهلكني في حياة الاستـاذ ثناء الله ، وسره وجماعته بموتي وآمين ، ويا الله ان كنت صادقا وثناء الله علـى باطل ، وكذاب في التهم التي يلصقها بي فأهلكه يارب العالمين في حياتـي بالامراض المهلكة مثل "الطاعون" او "الكوليرا" او غيره من الامراض وآمين ،

يارب انا اوذيت وصبرت ولكني ارى الآن أنه قد تجاوز الحد وأنه يظننـي ،

افسق من السارقين والغاصبين الذين يضرون العالم ويحسبني آرذل خلق الله ، وقد شهر بي في البلدان النائية باني في الحقيقة مفسد وكذاب ومفترى ، وان لم يكن لهذه الكلمات صدى كنت صبرت عليها ، ولكني أرى أن " ثناء اللـــه " يريد بهذه التهم ان يفنى دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها انت ياربي ويامـن أرسلتني ، ولذا ألتجىء اليك يا الله آخذا بذيل رحمتك وتقدسك فاقض بينـــي وبين ثناء الله بالحق وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق . او ابتله بآفـة تكون الموت فافعل هكذا ياربي الحبيب - آمين ثم آمين - ربنا افتح بينا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين .

واخيرا ارجو من الاستاذ " ثناء الله " ان ينشر هذه النشرة في مجلته ثـــم يعلق عليها ما يشاء . فالقضاء الآن بيد الله - الراقم / عبد الصمد غـــلام احمد المسيح الموعود عافاه الله وايده (١)

فطلب غلام احمد القادياني في هذا الدعاء موت الكاذب في حياة الصـادق وبعد هذا الاعلان والدعاء بعشرة ايام نشر غلام أحمد القادياني في جريـدة قاديانية " ان كل ما قيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله كمـا الهمت الليلة عن الدعاء الذى دعوته " اجيب دعوة الداع " ومعنى هذا الالهـام

(١) اعلان القادياني المنشور في ١٥ / ٤ / ١٩٠٧م المندرج في تبليـــغ رسالة ١٠ / ١٢٠
وانظر ايضا : الحركات الهدامة (القاديانية) مقالة محمد الخضـر الحسين ١٢٠

ان دعوتي قد قبلت" (١)

عاد الرمي الى النزعة :

وفعلا قبلت دعوته وقضى بينه وبين ثناء الله بالحق ، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة ايام بالضبط جاء قضاء الله وقدره بصورة بشعة التي كان يتمناها للشيـــخ ثناء الله ، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذى نص عليه هو بالكوليرا ، واليك بيانه يكتب ابن الغلام القادياني "بشير احمد " في سيرته .

" أخبرتني أمي ان حضرته " اى الغلام " احتاج الى بيت الخلاء بعـــد الطعام مباشرة ثم نام قليلا ثم احتاج مرة أخرى الى بيت الخلاء فذهب مـــرة او مرتين بدون ان يشعرني ثم ايقظني فرأيت انه ضعيف جدا وما استطاع الذهاب الى سريره فجلس على سريرى انا ، بدأت أمسحه وأمسجه وبعد قليل أحســس الحاجة مرة اخرى ولكن الآن ما استطاع للذهاب الى الحمام فلذا قضاها عنــد السرير واضطجع قليلا بعد القضاء ولكن الضعف بلغ الى منتهاه ، فجاءتــــه الحاجة مرة أخرى ثم جاءه القئ وبعد القئ خر على ظهره واصطدم رأســـه بالسرير وتغيرت حالته " (٢)

---

(١) جريدة "بدر" ٢٥/٤/١٩٠٧م - حياة ثنائى ص ٤٢٨

(٢) سيرة المهدى : ص ١٠٩

وكتب صهره (والد زوجته) "كنت نائما فى غرفتى ولما اشتد مرضه ايقظونى فذهبت اليه ورأيت ما يعانيه من شدة الالم فخاطبنى : اصبت بالكوليرا ، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة " (١) ونشر فى الجرائد "ان غلام احمد المتنبى لما ابتلى بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت ، (٢)

فالحاصل جاءه الأجل فى صورة تشمئز النفس من مجرد ذكرها فمات فى العاشرة والنصف صباحا بتاريخ ٢٦/ مايو / ١٩٠٨م . (٣)

فمات القاديانى وبقى الشيخ "ثناء الله" حيا بعد موته قريبا من اربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم ، وهكذا كذب الله الكذاب حتى آخر لحظة من حياته وعذبه فى الدنيا . ولعذاب الآخرة اشد واقوى ، ولقد صدق الله عز وجل :

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون " (٤)

---

(١) حياة ناصر : ص ١٤
(٢) بيغام صلح ١٩٣٩/٣/٣
(٣) جريد الحكم ١٩٠٨/٥/٢٨م
(٤) الانعام : الآيه : ٩٣

والملاحظ ان القاديانى مات فى لاهور ثم نقل نعشه الى قاديان ودفن فيه [1] وهكذا بعد الموت اثبتت انه كان كذابا فى دعواه لان الانبياء يدفنون حيث يقبضون كما قال صلى الله عليه وسلم : ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يجب ان يدفن فيه " [1]

مسيرة دعوته :

اما دعوة القاديانى فكانت تنتشر فى صفوف المسلمين سيرا باسم الاسلام والجهال كانوا يميلون الى دعوتهم ، وبقى الأمر على هذا حتى تاسست دولة باكستان عام ١٩٤٧م وفرضت الحكومة الانجليزية " ظفر الله خان " على باكستان ، وهو من ابرز الشخصيات الصديقة للأنجليز وقد اضطر " محمد على جناح " (موءسس دولة باكستان) ان يقبله كوزير للخارجية لانها هى الوزارة التى تهم الحكومة البريطانية ، فكان " ظفر الله " وزير الخارجية فى دولة يعتقد ان اغلبية سكانها كفار لا يوءمنون بالمتنبى .

انتهز ظفر الله خان فرصة سلطته بكل حزم وعزم فشحن وزارة الخارجية والمفوضيات فى عواصم العالم بالقاديانيين . . . . وسلطهم على رقاب المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاوؤن ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم ،

---

(١) جريدة قاديانية " الحكم " ٢٨/مايو سنة ١٩٠٨م
(٢) قد وردت هذه الرواية بالفاظ مختلفة وقد جمع ابن كثير فى البداية والنهاية ٥/٢٦٦ ومسند ابى بكر ص ٦٧ ، واخرج الامام مالك فى موطأ كتاب الجنائز ١/٢٣١ والترمذى ٣٣/٣ وابن ماجه فى الجنائز ص ٦٥

وكان اشد من ذلك انهم تسربوا فى الجيوش واحتلوا مناصب خطيرة فى الجيش والبوليس ، وخاصة فى الطيران ، وكونوا فيها اكثرية بحيث يستطيعون ان يحدثوا ثورة فى مصلحتهم . . . . كما كونوا امارة حرة فى " فنجاب " تسمى " الربوة " (١) لا توظف الحكومة فيها غير القاديانيين ويمكن تشبه الربوة فى باكستان باسرئيل فى فلسطين ،

فلما راى المسلمون وبالاخص العلماء والمفكرون فيه الخطر المحدق على المسلمين ومنجنيقا منصوبا على الصرح الاسلامى . أدركوا ان الحل لهذه المشكلة ان تفصل القاديانية عن المجتمع الاسلامى . وأعلن العلماء أنه لا . . يمكن ان تكون دولتهم فى سياستها وطبيعتها الاسلامية الا اذا تحررت فى سياستها ،

كل ذلك حمل الجماعات الاسلامية على الاهتمام بهذه المسألة وفى سنة ١٩٥٣م طلبوا من الحكومة ان تجعل القاديانية اقلية غير مسلمة لها حقوقها ، ولكن الحكومة تصامت عن هذه المطالبة فاضطر العلماء وقادة الفكر الى حركة عامة تبدى السخط العام ، وكانت هذه الحركة حركة شعبية لم تشهد البلاد مثلها منذ زمان ، والحكومة افرغت جعبتها لقمع هذه الحركة وزجت

---

(١) سموها " الربوة " ليطبقوا عليها قوله تعالى : " وأويناهما الى ربوة ذات قرار معين " المؤمنون : ٥٠ وهذا هو المنطق القاديانى المعروف .

آلافا من العلماء فى السجون وحكمت على بعضهم بالاعدام ،

ولكن لما رأت الحكومة ان ضغط الشعب شديد استبدلت السجن بالاعدام ، واخيرا بعد مرور السنوات حدثت حادثة " روبة " فى محطة السكة الحديدية فى " ربوة " مع الطلاب المسلمين الذين كانوا يسافرون الى مناطق " فنجاب " فى رحلة فخرج القاديانيون عليهم وضربوا بالآلات الثقيلة وقد توفى عدد كبير فى هذا الحادث ،

فخرج علماء المسلمين والشعب المسلم الباكستانى للقضاء على هذه الفتنة ، وبعد التضحية وجهود العلماء أصدرت المحكمة الكبرى والبرلمان الباكستانى قرارا تاريخيا ، وهو ان القاديانيين خارجون عن الملة الاسلامية ولا علاقة لهم بالاسلام والمسلمين . (١)

وخلاصة القول ان العلماء اثبتو بالدلائل العقلية والنقلية ان القادياني كاذب فى دعواه النبوة أو المهدوية ، وعلى رأس هؤلاء العلماء الشيخ ثناء الله الامرتسرى كما ذكرت سابقا ،

وبعد وفاة القادياني لقب الشيخ ثناء الامرتسرى "بفاتح قاديان" كما كان ملقبا باسد فنجاب ، حيث اسهم فى رد المسيحية والهندوسية ، وكان

(١) نشرت ذالك .. مجلة رابطة العالم اسلامى العدد السابع ،السنة الثلنيه عشر رمضان ٩٤ ١٣هـ ،وفيها : اقرت الجمعيه الوطنية الباكستانية تعديلا دستوريا ،اعلنت الطائفة القاديانية بموجبه غير مسلمة

النصر حليفا له في كل معركة ،

بما لا شك فيه ان العلماء غير السلفين لهم جهود طيبة في الرد على القاديانية وانهم اسهموا في الرد على القاديانية بالتاليف والتصنيف كما لهم مشاركة في المناظرة والمجادلة والنقاش . فجزاهم الله احسن الجزاء .

٢ - الكفاح بين المسلمين والنصارى :

كان الجهاد مستمرا بين علماء المسلمين والمبشرين النصارى (١) الذين يريدون بشتى الوسائل الانتهاء من هذا الدين . فانجذب اليهم مرض النفوس وضعاف الايمان الذين تنكروا لدينهم ومبادئهم القيمة العريقة الاصيلة وعز عليهم ان يفارقوا ما ألفوه من متعة وشهوة يعود عليهم بعرض الحياة الدنيا فاستعلن أمر الضلال فى غرور حتى آل بهم الحال ان جعلوا من الشوارع والاسواق فى شبه القارة الهندية منابر لنشر الكفر يتحدون المعتقدات الاسلامية ويصفون العلماء بالجهل ، وانهم ليسوا قادرين على اثبات صحة هذا الدين ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصلوا الى هدفهم من اثبات الوهية عيسى عليه السلام .....

وشنوا حملة على الشعب المسلم يوردون عليه شبهات واوهاما وتفسيرات حسب أهوائهم يقتطعونها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يلبسون شبهاتهم ثوب الحق ، وعاش المسلمون فترة قاسية ولكن الله سبحانه وتعالى تكفل بنصرة دينه فلابد له من ضربة قاضية ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، وتحقق الوعد النبوى بأنه لا تزال طائفة من أمتى

---

(١) فى الحقيقة هم ليسوا مبشرين ولكنهم مضلون ولكنى ذكرتهم بالمبشرين على أن أصبح متعارفا للآن من اطلاق لفظ التبشير على ما يقوم به النصارى من التضليل .

ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خالفهم . . .

شاءت ارادة الله ان يرشح للدفاع عن حمى هذه الشريعة نخبة ممتازة من العلماء الربانيين السلفيين كالشيخ ثناء الله الامرتسرى والشيخ محمد حسين البتالوى والشيخ رحمة الله من الديوبنديين وغيرهم فهولاء العلماء الجهابذة قاموا بامر الله وصاروا سيفا اسلاميا مسلولا على اعداء الاسلام يجاهدون . . . باللسان والقلم لا يخشون الا الله ولا يخافون لومة لائم . يردون للمسلمين ثقتهم بدينهم

وقد اسهم معهم علماء كثيرون فى الدعوة الاسلامية والرد على المسيحية منهم من نذكر خدماتهم ومن نذكر اسماءهم ، لكن لا يفهم من هذا ان . . . خدماتهم فى هذا السبيل قليلة ، بل هم وقفوا انفسهم للدفاع عن الاسلام ودحض الشبهات واعادة الثقة الى نفوس المسلمين .

الشيخ ثناء الله

قبضه الله للذب عن حوزة الاسلام وازالة الشكوك والاوهام ،حيما كان الخوض فى هذا الموضوع مجازفة بالحياة ودعوة للموت الزوءام ،

والشيخ ثناء الله الامرتسرى له يد طولى فى الجدل والمناظرة والذب عن الشريعة الاسلامية فانه جاهد فى وقت واحد ضد المبتدعة والقاديانية

والمسيحية والهندوسية . والشيخ ثناء الله كان يستدل بالآيات والاحاديث كالعلماء الآخرين ، ولكن في الغالب هو كان ياتي بحجج وبراهين عقلية لم يسبق اليها . (١)

ولقي خصومه على يده من الهزيمة والانتكاس ما لم يلقوه من قبل وانتهت اليه الرئاسة في هذا الفن

وفي القرن الرابع عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) طبقت شهرته الآفاق وسلم له معاصروه واقرانه وعلماء العالم الاسلامي بالأمانة والزعامة في المناظرة . (٢)

وكم من مرة انعقد مجلس المناظرة بين الشيخ " ثناء الله " وخصومه سواء من الهنادك او المسيحيين او من الفرق الضالة المنتسبه الى الاسلام .

واجتمع الناس ليسمعوا وينظروا ماذا يحدث في المجلس ، وكانوا يحددون الوقت فترة طويلة للبحث والمناظرة نظر لأهمية الموضوع ووسعته ،

ولكن الشيخ " ثناء الله " كان يفوز احيانا بكلمات وخصومه كانوا يفرون من المجالس نظرا لقوة استدلاله وسرعة جوابه ، وسنذكر بعض الأمثلة التي تدل

---

(١) كان الشيخ ثناء الله يختار البراهين العقلية في اغلب الاحوال والسبب في ذلك ان اعداء الاسلام ما كانوا يؤمنون بالكتاب والسنة فالاستدلال بهما ما كان ينفع بكثير كما كان ينفع البراهين العقلية ولو أن هؤلاء الاعداء تدبروا لوجدوا أن دليل الشرع هو في الوقت نفسه دليل عقلي

(٢) نظر لسرعة جوابه وقوة استدلاله سماه العلامة رشيد رضا " الرجل الالهي "

على علمه وقوة استدلاله وبراهينه العقلية ، وكيف أن العدو كان يعجز أمام براهينه العقلية ، واحيانا كان ينتهى المجلس ببيت شعر يقرأ الشيخ والعدو كان يفهم غايته فيقوم من المجلس ولا يرجع مرة ثانية .

وكان من عادته ان يوثر خطة الهجوم على خطة الدفاع وهذه الطريقة لا تزال اقوى واكثر تأثيرا فى النفس فانها تلجىء الخصم الى ان يتخذ موقف الدفاع وان يقف فى قفص الاتهام ويدافع عن نفسه وينفى التهمة ،

ولعل الشيخ استفاد من كتاب ابن تيميه حيث ان شيخ الاسلام آثر خطة الهجوم فى كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح "

ونذكر بعض الأمثلة من استدلاله الذى يدل على سرعة جوابه وهجومه كما يدل على تبحره فى العلم فى المعقولات والمنقولات وايضا الدلائل المنطقية التى كانت رائجة انذاك ،

المناظرة :

مرة تحداه القس " عبد الحق " (الذى تنصر) وطلب المناظرة واثار الشكوك والشبهات فى عقائد المسلمين حول صفات البارى ، وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم واتى بكلام فى امهات المومنين وخاصة فى عائشة بنت الصديق رضى الله عنها فحزن المسلمون عن كلام القس " عبد الحق "

وطلبوا عقد المناظرة ، ووافق الشيخ ثناء الله وخصمه " عبد الحق " على عقد المناظرة .

عقدت الجلسة في مدينة آراء من ولاية " بهار " واتفق الجانبان على أن تكون المناظرة في المسائل التالية : -

١ - تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض .

٢ - صفات الباري .

٣ - امهات المؤمنين .

١ - بدأت الجلسة وطلع القس على المنصة لاثبات ما كان يعتقد هو بأن المسيح عليه السلام افضل من نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فقال القس " عبد الحق " بان المسيح " عليه السلام " هو افضل من محمد " صلى الله عليه وسلم " وذلك على حسب ما جاء في كتب المسلمين ،

فالمسلمون يعتقدون بان عيسى عليه السلام رفع الى السماء ومازال في السماء ونبيهم محمد " صلى الله عليه وسلم " تحت الأرض ، فأيهما افضل ؟

وقال مخاطبا ومتوجها الى الجمهور : اشهدوا وانصفوا في هذه

المسألة بانهم (اى المسلمون) يعتقدون بان المسيح فى السماء الرابـع ونبيهم مدفون تحت الأرض فالعالى يكون افضل ام السافل ؟

وكان القس متبسما ومعجبا بأقواله وقوة استدلاله وخاصة كان فى ظن فاسد بانه انتصر فى هذه المعركة حيث هذه الادلة مذكورة فى كتب المسلمين وايضا هم يعترفون .

ولكن فجمع ود هش فجأة حينما جاء الشيخ ثناء الله الا مرتسرى ممثل الامة الاسلامية فى شبة القارة الهندية فقرأ بيتان من قصيدة فى لغة اردوا ،

نبى عيسى فلك اوبر محمد شاه بشر نيـح

فضيلت كايه رتبه هى حباب اوبركهر نيـج

اى عيسى عليه السلام فى السماء ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فـى الأرض مثل ما يكون اللؤلؤ والمرجان فى البحر تحت الماء ، والحباب والغبـار فوق الماء .

وقال ايضا ، ان الميزان له كفتان لو وضعتم فى احدى كفتيها ٤ كيلو وفى منافيها ٨ كيلو فاى كفة تكون اثقل ، فقال الجمهور : الكفة التى فيهـا وزن ٨ كيلو .

فقال الشيخ ثناء الله هكذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليـه السلام ،

لما سمع القس هذا الكلام اراد ان يهرب من الجلسة ولكن الناس سدوا الطريق واصروا على استمرار المناظرة ، فوافق القس على ذلك مكرها على ان تكون فى اليوم التالى ،

٢ - بدأ الحفل فى اليوم التالى وحضر القس وحضر عدد كبير من اعيان البلد ووجهائه وكان موضوع البحث " وجه الله " من صفات البارى .

قال القس " عبد الحق " ان الله له وجه ويدان كما جاء فى كتابكم القرآن الكريم ، وفى الأحاديث ايضا مذكور .

فالسؤال وجه الله فى اى جهة ؟

فقام الشيخ ثناء الله وقال لرئيس المجلس اعطونى شمعا وكبريتا . فاحضروا ، وولع الشيخ ثناء الله ، وقال للقس فى اى جهة ضوءه فقال القس فى كل جهة فقال هكذا سبحانه وتعالى كما ان الضوء ليس له جهة معينة فكذلك وجه الله سبحانه وتعالى (١) فسكت القس وما تكلم فيما بعد فى هذا الموضوع .

ثم قال القس " عبد الحق " ماذا يفعل ربكم ؟

فقال الشيخ تعال عندى اخبرك ماذا يفعل ربى الله - فنزل القس

---

(١) ما كان الشيخ يريد بذلك التشبيه بين وجه الله والشموع ، بل هو فعل ذلك للافهام والتفهيم لكى يقترب المسألة الى الذهن .

عن المنصة وجاء الى الشيخ . وفجأة طلع الشيخ على المنصة وجلس فوقه ، فضحك الشيخ وضحك الناس معه وقال الشيخ لعلك وجدت الجواب . (١) وان كنت لم تعرف فاسأل الناس . هم يخبروك ماذا يفعل ربى .

٣ - اما فى المسألة الثالثة فقال القس : انتم تعتقدون بان نبيكم قد اودع قوة تسعة رجال فكيف كانت عائشة (رضى الله عنها (الصغيرة تتحمل قوة تسعة رجال فى آن واحد وخاصة هى صغيرة ونحيفة ؟

فقام الشيخ شناء الله وخاطب الجمهور قال : ايها الناس ان لدى جوابا لهذا السوءال الشنيع ولكن من المناسب قبل الجواب ان اوضح موقفي بالنسبة لمريم العذراء باني والمسلمين كلهم يعتقدون بان مريم العذراء هى ام عيسى عليه السلام ولدته بدون اب له وهذا من آيات الله سبحانه

فانا لا اتهمها فى شيء ولكن اقول بعض الكلمات التى تشمل على اهانة مريم عليها السلام ولكن هذا للجواب فقط ، اما الايمان بهذه الكلمات

---

(١) كان فيه اشارة عن فعل ربه يرفع اقواما ويخفض آخرين كل يوم هو فى شأن فانزل الله سبحانه وتعالى القس من المنصة وارفع الشيخ عليها .

او الاعتقاد بها فانا بعيد عن ذلك والمسلمون كلهم ايضا .

قال الشيخ ثناء الله : ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اودع قـــوة تسعة رجال لكن مع ذلك هو بشر وقوته محدودة ولوما يساوى فى تسعة رجال ،

ولكن انتم ايها المسيحيون تعتقدون بان المسيح عليه السلام ابن الله ، والله سبحانه وتعالى قوته غير محدودة فكيف استطاعت مريم العذراء على حسب اعتقادكم ؟

فهرب القس من المناظرة ولم يعد مرة ثانية . بعد هذا اليوم .

ومرة قال أحد المسيحيين طعنا على المسلمين : بان الحسين سبـــط رسولكم قتل فى كربلاء وانتم الى الآن تبكون على هذه الحارثة ومــــا استطاع رسولكم ان يساعد سبطه فى هذه المعركة وينجيه من القتل .

فقال الشيخ : نعم هذا صحيح ان الحسين سبط رسول الله صلى الله وسلم قد قتل فى كربلاء وما استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ان . . يساعده ، والسبب فى ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم لمـــــا استغاث بالله سبحانه وتعالى وقال سبطى الحسين سبطى الحسين .

فقال الله سبحانه وتعالى : يا حبيبى ان الاعداء قد قتلوا ابنـــــى

وولدى عيسى وصلبوه وانا ما استطعت ان اساعده فكيف اساعد سبطك؟ (١)

فسكت المسيحى ولم يتكلم فيما بعد

ومثل ذلك اجوبة كثيرة مذكورة فى مؤلفات الشيخ ثناء الله ، وبهذا الشكل قاوم الشيخ المسيحية وبذل جهده فى مكافحة المسيحية والدفاع عن الاسلام ، وكان يتجول من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية القاء الخطب والمحاضرات وعقد الاجتماعات والمناظرات كما كان يبذل جهده فى اصلاح المسلمين وتنقية مجتمعاتهم .

٣ - الشيخ ثناء الله وجهاده ضد الهندوسية :

الهندوس : الدين عندهم عبارة عن الأوهام والخرافات وعبادة الاوثان والاصنام والقوى ، كما تقدم ،

لما زادت شوكة الانجليز فى البلاد وحصلت السلطة للهندوسية رفعت رأسها وتكلمت ضد الاسلام ، واثارت الشكوك والشبهات بين المسلمين ولكن الهندوسية كانت تختلف عن المسيحية ، حيث ان الهندوسية ليست لها عقائد صحيحة فهى فى الغالب كانت تاخذ فى المسائل

---

(١) فى ذلك الجواب اشارة لطيفة الى ما كان يعتقدون المسيحيون بان عيسى عليه السلام ابن الله ، وعلى ما يعتقدون بانه صلب .

الاجتماعية كما كانت تطيل لسانها على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وامهات المؤمنين ويستهزؤن ، فمقصدهم الاستهزاء بالمسلمين ، ولكن علماء المسلمين ردوا عليهم ردا واضحا كما اثبتوا من كتب الهندوسية بان الهندوسية وعقائدها اوهام وخرافات لا صلة لها بالاديان السماوية وان كتبهم وقواعدهم ليست من عند الله كما يدعون بل وضعها واضع . والاحوال الاجتماعية والثقافية تخالف الانسانية تماما .

ولكن مع ذلك كانو يكتبون . ولا يزال حتى الآن المتصعبون يكتبون ضد الاسلام ويفترون التهم التي لا صلة لها بالاسلام والمسلمين ويطعنون في مسائل المسلمين ويستهزؤن .

وهنا نذكر بعض الامثلة لكي يعرف القارىء حقد البرهمي ضد الاسلام ويعرف كيف يحاولون ازعاج المسلمين . كما نذكر الجواب على خرافاتهم من الشيخ ثناء الله .

مرة قال احد زعماء الهنادك البرهمي : يا شيخ ثناء الله انتم تاكلون لحم البقر ولماذا لا تاكلون لحم الجنزير مادام الخنزير حيوانا ومخلوقا من خلق الله كالبقرة ؟

فاجاب الشيخ ثناء الله وقال : يا مهاشا (١) زوجتك امرأة وكذلك

---

(١) مهاشا كلمة هندية يخاطبون بهذه الكلمة البراهمة وهي كالشيخ عندنا .

اختك وبنتك وامك . فلماذا لا تنام ولا تباشر مع اختك وبنتك وامك هن نساء مثل زوجك ؟

فخجل البرهمي وندم على هذا الجواب وسكت .

وقال مرة احد البراهمة : اذا ماتت البقرة فانتم لا تاكلونها ولكن اذا ذبحتم فانتم تاكلونها ما هو السبب ؟ .

وايضا قال : انتم اذا ذبحتم وقرأتم " بسم الله " فتصير البقرة حلالا ، ولكن اذا اماتها الله فهي حرام . هذا عجيب .

فقال الشيخ هذا صحيح ولكن ليس بعجيب كما انتم تفعلون بان كل شيء حرام الا اذا جاء البرهمي وقرء بعض الفقرات من الويدا فتصير الاشياء حلالا ، والا فهو حرام ، فما رايكم وما جوابكم ،؟ فسكت البرهمي

وكتب مرة احد الهنادكه " كالي جرن " البرهمي (   ) وهو يستهزء بالمسلمين .

" تزوج النبي بعائشة وهي كانت تبلغ من العمر ٩ أو ١٠ سنوات تقريبا ونبيكم كان في حدود ٥٠ او ٥٣ ، وهذا غير معقول بان العجوز يتزوج من الطفلة . . . .

فاجاب الشيخ وقال : جاء في كتابكم اي في قانون " منو " يجوز للشاب البالغ من العمر ٣٤ سنة ان يتزوج من المرأة البالغة من العمر ٨ سنوات ، . . . . . وايضا جاء في قانون " منو " يجوز للرجل البالغ من العمر ٣٢ سنة بان يتزوج من البنت البالغ من عمرها ١٢ سنة ، فماد ام مثل هذا النظام والقانون موجودا في اسرة " آد يه" الهند وسية فلماذا يضحكون على زواج محمد صلى الله عليه وسلم بعائشة ؟

وكتب احد الهنادكة كتابا باسم " رنكيلا رسول " اي الرسول الشهواني وجاء فيها تهامات كثيرة في شخصية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكاتب مجهول لم يذكر اسمه بل طبع الكتاب بدون ذكر اسم الكاتب

وكان قصده الاستهزاء بالمسلمين وايذاءهم فقط لانه ذكر معظم المسائل التي لا تتعلق بالحقيقة بل هي بعيدة عن الحقيقة كل البعد وخاصة ما كتب في امهات المؤمنين خديجة رضي الله عنها وعائشة وزينب رضي الله عنهن .

فكتب الشيخ ثناء الله كتابه المسمى " مقدس رسول " واجاب واصاب في هذا الكتاب .

وكتب الهندوسى ، بان محمدا صلى الله عليه وسلم قد راى امرأة ابنه (يقصد زينب زوجه زيد رضى الله عنهما) فعشقها ، .... ثم يقول هذا اكبر دليل على شهوانيته وما كان يصبر أن يعيش بدونها ، فاجاب الشيخ جوابا مسكتا وكتب فى كتابه المذكور بالتفصيل بالدلائل النقلية والعقلية ،

وبين فيه المسألة فى ضوء الكتاب والسنة اولا ثم فى ضوء الكتب المقدسة لدى الهنادكة ثانيا ، وشرح موقف الاسلام بالنسبة المتبنى وحكمه كما جاء فى الكتاب والسنة ، ثم رد على الهندوكى بما جاء فى كتبهم وخاصة فى قانون " منو "

وقال هذا امر منطقى لا يخالف النقل والعقل حيث جاء فى كتابكم المعروف بقانون " منو " بان الزوج المتوفى عنها زوجها اذا لم يكن لديها ولد فيجوز لها ان تحصل الولد باى صورة واذا انجبت ولدا فهو ولدها وينادى باسم ابيه المتوفى ولكن لا تكون النسبة نسبة حقيقته .....

اما من الزامهم بما فى ديانتهم فذكر الشيخ احوال الاساطير الهندية وبالأخص ما حدث بين الاقانيم الثلاثة اى " البراهما " و " فشنو "

و " شيفا " وكيف كان لهم محاولة في امور فاحشة . وكذلك . ما جاء في شان " ادجن " وزوجه " د وبد راني " وكيف كان خمسة اخوة يقضـــــون حاجتهم بها . . . . .

ومرة قال احد الهنادكة : جاء في كتبكم ان اولاد آدم كانوا يتزوجـون مع اخواتهم فلماذا لا تتزوحون انتم ؟ ولماذا انحرفتم عن د ين آبائكم؟ فقال الشيخ للبرهمي : يا " مهاشة" هل عند ك اولا د قال نعم عند ى اولا د بنات وبنين ، فقال الشيخ لما كانوا صغارا هل كانوا يرقـد ون معك ويجلسون في حجرك ويبولون فيه قال نعم ، ثم قال الشيـــخ : لما كانوا صغارا اى ما كانوا يتجاوزون عن شهر وشهرين فهم كانـــوا يلعبون عرايا بدون سروال قال نعم .

فقال الشيخ ماد ام هم كانوا يمشون عرايا وينامون معك ويلعبون . . . . فهل بناتك وبنيك يرقد ون الآن معك على فراشك وبنتك الكبيرة هل هي تجلس في حجرك وتبول فيه ؟ فان قلت لا : فانا :أسئل لماذا ؟ فمهما كان جوابك وايا كان هو جواب لسؤالك . فسكت البرهمـــي الهندوسي وخرج عن المجلس ولم يعد مرة ثانية .

ومرة سأل احد من الهنادكة :

تعدد الزوجات جائز عندكم وانتم تعطون على هذه المسئلة ونبيكم ايضا تزوج اكثر من اربعة . فمادام تعدد الزوجات جائز عندكم فلماذا لم يتتزوج جدكم ونبيكم " آدم " ؟

فقال الشيخ : نعم هذا صحيح انه اكتفى على امرأة واحدة لقلة النساء في ذاك الزمان ، لكن لو قدمت اليه عدة نساء لما كان عنده مانع من قبولهن . . . . .

فسكت البرهمي ، وندم على سوءاله .

مرة انعقدت المناظرة بين المسلمين والآريه " الهندوس " كان الشيخ ثناء الله مندوبا للمسلمين . فلما جاء الشيخ فقال الهندوكي : انعقدت المناظرة بين المسلمين وبيننا ، وانت لست بمسلم (١)

فقال الشيخ يا برهمي عندما اذا اقر الكافر كلمة التوحيد فهو يدخل في حظيرة الاسلام ، فاسمع انا اقول " اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله "

وقال وللمسلم علاقة أخرى على اسلامه وهو الختان وهو ايضا موجود وان كنت في ريب وشك فتعال عندي وتشاهد ، فسكت وخرج عن المجلس،

(١) كان بينه وبين بعض علماء المسلمين خلاف في امور الفقهية فكفره بعض علماء المسلمين والى هذا اشار البرهمي . . . حياة ثنائي ص ٣٢

ومرة قال احد البراهمة انتم اذا قرأتم بسم الله على البقرة او الغنم فهي تصير حلالا ، فلماذا لا تقرؤن بسم الله على الخنزير والكلب وغير ذلك من الحيوان حتى تصير حلالا . ولماذا لا تاكلون ؟

فقال الشيخ : عندكم وقت الزواج المرأة لا تكون حلالا الا اذا قرء البرهمي بعض الكلمات من الويدا ، فان قرءا البرهمي على البنت والأخت فهي تصير حلالا ام لا ؟ . . . . . .

وامثال ذلك كثيرة ، وهكذا كان حامل لواء المسلمين في شبه القارة الهندية لمقاومة جميع الطوائف الضالة . . . . (١)

٤ - منكرو السنة والرد عليهم :

تقدم فيما سبق ان السيد "احمد خان" و جراغ علي " وحركتهما الممالئة للانجليز هي التي اثارت شبهات حول السنة لزحزحة كثير من العقائد الاسلامية ، وكان من ثمارها المرة أن نجم أهل القرآن المنكرون للسنة .

كما تسربت فكرة انكار السنة جملة وتفصيلا في القرن الثالث عشر الهجري الى بعض البلدان العربية وغير العربية واتخذت شكلا منظما في شبه

---

(٢) ص انظر حياة ثنائي .

القارة الهندية ،

وقد كافح علماء شبه القارة الهندية منذ وجود هذه الحركة بتكفير من يتبناها . كما عرضوا ادلتهم على ميزان الجرح والتعديل وناقشوها لتفنيد شبهاتهم حول السنة .

وبالاخص قولهم " حسبنا كتاب الله كافيا لتنظيم الحياة الاسلامية" وردوا عليهم باقوالهم واعمالهم وافعالهم . وبالأخص في المسائل التالية : -

موقفهم من الصلاة .

موقفهم من الصيام .

موقفهم من الحج .

موقفهم من الزكوة وغير ذلك من المسائل الشرعية التى جاء ذكرها في القرآن وتفصيلها في السنة . واخذوا عليهم كيف تؤدون هذه الفرائض مثلا كم ركعة تصلون في الفجر وكم عدد ركعة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وما هي اوقاتها . . . . . وغير ذلك . فلم يكن عندهم اى جواب الا السكوت او التاويل الفاسد ،

الحاصل رد عليهم علماء أهل السنة وعلماء السلف . وكتبوا في الرد عليهم (١)

---

(١) انظر : انكار حديث حق يا باطل :
في هذا الموضوع رسالة " فرقة أهل القرآن بباكستان " من اراد التفصيل فليرجع اليها .

الباب الرابع

الفصل الثاني

الحركة العلمية مع مواصلة الدعوة والجهاد

١ === الحركة العلمية

التدريس

التاليف

اكابر علماء السلف

المدارس

التاليف

الصحف والجرائد

٢ === مواصلة الدعوة

تكوين جمعية اهل الحديث (الحركة السلفية)

موتمرات اهل الحديث

مشاكل الدعوة ، متطللبات الدعوة

٣ === مواصلة الجهاد

٤ === انجازات المهمة لحركة اهل الحديث

الفصـــل الثانـــــى

الحركة العلمية مع مواصلة الدعــــوة

المبحث الأول : الحركة العلميـــة (١)

ابتدأ حركة احياء السنة فى شكلها القوى فى أواخر القرن الثالث عشـــر الهجرى وتنورت بأشعتها بلاد الهند بل تجاوزت الى البلاد الاسلاميــــة ، فكانت مثل تلك الحركة العلمية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السمـــاء توتى أكلها كل حين باذن ربها .

وقاد هذه الحركة العلمية والاصلاحية رجال " الجماعة السلفية " أهـــل الحديث وواصلوا جهودهم ونشاطهم فى المجال الدينى بعد مأســـــاة " بالاكوت " وتحملوا مسئولية نشر الدعوة الاسلامية فى شبه القارة الهنديـــة وأسهموا فى الحركة العلمية والثقافية .

ومظاهر التقدم العلمى والدينى التى نراها اليوم فى الهند لم توجد فـى يوم وليلة ، ولا بمساعى أفراد قليلة . بل وجدت بتضحيات وجهود جماعيـــة قدمها المخلصون من السلف الصالح الذين كانوا يتسمون قبل كل شــــــى ء بالاخلاص والايمان والتمسك بالكتاب والسنة .

---

(١) ان الحركة العلمية ليست وليدة فى هذا القرن بل كانت جذورها قبـل ذلك ونستطيع تشبيهها بالوليد الذى ينمو كلما زاد فى الســـــن ، ولكننا ذكرنا هنا بدأت تزدهر فى هذا العصر .

وسنذكر فيما يلي قائمة بعض الوجهاء الذين بذلوا جهدهم في تنشيط الحركة العلمية .

١ - في مجال التدريس :

قد ظهر في تاريخ الهند الاسلامي كثير من العلماء المصلحين الذين خدموا العلم والثقافة من ناحية وقاموا بنشر الدعوة وتطهير المجتمع من البدع والعادات الوثنية التي تسربت الى المسلمين من ناحية أخرى ، وكان لجهودهم الطيبة آثار فعالة محمودة في المجتمع . وبفضلها كان المسلمون متمسكين بالدين الحنيف في الفترات العصبية .

انجبت حركة أهل الحديث عباقرة المحدثين في الهند ومعروف انهم لعبوا دورا هاما في نشر علوم السنة تدريسا وتأليفا وفيما يلي قائمة موجزة لبعض الوجهاء .

السيد نذير حسين الدهلوي : (١)

---

(١) هو المعلم الشامخ والبحر الكامل مجدد السنة النبوية في القارة الهندية السيد نذير حسين بن جواد علي بن السيد احمد شاه الدهلوي . ولد في قرية " بلتهوا " من ولاية " بهار " في الهند سنة ١٢٢٠ هـ وتعلم شيئا من الامور الابتدائية على والده ثم انتقل الى " بتنه " والتقى هناك بزعماء حركة التجديد والاصلاح الامامين الشهيدين احمد بن عرفان ومحمد اسماعيل رحمهما الله ، فازداد شوقا الى العلم وحماسا للدفاع عن الاسلام . فسافر الى " دهلي " عاصمة الحكومة والعلم في ذلك الزمان ، وخرج من " بتنه " سنة ١٢٣٧ هـ وهو اذ ذاك سبع عشرة سنة

بعد الامام اسماعيل الشهيد (٢) لمع نجم فى سماء العلم للهند دعم

مع رفيق له . فكانوا يمشون على أرجلهم بسبب قلة الزاد وعدم المركب فاضطرا على الوقوف في المدن في الطريق عدة مرات . حتى ورد وامد ينة دهلي بعد ستة سنوات وذلك فى سنة ١٢٤٣ فدرس اولا على عدة اساتذة ثم انتقل الى حلقة الشيخ اسحاق الدهلوى خليفة الشيخ عبد العزيز الشاه ولى الله الدهلوى . ولازمه مدة ثلاثة عشر عاما ، ولما سافر شيخه الى مكة سنة ١٢٥٨هـ خلفه في التدريس ودرس العلوم المختلفة الى سنة ١٢٧٠هـ ثم تخصص لتدريس علوم القرآن والسنة فقط . فلم يزل يدرس العلوم الشرعية قرابة خمسين عاما ولقب بشيخ الكل .

وتوفى رحمه الله فى يوم الاثنين شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م .

ترجع الى تراجم علماء حديث هند ص ١٣٦ ،هندوستان مين اهلحديث كي علمى خدمات ص ٢١ .

تاريخ اهلحديث ص ٤١٧ نزهة الخواطر ٨/٤٩٨ . الحياة بعد المماة

(٢) بدأت النهضة العلمية فى الهند قبل السيد نذير حسين الدهلوى ، فكانت اسرة الشاه ولى الله الدهلوى معروفة فى العلم والثقافة الدينية ولما جاء الشاه ولى الله فنشر أعلام الحديث واخفق لواءه حتى سلم له الناس أعشار الفضل ، وانه رئيس المحدثين ثم جاء بعده حفيده العلامة محمد اسماعيل الدهلوى وغيرهم من تلامذته الذين بذلوا جهدا كبيرا فى نشر العلم . ولكن بدأت الحركة العلمية من عصر السيد نذير حسين لان الحركة العلمية قد ظهرت فى صورة منظمة وواسعة من عصره بسبيده .

الحركة العلمية وبلاد ظلام الجهل والشرك بدروس السنة النبوية وواصل نفس المسيرة التي بدأت في عصر الشاه ولي الله . ألا وهو الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي وبطريقه عن الشاه محمد اسحاق عن الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله يتصل النسب العلمي للسلفيين في الهند بالبيت الدهلوي .

وكان الشيخ السيد نذير حسين قد بذل جهدا كبيرا في نشر علوم الكتاب والسنة وتدريس الحديث النبوي على طريقة الأئمة المحدثين - رحمهم الله تعالى - والذي يجب التنويه به في التاريخ العلمي للمسلمين الهنود هو ان الشيخ نذير حسين قد استمر في تدريس علوم الدين - وخاصة الحديث النبوي - حوالي ستين سنة في المدرسة الواقعة " بباب حبش خان في دهلي "

وبجهوده الطيبة ازدهرت حركة السنة وانتشر تلاميذه في اقطار الهند وصرفوا همتهم الى نشر السنة واحيائها بالتدريس والتاليف والدعوة .

ولا شك ان السيد نذير حسين هو صاحب الحظ الأوفر في تجديد السنة النبوية ، وهو الذي قد نشر مذهب أهل الحديث ورجع بالأمة الى التمسك بالكتاب والسنة ، فيذكر ان حوالي مليونين من المسلمين الهنود قد دخلوا في جماعة السلفيين وتابوا عن البدع والخرافات وشد الرحال الى الأضرحة واعمال الشرك والبدع الأخرى .

وان آثار التوحيد واتباع السنة النبوية التى نراها فى القارة الهندية فى هذه الايام كل ذلك يرجع الفضل المباشر فيه الى هذا الامام الفاضل ، وقد عذب كثيرا فى سبيل نشر التوحيد والدعوة الى السنة النبوية فسجن فى " راو البندى " سنة / ١٨٦٤م بتهمة الوهابية وبقى فى السجن مدة سنة كاملة وسافر الى الحج سنة ١٣٠٠هـ فسعى النمامون الى الباشا فى مكة المكرمة فاتهمه اعداء التوحيد بأنه وهابى ومعتزلى . . . . . وقد سوا اليه رسالة باسم " جامع الشواهد فى اخراج الوهابين من المساجد " (١) ولكن " الباشا " لما علم بحقيقة الحال أكرمه ايما تكريم ورجع الاعداء خائبين .

وكان الشيخ مستمرا فى مواصلة الدعوة والتدريس حتى درس عليه آلاف موءلفة من جهابذة العلم وزعماء الدعوة الاسلامية وانتشرت انواره العلمية فعمت بلاد الشرق كلها فقد درس عليه من " نجد " و " السودان " وعدد كبير من " بخارى " و " سمرقند " و " غزنه " و " حبشه " و " كابل "

وكل ما نرى من شروح الحديث والموءلفات لعلماء الهنود معظمهم من تلامذته كذلك ولقد قاموا بفتح المدارس فى ربوع الهند ، فالفضل يرجع الى هذا الشيخ لان القائمين عليها هم تلامذته ، فهو رئيس السلفية فى شبه القارة الهندية .

---

(١) يرجع للتفصيل " محمد بن عبد الوهاب مصلح ومظلوم ومفترى عليه " ص ١٨٠ هامش ١

وهؤلاء الاعلام والمشائخ الذين تخرجوا في مدرسة السيد نذير حسين الدهلوى كانوا نجوم سماء العلم وحاملى راية البحث والتحقيق في عصورهم . وتخرجهم في مدرسته وعلى يده ثم قيامهم بأمور الدعوة الاسلامية والدفاع عن الدين الحق المبين على طريقة ناجحة كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان . . الشيخ المحدث الدهلوى كان مخلصا في مهمته التدريسية حكيما في أسلوبه ناجحا في اداء واجبه نحو الدين الاسلامي وعلومه ، وموفقا في العودة بالأمة الاسلامية الى الكتاب والسنة وفي القضاء على البدع والخرافات والعادات والتقاليد التي تسربت الى صفوف المسلمين بتأثير من البيئة الوثنية ،

وهناك علماء كثيرون ممن لهم فضل كبير في نشر العلوم والدعوة والتاليف

وهؤلاء المشائخ والجهابذة من له دور في التدريس والتأليف ومن له دور في التدريس ومن له دور وجهد في التاليف وسنذكر اسماءهم في قائمة أكابر علماء السلف ،

٢ - التاليف :

ان التاريخ العلمي للسلفيين في الهند تاريخ مجيد حافل بالمآثر والابتكار وهو جزء مهم جدا للتاريخ الاسلامي الثقافي العام للمسلمين في شبه القارة الهندية

ولكن المؤسف ان تدوين هذا التاريخ الثقافي والعلمي على طريقة سليمة لما يتم بعد ، ولم يعرف العالم الاسلامي ما هو الدور الذى لعبه علماء أهل الحديث في خدمة اللغة العربية والعلوم الاسلامية في البلاد .

اللهم الا الذين لهم اتصال مباشر وتتبع دقيق لحالة المسلمين الهنود ، والذين تناولوا هذا الموضوع من العلماء الهنود بالمؤلفات او المقالات لم ينصفوه مع الأسف فقد أهملوا ذكر العلماء السلفيين ومؤلفاتهم مع كثرتها واصالتها ، وجهودهم الثقافية مع كبرها ونفعها ولا ندرى ما الذى حملهم على هذا ؟

والقائمة الآتية لمؤلفات السلفين تكشف عن الحقيقة ، ولكن قبل ذكر القائمة نود ان نذكر بعض المؤلفين الذين بذلوا جهدهم واموالهم في هذا الصدد .

النواب صديق حسن خان البوفالي : (١)

---

(١) ولد النواب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله في سنة ١٢٤٨هـ في مدينة "قنوج" ولما بلغ الخامسة من عمره توفي والده فرباه عدة من اصدقاء والده ، تعلم العلم في عدة من المدن وفي الاخير ورد دهلي ودرس على المفتي صدر الدين الدهلوى وأخذ اجازة في علم الحديث من عدة من العلماء الشيخ زين العابدين بن محسن السبيعي الانصارى والشيخ عبد الحق تلميذ الشوكاني والشيخ حسين عرب وغيرهم .
لقد جال في عدة من المدن وعمل عدة اعمال ثم استقر في الاخير في مدينة "بوفال" سنة ١٢٧٦هـ وتزوج بملكة "بوفال" "شاهجهان بيكم" وهكذا فتح الله عليه سبيل الخير فخدم العلم وخاصة السنة

النبوية خدمة لا يكاد يوجد لها نظير . فاشترى عددا كبيرا من الكتب النادرة باثمان باهظة جدا وطبعها ووزعها على العالم الاسلامي كله وانفق على هذا مئات الآلاف من الروبيات ومن هذه الكتب فتح الباري . وتفسيرابن كثير ونيل الاوطار وغيرها وطبعت لأول مرة في الهند

وكان له مندوبون في بلدان العالم الاسلامي لتوزيع ما يقوم بطبعه من الكتب من مؤلفاته ومطبوعاته . ففي مصر كان مندوبه احمد أفندي العشي ، والشيخ احمد البابي الحلبي . وفي الاسكندرية حبيب أفندي عزروزي ، وفي بيروت بشارت أفندي الشداق .

وفي جده طاهر أفندي مشاط ، وفي القسطنطينية سيد احمد بن ناصر وفي عدن عبد الله حسن علي رحب بك . وفي البصرة . " عيسى بن قرطاس " وفي بغداد " عبد القادر بك حشمت " وفي تونس " سيد محمد العربي " وغيرهم .

وهكذا نشر انوار العلوم وأعمها في القارة الهندية وفي سائر العالم الاسلامي وبقي في الحكومة اربع عشرة سنة ملأها عدلا ونور او علما ، ثم عزل عنها بسبب الوشاة النمامين من اعداء السنة والتوحيد واتهم لدى الحكومة الانجليزية المستعمرة بأنه يحرض الناس على الجهاد وبنشر المذهب الوهابي .

توفي رحمه الله ٢٩/جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧هـ وترك وراءه عددا حافلا من المؤلفات واكثرها في علم التفسير والحديث .

يرجع : تراجم علماء حديث هند ص ٢٤٠ هندوستان مين ايلحديث كي خدمات ص ٢٦ ، وابجد العلوم .

التاريخ يشهد بانه قد نبغ في الهند عدد كبير من العلماء الذين قدموا خدمات جليلة في سبيل نشر العلوم الدينية واللغوية ولقيت كتبهم اعظم رواج بين العلماء والمحققين لا في الهند فحسب بل في جميع العالم الاسلامي .

ومما لا شك فيه ان النواب " صديق حسن " يعتبر في مقدمة هؤلاء العلماء الذين بذلوا كل مرتخص وغال في سبيل خدمة الاسلام والعلم واعلاء كلمة الحق في العالم الاسلامي .

يعد النواب صديق حسن من عظماء الاسلام الذين اشتهروا بموءلفاتهم المتنوعة في مختلف العلوم والفنون . يبلغ موءلفاته ٢٢٢ كتابا في العربية والاردية والفارسية .

وبجانب هذا وذاك قد قام بطبع الكتب الاسلامية المهمة على نفقته الخاصة ، وتوزيعها بين الناس ، ومن هذه الكتب ،

فتح الباري شرح صحيح البخاري وتفسير ابن كثير ونيل الاوطار وبفضله قد وصل فتح الباري الى الهند اول مرة واطلع الناس على هذا المرجع المهم للحديث النبوي .

ومن أهم الكتب التي ألفها النواب صديق حسن خان : فتح البيان في مقاصد القرآن (٧ أجزاء بالعربية) وترجمان القرآن (٥ ١جزءبالاردية) والاكسير في اصول التفسير ، وثلاثة شروح لبلوغ المرام ، وعون الباري لحل ادلة البخاري ، والسراج الوهاج في شرح مختصر صحيح مسلم بن حجاج ، واتحاف النبلاء ، والدين الخالص ، وابجد العلوم والتاج المكلل ، وغيرها ،

٣ - أكابر علماء السلف

تمهيد :

جذبت أرض الهند عددا من خيرة العالم الاسلامي وأنجبت رجالا هم محاسن الدنيا ونجوم الأرض ومفاخر المسلمين جميعا فضلا عن مسلمي الهند ، ففي دعاة الخلق الى الله وتهذيب النفوس والدلالة على معالم الرشد يجد الانسان في دفائن الهند اعلاما ممن تنورت بهم الاقطار الهندية وانتفع بهم خلائق لا يحصيهم الا الله .

وفي اقامة اعوجاج الزائغين ورد تحريف الغالين وانتحال المبطلين وفي المعارف الدينية والعلوم النبوية والحكم الشرعية ترى مثل الامام الشيخ احمد بن عبد الأحد الفاروقي مجدد الالف الثاني (م ١٠٣٤هـ) وحكيم الاسلام " ولي الله الدهلوي " (م ١١٧٦) صاحب حجة اللهالبالغة وازالة الخفاء ، والسيد احمد بن عرفان (١٢٤٦هـ) صاحب الدعوة والجهاد والشاهاسماعيل الشهيد صاحب ابحاث ومواقف في دعوة التوحيد والسنة والجهاد (م١٢٤٦هـ) اولئك الذين رجحت بهم كفة الهند في الجهاد والتجديد في العصور الأخيرة .

دخلت الهند في حلبة علم الحديث متأخرة ولكنها سبقت كثيرا من الاقطار ونهض منها الأئمة الكبار انتهى اليهم تدريس هذا الفن والقيام بحقوقه حتى اصبحت هذه البلاد مركزا لهذا الفن الشريف ، يشد اليه الرحال ويضرب فيه اكباد الابل .

وفي سيلان الذهن وقوة المعارضة والذب عن الحق والحمية للدين مثل الشيخ ثناء الله الامرتسرى والشيخ ابو سعيد محمد حسين البتالوى وامثاله ... وفي سرعة التأليف وكثرة المؤلفات وتنوع الموضوعات مثل النواب صديق حسن خان .... هذا وان هذه البلاد المنجبة العامرة بالرجال التي لم يغب لها نجم الا وطلع لها نجم آخر .

وسنذكر في الصفحات القادمة بعض اعلام السلفيين الذين بذلوا جهدهم في التدريس والتأليف والدعوة والجهاد ، وبالاخص في القرن الثالث عشر (١) لان السلفية ازدهرت واشتهرت في هذا العصر ، وايضا ان العلماء الذين بذلوا جهودهم في الدعوة والاصلاح في القرون الوسطى تقدم ذكرهم بالاختصار .

الشيخ المصلح المحدث عبد الله الغزنوى : (١٢٣٠ / ١٢٩٨ هـ)

وهو من كبار دعاة السنة وعلمائها المولعين بالعمل بها ونشرها واحيائها اوذى في سبيل الله فأخرج من موطنه "غزنه" تخرج على السيد نذير حسين واشتغل بالدرس والافادة ونشر السنة واحيائها ودحض البدع والخرافات . نفع الله به خلقا كثيرا لا ياتي عليهم الاحصاء

والاسرة الغزنوية والمدرسة الغزنوية قد اكتسبت شهرة عظيمة في الاوساط الدينية والعلمية لخدماتها العلمية والدينية ، (١)

---

(١) نزهة الخواطر : ٧/ ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

المحدث بديع الزمان الحيدر آبادى (١٢٥٠ - ١٣٠٤هـ)

اشتغل بالتأليف والتصنيف ونقل السنن الى اللغة الاردية ، فمن آثاره ترجمة وشرح لجامع الترمذى الى الأردية فى مجلدين (ولم يتمه) فاتمه ضوه المحدث وحيد الزمان اللكنوى الحيدر آبادى ، وترجمة ابن ماجه (لم يتمه)

المحدث وحيد الزمان اللكنوى الحيدر آبادى : (١٢٦٧ - ١٣٣٨هـ)

وهو من مشاهير الهند وكبار تلامذة السيد نذير حسين ، قضى حياته فى نشر السنة النبوية ، وله منة عظيمة على أهل الهند حيث قام بترجمة وشرح كتب السنة الى الاردية وقد نشرت هذه الشروح والتراجم فى عصره ثم تتابعت طبعاتها الى وقتنا الحاضر ، وله عدة مؤلفات .(١)

الشيخ المحدث محمد بن بارك الله اللكنوى : (١٢٢١ - ١٣١١هـ)

من أجل تلامذة السيد نذير حسين واحد علماء السلفين المشهورين بالفضل والكمال ، له مواقف محمودة فى نشر الكتاب والسنة فى بلاد "فنجاب" وبجهوده وجهود تلامذته نشطت الحركة السلفية فى هذه المنطقة وله مؤلفات ووسائل نافعة فى السنة والتوحيد ، كما له تعليقات على بعض المواضع من سنن أبى داود .(٢)

---

(١) نزهة الخواطر : ٨/٩٠ اهلحديث كى علمى خدمات ص ١٦٤ (اهل الحديث وخدماتهم العلمية)

(٢) تاريخ اهلحديث ٤٣٩ ، جريدة اهلحديث امرتسر ١٩/١٩ سنة ١٩٢١م ، جهود مخلصة ص ٨٤

الشيخ عبد الوهاب الطتاني الدهلوى : (١٢٨٠ - ١٣٥٢هـ)

احد العلماء المشهورين تخرج على السيد نذير حسين والشيخ منصور الرحمن تلميذ الامام الشوكاني قضى حياته في الدرس والافادة والتأليف نحو ستين عاما في دهلي (١)

المحدث ابو عبد الرحمن محمد الفنجابي (- ١٣١٥هـ)

كان من جماعة الشيخ فهداه الله الى قبول الاسلام على يد عبد المنان المحدث الوزير آبادي فلازمه واخذ عنه ثم وصل الى دهلي واسند عن المحدث نذير حسين ثم اشتغل بتصحيح نسخة النسائي وعلق عليه حاشية . (٢)

المحدث محمد بن هاشم السورتي السامرودي (١٢٥٦ - ١٣٥١)

احد العلماء المشهورين في العلوم الادبية وعلوم القرآن والحديث والفقه ، واسند الحديث عن المحدث حسين بن محسن الانصاري والشيخ منصور الرحمان تلميذ الشوكاني والسيد نذير حسين المحدث ، قضى حياته في التدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته : ترجمة صحيح البخاري الى الاردية (٧ أجزاء) (٣)

---

(١) جهود مخلصة ص ٨٥ ،
(٢) جهود مخلصة في خدمة السنة ص ٨٥
(٣) ايضا ص ٨٥

الشيخ ابو النصر عبد الغفار نشتر (م ١٣١٥هـ)

اسند الحديث عن المحدث السيد نذير حسين وتصدر للدرس والافادة والتأليف . ومن آثاره العلمية : ترجمة الادب المفرد للبخارى الى الاردية . (١)

المحدث الحافظ ابو محمد ابراهيم بن عبد العلى الآروى : (١٢٦٤-١٣١٩)

من أجل وأخص تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى واحد اركان الدعوة السلفية وهو اول من فكر من علماء الهند لاصلاح المنهج التعليمي السائد في مدارس الهند واسس على فكرته المدرسة الاحمديه بآره سنة ١٢٩٨ وصارت المدرسة اكبر مركز للدعوة السلفية ، وكان يعقد المجالس العلمية تحت اشراف المدرسة باسم " مجلس المذاكرة العلمية " تدرس فيها موضوعات علمية الخاصة ولا تزال المدرسة الاحمدية تؤدى دورها القيادى فى مجال التعليم ببلدة " دربهنكة "

هاجر فى آخر عمره الى الحجاز فأخذ عنه علماؤها وبطريقه انتشر سند السيد نذير حسين الدهلوى فى الحجاز كما انتشر سنده بطريق بعض تلاميذه امثال " سعد بن عتيق " فى بلاد نجد والحجاز . (٢)

---

(١) ايضا ص ٨٦
(٢) نزهة الخواطر : ٨/٤٠٥ ، الحياة بعد المماة ٣٤٣ - جهود مخلصة ص ٨٦

الشيخ السيد احمد حسن الدهلوى : (١٢٥٨ - ١٣٣٨هـ)

احد كبار علماء السنة المولعين بنشر علوم الكتاب والسنة ، اشتغل بالتأليف والتصنيف ، ومن آثاره العلمية . تفسيراحسن الفوائد ، واحسن التفاسير ، وغير ذلك ، (١)

العلامة ابو سعيد محمد حسين البتالوى : (١٢٥٦ - ١٣٣٨هـ)

من مشاهير علماء الهند ومن اجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى واحد نوابغ عصره ، قضى حياته فى الدفاع عن الاسلام واحياء السنة والسلفية .

وهو اول من تنبه لفتنة القاديانية وعكف على ردها وابطالها ، وكانت لمجلته " اشاعة السنة " مواقف محمودة فى احياء حركة السنة والسلفية . وله عدة مؤلفات ، (٢)

العلامة السيد عبد العزيز الحسينى : (- ١٣٤١هـ)

من تلامذة السيد نذير حسين واسند الحديث عن الشيخ بن محسن الانصارى واشتغل بالتأليف والتصنيف .

(١) نزهة الخواطر : ٨/ ٤٤ ، مقدمه احسن التفاسير ، تراجم علماء حديث هند ص ١٦٢

(٢) نزهة الخواطر : ٨/ ٤٢٨ ، جهود مخلصة فى السنة المطهرة ص ٩٧

المحدث محمد سعيد البنارسي : (١٢٧٤ - ١٣٢٢هـ)

ولد ونشأ في بيت هندوكي وثني فهداه الله الى الاسلام ، فاسلم ودرس بدار العلوم "ديوبند" ثم فصل منها لعدم تقيده بالمذهب الحنفي هو مذهب الدار ، ثم رحل الى دهلي ولازم السيد نذير حسين وتشبع بعلومه ثم اشتغل بالدرس والافادة في المدرسة الاحمدية بآرة . واسس المدرسة السعيدية ببنارس وتخرج عليه خلق كبير ، وله مؤلفات ووسائل كثيرة ،(١)

المحدث محمد ابو القاسم البنارسي : (- ١٣٦٩هـ)

تخرج على السيد نذير حسين الدهلوي وعلى المحدث عبد الرحمن المباركفوري صاحب تحفة الاحوذي واشتغل بتدريس الحديث فدرس صحيح البخاري اربعين مرة ، وكان له اطلاع واسع في علوم الحديث ،(٢)

المحدث ابو الحسن السيالكوتي : (- ١٣٢٥هـ)

كان له حظ وافر في خدمة السنة النبوية اشتغل بالتدريس والتأليف

---

(١) نزهة الخواطر : ٨/ ٤٣١ ، تراجم علماء حديث هند ص ٢٨٨
(٢) تراجم علماء حديث هند ص ٢٩١ ، مجلة المنار ٣/سنة ١٩٧٠م

ومن آثاره ، فيض الباري ترجمة صحيح البخاري وترجمة مشكاة المصابيح . . . .
وغير ذلك (١)

العلامة ابو يحيى محمد بن كفايت الله : (- ١٣٤٢هـ)

من كبار علماء أهل الحديث ، اشتغل بالدرس والتأليف وله مؤلفات قيمة ومن مؤلفاته : الارشاد الى سبيل الرشاد . وغيره . (٢)

المحقق والمحدث العلامة محمد بشير بن بدر الدين الفاروقي السهسواني :
(١٢٥٠ - ١٣٢٦هـ)

وهو من كبار تلامذة السيد نذير حسين واحد نوابغ عصره في علوم المعقول والمنقول ، استدعاه الملك النواب صديق حسن وفوض اليه رئاسة المدارس الدينية في امارة " بوفال " ولما توفي النواب اراد مغادرة الامارة ، ولكن الملكة أبت عليه الا ان يبقى هناك فكان يلقي درسا في كل اسبوع في قصر الملكة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر بكل جرأة وصراحة ، ولما توفيت الملكة في سنة ١٣١٩هـ رجع الى دهلي فأحله شيخه الامام نذير حسين محله ليكون خلفا له .

---

(١) جهود مخلصة في السنة المطهرة جـ٨٨
(٢) ايضا ص ٨٨

ولما جاء للحج ناقش المفتي احمد زيني دحلان في آرائه البدعية ووساوسه نحو دعوة التوحيد وتصحيح العقيدة الاسلامية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولما رجع من الحج الف كتابه الشهير (صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان) وله كتب اخرى . (١)

المحدث شمس الحق بن امير علي بن مقصود علي البكري الديانوي (١٢٧٣-١٣٢٩هـ)

من كبار محدثي الهند الذين قادوا الحركة السلفية والسنة وممن يشار اليهم بالبنان ومن أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوي ، كما استفاد من الشيخ حسين بن محسن الانصاري وهو في مقدمة العلماء الذين تكون بجهودهم مؤتمر اهل الحديث في الهند وكان يحمل مسئوليات الشئون الادارية الى حد ان عين امين الصندوق للمؤتمر المذكور . ومن مآثره الخالدة حماية السنة النبوية والعقيدة السلفية والدفاع عنهما ، وقد بذل في هذا السبيل مجهودا كبيرا واموالا عظيمة ، وقام معه على هذا العمل جماعة من تلامذته واصدقائه .

(١) تراجم علماء حديث هند ص ٢١٩ - مقدمة صيانة الانسان ص ١٣ العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١٠٩

وله فضل كبير في احياء كتب الحديث ونشرها في الهند وخارجها ، كما له ايادي بيضاء في تشييد مباني الحركة السلفية وتعميم دراسة السنة النبوية على ما كانت تدرس في القرن الثالث خالية من التعصب المذهبي ومع النظر في الاسانيد .

ومن مؤلفاته القيمة : " التعليق المغني على سنن الدارقطني " في جزئين ، و " عون المعبود في شرح سنن ابي داود " في اربعة اجزاء ، وغاية المقصود شرح سنن ابي داود و " اعلام أهل العصر بركعتي الفجر " وغيرها من الكتب [1]

العلامة الحافظ عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي (١٢٦٧ - ١٣٣٤هـ)

من أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوي ومن كبار اساتذة الحديث في عصره ، تصدر لتدريس علوم السنة في " فنجاب " فأقبل عليه طلاب العلم اقبالا عظيما من اطراف الهند وخارجها وتخرج عليه علماء كبار وانتشر تلاميذه في الهند ونشروا السنة النبوية ، درس الكتب الستة اكثر

---

(١) نزهة الخواطر : ٨/١٧٩ ، مقدمة اعلام اهل العصر المحدث شمس الحق العظيم آبادي حياته وآثاره .
العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١١١ .

من خمس وثلاثين سنة ، ولم يبلغ أحد مثله في كثرة الدرس والافادة ولم يقاربه من تلاميذ السيد نذير حسين ومن اشهر تلاميذه : العلامة ابو الوفاء ثناء الله الأمرتسري ، والعلامة محمد ابراهيم السيالكوتي . والعلامة محمد اسماعيل السلفي ، (١)

المحدث عبد العزيز الرحيم آبادي (١٢٧٠ - ١٣٣٦هـ)

من كبار علماء أهل الحديث وأحد اركان حركة المجاهدين ، اشتغل بالدرس والافادة والوعظ والتذكير ، تولى ادارة المدرسة الاحمدية بآرة بعد الشيخ ابراهيم الآروي ، وانشئت جمعية أهل الحديث في سنة ١٩٠٦م على فكرته . وله بعض المؤلفات القيمة منها : سواء الطريق في اربعة اجزاء ، وحسن البيان فيما في سيرة النعمان للعلامة شبلي النعماني . دافع فيه عن المحدثين وموقفهم من السنة ،

وكانت همته متوجهة الى قيادة التنظيم السري للمجاهدين في ولاية " بهار " فكان يجمع التبرعات ويرسل الى ولاية " سرحد " لتجهيز المجاهدين الذين كانوا بقية السلف لحركة الشهيدين الجهادية ، فقضى حياته في تنظيم الجهاد وتحرير الهند من براثن الاستعمار البريطاني . (٢)

---

(١) تاريخ اهلحديث ص ٤٣٥ نزهة الخواطر : ٣١١/٨ ، جهود مخلصة ص ٩٣

(٢) نزهة الخواطر : ٢٥٦/٨ ، جهود مخلصة ص ٩٦ ، مقدمه حسن البيان ، مجلة الجامعة السلفية العدد ٩ - ١٠ شوال ١٣٩٨هـ

المحدث عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوری (١٢٦٠ - ١٣٣٧هـ)

احد اركان النهضة السلفية فی الهند ومن كبار الاساتذة : تصدر للدرس والافادة فی مدارس الهند ، فی "غازيفور و "آره" و "دهلی" وكانت حلقة درسه اكبر حلقة بعد شيخه السيد نذير حسين تخرج عليه خلق كثير مثل الشيخ عبد السلام وعبد الرحمن المباركفوری ، والشيخ محمد سعيد البنارسی والشيخ ابو المكارم المئوی ، الشيخ محمد داود الغزنوی " (١)

العلامة عبد السلام بن ميان خان محمد (١٢٨٢ - ١٣٤٢هـ)

كان من العلماء السلفيين البارزين الذين وقفوا حياتهم على نشر الكتاب والسنة والدعوة الى التمسك بهما ، انه قد بذل قصارى جهده فی سبيل الدعوة والارشاد ، كما تولى مسند التدريس فی مدرسة صادقفور السلفية ، وتصدر للتدريس فی المدرسة الرحمانية بدهلی ، وهو من تلامذة السيد نذير حسين والمحدث حسين بن محسن الانصاری . وله موءلفات ومن أهمها سيرة البخاری (٢)

---

(١) نزهة الخواطر : ٢٨٧/٨ تراجم علماء حديث هند ص ٢٦٢
(٢) نزهة الخواطر : ١٦١/٨ ، تراجم علماء حديث هند ٣٢٣/٦ ،

المحدث عبد الحكيم النصير آبادى

من كبار الدعاة السلفيين تخرج على السيد نذير حسين الدهلـــــوى واشتغل بالتأليف (١)

العلامة ابو تراب رشد الله بن رشيد الدين شاه (- ١٣٤٠هـ)

له دور بارز في نشر العقيدة السلفية في بلاد السند كما اسس مدرسة سلفية في بلدته وهو من أجل تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى (٢) .

المحدث عبد الجبار بن منشى بدر الدين العمر فورى ثم الدهلوى (١٢٧٧-١٣٤٤هـ)

احد كبار علماء السنة ، لازم السيد نذير حسين واسند عنه ثم اشتغل بالتدريس والافادة والوعظ والتذكير ، (٣) وله دور بارز في الرد على منكر السنة.

العلامة ابو المكارم محمد على بن فيض الله (١٢٧٦ - ١٣٥٢هـ)

احد كبار علماء الهند وبذل جهده لنشر السنة واحيائها (٤)

(١) جهود مخلصة في السنة المطهرة ص ٩٩
(٢) ايضا ص ٩٩
(٣) تراجم علماء حديث هند ص ١٦٠ تذكرة علماء حال ص ٣٠
(٤) جهود مخلصة ص ١٠٠

المحدث عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ)

من مشاهير عصره واحد كبار محدثى الهند طار حينه فى الآفاق . له أياد بيضاء على النهضة السلفية في الهند فانه رحمه الله كرس حياته للدفاع عن الاسلام والخدمة للحديث النبوى الشريف ، شرحا له ودفاعا عنه ، وله فى هذا المجال خدمات جليلة تلألأت بمساعيه آثار السنة النبوية بعد ما اندرست ، واتيت البدع بعد ما تأصلت ، ومن مآثره تحفة الاحوذى شرح الجامع للترمذى وغير ذلك . (١)

المحدث احمد الله بن امير الله البرتابكدهى (- ١٣٦٢هـ)

من مشاهير علماء الحديث . وقد انتهت اليه رئاسة الحديث فى عصره واكثر علماء اهل الحديث فى شبه القارة الهندية أخذوا عنه (٢)

المحدث ابو تراب عبد التواب قمر الدين الملتانى (- ١٣٦٦هـ)

من كبار علماء الحديث فى عصره تتلمذ على السيد نذير حسين المحدث الدهلوى واستجاز من الشيخ محمد راغب الطباخ الشامى واشتغل بالتدريس والتأليف مع مساعدة حركة المجاهدين (٣)

---

(١) نزهة الخواطر : ٨/٢٤٢ - تراجم علماء حديث هند ص ٣٢٤
(٢) نزهة الخواطر : ٨/٤٧ ، العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١٠٧
(٣) نموذج من اعمال الخيرية ٨٧ نقلا عن جهود مخلصة : ص ١٠٥

العلامة ثناء الله الامرتسرى (١٢٨٧ - ١٣٦٧هـ)

عبقرى من عباقرة الاسلام ، ركز جهوده للدفاع عن الاسلام وعن حركة أهل الحديث في الهند ، أبلى فيه بلاء حسنا ، وطهر العقول والأذهان من العقائد والنظريات الباطلة كان يصدر جريدة اسبوعيا يخص فيها صفحات للرد على المسيحيين والقاديانيين والشيعة وأهل الديانات الأخرى في الهند والبه وحده يرجع الفضل في كسر شوكة القاديانية والكشف عن زيفها والحد من انتشارها في الهند (كما تقدم) والف كثيرا في الرد على الفرق الضالة .(١)

المحدث محمد نعمان بن عبد الرحمن الاعظمى (١٢٩٥ - ١٣٧١هـ)

من مشاهير علماء الحديث الذين خدموا السنة بتدريسها وهو من تلامذة السيد نذير حسين الدهلوى ،(٢)

العلامة محمد ابراهيم مير السيالكوتي : (١٣٠١ - ١٣٧٦هـ)

من مشاهير دعاة السلفيين وأحد كبار علماء الهند وناصرى السنة والعقيدة السلفية اشتغل بالتدريس والافادة والتأليف والوعظ والارشاد له

---

(١) حياة ثنائى ، ص ٢٢٥ ومابعد ، نزهة الخواطر ٨/٩٥ - ٩٦ ،
(٢) تراجم علماء حديث هند ص ٣٤٨

ردود على القاديانية ومنكرى السنة و "آريه سماج " الهندوسية (١)

الشيخ عبد الحق بن رحيم بخش مير محمدى (- ١٣٦٧هـ)

تخرج على الشيخ احمد الله المحدث الدهلوى ودرس فى مدارس شتى وافاد افادة جيدة ، كان رحمه الله ذكيا فطنا زاهدا ورعا سلفى العقيدة والمذهب ، قتل رحمه الله في قريته (فيروزفور - الهند) من ايدى الكفار ونال الشهادة " (٢)

العلامة محمد ابراهيم الجوناكدهى (- ١٣٦٠هـ)

أحد مشاهير علماء أهل الحديث المشهورين فى الاوساط الدينية والعلمية قضى حياته فى التأليف والتصنيف ونشر السلفية واحياء السنة بكل جرأة وحماس ، كان كثيرالرد على التقليد والبدع والخرافات ، وكانت لمناظراته وردوده اثر كبير فى ازالة البدع والمنكرات (٣)

الشيخ احمد بن محمد الدهلوى ثم المدني :

من مشاهير علماء الحديث اشتغل بنشر السنة والعقيدة السلفية فى بلاد الهند ثم هاجر الى المدينة المنورة واسس دارى الحديث بالمدينة

(١) تاريخ اهلحديث ص ٤
(٢) العجالة النافعة مع التعليقات الساطعة ص ١٠٧
(٣) تراجم علماء حديث هند ص ١٧٤

المنورة ومكة المكرمة بمساعدة الحافظ حميد الله الدهلوى السلفي من كبار اثرياء دهلي ، (١)

الشيخ عبد الستار بن المحدث عبد الوهاب الملتاني

أحد كبار علماء أهل الحديث اشتغل بالدرس والتأليف قرب نصف قرن وله مؤلفات ، (٢)

العلامة عبد الجليل بن العلامة ابي السادات على احمد السامرودى

(- ١٣٩٢هـ)

من كبار علماء اهل الحديث كان له مشاركة جيدة في علوم الكتاب والسنة (٣)

المحدث عبد الله الروبرى (- ١٣٨٤هـ)

من كبار علماء السنة في عصره كان له ملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة واطلاع واسع في العلوم والفنون قضى حياته في الدرس والافادة ونشر السنة (٤)

العلامة ابو الكلام آزاد :

من كبار علماء السنة وأحد مشاهير علماء الهند وهو من الذين حاولوا

---

(١) تراجم علماء حديث هند ص ١٧٩
(٢) مقدمة تفسير سورة الفاتحة للمترجم نفسه
(٣) جهود مخلصة ص ١١٠
(٤) ايضا

تحرير العقول من الجمود الفقهي والتقليد الأعمى ، فقد سافر الى الحجاز ودرس كتب العربية واطلع على مؤلفات ابن تيمية وائمة السلف وخاصة الكتب العقدية وشرب من نفس العين الذى شرب الامام ولى الله الدهلوى الذى يعتبر اول رائد فى شبه القارة الهندية لكسر الجمود والرد على المبتدعة

دعا الناس الى التوحيد والتمسك بمصدريه الاصليين وهما الكتاب والسنة ودعا الناس الى الوحدة والتوحيد بالخطب والتأليف والمجلة

فقد كان خطيبا بارعا بلغ فى الخطابة حدا لم يبلغه الا القليل ، فقد كان يلقى المحاضرات امام الجامع (دهلى) يدعو الناس الى التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والخرافات .

وله مؤلفات ومن اهمها : "التذكرة" الذى كشف فيه عن عورات علماء السوء واحاط اللثام عن جهلهم وتهافتهم على حطام الدنيا وحيلهم ومكايدهم التى ابدعوها ، وذكر غفلتهم عن واجبهم .... (١)

العلامة محمد اسماعيل بن ابراهيم السلفى (- ١٣٨٧هـ)

من كبار علماء أهل الحديث فى العصر الأخير ومن العلماء المشهورين

---

(١) مقدمة تذكرة .

في الاوساط الدينية والعلمية ، كان مولعا بنشر السنة السلفية قضى حياته في الدرس والافادة ، وله مساهمة كبيرة في الحركات الاسلامية في الباكستان وله جهود متضافرة في تنظيم جمعية أهل الحديث بباكستان ، وله بحـــوث ومقالات في الدفاع عن السنة والسلفية وردود علمية على منكرى السنة كما لــه مشاركة في الحركة " ختم النبوة " (١)

العلامة الحافظ السيد أبو الخير الحسنى البريلوى (١٣٩٠هـ)

أحد نوابغ عصره في ذكائه وحفظه كان له ملكة راسخة في علـــــوم الادب واللغة والحديث ، كان يحفظ خمس وثلاثين الف حديث مــــع الاسانيد ، (٢)

الشيخ العلامة عبد الله عبد الهادى الكافي (١٩٠٠ - ١٩٦٠م)

من افاضل العلماء السلفيين له اياد بيضاء على النهضة السلفية فــي مقاطعة بنغال الشرقية " بنغلاديش حاليا " فانه . . كرس حياته للدفاع عن الاسلام وله جهود ومشكورة في سبيل تعميم العلم الديني في مختلف مناطق " بنغلاديش " بنغال ، بارساء المدارس الدينية ومن أهمها مدرسة " عالية " في سراج كنج وفي " بالي جوارى " وهو من مقدم العلماء الذين انعقـــدت

(١) مجلة الاعتصام الاسبوعية يونيو ١٩٦٨م ، مقدمة حركة الانطـــلاق الفكرى للمترجم نفسه .
(٢) تراجم علماء حديث هند ص ٤٣٠

بجهود هم موءتمر أهل الحديث في مقاطعة بنغال الشرقية وقدم في هذا السبيل مجهودا كبيرا ، وقام معه على هذا العمل جماعة من علماء السلف .

فبجهوده المشكورة انعقدت موءتمر اهل الحديث في مديرية " بوكسره " سنة ١٩٢٩م وفي " هوكاج سنة ١٩٣٥م وفي " فضنة ١٩٤٥م وفي كاح ١٩٤٦م

وبعد تقسيم القارة اسس مدرسة دينية في " نظر آباد " واصدر مجلة اسبوعيا وشهريا " مجلة عرفات " و " ترجمان الحديث " واسس مطبعة سلفية في " دهاكا " .

واسهم في تحرير البلاد من الاستعمار وله نشاط كبير في الحركة التي كانت تحاول الاحياء الخلافة الاسلامية .

كما اسهم في الحولات الاصلاحية ودعا الناس الى الكتاب والسنة ، وله موءلفات قيمة منها ، " النبوة المحمدية " " التعصب والتقليد " " تفسير سورة الفاتحة " " ونظام باكستان " (١)

محمد عبد الله الباقي : ١٨٨٦ - ١٩٥٢م

ولد في مدينة " بردوان " وتعلم في مدرسة " لال بارتي " ثم في مدرسة

---

(١) دائرة المعارف (بالبنغالية .

" كانغور " قام بالجولات الاصلاحية في مناطق بنغالة ودعا الناس الى الدين الصحيح ونهى عن البدع والمنكرات ، واسهم في السياسة ايضا ، (١)

الشيخ عبد الغني بن الشيخ محمد ايوب :

تخرج في مدرسة رياض العلوم دهلي ثم في مدرسة دار العلوم " ديوبند " هاجر الى باكستان الشرقية (بنغلاديش حاليا " واسهم في الدعوة والتبليغ وكان لجهوده اثر طيب في بنغلاديش ، (٢)

المحدث الحافظ ابو عبد الله محمد الغوندلوى : (١٣١٥ - ١٤٠٥هـ)

أحد العلماء الراسخين في العصر الأخير ومن كبار محدثي الهند والباكستان تصدر لتدريس الحديث في مدارس مختلفة في باكستان ثم الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ،

وله مؤلفات قيمة ورسائل في اثبات ختم النبوة والرد على القاديانية ورسالة في اثبات التوحيد وابطال التثليث ، (٣)

العلامة الشيخ عبد السلام بن يار بخش البستوى ثم الدهلوى (١٣٢٦ - ١٣٩٤هـ)

من كبار علماء أهل الحديث في عصره ، اشتغل بتدريس الحديث في

(١) دائرة المعارف (بالبنغالية -
(٢) مقدمة مضامين مجيب
(٣) مقدمه تحفة الاخوان للمترجم نفسه ص

مدرسة رياض العلوم بدهلى ، مع عكوفه على التأليف والتصنيف فالف كثيرا فى الموضوعات الاسلامية ، ومن مؤلفاته ، شرح ابن ماجه (بالعربية) الا انه ضاع فى ثورة ٤٧م ، وشرح وترجم مقدمه صحيح مسلم ، وله خطبات اسلامية ، وله سلسلة التعلمات الاسلامية فى ١١ جزءا (١)

العلامة نذير احمد بن عبد الشكور بن جعفر الرحمانى (١٣٢٣ -

من كبار علماء اهل الحديث فى عصره تخرج فى دار الحديث الرحمانية " بدهلى " وتصدر لتدريس الحديث بدار الحديث الرحمانية الى ١٩٤٧م ثم جاء الى المدرسة الأحمديه السلفيه بدربهنكة ثم الى الجامعة الرحمانية ببنارس ، وقد انتفع به خلق كثير من علماء أهل الحديث ، وهو مؤسس الجامعة السلفية ببنارس ، وله بعض المؤلفات القيمة . (٢)

الشيخ عبد الجليل بن تعلقدار الرحمانى

أحد علماء اهل الحديث المشهورين تخرج فى دار الحديث الرحمانية بدهلى ، وتولى منصبه الامانة العامة للجمعية اهل الحديث فى الهند ، عدة سنوات ، كما تولى ادارة المدرسة (دار العلوم) بقرية ششهتيان من مضافات بستى ، (٣)

---

(١) مقدمه انوار المصابيح فى شرح مشكاة المصابيح ، تراجم علماء حديث ص ٣٦٩

(٢) مقدمه اهل الحديث والسياسة للمترجم تراجم علماء حديث هند ص٣٣٣

(٣) تراجم علماء حديث هند ص ٣٦٨ ،

الشيخ عبد الرحيم بن كرم الله الرحمانى

من الاساتذة المشهورين ، تخرج فى دار الحديث الرحمانية ، واشتغل بتدريس العلوم الاسلامية المختلفة فى مدرسة مفتاح العلوم "بهت برا" من مضافات بستى ثم فى مدرسة دار الهدى (يوسف فور) من مضافات بستى فى الولاية الشمالية ، (١)

العلامة محمد اقبال الرحمانى الفوندوى :

من مشاهير علماء اهل الحديث ، اشتغل بالتدريس وقضى حياته فى نشر العلوم تخرج فى دار الحديث الرحمانية بدهلى وتولى ادارة مدرسة "سراج العلوم بوند هيار" بفوندة ، (٢)

الشيخ عبد الغفور بن جعفر خان :

من كبار علماء اهل الحديث ، اشتغل بالتدريس والدعوة والوعظ فى مضافات (بستى) وكان له ملكة راسخة فى اللغة العربية والآداب ، (٣)

الشيخ محمد داود راز الدهلوى :

أحد علماء أهل الحديث فى الهند ، اشتغل بخدمة السنة ، وله

---

(١) ايضا
(٢) الاعتصام (مجلة اسبوعية) عدد خاص ربيع الثانى ١٤٠٦هـ .
(٣) تراجم علماء حديث هند ص ٣٦٧

مؤلفات ، ومن اهمها شرح وترجمة صحيح البخارى الى الاردية ، تولى ادارة جمعية أهل الحديث الهند ، عدة سنوات .

العلامة محمد داود الغزنوى (١٨٩٥ - ١٩٦٣م)

من مشاهير علماء اهل الحديث ، اشتغل بالتدريس في مدرسة (مدرسة غزنوية) واسهم في السياسة ، وله مقالات وبحوث . (١)

الشيخ خليل الرحمن قربان علي : (- ١٤٠٧هـ)

أحد العلماء المعروفين فى الاوساط الدينية ، فى الهند وبالاخص فى المنطقة الشمالية من الهند وفى مملكة نيبال

اشتغل بالتدريس والدعوة والارشاد ، وله جهود طيبة في نشر الدعوة السلفية في مضافات بستي ومملكة نيبال ، تولى ادارة مدرسة مفتاح العلوم (بهت برا) من مضافات " بستي " وقضى حياته في خدمة العلم والمدرسة .

الشيخ محمد ادريس آزاد الرحمانى :

صاحب القلم والعلم ، اشتغل طول حياته بالتدريس . وله مشاركة فى البحوث الاسلامية .

الشيخ شمس الحق رضاء الله السلفى ١٣٣٣هـ/١٤٠٦هـ

من كبار العلماء السلفيين بالهند فى هذا العصر ، فقد قام بالتدريس والدعوة فى مناطق مختلفة بالهند زهاء نصف قرن . وأسند اليه تدريس صحيح البخارى فى الجامعات الاسلامية وأخيرا فى الجامعة السلفية بنارس ،والى جانب اشتغاله بالتدريس فقد قام بالدعوة والارشاد ،وأشتغل بنشر الدعوة السلفية والرد على البدع والخرافات ،ومن أهم أعماله تأسيسه الجامعة السلفية جنبك فور نيبال

---

(١) مقدمة مقالات محمد داود غزنوى

العلامة المحدث عبيد الله بن عبد السلام المباركفورى حفظه الله

احد كبار علماء أهل الحديث فى الهند ، ومن كبار محدثيها بل لا ثانى له فى اقليم الهند تخرج فى دار الحديث (بدهلى) اشتغل بتدريس الحديث فى دار الحديث وتولى ادارة شئون الطلاب الى سنة ١٩٤٧م .

ومما لا شك فيه انه مرجع للمسلمين فيما يشكل عليهم من الامور الدينية والمسائل الشرعية ولا شك انه امام السلفيين فى الهند فى العصر الحاضر .

ومن حسناته التى تخلد ذكراه كتابه : " مرعاة المفاتيح فى شرح مشكوة المصابيح " التى صدرت منها سبعة اجزاء حتى الآن ، ولا يخفى على الدارس ان " مرعاة المفاتيح " يعد شرحا عديم النظير غير مسبوق اليه بما يمتاز به من الاوصاف والخصائص .

العلامة عبد الغفار حسن الرحمانى بن حافظ عبد الستار العمرفورى حفظه الله :

أحد العلماء المعروفين فى الهند وباكستان تخرج فى دار الحديث الرحمانية بدهلى واشتغل بالدرس والافادة والدعوة والارشاد . درس فى المدارس السلفية فى " بنارس " و " لاهور " كما قام بالتدريس فى الجامعة

الاسلامية بالمدينة المنورة عدة سنوات ،

وله مقالات في الدفاع عن السنة والرد على منكرى السنة والقاديانية ،

العلامة ابو الطيب عطاء الله حنيف الفوجياني حفظه الله :

أحد علماء اهل الحديث المشهورين بالفضل والكمال ، المولعين بنشر السنة والسلفية اشتغل بالتأليف والتصنيف والتحقيق ، وله عناية خاصة بنشر كتب الحديث والعقيدة ومن مؤلفاته ، التعليقات السلفية على سنن النسائي . وغيره ، وله جهود مشكورة في نشر مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية . كما قام بنشر تراجم اردية لمؤلفات العلامة أبي زهرة حياة ابن تيمية وابن حزم وابن حنبل مع تعليقاته القيمة .

الشيخ عبد الصمد شرف الدين حفظه الله :

من كبار علماء أهل الحديث ، تتلمذ على الشيخ عبد الرزاق حمزه بمكة وله مشاركة جيدة في العلوم الحديثة والقديمة ، ومن آثاره القيمة ، تحقيق وتعليق على كتاب تحفة الأشراف للمزي .

الدكتور عبد الباري مدير جامعة راج شاهي بنغلة ديش :

أحد مشاهير علماء أهل الحديث في بنغلة ديش ، ومن الاساتذة

المشهورين ورئيس جمعية أهل الحديث في " بنغلة د يش " حاليا ، لـه د ور بارز في نشر الدعوة السلفية ،

د / محيب الرحمن عبد الغنى :

من الاساتذة المشهورين وأحد اركان الجمعية في بنغلة د يش ، ولـه جهود مشكورة في نشر السلفية واصلاح المجتمع . وله موءلفات قيمة في اللغـة البنغالية والانجليزية

هذا : وهناك علماء آخرون يقومون بالدعوة الى الله ويبذلـون جهود هم في نشر العقيدة السلفية مثل

الشيخ احمد الله الرحماني استاذ جامعة راجشاهي بنغلة د يش
الشيخ عبد الروءف الرحماني النيبالي خطيب الإسلام والمسلمين في القارة
الشيخ مختار احمد الندوى مد ير جامعة محمد يه ماليكاوءن الهند
الشيخ عبد المبين منظر الستهوى
العلامة احسان الهى ظهر

العلامة محمد حنيف
الشيخ سلطان محمد جلال نورى
" ابو البركات كوجرانواله
" محمد حسين راولبندى
" عبد العزيز اسلام آباد
" عبد العزيز نورستانى
" عبد القادر اوبرى
" عبد الرحمن السلفى
" محمد يونس كشميرى
" عبد الرحمن كشميرى
" محمد حسين وغيرهم .

٣ - المـــــدارس

كانت المدارس العربية في الهند تخدم العلوم الاسلامية منذ أن انتشر فيها الاسلام وكان العلماء مهتمين بالتدريس والتبليغ ، ولبعضهم جهـــود بناءة وآثار خالدة في هذا المجال . وكان نصيب هذه المدارس من علـــوم القرآن والسنة والمنطق والفلسفة واللغة يختلف حسب الظروف والاشخاص فى تاريخ الهند الطويل ، فلم تكن جميع هذه المدارس على مستوى واحد فـــي الاعتناء بالكتاب والسنة ، وفي تدريس المواد الأخرى .

وفي القرون الأخيرة (اى في عصر شاه ولى الله الدهلوى) كانت حـال المدارس العربية قد ساءت ، فاقتصر اهتمامها على العلوم العقلية مــــن الفلسفة والمنطق وانشغلوا بها عن الكتاب والسنة ، يقول الاستاذ مسعـــود عالم عن حالة المدارس في عصـر الشاه ولى الله :

" اما المدارس فمازالت ترتج بأصوات اتباع ارسطو وفلاسفة اليونان ، ان تعجب فعجب عكوفهم على عظام اليونان البالية ، أريد بها علومهـــــم ودراستهم لكتبهم ومؤلفاتهم في القرن الثاني عشر للهجرة وقد نخرت وبليت ولم يبق في بلاد اليونان نفسها من يلتفت اليها ، ويبذل مجهوده فـــي

تحصيلها ، لكن علماؤنا مازالو معجبين بها واصلين ليلهم بنارهم للتبريز فيها غافلين عن حاجات العصر ومقتضياته ، . . . . . "

وفى مثل هذه الظروف الصعبة هب العلماء السلفيون وأخذوا على عواتقهم مسئولية اصلاح المناهج الدراسية للمدارس العربية وبذلوا المجهود لادخال المواد الدينية المهمة من التفسير والحديث والعقيدة والتوحيد فى المناهج الدراسية ، وفى نفس الوقت قاموا بانشاء مدارس عربية جديدة . تهتم بعلوم الكتاب والسنة وتعليم اللغة العربية وآدابها وتربية النشء الاسلامي تربية دينية تساعدهم في تحمل مسئوليات المجتمع .

ويبلغ الآن عدد المدارس العربية في الهند الى نحو الف مدرسة من الابتدائية والثانوية والكلية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم . وهذه المدارس منتشرة فى اقطار الهند الواسعة ، وتشرف عليها جمعية اهل الحديث (السلفية) المركزية بواسطة فروعها في الولايات والمديريات .

والجدير بالذكر أن جميع المدارس فوق الابتدائية توفر لطلابها الأكل والسكن والكتب الدراسية مجانا ، وأما الابتدائية فيقبل فيها الطلاب المحليون وأولياؤهم هم الذين يتحملون نفقات تعليمهم ، اما المدرسون

فتصرف لهم رواتب شهرية من المدرسة .

والمصدر الاساسي الوحيد لدخل هذه المدارس هو تبرعات المسلمين والأوقاف ولا تقبل المساعدات الحكومية الا في بعض المدارس فقط ،

وفيما يلي قائمة المدارس العربية المهمة التي تشرف عليها جمعية أهل الحديث الهندية ولها تاريخ مشرق مجيد في خدمة الكتاب والسنة وتعليم اللغة العربية بين أبناء الهند ، ولكن المقام لا يتحمل التفصيل :

المدرسة	المدينة	المؤسس وسنة التأسيس
مدرسة الشيخ نذير حسين الدهلوى .	دهلي	الشيخ نذير حسين الدهلوى
دار الحديث الرحمانية	"	" عطاء الرحمن والحاج عبد الرحمن . ١٣٣٩
رياض العلوم	"	
الجامع الاعظم	"	
المدرسة الاحمديه	آره - بهار	" ابو محمد ابراهيم الآروى .
دار العلوم الاحمديه السلفية .	دربنجه "	" عبد العزيز الرحيمآبادى ١٣٣٦
اصلاح المسلمين	بتنه "	" عبد الرحيم ١٣٠٨
المدرسة الاسلامية	مدهوبني "	" عبد العزيز الرحيمآبادى ١٣٢٠

شمس الهدى	دلا لغود بهار	الشيخ احمد الله	١٢٩٦
المدرسة الاسلامية	عبد الله فور "	" شمس الهدى	
دار التكميل	مظفر فور "	" زين العابدين	١٩٢٥
مدرسة فيض الغرباء	دهوم كره "		
دار الهدى	بيد نات فور "	" سليمان السلفى	
المدرسة السعيدية	بنارس، اتربرديش	" محمد سعيد النبارسى	١٢٩٩
الجامعة الرحمانية	" "	" الحافظ عبد الرحمن	١٣١٥
المدرسة العالية	مئو اعظم كره	" محمد حسام الدين	١٢٨٥
الجامعة العربية فيض عام	مئو اعظم كره	" محمد احمد	١٩٠٥
دار الحديث	" "	" محمد عبد الله الشائق .	١٣٧٣
مدرسة انوار العلوم	املو "	" نذير احمد الأملوى	
دار التعليم	ماركفورى "	" عبد الرحمن المباركفورى .	١٣٢٩
جشمة صمد	مئو آئمة	" عبد الرؤف وعبد الصمد	
سراج العلوم	بوند هيارغونده	" عبد الرحمن مباركفورى	
قاسم العلوم	كلهرها		
دار العلوم	شسهنيان لبستى	" عبد الجليل الرحمانى	١٩٤٤

دار الهدى	يوسف فور	الشيخ عباد الله
مفتاح العلوم	بهت برا	" قربان على
كنز العلوم	بشن فود	" مشتاق احمد عابدى
انوار العلوم	برساعماد	" شوكت على
قاسم العلوم	ديوان	" اقبال حسين
دار التوحيد	مينا	" جميل احمد
مظهر العلوم	اوسان كويا	" جعفر على النقوى
شمس العلوم	سمرا	" عبد المبين منظر
مفتاح العلوم	تكريا	" شكر الله فيضى
مدرسة اسلامية	اكريرا	المحدث عبيد الله الرحمانى
تعليم القرآن والحديث	ببنى غود كفود	
بحر العلوم	اترى بستى	
الجامعة المحمدية	رائيدرك. آند هرا	" محمد اسماعيل
الجامعة المحمدية	ماليكاون. مهاراشتر	" مختار احمد
دار العلوم اليوسفية	ناكفور "	" محمد ابراهيم
فيض العلوم	سيونى مدد هبرديش	" محمد ابراهيم
المدرسة المحمدية	بارى . راجستهان	" محمد على وليرالدين .

الجامعة العربيةدار السلام .	عمرآباد مدراس	كاكا محمد عمر	١٩٢٤
مظهر العلوم	بتته بنغــــال	الشيخ عبد الحكيموسودا كرعلى .	١٩٠٥
مدرسة نجم الهدى	مرشد آباد "	محمد عفان السلفى	
دار الحديث	" "	ابو النعمان محمد انيس الرحمان .	
ندوة اصلاح المسلمين	مالده "	عبد الستار الرحمانى	
منبع العلوم	خانفور "	الشيخ بدر الدين	
المدرسة الابتدائية	هرى فور "	" دوست محمد	
دار الحديث	لوهافور "		
دار العلوم	تال بنكروا "		
المدرسة المحمدية	لكهوكهى فنحاب	الحافظ بارك الله	١٣١٠
دار العلوم السلفية	شكراده هريانة	الحافظ حميد الله	١٣٤٧

هذه وغير ذلك من المدارس المنتشرة فى ارجاء الهند تبذل جهودها ليلاونهارا فى خدمة العلم والمسلمين ، واخيرا نذكر الجامعة السلفية بنبارس الهند التى تعتبر خير تباشير فى هذا العصر . وايضا وهى التى تشرف على معظم المدارس .

وعدد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات فى الهند تبلغ تقريبا كالتالى :

المنطقة الشمالية :	العدد
الابتدائية	٢٥٠
الثانوية والكليات	٨٥
منطقة بهار " شمال شرقى الهند "	
الابتدائية	٩٦
المتوسطة الثانوية والكلية	٤٩
بنغال	
الابتدائية	١٨٠
المتوسطة والثانوية ومافوقها	١٠٨
آسام	
الابتدائية	١٦
المتوسطة	١٠
كيرالا	
الكليات	١٩
ثانوية	٨
الابتدائية	١٥٧
تامل	
الابتدائية والكليات	٩

المنطقة	العدد
راجستان	
المجموع	١٠
مهاراشتر	
المجموع	١١
غجرات	
المجموع	٣١
مدده برديش	
المجموع	١٠
فنجاب	
المجموع	٥
كشمير	
المجموع	١٧
كرناتك	
المجموع	٥
آتر هرابرديس	
المجموع	١٩

الجامعة السلفية بنارس اتربرديش الهند

الجامعة السلفية تم انشاوءها بناء على ما قررته جمعية أهل الحديث الهندية من انشاء موءسسة علمية كبيرة تعنى بدراسة علوم القرآن والسنة واللغة العربية وآدابها والعقيدة والتوحيد ،

وقد انشئت هذه الجامعة في مدينة بنارس (١) بولاية اترابرديش (شمال الهند في سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

الاهداف التي انشئت الجامعة السلفية لتحقيقها كما يلي :

١ - تدريس القرآن والسنة باعتبارهما مصدرين اساسيين للشريعة الاسلامية الخالدة .

٢ - دراسة اللغة العربية وآدابها ، والعلوم الاسلامية والاجتماعية القديمة منها والحديثة بحيث يمكن للجامعة الاحتفاظ بصبغتها الأصلية في تدريس علوم الدين ، وتلبية حاجات العصر .

---

(١) بنارس : من اقدم مدن العالم ،يقال انها حظيت بالعمران عقب طوفان نوح ، تسمى بتوأم دمشق لكونها عريقة في القدم ،
. واقعة على الضفة الغربية من نهر " جنج " بشكل هلالي وفي جانبها الشمالي نهر " برنا " وفي جانبها الجنوبي مسيل" أسي " يصبان في نهر " غنج " ولأجلها سميت " برنا آسي " ثم تحول الى " ورانسي " ثم الى بنارس ،واستقر الآن اسمها رسميا " وارانسي " . احتلها قبل الميلاد باثنى عشر قرنا تقريبا قبيلة " كاشي " من اقوى سلالات الآريين واتخذها عاصمة لدولتها الوليدة فسميت المدينة بنفس اسم القبيلة " كاشي " ولا تزال معروفه به ، . هي محج كبير في الديانة الهندوكية

وفيها معابد كبيرة وكثيرة للهنادك ، يفدون اليها من كل صوب ، . لها أهمية بالغة عند البوذيين فمن هنا بدأ زعيمها الأول جوتاما " بوذا " دعوته الدينية في اواخر القرن السادس قبل الميلاد ،
. وفيها هيكل بوذى من اهم الهياكل في العالم ، . دانت للمسلمين اول مرة في عهد مسعود الغزنوى سنة ٤٣٢هـ ، ثم فتحها شهاب الدين الغورى وضمها الى حكومة المسلمة في دهلى سنة ٥٩١هـ ثم لم تزل تحت سيطرة المسلمين حتى سلبها منهم الانجليز سنة ١٨٥٧م . خلف المسلمون فيها مآثر عديدة مساجد شامخة مثل مسجد " دونيم كنكرة " اى ذو المنارتين ونصف ، وهو اول مسجد أسس سنة ٤٠٥هـ ومثل مسجد "كيان باقى "
- وسط معابد الهنادك - ومسجد " لات بعيرو " - في وسطه معبد هندوكى ومسجد " دهرهرة " كانت له منارتان تناطحان السحاب ،
. نزلها امام الدعوة الاسلامية الكبرى السيد احمد الشهيد سنة ١٢٣٥هـ لاول مرة ثم نزلها ثانيا مع زميله في الدعوة الامام الشاه اسماعيل الشهيد في ١٢٣٦هـ ذاهبين الى مكه للحج ، وكان لهما اثر كبير في توجيه المسلمين الى الصراط المستقيم ،. نزلها ايضا الامام ولاية على العظيم آبادى والنواب صديق حسن خان
. توجد في جانبها الجنوبى جامعة بنارس الهندوكية - اكبر جامعة في آسيا - كما توجد " الجامعة السنسكرتية " في هذه المدينة ، . تاسست فيها " الجامعة السلفية " وهي أهم الموءسسات في الهند وابرزها ، . وهي من اكبر مراكز العالم للمنسوجات الحريرية المطرزة بالذهب والفضة ، وهذه الصناعة بايدى المسلمين .
زارها الملك المغفور له سعود بن عبد العزيز سنة ١٩٥٥م ومن الطرائف ان معابد الاصنام في هذه المدينة قد القيت عليها الستور السوداء احتراما لهذا الملك الموحد . ونظم هذا المعنى شاعر بالاردو فقال : ادنى ساغلام ان كاكذراعقا بنارس سى = منه ابناجهيائى تعى كاشى كى صنم خانى (اى كان فرد من أفراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد مر بمدينة بنارس فكانت معابدها الوثنية تستر وجوهها خجلا)

٣ - نشر العلوم الاسلامية والاحتفاظ بالتراث الاسلامي وترغيب الناس في التعاون لتعمم اللغة العربية بين ابناء المسلمين في الهند ، وغيرها من البلاد المتجاورة .

٤ - اعداد الدعاة الصالحين الذين يقومون بالتوجيه والارشاد وينشرون بين الناس تعاليم الاسلام خالصة من الشوائب وياخذون بايديهم في سبيل الحق والخير .

٥ - انشاء قسم خاص بالتأليف والطبع بشئون التأليف والترجمة في مختلف اللغات العالمية المهمة واعداد الكتاب الاسلاميين المعتزين بالتراث الاسلامي الخالد ، والمتزودين بثقافة اسلامية واسعة يسهمون بكتاباتهم في نشر الاسلام بين الشعوب الأخرى ، ويقومون بالرد على اعداء الاسلام .

٦ - اصدار مجلة علمية باللغات العربية والأردية والانجليزية تعنى بالدراسات الاسلامية بشئون الثقافة والفكر .

٧ - محاربة البدع والمنكرات والعادات المعارضة للدين وتحرير عقول الناس من الخرافات الشائعة ، وصيانتهم من المبادىء الهدامة والمذاهب الالحادية التي تسربت اليهم بعد الاتصال بالغرب .

٨ - المحاولة الجادة لتوحيد صفوف المسلمين ، والعودة بهم الى التمسك بالكتاب والسنة لان عزتهم وكرامتهم مرهونة بذلك .

هذه هى الاهداف التى أنشئت لتحقيقها الجامعة السلفية ، ومما يستوجب الحمد والشكر لله تعالى ويزيد القلب فرحا وطمانئة ان من هذه الأهداف ما تحقق فعلا ، ومنها ما يدب الى تحقيقه رجال الجامعة مستهلين النصر والتوفيق من المولى سبحانه وتعالى .

وكان المسئولون عن الجامعة يهدفون منذ انشائها ان تكون نواة صالحة واساسا جديدا لتدعيم العلاقات الاخوية ولتنشيط التبادل الثقافى بين المسلمين بالهند واخوانهم فى البلدان الاسلامية حتى تتحقق الوحدة الفكرية والثقافية بعد الاشتراك فى كثير من المصالح فى الغاية ،

وقد نجحت الجهود التى بذلها المسئولون لتحقيق هذا التبادل ، فمن مظاهر هذا النجاح ان الجامعات بالمملكة العربية السعودية قد تكرمت باعطاء منح دراسية لمتخرجى الجامعة السلفية .

والمظهر الثانى : هو قبول الجامعة السلفية عضوا فى رابطة الجامعات الاسلامية بالرباط .

والمظهر الثالث : هو تبادل الوفود الثقافية واللقاءات المثمرة بين خبراء التعليم والتربية فى البلدان الاسلامية .

هذا غيض من فيض وقطرة من بحر والا ففى الهند المدارس الاسلامية السلفية كثيرة ومنتشرة فى جميع انحاء البلاد ، وجميع المدارس تؤدى دورها حسب استطاعتها فى خدمة العلم والعقيدة والثقافة .

لابد من التوضيح فى هذا المقام ان الهند انقسمت الى ثلاث دول بعد الاستقلال وفى كل دولة توجد " جمعية أهل الحديث " وتبذل جهودها فى نشر علوم الكتاب والسنة ، وعلماء أهل الحديث يقومون بالدعوة والارشاد ، وفى كل دولة لهم المدارس التى تبذل جهدا بالغا فى نشر العلوم الدينية والثقافية ومن أهم المدارس فى باكستان .

دار العلوم تقوية الاسلام	شيثر محل رود	الشيخ عبد الحبار الفزنوى	١٣١٩هـ/ ١٩٠١م
" مدرسة غزنويه "	لاهور		
مدرسة رحمانية	فيروزفوررود لاهور	الشيخ حافظ محمد حسين	
مدرسة تعليم القرآن	شام كوث نو "		
مدرسة دار الحديث وحفظ القرآن .	تحصيل جونيا "		
مدرسة دار الحديث محمدية .	كورث راد هاكش"		
مدرسة دار الاسلام	د معولن هتهار"		
مدرسة ضياء السنة	راحه حنك "		
مدرسة دار الحديث ومدرسة البنات .	بهاولفود		
جامعة تدريس القرآن والحديث .	راو البندى		
مدرسة دار الحديث	اوكاره ساهيوال		
مدرسة جامعة محمدية	" "	الشيخ الحافظ محمد الكوى	١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م
دار الحديث وحفظ القرآن	راجووال "	ابو السليم محمد يوسف	
مدرسة محمدية	منطقة مندى "		

مركزى مدرسة رحمانيه	ديره طلا سنكشيخو فورة .		
جامعة اسلاميــــة اهلحديث .	كوجرانوالــــــه	الحافظ محمد غوندلوى	
دار الحديث محمدية	،،		
دار الحديث مجيدية	،،	ممتاز احمد تهانوى	١٣١٨هـ
ادارة علوم اثريــــة	لائلفور/فيصل آباد	محمد اسحاق جيمه	
الجامعة السلفيــــة	" "	الشيخ محمد داود غزنوى والشيخ محمد .	١٣٧٥هـ
مدرسة دار القــــرآن والحديث .	" "	اسماعيل السلفى وصوفــى محمد عبد الله .	
دار العلوم تعلــــيم الاسلام .	مامون كانجن "	صوفى محمد عبد الله وزير آبادى .	١٣٤٦هـ
مدرسة دار القــــرآن	خوشى فور "	احمد الدين فيروزفورى	
دار العلوم تقويــــة الاسلام .	مامون كانجــــن فيصل آباد .		
دار العلوم تعليم القرآن والحديث .	كوجره ـ فيصل آباد		
مدرسة درس اهلحديث	جوجرانواله "		

مدرسة محمدية دار القرآن والحديث .	محمود كوت مظفر كده		
مدرسة عربية دار الحديث محمدية .	ملتان	الشيخ عبد الحق ملتانی	١٣٢٨هـ
مدرسة دار الهدى	"		١٣٨٠هـ
شمس الحديث وحفظ القرآن	محمد نغر "		
جامعة سعيدية	خانيوال "	صوفی محمد ولی	١٣٥٨هـ
دار الحديث رحمانية	" "		
دار السلام محمدية	جناح رود "	جمعية أهل الحديث	
منبع العلوم الاسلامية	بلتستان	محمد علی وسید اکبر	١٣٥٢هـ
مدرسة نصرة الاسلام	"	السيد مهدی	١٣٢٠هـ
دار العلوم بلتستان	"	الشيخ محمد موسى	١٣١٠هـ
دار الحديث جامعة رحمانية .	هزاده		
جامعة لاهور الاسلامية	لاهُور	الشيخ عبد الرحيم اشرف	
جامعة سلفية	اسلام آباد		
جامعة علوم الأثرية	بشاور		
جامعة أبي بكر الصديق	كراتشي		
جامعة ستاريه	"	(١)	

١ـ جائزة مدارس عربية باكستان

ذكرت سابقا : ان التاريخ العلمي للسلفيين في الهند تاريخ مجيد حافل بالمآثر والابتكار ، ولكن الذين تناولوا هذا الموضوع من العلماء الهنود بالمؤلفات او المقالات لم ينصفوه مع الأسف . ولا ندري ما الذي حملهم على هذا ؟

والقائمة الآتية لمؤلفات السلفيين وجرائدهم ومجلاتهم تكشف عن الحقيقة وتبين الدور الذي لعبه العلماء السلفيون في مجال العلم والثقافة ، وكذلك تبرهن على ان السلفيين ما كانوا مقتصرين على ناحية واحدة من نواحي الخدمة الدينية ، بل كانوا يدرسون الظروف ويصدرون عن علم وتجربة ويلبون حاجات العصر ويوسعون نطاق الجهود حتى تغطي كل ناحية من نواحي العلمية ، ولذلك نرى ان العلماء السلفيين قد تركوا آثارا علمية قيمة في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه واصوله والتاريخ والسير والتراجم وغيرها من اصناف العلوم ، وكذلك لهم دور ايجابي كبير في الرد على الديانات الباطلة واهل الفرق والطوائف الضالة التي كانت ربيبة الاستعمار والصهيونية وكانت تعمل ضد الاسلام والمسلمين في شبه القارة وخارجها .

وقد تقدم ذكر أشهر العلماء وعلى سبيل المثال للمؤلفين لا للحصر .

اذكر شخصية العلامة ثناء الله الامرتسرى والعلامة محمد سليمان المنصورفورى والشيخ محمد ابى القاسم سيف بنارسى - والشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى ، والشيخ محمد جوناكدهى - رحمهم الله تعالى - وكان اولهم قد ركـــز جهوده للدفاع عن الاسلام - فى الهند ، فأبلى فيه بلاء حسنا ، وكـــان يصدر جريدة اسبوعية يخصص فيها صفحات للرد على المسيحيين والقاديانيين والشيعة وأهل الديانات الأخرى الباطلة فى الهند .

واليه وحده يرجع الفضل فى كسر شوكة القاديانية ، والكشف عن زيفهـــا والحد من انتشارها فى الهند ، كما تقدم -

وانى ارى هنا مدفوعا للاشارة الى علم من أعلام السلفيين ، وعبقرى فـــذ قلما يجود الدهر مثله وهو العلامة الباحث الكبير عبد العزيز الميمنى .

انه حقا مفخرة للسلفيين بل لشبة القارة الهندية كلها ، تفرغ لدراســة اللغة العربية وآدابها ونال اعجاب الناس ، واحتل مكانة مرموقة فى عالــم البحث والتحقيق ، وصار قدوة للباحثين والمشتغلين بالدراسات اللغويـــة والأدبية ،

ونذكر للقارىء أهم قائمة الكتب حتى يطلع على آثاره القيمة فى اللغـــة

والادب وهى جميعا من أهم المصادر وأنفسها وأوثقها فى موضوعاتها وفيما يلى تثبت قائمة مؤلفات السلفيين المهمة : -

تراجم القرآن الى لغات شتى

فتح الرحمن	فى الفارسية	للشاه ولى الله الدهلوى	١١٧٦هـ
موضح القرآن	الاردية	" عبد القادر "	
ترجمة القرآن	"	" رفيع الدين "	١٢٣٣هـ
"	"	للشيخ نذير احمد "	١٢٣٠هـ
موضحة القرآن		للنواب وحيد الزمان الحيدرآبادى .	
ترجمة القرآن	"	للشيخ ثناء اللهالامرتسرى	
"	"	" محمد الجوناكدهى	
"	"	" الغزنوى	
التفسير المحمدى	فنجابية	" محمد بن بارك الله	
ترجمة القرآن	بنغالية	" اكرم خان	

تفاسير القرآن في لغات شتى

فتح العزيز	في الفارسية	للشاه عبد العزيز الدهلوى	١٢٣٩
فتح البيان في مقاصد	" العربية	للنواب صديق حسن خان	
ترجمان القـــــران بلطائف القرآن .	" الارديه	"	"
مواهب الرحمان	"	للشيخ امير على الطيـــــح آبادى .	
التفسير الخليل	"	للشيخ ابى محمد ابراهيم الآروى .	
احاديث التفسير	"	للشيخ حميد اللهالسراوى	
التفسير الوحيدى	"	للنواب وحيد الزمان الحيدر آبادى .	
احسن التفاسير	"	للسيد احمد حسنالدهلوى	
التفسير الثنائي	"	للشيخ ثناء الله	
آية للسائلين	في العربية	" عنايت الله الامرتسرى	
عجيب البيان في اسرار القرآن .	"	" عبد الباسط القنوجى	١٢٢٣هـ
التفسير المظهرى	"	القاضى ثناء الله الفانى فتى	١٢٢٥هـ
غريب القرآن		الشاه عبد الحى البدهانوى	١٢٤٢هـ

ترجمة معانی القرآن مع التفسير .		القاضی محمد الدولة	
فتح المنان فی لغات القرآن .		الشيخ بديع الزمان اللكنوی	١٣٠٤هـ
تفسير القرآن الكريم		الشيخ عليم الدين النكر نهسوی .	١٣٠٦هـ
تفسير القرآن بكلام الرحمن	فی العربية	للشيخ ثناء الله الامرتسری	
بيان القرآن على علم القرآن .	"	"	"
عزيز التفاسير	فی الاردية	للشيخ عبد العزيز الصمدنی	
التفسير المحمدی	"	للشيخ محمد الجوناكدهی	
التفسير الجوهری	"	عبيد الرحمان العاقل	
الجمال والكمال		القاضی سليمان المنصورفوری	
ترجمان القرآن	"	العلامة ابی الكلام آزاد	
رفع الغواشی عن وجوه الترجمة والحواشی .		الشيخ ابو محمد عبد الله	١٣٤٨هـ

البيان لتراجم القرآن الـــــى لغات شتى

البيان لوضاحة القرآن

علـــــوم القـــــرآن :

الغوز الكبير في أصول التفسير .	اصله في الفارسية	للشاه ولي الله الدهلوى
فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير.		"
الاكسير في اصول التفسير		للنواب صديق حسن خان
نيل المرام من تفسير آيات الاحكام .	فـي العربيـــة	"
افادة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ .	"	"
تبويب القرآن		للنواب وحيد الزمان الحيدر آبادى .
لغات القرآن		للشيخ شهيد الدين
ذخائر المواريث في جمع القرآن والأحاديث .		للشيخ ابى القاسم البنارسى

الحديث وعلومه - تراجم وشروح

المصفى فى شرح الموطأ	فى الفارسية	للشاه ولى الله الدهلوى
المسوى " "	فى العربية	"
كشف المغطا فى ترجمة الموطأ	فى الاردية	للنواب وحيد الزمان الحيدر آبادى
شرح صحيح البخارى	فى العربية	على المتقى الجونفورى ٩٧٥هـ
كنز العمال	"	"
مختصر النهاية	"	"
عقد الدرفى اخبار المهدى المنتظر	"	"
مجمع بحار الانوار	"	محمد بن طاهر الفتنى ٩٨٦هـ
تذكرة الموضوعات	"	"
المغنى فى اسماء الرجال	"	"
شرح صحيح البخارى		الشيخ محمد يعقوب الكشميرى ١٠٠٣هـ
فيض البارى فى شرح صحيح البخارى		السيد محمد مرتضى البلجرانى ١٢٠٥هـ
اللآلى المتناثرة فى الاحاديث المتواترة		"
عقد الجمان فى بيان شعب الايمان		"
شرح جامع الترمذى	فى الفارسية	الشيخ سراج احمد السرهندى ١٢٣٠هـ

شرح بلوغ المرام		للنواب احمد حسن عرشى القنوجى ٢٩٦
المذاهب اللطيفة على مسند الامام ابى حنيفة .		"
شرح تيسر الوصول الى احاديث الرسول .		"
شــــرح الموطـــــــأ		القاضى بشير الدين القنوجى ١٢٩٦هـ
تحريخ احاديث شرح العقائد		"
عون البارى لحل ادلة البخارى	فى العربية	للنواب صديق حسن خان ١٣٠٧هـ
السراج الوهاج فى شرح مختصر الصحيح لمسلم بن الحجاج	"	"
الرحمة المهداة الى من يريد زيارة على احاديث المشكاة .	"	للنواب صديق حسن خان
مسك الختام شرح بلوغ المرام	فى الفارسية	"
فتح المغيب فى فقه الحديث		"
تعليقات على سنن ابى داود		الشيخ محمد بارك الله ١٣١٣هـ
طريق النجاة فى ترجمة الصحاح من مشكاة .		المحدث ابو محمد ابراهيم الآروى ١٣١٩هـ

تسهيل القاریء فی شرح وترجمة البخاری .	فی الاردیه	للنواب وحید الزمان الحیدر آبادی
فیض الباری فی شرح وترجمة البخاری .	"	للحافظ ابی الحسن السیالکوتی
فضل الباری فی شرح ثلاثیات البخاری .	فی العربیة	شمس الحق العظیم آبادی ١٣٢٩هـ
عون المعبود علی سنن ابی داود	"	"
غایة المقصود فی حل سنن ابی داود	"	"
التعلیق المغنی علی سنن الدارقطنی	"	"
تعلیقات علی سنن النسائی	"	"
ترجمة سنن ابی داود	فی الاردیه	وحید الزمان الحیدر آبادی
تحفة الاحوذی فی شرح جامع الترمذی .	فی العربیة	المحدث عبد الرحمن المبارکفوری
التعلیقات السلفیة علی سنن النسائی	"	الشیخ عطاء الله بهوجیانی
رفع العجالة فی شرح سنن ابن ماجه		وحید الزمان الحیدر آبادی
شرح سنن ابن ماجه	فی العربیة	الشیخ عبد السلام البستوی ثم الدهلوی
مرعاة المفاتیح شرح مشکاة المصابیح	"	المحدث عبید الله المبارکفوری

ابكار المنن فى تنقيد آثار السنن	فى العربية	الشيخ عبد الرحمن المباركفورى
انـــوار اللغـــات	فى الاردية	للنواب وحيد الزمان الحيدرآبادى
المصطفى ترجمة المنتقى لابن الجارود	"	عبد الحميد الاتاوى
سواء الطريق ترجمة وشرح الاحاديث الصحيحين من المشكاة .		الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادى
البحر المواج فى شرح مقدمة الصحيح لمسلم بن حجاج .		الحافظ عبد الله الغازيفورى ١٣٣٧هـ
منح البارى فى ترجيح البخارى		الشيخ ابو سعيد محمد حسين البتالوى ١٣٣٨هـ .
رحمة الودود على رجال سنن ابـى داود .		الشيخ محمد رفيع الدين ١٣٣٨هـ .
تعليقات على سنن النسائى		"
شرح الصحاح الستة	بالاردية	الشيخ عبد العزيز الصمدنى ١٣٤١هـ
تعليق على مشكاة المصابيح		المحدث عبد الوهاب الملتانى
شرح سنن ابن ماجه		الشيخ محمد يوسف السورتى ١٣٦١هـ
التعليقات على حاشية الصحيح لمسلم للسندى .		الشيخ عبد التواب الملتانى ١٣٦٦هـ

وعلى مصنف ابن ابى شيبه وعلى مختصر قيام الليل .	الشيخ عبد التواب الملتانى ١٣٦٦هـ
حل مشكلات البخارى	الشيخ محمد ابو القاسم سيف النبارسى
عون البارى فى حل عويصات البخارى .	الشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى
شرح مسند الامام احمد على تبويب النصير آبادى .	الشيخ ابو سعيد شرف الدين ١٣٨١هـ
تبويب مسند الامام احمد	الشيخ عبد الحكيم النصير آبادى ١٣٦٩هـ
تسهيل دراية الموطأ	الشيخ عبد الوهاب الدهلوى
المذكرات لحل المشكلات من الاحاديث .	الشيخ عبد الجبار الكهندلوى
مشكلات الحديث	الشيخ السيد ابو الخير الحسنى ، (كان يحفظ خمس وثلاثين ألف حديث) .

العقيـــــدة والتوحيـــــد :

العقيدة السنية	فى العربية	للشاه ولى الله الدهلوى
المقدمة السنية	"	"
هداية المؤمنين	"	للشاه عبد العزيز الدهلوى

تقوية الايمان	فى الارديه	للشاه محمد اسماعيل الشهيد
رد الاشراك	فى العربية	"
الصراط المستقيم	الفارسية	"
هداية المؤمنين	فى الارديه	للشيخ اولاد حسن القنوجى
اثبات التوحيد	"	للشيخ محمد الفوندلوى
عقائد الاسلام	"	للشيخ ابى سعيد محمد حسين البتالوى
قطف الثمر فى بيان عقيدة اهل الاثر	فى العربية	للنواب صديق حسن خان
الاحتواء على مسئله الاستواء	"	"
النصح السديد لوجوب التوحيد	فى الارديه	"
اخلاص التوحيد للمجيد الحميد	"	"
المعتقد المنتقد	فى العربية	"
الدين الخالص	"	"
ترجمة كتاب التوحيد	فى الاردية	للشيخ محمد السورتى
العقائد المحمدية	فى الفنجابية	للشيخ محمد بن بارك الله
رسالة التوحيد	فى البنغالية	للشيخ عبد الرحيم
ترجمة اقتضاء الصراط المستقيم	الارديه	للشيخ عبد الرزاق المليح آبادى

ترجمة قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة .	الاردية	للشيخ عبد الرزاق المليح آبادي
ترجمة الوصية الصغرى ، العقيدة الواسطية زيارة القبور ، كتاب التوحيد .	"	للشيخ عبد الجليل الهزاروى
رسائل محمدية	"	محمد جوناكدهي

الفقـــه والفتـــاوى والاصـــول :

عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد .	في العربية	للشاه ولى الله الدهلوى
الانصاف في بيان سبب الاختلاف	"	"
حجة الله البالغة	"	"
اصول الفقه	"	للشاه اسماعيل الشهيد
ايضاح الحق الصريح في احكام الميت والضريح .		"
دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب .	في العربية	للشيخ محمد امين النقوى
معيار الحق	في الاردية	للشيخ نذير حسين الدهلوى

الارشاد الى سبيل الرشاد		للشيخ ابى يحيى شاهجهان فورى
الروضة الندية شرح الدررالبهية	فى العربية	للنواب صديق حسن خان
هداية السائل الى ادلة المسائل	"	"
حصول المأمول من علم الاصول	"	"
اعلام اهل العصر باحكام ركعتى الفجر .	"	للشيخ شمس الحق العظيم آبادى
عقود الجمان	الفارسية	"
التحقيقات العلى باثبات فرضية الجمعة فى القرى .	الاردية	"
تحقيق الكلام فى وجوب القرأة خلف الامام .	"	للشيخ عبد الرحمن المباركفورى
المشرب الوردى من الفقه المحمدى	العربية	للنواب وحيد الزمان الحيدر آبادى
الدين المحمدى	الاردية	للشيخ محمد جوناكدهى
رسائل محمدية (تزيد على مائة)	"	"
مجموعة الفتاوى	الفارسية	للشاه عبد العزيز الدهلوى
فتاوى نذيرية	الاردية	للشيخ السيد نذير حسين الدهلوى
الفتاوى الثنائية	"	للشيخ ثناء الله الامرتسرى

السياسيـــــة واســـــــرار الد يـــــــن :

ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء	فى الفارسية	للشاه ولى الله الد هلوى
الخـــــير الكثيـــــــر	فى العربية	"
التفهيمــــــات الا لـهيـه	"	"
البـــــد ور البازغـــــة	"	"
قرة العينين فى تفضيل الشيخين	فى الفارسية	للشاه عبد العزيز الد هلوى
التحفـــة الا ثناعشريـــه	"	"
العبقـــــــــــات	"	"
منصـــــــب امامـــت	"	"
اكليل الكرامة فى بيان تبيان الا مامة	فى العربية	للنواب صد يق حسن خان
الخلافـــــة الاسلاميـــة	فى الارد يه	لعلامة ابى الكلام آزاد
مسئلـــــة الخلافـــــة	"	"
الخلافــــة المحمد يــــة		للشيخ ثناء الله الا مرتسرى
نظام الخلافة الاسلامية الراشدة اليوم .	فى العربية	للشيخ عبد المجيد الحريرى

التاريـــــخ والســـــير والتراجـــــم :

رحمـــة للعالمـــين	فى الاردية	للقاضى سليمان المنصورفورى
بستـــان المحدثيـــن	فى الفارسية	للشاه عبد العزيز الدهلوى
اتحاف النبلاء	فى العربية	للنواب صديق حسن خان
التاج المكلــل	"	"
ابجد العلــوم	"	"
رحلة الصديق الى البيت العتيق	"	"
سيرة البخارى (اهله فى الاردية)	"	الشيخ عبد السلام المباركفورى
شرح طبقات لابن سعد		الشيخ ابى النعمان آزاد المئوى
حسن البيان عما فى سيرة النعمان للعلامة شبلى .		للشيخ عبد العزيز الرحيم آبادى
تاريخ المنوال		للشيخ عبد السلام المباركفورى
الحياة بعد المماة	فى الاردية	للشيخ فضل حسين المظفر فورى
تاريخ المشاهير	"	للشيخ القاضى سليمان المنصورفورى
تراجم علماء السلفيين بالهند	"	للشيخ ابى يحيى امام خان نوشهروى
آثار العلمية للسلفيين بالهند	"	"

تاريخ اهـل الحديث	فى الاردية	للشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى
أهل الحديث والسياسة	"	للشيخ نذير احمد الرحمانى

اللغـــــة العربيـــــة وآدابهـــــا : (١)

البلغة فى اصول اللغة	فى العربية	للنواب صديق حسن خان
العلم الخفاف من علم الاشتقاق	"	"
لف القماط على نبض ما استعمله العامة من المعرب والدخيل والأغلاط	"	"
سمط اللآلى فى شرح امالى القالى	"	للشيخ عبد العزيز الميمنى
معجم الأمثال السائرة فى الأيـــام الدائرة والبنين والبنات والذويــن والذويات .	"	"
النكت على خزانة الادب	"	"
نقد لسان العرب	"	"
ابو العلاء وما اليه	"	"
فائت لشعر ابى العلاء	"	"
زيادات ديوان لشعر المتنبى	"	"

(١) التاريخ شاهد بأنه قد نبغ فى الهند عدد كبير من العلماء والشعراء واللغويين الذين قدموا خدمات جليلة فى سبيل نشر العلوم الدينية واللغوية ورقيها ولقيت بعض كتبهـــم

اعظم رواج بين العلماء والمحققين لا في الهند فحسب بل في جميع العالم الاسلامي ،
وذكر العلماء ابو الحسن الندوي بعض كبار مؤلفي الهند في العربية والشعراء
واللغويين بالالفاظ التالية : -

" سيق اللغة العربية في الهند عهد زاهر وسوق نافعة فنبغ فيها بعض كبار
المؤلفين في العربية واللغويين والشعراء . كالامام الصغاني اللاهوري (٦٥٠ م)
صاحب العباب الزاخر ومجمع البحرين وكتاب الاضداد في اللغة . . . .
واللغوي السيد مرتضى محمد بن محمد البلجرامي الزبيدي (١) الشهير (١٢٠٥هـ)
صاحب تاج العروس . . . . مختارات من ادب العرب ١/ ٤

---

(١) الزبيدي هو محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي لغوي نحوي ، محدث ،
اديب ، ناظر ، . . . . . مشارك في عدة علوم اصله من وسط في العراق ، . . . . .
مولده في بلجرام في الشمال الغربي من الهند ، ومنشأه في زبيد باليمن رحل الى
الحجاز واقام بمصر فاشتهر فضله . . . .
هدية العارفين ٢/ ٣٤٧ - الاعلام ٧/ ٢٩٧
معجم المؤلفين ١١/ ٢٨٢

ابن رشيق	في العربية	للشيخ عبد العزيز الميمنى	
كتاب المداخل لابى عمر الزاهد	"	"	(تحقيق)
ديوان الهزليين	"	"	جمع وترتيب)
ديوان حميد بن ثور الهلالى	"	"	"
ديوان كعب بن زهير ، ديوان ابراهيم الصولى ،ديوان الشنفرى الازدى وغير ذلك .	"	"	"
ازهار العرب ، القواعد العربية		الشيخ محمد يوسف السورتي	

دفاع عن الدين ورد على المبطلين (المسيحية - الآريه - القاديانية - ومفكرى السنة) (١)

رسائل عديدة في الرد على المسيحية ، مثل	كلها في الارديه	للشيخ ثناء الله الامرتسرى ١٣٦٧هـ
جوابات النصارى	"	"
الاسلام والمسيحية	"	"
تقابل الثلاثة (التوراة والانجيل والقرآن) .	"	"

---

(١) كانت فترة ما بين الثورة ١٨٥٧م واستقلال الهند ١٩٤٧م فترة التيارات الحديثة العصبية ضد الاسلام والمسلمين الهنود اثارتها كل من الطوائف الهندوسية والقاديانية والنصرانية وغيرها وبذلت قصارى جهدها للقضاء على الاسلام في الهند - ولكن - - والحمد لله - قاومها دعاة أهل الحديث مقاومة عنيفة حتى انقذوا المسلمين من هذه الورطة . وذلك بالتأليف والمناظرة والوعظ وغير ذلك وهذه القائمة هى للمثال لا للحصر .

رسائل عديدة فى الرد على الآدية كلها فى الاردية	للشيخ ثناء الله الامرتسرى	١٣٦٧هـ
تبلغ حوالى ثلاثين كلها فى الارديه مثل	"	"
حــق بركــاش	"	"
تــرك اســلام	"	"
كتــاب الرحمــن	"	"
مقــدس رســول	"	"
القــرآن العظــيم	"	"
اصــول الآديــة	"	"
نكــاح الآديــة	"	"
حــدوث الويــد	"	"
بحــث التاســخ	"	"
رسائل عديدة فى الرد على القاديانية تزيد على خمسين مثل	"	"
الهامــات مــرزا	"	"
تعليمــات مــرزا	"	"
تاريــخ مــرزا	"	"

نكـــــاح مــــــرزا	كلها في الارديه	للشيخ ثناء الله الامرتسرى
عقائــــد مـــــــرزا ـ وهكذا	"	"
غايـــــــة مــــرام	"	للشيخ سليمان المنصورفورى ١٣٤٩هـ كلها في الرد على المسيحية .
تائيــــد الاســــلام	"	
برهــــــــان	"	
والكتب الاخرى للعلماء الآخرين مثل		
محمد يـــه باكـــت بـــك	"	للشيخ عبد الله الامرتسرى
الخبر الصحيح عن قبر المسيح	"	للشيخ محمد ابراهيم السيالكوتى
الحق الصريح فى اثبات حياة المسيح	"	المحدث محمد بشير ١٣٢٦هـ
باحــــــث المسيحييـــــن	"	السيد امير حسن السهسوانى ١٢٩١هـ .
شهــــادة القـــــرآن	"	محمد ابراهيم السيالكوتى ـ له كتب كثيرة ضد الطوائف الضالة .
المسيح (فى الرد على القاديانية	"	الشيخ محمد عبد الله المعمار
كفـــــر شكـــــن	"	محمد يوسف شمس الفيض آبادى ١٣٥٧هـ .
بســـت ســــوال	"	"

محلـــة اهـــل الذكـــر	كلها في الاردية	محمد يوسف شمس الفيض آبادى ١٣٥٧هـ .
معيـــار نبـــوت	"	الشيخ محمد الفونه لوى
تحفة الهند في الرد على الهنادك .	"	عبيد الله البائلى
تحفة الاسلام في الرد على الهنادك .	"	"

وهناك كتب كثيرة للعلماء السلفيين .

المجـــلات والجرائـــد

١ - التي توقفت صدورها :

	المدينـــة	رئيـــس التحريـــر
اشاعـــة السنـــة	بتالـــه	الشيخ ابو سعيد محمد حسين البتالوى
التوحيـــد	أمرتســـر	" محمد داود الغزنوى
الهــــلال	كلكتـــه	" ابو الكلام آزاد
البـــلاغ	"	" " "
دلكـــدار	لكنـــؤ	" عبد الحليم شرر
نصـــرة السنـــة	بنـــارس	" محمد سعيد البنارسي
مرقـــع قاديانـــى	أمرتســـر	" ثناء الله الأمرتسرى

مسلمـــــــــان	أمرتســـر	الشيخ ثناء الله الأمرتسرى
اهـــــل حديـــث	"	" "
اخبـــار محمـــدى	دهلـــى	" محمد الجوناكدهى
الجامعـــة (مجلة عربية)	كلكتـــه	" عبد الرزاق الطبيح آبادى
المحـــــدث	دهلـــى	" نذير احمد الرحمانى
المصبـــــاح	ليستـــى	" عبد الجليل الرحمانى
صـــوت الجامعـــة	بنـــارس	" محمد ادريس آزاد الرحمانى
مجلـــة سلفيـــة	دربهنكـــه	" عبد الحفيظ كياوى
همـــدرد اهل الحديث	دهلـــى	" عبد الستار كلانورى
اهـــل الذكـــر	فيض آبـــاد	" شمس فيض آبادى
صحيفـــة اهلحديـــث	دهلـــى	" عبد الحليل خان
اهـــل حديث گـزت	"	" ابو الفضل عبد الحنان
مسلمـــــان	لاهـــور	" عبد المحيد السوهدروى
آثـــار الســـنن	بتـــه	" محمد
تبليـــغ السنـــة	دهلـــى	" احمد الله برتابكدهى
الرحيـــــق		

ب - والتى لا تزال تصدر :

مجلة الجامعة السلفية (العربية)	بنارس		د /مقتدى حسن الازهرى
محدث	"		الشيخ صفى الرحمن
البيان	حيدر آباد	"	مشير الدين احمد
الاسلام	دهلى	"	عبد الرشيد الازهرى
نور الايمان	"	"	محمد داود راز
ترجمان القرآن	"	"	ابو الكلام احمد
اهلحديث	"	"	
التوعية	"	"	عبد الحميد الرحمانى
الهدى	دربهنجه		السيد عبد الحفيظ السلفى
المسلم	كشمير	"	محمد نور الدين
العزيز	كرنول	"	عبد العزيز الرحمانى
اهل الحديث (مجلة بنغالية)	كلكته	"	عين البارى
مجلة اهل الحديث	دهلى	"	اجمل خان
آثار	مئو اعظم كده	"	فخر العبيد
اهل حديث	شكراوه	"	مختار احمد الندوى

صـــــوت الحـــــق	ماليكـاون	السيد مختار احمد الندوى
الاعتصـــــــــام	لاهـــور	" صلاح الدين يوسف
اهـــل حديـــث (اسبوعية)	"	
تنظـيم اهـــل حديـــث "	"	
ترجمـــان الحديـــث	"	
الارشـــاد		
صحيفـــة اهـــل حديـــث	"	
مجلـــة دار الســـلام	فاروق آباد	
ترجمـــان الحديـــث	بنغله ديش	
عرفـــــات	"	
الاســـــلام	لاهـــور	
صحيفـــة اهل حديـث	كراتشـــى	

وهذه المجلات والصحف والجرائد التي ذكرتها في الصفحات السابقة كان لها دور بارز في دعوى المسلمين ودعوتهم الى الدين الصحيح والصراط المستقيم من ناحية ، كما كانت لها مواقف محمودة في جمع شمل المسلمين في الحياة السياسية من ناحية أخرى .

فمن هذه المجلات والجرائد من كان لها حظ اوفر ونشاط اكبر في نشر السنة وحمايتها ورعاية أهلها ودعوة الناس الى التمسك بالكتاب والسنة واجتناب البدع والخرافات التي شوهت جمال الدين ، وكان لجهود هذه المجلات الاصلاحية آثار طيبة في رجوع الناس الى الدين الصحيح واحياء حركة السنة السلفية ، كما كانت لها جهود مشكورة في الرد على المبتدعة والفرق الضالة . ومن هذه المجلات " جريدة أهل الحديث " و " اشاعة السنة " و " مسلمان " صحيفة محمدى " وغير ذلك .

ومن المجلات التي لها اثر كبير في جمع شمل المسلمين ووحدتهم مجلة " الهلال " التي اصدرها امام الهند ابو الكلام آزاد ، وهذه المجلة كانت فاتحة عهد جديد في تاريخ الصحف المسلمة الهندية ، وما ان مضت ايام حتى اصبحت بدرا متلالئا ينير القلوب ويثلج الصدور المقتبسة من مشكاة الكتاب والسنة ، ثم تحول هذا البدر ينقض على رؤوس الاستعمار والنفاق والزندقة والالحاد .

وما مضت على ظهور هذه المجلة الا اسابيع عديدة حتى بدأت الأحوال تتبدل والعلماء ينتبهون من غفلتهم ، وكانت دعوة المجلة دعوة قرآنية ، واطلعت الأمة بهذه المجلة على افكار ابى الكلام ودعوته القرآنيةحتى لقبته بامام الهند دينيا ، واماما لاحرار سياسة

ونفخ فى قلوب المسلمين روح الحياة والجهاد والكفاح ، ودعا الناس الى الاتحاد وتوحيد الصفوف المختلفة ،

فلا جرم ان دعوة " الهلال " كانت دعوة قرآنية خالصة وفتحا جديدا كما دعا المسلمين الى الاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع اليهما فى كل ما يعترضهم من مسائل ومشاكل دينية كانت او سياسية على حسب الاصطلاح الشائع ،

فان المسلمين لا يصلح امرهم الا بما صلح به فى زمن الصحابةوالتابعين ودعا العلماء والمشائخ الى الامعان فى كتاب الله العزيز واستخراج درره وابرازها للناس ، وأهاب بالمتعلمين الجدد ان لا تغرنهم بموهات الأفرنج واباطيلهم وان يعطوا كتاب الله حقه من العناية ويعكفوا على دراسته وتدبر آياته ومعانيه ويثابروا عليها الى غير ذلك مما كان ينشر على صفحات " الهلال " من معارف الكتاب ،(١)

---

(١) انظر لوج كوثر ص ٢٥٥

أثر دعوة الهلال :

أدرك الناس خاصتهم وعامتهم ان كتاب الله جدير بالدرس والتأمل وانه فيه من غرر الحكم وبدائع المعانى ، ما لا يوجد فى كتاب مجموع بين دفتين على وجه الأرض ،

وكان من عادته أن يبدأ مقالاته بآى من الذكر الحكيم وجعل كتاب الله شعار عنوانه وتبعه فى ذلك كما اتبعه فى أسلوبه الفذ المبتكر كثير من الزعماء والعلماء والكتاب وان لم يرزقو النجاح الا قليلا ، واعانه على نجاح دعوته قلمه السيال ،

فهو دائما كان يكتب مقالا يدعو الناس الى وحدة الصف وترك البدع والمنكرات كما هاجم التشيع والشيعة والأعمال التى يرتكبون فى شهر محرم على حساب الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعمال القبيحة كضريح الحسين و " الدلدل " (١) وسلسبيل (٢) وما يشبه ذلك ،

أيضا هاجم المعتزله والمتصوفة حيث أنهم جعلوا دين الله سخريا وكتاب مهجورا وقاموا بتأويلات والأحاديث الحاصل ،

ان المجلات والصحف لها دور هام نشر الاسلام والوعى الاسلامى بين أبناء المسلمين وغيرهم ،

---

(١) الدلدل : اسم الحصان لعلى رضى الله عنه ، فى الشيعه فى شهر محرم يستأجرون حصانا ويسمونه دلدل ويزينونه ويضعون على ظهره خنجرا وسكينا وليمونا مقطوعا ويتبركون به ويعتقدون ان هذا هو الحصان الذى استعمل على رضى الله عنه ثم ابنه الحسين رضى الله عنه .

(٢) سلسبيل ، نوع من الشراب ، يسقون الناس فى أوائل شهر محرم وبالأخص فى اليوم العاشر ،

مبحث في مواصلة الدعـــــوة

لم تكن الدعوة السلفية منحصرة في التدريس والتأليف واصدار المجلات كما لم يكتف علماء السلف بالدعوة في المساجد والمدارس ، بل قاموا بالجـــــولات المتتابعة في ارجاء الهند كما تقدم ما قام به الشهيد السيد احمد بن عرفان والشاه اسماعيل الشهيد واتباعهما ،

كما لا يخفى على القارىء ان علماء السلف ودعوتهم لم تكن محصورة ومنحصرة بين ابناء المسلمين فقط ، بل قام الدعاة بنشر الاسلام في القارة الهندية ، وبفضل الله ثم بفضل هؤلاء الدعاة المخلصين وجهودهم الجبارة قد اعتنـــق الاسلام عدد كبير لا ياتي عليهم الاحصاء وعدد المسلمين في جميع المناطـــق في القارة خير دليل على مانقول ،

والدعوة الى الاسلام لا تزال مستمرة وان تغيرت الاحوال والظروف ،وتغيير طريق الدعوة لكن مازالت الدعوة مستمرة ، والعلماء والمشايخ يتجولون فـــي المناطق المختلفة ، وهدفهم هو اصلاح المسلمين خاصة والدعوة الى الاسلام عامة ، واحيانا تظهر نتائج جهودهم كما نسمع ونقرأ في الجرائد ،

وبعد استشهاد المجاهد الكبير محمد اسماعيل الدهلوي في معركـــــة " بالاكوت " سنة ١٢٤٦ / ١٨٣١ انتشرت بقايا الجيش الاسلامي في سائـــــر

اقطار الهند ، وتحمل مسئولية الاصلاح والتجديد والدعوة والجهاد اسرة علماء " صادق فور " (١) ولكن الانجليز كانوا يكيدون لحركة المجاهدين ويتابعون افرادها فاضطروا الى الاختفاء والتستر ،

وقد مرت حركة اهل الحديث بمرحلة خطيرة وخاصة فى الفترة التى كانت بين الثورة الكبرى ١٨٥٧م واستقلال الهند ١٩٤٧م ،

وبعد انتشار الدعاة فى القارة وتسترهم تحولت الحركة الاصلاحية الى جماعة لها اصول واهداف ومناهج ونظريات ، ورجال هذه الدعوة واصلوا جهودهم ونشاطهم فى المجال الدينى وتحملوا مسئولية نشر الدعوة الاسلامية فى شبه القارة الهندية ،

تكوين جمعية اهل الحديث الهندية :

ونظرا الى ظروف الهند الخاصة وسياسة الانجليز المعادية للمسلمين ووقوف الطوائف المختلفة بالهند ضد الاسلام وابتعاد المسلمين من تعاليم الدين الصحيحة قرر العلماء السلفيون تكوين جمعية أهل الحديث (السلف)

---

(١) المجاهدون الذين تاتى اسماؤهم فى قائمة الامارة والقيادة بعد الشهيدين (احمد بن عرفان والشاه اسماعيل الشهيد) الشيخ محمد بصلتى والسيد نصير الدين الدهلوى ، ثم تولى الزعامة علماء صادق فور ، وهم : الشيخ عناية على والشيخ ولاية على العظيم آبادى ، ثم الشيخ عبد الله وعبد الكريم العظيم آبادى ونجح المسلمون فى عامة الحروب واحتفظوا باستقلال مناطقهم - اخيرا تبددت قوات المجاهدين لخلاف دب فى صفوفهم ومن العلماء الذين استمروا فى بذل الجهود لاقامة النظام الاسلامى ، الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادى والشيخ عبد الله الغازيفورى والشيخ عبد القادر القصورى والشيخ فضل الهى رحمهم الله تعالى ، وكانت جهودهم سرية ،

المركزية حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات العصر ومن نشر الدعوة الاسلامية السلفية بين ابناء البلاد على صورة منسقة ،

وقد جاء قرار انشاء هذه الجمعية في سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م عن فكرة العلامة المحدث عبد العزيز الرحيم آبادى (١٢٧٠ - ١٣٣٦) وقد انضم اليها فطاحل العلماء السلفيين وكبار الشخصيات البارزة المعنية باصلاح حال المسلمين وبرفع مستواهم الدينى والعلمى ، وبتكوين هذه الجمعية قد حصل تحول كبير فى الحياة الدينية للمسلمين بالهند ، فكان اعضاء الجمعية يقومون بنشاط واسع فى مجال الوعظ والارشاد وتأليف الكتب وتدريس العلوم الاسلامية ، وكانت جهودهم قد غطت جميع المدن والقرى فى الهند الواسعة الأرجاء ،

والدارسون لتاريخ المسلمين بالهند زمن الانجليز يعترفون حقا بأن العلماء السلفيين كانوا ناجحين - بعون الله وتوفيقه - فى نشر الدعوة الاسلامية ومقاومة البدع والعادات المعارضة للدين ، وكان السلفيون قد فتحوا جبهات كثيرة لممارسة نشاطهم العلمى والدينى كما يتضح من القائمة التى نثبتها لمآثرهم الخالدة فى التأليف والتصنيف ،

اهـــداف الجمعيـــة

كانت الجمعية تهدف الى القيام بما ياتى فى ضوء الكتاب والسنة :

أ - فى الوعظ والارشاد :

١ - حث المسلمين على اتباع التوحيد الخالص النقى والسنة النبوية المطهرة .

٢ - بذل الجهود للقضاء على البدع والعادات والتقاليد المعارضة للدين .

٣ - اعداد وتربية الأفراد فى جميع نواحى الحياة حتى يكونوا قدوة صالحة ونموذجا حيا لتعاليم الاسلام .

٤ - دعوة غير المسلمين الى الاسلام مستنيرين بحكمة القرآن الكريم ومساعدتهم بما يناسب حالهم .

٥ - العناية بالقضاء على نزاع المسلمين عامة وافراد أهل الحديث خاصة .

ب - الطبـــع والنشـــر :

١ - خدمة العلوم الدينية عامة وعلوم القرآن والحديث خاصة ، وتوفير ادوات الطباعة الجيدة لنشرها ،

٢ - انشاء قسم التأليف والتصنيف .

ح - في التعليم والتربية :

١ - دعم مدارس وكليات أهل الحديث بقدر ما تتطلب حالها .

٢ - مساعدة طلبة العلوم الدينية حسب الظروف .

٣ - انشاء "دار اليتامى" التي توفر لليتامى والمساكين جميع وسائل التعليم والتربية .

٤ - انشاء مؤسسة علمية معنية بالعلوم الاسلامية على مستوى عال يليق بشأن جمعية أهل الحديث بالهند . وقد تم انشاء هذه المؤسسة باسم "الجامعة السلفية" في مدينة بنارس سنة ١٣٨٣/ ١٩٦٣م كما تقدم بعض التفصيل عنها بعد ذكر المدارس العربية للسلفيين .

د - الاشراف على اوقاف جمعية اهل الحديث .

هـ - الحفاظ على الشئون العلمية والدينية والحضارية للجمعية .

وهذه الجمعية تعمل بنظام الشورى وتتكون من :

١ - الرئيس .

٢ - ونائبه .

٣ - والامين العام .

٤ - ونائبه .

٥ - وامين الصندوق .

٦ - ونائبه .

٧ - ومجلس الشورى .

٨ - ومجلس التنفيذ .

ويتكون مجلس الشورى من الأعضاء الذين يتم ترشيحهم من فروع الولايات ومن الاعضاء الذين يرشحهم رئيس الجمعية من بين الشخصيات البارزة والعلماء السلفيين ،

ويتكون مجلس التنفيذ من واحد وعشرين عضوا بالانتخاب ،

جمعية أهل الحديث، الهند في مرحلته الأولى ،

قام الدعاة من اعضاء المؤتمر وغيرهم بمتابعة جولات الدعوة وتنسيق الجهود في المجالات العلمية والفكرية والدراسية وتنشيط الكتاب والباحثين الاسلاميين لتحمل مسئوليات العصر ،

وحاربوالبدع والمنكرات والحركات الهدامة المعادية للاسلام من القاديانية والبهائية والأديه (الهندوسية) وحركة الردة والتبشير المسيحي وحركة المتالبين على الدعوة ،

وعقدوا الجلسات والمؤتمرات فى ارجاء الهند على مستوى عموم الهند لتنظيم الدعوة من جديد ، وكان لمواصلة الدعوة وعقد المؤتمرات دور كبير فى اصلاح المسلمين كما سيتضح من القائمة الآتية للمؤتمرات السلفية وتبين الدور الذى لعبه العلماء السلفيون فى مجال الدعوة ، وكذلك تبرهن على ان السلفيين ما كانوا مقتصرين على ناحية واحدة من نواحى الخدمة الدينية ، بل عقدوا المؤتمرات والحفلات وكانوا يدرسون الظروف ويوسعون نطاق الجهود والدعوة حسب الظروف والزمان .

كشف الاجتماعات الدينيـــــة

التى عقدتها جمعية أهل الحديث ، الهند على مستوى عموم الهند

المرحلــــة الأولـــى (١)

من ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م الـــى ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م

مكان الاجتماع	تاريخـــــه	رئيســـــــــه
١ - دهلــــى	٥ ، ٦/ربيع الاول ١٣٣٠هـ ٢٤ ، ٢٥/فبراير ١٩١٢م	فضيلة الشيخ الحاج شمس الدين
٢ - امرتســـر	٥ ، ٧/ربيع الآخر ١٣٣١هـ ١٤ ، ١٦/مارس ١٩١٣م	العلامة المحدث عبد العزيز الرحيم آبادى .
٣ - بشــــاور	٢٩ ، ٣٠/ربيع الآخر ، ١جمادى الاولى ١٣٣٢هـ ٢٧ ، ٢٩/مارس ١٩١٤م	الشيخ ارباب عبد الرؤوف من امراء بشاور .
٤ - عليكـــره	٢٦ ، ٢٨/ربيع الآخــــر سنة ١٣٣٣هـ . ١٣ ، ١٥/مارس ١٩١٥م	العلامة المحدث عبد العزيز الرحيم آبادى .
٥ - بنـــارس	٢٠ ، ٢٢/ربيع الآخر سنة ١٣٣٤هـ . ١٣ ، ١٥/مارس ١٩١٥م	"
٦ - كلكتــــه	١٤ ، ١٦/ربيع الآخـــر ١٣٣٥هـ . ٩ ، ١١/مارس سنة ١٩١٦م	"

---

(١) أقصد بالمرحلة الأولى المؤتمرات التى عقدت فى الهند المتحدة أى قبل التقسيم

المكــــــان	تاريخـــــه	رئيســــــــــه
٧ - مـــدارس	٢١ ، ٢٢/رجب ١٣٣٦هـ ٣ ، ٥/مايو ١٩١٨م	العلامة المحدث الحافظ عبد اللـــه الغازيفورى .
٨ - كانفـــــور	٩ ، ١١/رجب ١٣٣٧هـ ١١ ، ١٣/ابريل ١٩١٩م	العلامة محمد ابراهيم مير السيالكوتى
٩ - ملتـــــان	١٨ ، ٢٠/رجب ١٣٣٨هـ ٩ ، ١١/ابريل ١٩٢٠م	فضيلة الشيخ عبد الرحمن عضو المجلس الاقليمى لسهاونفور .
١٠ - دهلـــــى	١٩ ، ٢٠/ربيع الأول ١٣٤١هـ/ ٩ ، ١٠/ديسمبر١٩٢٢م	الشيخ ابو الحسن حفيد السيد نذير حسين الدهلوى .
١١ - غجرانوالـــه	٧ ، ٩/ شعبان ١٣٤٢هـ ١٤ ، ١٦/مارس ١٩٢٤م	العلامة محمد ابراهيم مير السيالكوتى
١٢ - لهرياسرائى دربنجـــه	٢٤ ، ٢٦/شعبان ١٣٤٢هـ ٢٠ ، ٢٢ مارس ١٩٢٥م	الشيخ السيد ابو الحسن حفيـــد السيد نذير حسين الدهلوى .
١٣ - جهيـــره	١٩ ، ٢١/شعبان ١٣٤٤هـ ٥ ، ٧/مارس ١٩٢٦م	
١٤ - مئونـــات بهنجـــن	٨ ، ١٠/شعبان ١٣٤٥هـ ١١ ، ١٣/فبراير ١٩٢٧م	العلامة القاضى محمد سلمان المنصورفورى
١٥ - آغـــــره	٧ ، ٩/شوال ١٣٤٦هـ ٣٠ ، ٣١/مارس ١ ،ابريل سنة ١٩٢٨م .	
١٦ - ملتـــــان	١٢ ، ١٤/شوال ١٣٤٧هـ ٢٤ ، ٢٦ مارس ١٩٢٩م	العلامة محمد ابراهيم مير السيالكوتى

المكان	تاريخه	رئيسه
١٧ - بتنه	٢٤ ، ٢٦ /جمادى الآخر ١٣٥٠هـ . ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩٣١م	العلامة ابو القاسم سيف البنارسى
١٨ - جهيرة	١٩ ، ٢١ /شعبان ١٣٥٢ ٨ ، ١٠ديسمبر ١٩٣٣م	العلامة ثناء الله الأمرتسرى
١٩ - دهلى	١٧ ، ١٩شعبان ١٣٥٤هـ ١٥، ١٧ نوفمبر ١٩٣٥م	
٢٠ - شكراوة	١١ ، ١٣ ربيع الاول ١٣٥٦ ٢٢ ، ٢٤ مايو ١٩٣٧م	العلامة محمد الجوناكدهى
٢١ - فتح كرة حوريان	١٦ ، ١٨ صفر ١٣٥٨هـ ٧ ، ٩ ابريل ١٩٣٩م	العلامة عبد القادر القصورى
٢٢ - آره	٢٨ ، ٣٠شوال ١٣٥٩هـ ٢٩ ، ٣٠ نوفمبر /ديسمبر ١٩٤٠م .	العلامة ثناء الله الامرتسرى
٢٣ - مئو أئمة	٢٦ ، ٢٨ ربيع الاول ١٣٦٢ ٢ ، ٤ ابريل ١٩٤٣م .	العلامة ابو القاسم سيف البنارسى
٢٤ - دهلى	١٢ ، ١٤ ربيع الاول ١٣٦٣ ٧ ، ٩ ابريل ١٩٤٤م	العلامة ثناء الله الامرتسرى

الملاحظة : تمتاز اجتماعات هذه المرحلة بنشر دعوة الاسلام السمحة السامية مع الرد الايجابى البليغ على الفرق الضالة والاديان الباطلة من القاديانية والمسيحية وآريه سماج (فرقة هندوسية) والحركات المعادية للاسلام .

المرحـــلة الثانيـــة

تبدأ المرحلة الثانية من ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م الـــــــى الآن

فى بداية هذه الفترة مرت الأمة الاسلامية الهندية بمرحلة خطيرة جدا وواجهت المصائب والآلام ، وتسرب الضعف والتشتت الى الأمة المسلمـــة عموما والى الحركة السلفية خصوصا ، اثر الحوادث الدامية التى نتجت عـــن تقسيم شبه القارة الهندية الى الدولتين ، الهندية والباكستانية ،

وهاجر معظم أعضاء الجمعية وأعوانها من مناطق مختلفة الى باكستـان وتأثرت الجمعية تأثرا بالغا حيث تعطلت جهود الدعوة والتعليم والتدريس عدة سـنوات .

السلفيـــة فـــى باكســـــتان :

وبعد أن استقر الحكم السياسى فى باكستان نشط أهل الحديث مـــن جديد وكونوا جمعية أهل الحديث الباكستانية :

وهذه الجمعية لها أهداف ومناهج مثل الأهداف السابقة وترتـــــب برامجها فى ضوء الأهداف ، والظروف ، وتؤدى واجبها فى مجال الدعـوة والتدريس والتأليف ،

وأركان هذه الجمعية يقومون بالجولات فى المناطق المختلفة ويعقـدون المؤتمرات والجلسات والحفلات ويدعون الناس الى الكتاب والسنة ويرشـــدون الناس الى الصراط المستقيم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،

وهذه الجمعية لم تكتف بالجولات فى داخل البلاد فقط ، بل يقـــوم أعضاء الجمعية بالجولات الى خارج البلاد مثل بريطانية وأندونيسيا وأفريقيا ، وأمريكا ،

وبفضل الله ثم بفضل جهود هولاء العلماء السلفيين نشاط كبير فـــى مجال الدعوة والتعليم فى بريطانية وأمريكا ، وتوجد فى البلاد المذكـــورة المدارس والمساجد التى تؤدى واجبها نحو الدعوة تحت اشراف جمعية أهـل الحديث ،

وتصدر فى بريطانيا مجلة اسلامية " صراط مستقيم " ولها دور بارز فـــى وعى المسلمين وخاصة فى الأجيال الباكستانية الموجودة فى مدينة " برمنغام " وغيرها ،

مشاكل الدعوة فى باكستان :

إن المبتدعيين فى باكستان بدءوا نشاطهم وتحركهم من جديد ، ....

ويمارسون أعمال البدع والمنكرات باسم الأدب ودعاء غير الله باسم الشفاعة ،

إن البدع وتقاليد الشرك والعادات والرسوم قد عمت بسبب التقليد الجامد وبسبب الجهلة من العامة ، وعادات الأسرة وتقاليدها تكون دائما موضع تمسك العامة والنساء ، وهم لا يريدون أن ينفكوا عنها بل يحسبون حياة لهم ولآبائهم فيعضون عليها بالنواجذ ،

ويحارب هذه العادات والتقاليد علماء أهل الحديث فى هذا العصر بالجد والنشاط ، ويبلون فى ذلك بلاءحسنا ، لكن المبتدعة لا يقدرون جهودهم بل يذكرون أهل الحديث فى مؤتمراتهم وحفلاتهم فى صورة الفكاهة والمزاح ويستهزئون بهم ويناجزون فى الألقاب ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل يمنعون الناس عن أداء الصلاة خلفهم كما ينهون عن المشاركة فى المناسبات والحفلات ، وعلى سبيل المثال نذكر بالإيجاز ما ورد فى العدد الممتاز الخاص بالصلاة من مجلة " رضوان " بلاهور المؤرخ فى ٢٨ مارس ١٩٥١م ذكر بعض المسائل الخلافية فى صورة المزاح ،

قد اختار مدير مجلة " رضوان " لأهل الحديث لقب " الوهابى " وذكر

صاحب المجلة المحترم عدم جواز الاقتداء بأهل الحديث لخمس مسائل (١) مستفيدا في ذلك من ترجمة لكتاب " الروضة الندية " لمجدد الوقت ومجتهد العصر الشيخ السيد النواب صديق حسن خان ،

وذكر صاحب المجلة هذه المسائل الخلافية الفقهية تحت عنوان " زهرو شوك " وحاول فيه اقتناع المريدين له أن يمتنعوا عن اداء الصلاة خلف أهل الحديث ،

وقد رد عليه الشيخ محمد اسماعيل السلفي (من كوجرانواله باكستان) وقال : نحمد الله تعالى على أنه ليس عندنا أحد وهابي ولا حنفي ولا ورثى ولا نحب ولا نكره هذه النسب الموقتة المخترعة ولا نميل الى أحد ... ولا نسخط عليه بل الحق أننا متمسكون بالكتاب والسنة ولا نرى حاجة الى واسطة للاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم والعمل بأقواله وأحاديثه ،بحيث تكون مقياسا للكفر والاسلام أو الفسق والتقوى ،

ولا ننكر نعمة الله التي انعم بها علينا في الاستفادة من تفكير أئمة

---

(١) وهي : (١) طهارة الماء كان قليلا او كثيرا ، لا ينجس من وقع النجاسة الا ان تغير لونه وطعمه او ريحه ،

(٢) طهارة الخمر : النواب صديق حسن خان لا يقول بنجاسة الخمر بل يرى ان نجاستها حكمية وليست حسية ،

(٣) المسح على العمامة : النواب صديق حسن ذكر في كتابه بالمسح على العمامة بناء على السنة الصريحة المروية عن عمرو بن أمية الضمري قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على عمامته وخفيه ، (البخاري ١/٣٣ وسلم مع شرح النووي ١/١٣٤

(٤) وجوب الغسل اذا حدث خلل في المجامعة ولم يخرج المني ، قال النواب : يرى الجمهور بوجوب الغسل ، ويذهب الامام البخاري وبعض السلف الى ان الغسل ليس بواجب ولكنه الأحوط ،

(٥) المسح على الرجل : يرى علماء أهل الحديث المسح على الرجل جائزا ،

الهدى وسلف الأمة واستنباطهم واستدلالهم ، وكل العلوم والمعارف التي توجد اليوم يرجع فيها الفضل إلى أئمة الفقه والحديث ، وعلينا أن نشكرهم وندعوا الله تعالى لهم أن يملأ قبورهم رحمة ونورا ،

ولمدير مجلة الرضوان فضل فى أنه لم يخرج كل ما فى قلبه من عواطف الكره والتكفير بل اكتفى بمنع الناس عن اقتداء أهل السنة والحديث ، جزاه الله عن كتمانه الكفر ،

ثم قال : ومن الطبيعى ان حنفية مدير الرضوان قد بدأت بالمولوى احمد رضا خان البريلوى ، ولكن إيماننا بدأ بالنبى الامى صلى الله عليه وسلم فداه أبى وأمى ولو لم يأت الى مساجدنا مثل هؤلاء الناس لا نشتكى أبدا ، وتالله لا ندعوكم لأن تأتموا بنا ، فمساجدنا - ولله الحمد - عامرة أكثر من مساجدكم ، ويكثر فيها أهل التوحيد بحيث لا نحتاج - بحمد الله - الى أهل البدع وعباد القبور ، ثم إنكم لتستثقلون صلاة أهل السنة لأنهم يصلون بسكينة وطمانيئة . . . . . ،

ثم قال الشيخ : إن كلامكم فى جواز الاقتداء لا يدور حول العقيدة بل حول الماء ، فلماذا لا نختار حلا آخر ، وهو ان يتوضأ وهابى بنهر أو حوض مسجدكم ثم يؤمكم فى الصلوة ، وأظن أنكم تقبلون ذلك كما هو المفهوم من كلامكم ،

ثم بين الشيخ المسائل الخلافية الفقهيه فى المسائل المذكورة ونقل أقوال الأئمة وبين مذهب جمهور الصحابه والتابعين ، (١)

ثم قال الشيخ : إن اهل الحديث لا يتقيدون برأى النواب ، ففيهم من يرجح مذهب الحنفية والحنابلة ويرى فى الخمر نجاسة مغلظة ،

ثم قال : أما مذهبنا فيختلف عن مذهبكم تماما ، فنحن نصلى خلف كل مسلم حنفيا كان او سلفيا ، فالناس يناقشون فى أمر الحنفى والسلفى ولكن أعمالهم وعقيدتهم تشبه أعمال وعقيدة غير المسلمين ، يكذبون ويخونون ثم يتخاصمون فى أمر الحنفية والوهابية .....

وفى الحقيقه الاقتداء بأهل الحديث لا يتعلق بالحنفية والشافعية والمالكية ، بل اختار الناس مثل هذا الكلام ليتخذوه وسيلة للطعن على أهل الحديث بالفقه الحنفى واستخدموا الفروع الفقهيه كحيلة لتحقيق أهدافهم ، وهو إبعاد الناس عن الكتاب والسنة ، واستقبالهم الهدايا والنذور ليملأوا البطون دون ان يميزوا بين الحلال والحرام ، (٢)

---

(١) انظر شرح الوقاية : ١/٨٧ - عمدة الرعايه : ١/٨٧ نيل الاوطار ١/٣٦ هدايه : ١/٢٠ الروضة الندية ١٢ ، الدر المختار ٤٣٨ طبقات الحنابلة لابى يعلى ١١٣ منية المصلى ص ٩٢ - حركة الانطلاق الفكرى ١٩٨ - ٢٢١

(٢) حركة الانطلاق الفكرى ص ١٩٩ وما بعده

الحاصل : ان مدير مجلة " رضوان " هاجم السلفيين بالاستهزاء والمزاح ونابز بالالقاب واستخدم الفروع الفقهية كحيلة ليمنع الناس عن الاقتداء بالصلاة ،

ومدير مجلة " رضوان " ليس وحده في هذا الميدان بل علماء المبتدعه كلهم اختاروا نفس المنهج والمسلك ، وبناء على توجيهاتهم كم من المرات حصل الانفصال بين الزوج والزوجه ومازال يحدث ،

ونذكر المثال الثاني الذى حدث في باكستان قريبا وكان موضوع الحادث كتاب " البريلوية " الذى الفه عالم شاب من علماء باكستان العلامة احسان إلهى ظهير ،

وجدير بالذكر أن المؤلف لم يات بشيء جديد من عنده بل هو تتبع النصوص من كتب المبتدعه البريلوية ما يتعلق بالعقيدة والعبادة والأخلاق ، وجمع النصوص كلها في هذا الكتاب التي تخالف الكتاب والسنة ، (١)

فلما شاهدت البريلوية هذا الكتاب ، غضبت على المؤلف عضبا شديدا ، كان المفروض عليهم أن يردوا على المؤلف ردا علميا في إحدى الصورتين

١ - إما ان يقولوا إن هذه النصوص لا توجد أصلا في كتبهم ،

وإما ردوا عليه ردا علميا ،

---

(١) انظر البريلويه

لكن صاحب البيت أدرى بما فيه : فما اختاروا الطريقتين المذكورتين ، بل استفادوا بأغلبيتهم الساحقة وقاموا بالمظاهرات وخاصة في مقاطعة " فنجاب " وقدموا إلى المحكمة الطلب بمنع هذا الكتاب ،

ونظرا إلى اغلبيتهم اضطرت المحكمة بصدور القرار بضبط هذا الكتاب ،

ومن المناسب أن نذكر بهذا الصدد ماحدث في باكستان قبل عدة سنوات وهو لما زار إمام المسجد النبوى الشريف باكستان وكان من برامجه أن يؤم الناس يوم الجمعة ، فأصدر علماء المبتدعه الفتاوى وقالوا : لا يجوز الصلوٰة خلف الإمام الوهابى والذى يصلى خلفه فعليه إعادة الصلاة ،(١)

وبعد هذه الأمثله يعرف القارئ تماما بأن السلفيين كيف يواجهون من المشاكل والمتاعب في سبيل الدعوة والإصلاح (٢)

وهناك المشاكل الأخرى التى تاتى من قبل الملحدين والشوعيين والشقفين (على حسب تعبيرهم) في سبيل الدعوة ، وهذه المشاكل تواجه

---

(١) وكذلك حصل في الهند في مدينة بنارس في سنة ١٩٨٠م لما عقدت الجامعة السلفية " مؤتمر الدعوة والتعليم " وحضره الامام الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام الحرم المكى الشريف ، فاصدر علماء البريلوية الفتاوى في صورة الوثيقة ، وكان عنوان هذه الوثيقة "إمام حرم بى شرم" امام الحرم عديم الحياء ، ومنعوا الناس عن اداء الصلاة خلفه ، ولكن نحمد الله ونشكره على ان نداءهم صار هباء منثورا ، وصلى معظم الناس منهم خلف الإمام حتى امتلأ المسجد وساحة الجامعة ، بل كثير من الناس صلوا في الشوارع ،

(٢) لابد من الاعتراف في هذا المقام أن من مشاكل الدعوة في هذا العصر هو اختلاف السلفيين فيمابينهم ، وهذا الخلاف تأثرت في يسرالدعوة ،

الاحزاب الإسلامية كلها وبالاخص الحركة السلفية ،

لكن رغم كل المشاكل والمخالفة علماء أهل الحديث مستمرون فى دعوتهم ويبذلون فى سبيل الدعوة كل رخيص وغال ويتحملون أنواعا من المتاعب والمشاكل ، وبحمد الله لجهودهم أثر طيب فى عامة الناس ، حيث بدأوا يشاركون فى حفلات السلفيين ومؤتمراتهم ويتأثرون بهم ويرجعون إلى الكتاب والسنة ، ولله الحمد ،

بنغله ديش : اما فى بنغله ديش فتمر الحركات الإسلامية فى اسوأ حالة ، الحركة السلفية خاصة والاخرى عامة ، فهم يواجهون أنواعا من المشاكل التى تاتى من قبل الملحدين والشيوعيين ،

لكن رغم الظروف والمشاكل المصلحون مستمرون فى مهمتهم ويدعون الناس إلى الدين الصحيح وكونوا جمعية باسم أهل الحديث ومركزها الرئيسى فى " دهاكة "

واعضاء هذه الجمعية بالاخص د / عبد البارى و د / مجيب الرحمن وغيرهم يقومون بأداء الواجب نحو الدعوة والإصلاح بأحسن طريق ، ولجهودهم اثر طيب ،

الهنـــــــــد :

جمعية أهل الحديث الهندية : هذه منظمة السلفيين فى الهند وقـــد بذلت جهودا محمودة فى الرد على الفرق الضالة وخاصة قبل استقلال الهند كما مر .

أما بعد التقسيم وفى الظروف الراهنة فتخطط وتعمل على نفس الطريق ، ولكن الظروف التى تواجهها الآن تختلف عن الظروف الماضية ، وليس رجـال اليوم كرجال الأمس ، ولكن مع ذلك تقوم بأداء الواجب نحو الدين والمسلمين ، والعمل مستمر فى جميع المجالات ،

الدعـــوة:إن الذين يعرفون طبيعة البلاد الهندية ويلمون بنفسيـــات السكان وما يعيشون فيه من البيئة والظروف يعرفون جيدا أن أرض الهـنـــد صالحة لنشر الدعوة الإسلامية والأهالى متطلعون إلى نظام عادل ينقذهـــم من الآلام والمتاعب ويقضى على نظام الطبقات ومعاملة التفرقة بين المواطنين ، وخاصة إذا لاحظنا ان ناحية الدعوة والإرشاد كانت قد أهملت من قبـــل الحكومات المسلمة فى الهند عبر القرون الماضية ، ثم سكان المسلمين فـــى البلاد ايضا كانوا - ومازالوا - فى حاجة ماسة إلى توجيه وإرشاد العلماء حتى يمكن لهم معرفة تعاليم الاسلام الصحيحة واجتناب البدع والمنكرات والعادات والتقاليد المنكره ،

ونظرا الى ذلك كله اهتم العلماء السلفيون بشئون الدعوة اهتماما كافيا وأنشأوا فروعا محلية لجمعية أهل الحديث في جميع الولايات والمديريات الهندية ، وأعضاء هذه الفروع يقومون بأمور الوعظ والإرشاد في مناطقهم ، ويعقدون الاجتماعات الدينية في مناسبات شتى يحضرها كبار العلماء والخطباء لإلقاء كلماتهم على الناس ، ولتنوير أذهانهم وتزويد نفوسهم بالمعلومات الدينية ، وآثار هذه الجهود التوجيهية يلمسها كل من يتصل بأهل الهند ويعرف حالتهم الدينية وبفضلها قد أمكن مقاومة التيارات الفاسدة والمذاهب الالحادية الزائغة التي وجدت الى الهند سبيلها وأثرت في المسلمين تاثيرا سيئا جدا ، ومن أهم المؤتمرات في المرحلة الثانية على مستوى عموم الهند وهي كالتالي : -

١- مؤتمر أهل الحديث المنعقد في نوكره	١٦، ٩١ نوفمبر ١٩٦١م .	العلامة عبد الوهاب الآروي
٢- مؤتمر الدعوة والتعليم المنعقد في بنارس	٥ ، ٧ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ . ٢٢ ، ٢٤ فبراير ١٩٨٠م .	سماحة الشيخ ابراهيم بن صالح آل الشيخ نائب الرئيس العام لادارات . . . البحوث العلمية والافتاء بالرياض .

وعلى هذا المؤتمر الأخير تلقى بعض الضوء .

مؤتمر الدعوة والتعليم :

المؤتمرات التى تعقدها جمعية أهل الحديث الهندية تعتبر وسيلة لتجسيد معنى الأخوة الإسلامية ولتحقيق التشاور والتعاون بين المسلمين وهى فى نفس الوقت تلعب دورا هاما فى نشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم ، وبها يمكن الاتفاق على سياسة حكيمة تواجه بها تحديات العصر وتسد بها الفراغ الذى يوجد فى حياة الناس ، وبها يمكن أن نضع نظاما سليما للتعليم والتربية ،

وهذه الأهداف وغيرها كانت نصب عين الجامعة السلفية والسلفيين إذ عقدت مؤتمرها التاريخى العظيم باسم مؤتمر الدعوة والتعليم ،

ونظرا إلى أحوال المسلمين قررت الجامعة السلفية عقد المؤتمر لتجمع فى رحابها مجموعة من العلماء الأفاضل والمشائخ الكرام وتطرح أمامهم الموضوعات الخاصة بالدعوة والتعليم انعقد المؤتمر فى موعده المحدد ٥ ، ٧ ربيع الثانى ١٤٠٠هـ وكان بتوفيق الله ناجحا حضره العلماء الأكفاء المخلصون من العاملين فى حقل الدعوة والتعليم ، (١)

---

(١) إن مؤتمر الدعوة الذى قامت بعقده الجامعة السلفية يحضره من الهند والعرب خمسة آلاف من العلماء ومن الذين حضروا من بلاد العرب . . سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل امام المسجد الحرام ، سماحة الشيخ ابراهيم بن صالح آل الشيخ نائب الرئيس لادارات البحوث العلمية والافتاء بالرياض ، سعادة الشيخ محمد بن ناصر العبودى ،

سعادة الدكتور محمد عبد الله العجلان وكيل جامعة الامام محمد بن سعود ، سماحة الشيخ الدكتور تقي الدين الهلالي الداعية بالمغرب، الدكتور ناصر سعد الرشيد جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الدكتور عبد الحليم عويس الاستاذ بجامعة الامام بالرياض ، فضيلة الشيخ مرزوق بن هياس الزهراني الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، فضيلة الشيخ جاسم محمد العون رئيس شئون الحج بالكويت ، الشيخ عبد الوهاب السنين بالكويت ، فضيلة الشيخ سليمان بن عثمان المنيعي ، وغيرهم من الافاضل والأجلة اما من داخل البلاد فعددهم مئات ، ومنهم الشيخ ابو الحسن الندوى ، الشيخ محمد يوسف امير الجماعة الاسلامية ، الشيخ محمد سالم الاستاذ ببديونيد ، وغيرهم وما سوى هذه النخبة المختارة الممتازة قد حضر المؤتمر عدد كبير من العلماء السلفيين الكبار الذين يبذلون جهودهم لخدمة المسلمين في مجال الدعوة والتعليم في أقطار الهند الواسعة ، وهؤلاء جميعا تابعوا جلسات المؤتمر واشتركو في المناقشة التي جرت في لجنة الدعوة و التعليم ، وأسهموا في تقديم المقترحات وصياغة القررات والتوصيات ومن هنا جاءت هذه القرارات معبرة عن رغبات وآمال الجماهير المسلمة في الهند ،

وكان هؤلاء الضيوف كلهم موضع عناية المشتركين وتقديرهم فكانو يرجعون بهم ويعتزون لوصولهم ، ولكن إعجابهم بالعلماء العرب كان أكثر، فكانوا يحتشدون صفوفا في الطريق الذي يمرون به ، ويلتفون حول المنصة وقت إلقاء كلمتهم ، ويهرعون اليهم للمصافحة بالتسليم ،

وقد بحث وناقش هؤلاء الأفاضل موضوعات الدعوة والتعليم بتوسيع وتمهل ،
انهم بحثو موضوع الدعوة فى العصر الحاضر بأساليب مؤثرة وناقشوا الوسائل
التي يجب ،

اما الحفاوة بسماحة امام الحرم المكى الشريف وتكريمه فكان منقطع النظير ،
ما رأت العيون مثل هذا المنظر الرائع البهيج والاستقبال الحار العظيم
كان الناس يقفون على الطريق ويصعدون على الجدران والسطوح ويطلون
من الشبابيك حتى يتمتعوا بمشاهدة موكب الامام ،
وكان المسلمون بعد وصول سماحة الامام الى الجامعة يتوجهون من كل
صوب اليها حتى يؤدوا صلاة الجمعة موءتمين به .

مأخوذ من مجلة الجامعة السلفية
عدد خاص بموءتمر الدعوة والتعليم
فبراير / مارس ١٩٨٠م .

اتخاذها للعمل فى المجتمع الهندى ، ونظروا فى وسائل الإعلام الحديثة ومدى تاثيرها فى النفوس ، وكيف يمكن استخدامها لنشر الدعوة فى هذا العصر ، وما هى الأُسس التى يجب أن تقوم عليها تربية الدعاة وإعدادهم للعمل فى المجتمعات المختلفة ،

وقد وقف العلماء طويلا عند موضوع اتحاد الجماعات المسلمة وتحقيق التعاون والتنسيق بينها ، وإنهم أكدوا أن التعاون إذا تحقق بين المسلمين فى الهند لنشر الدعوة الاسلامية ولتنشيط التعليم الدينى وإصلاحه لأدى إلى خير كثير ونتائج طيبة ، والمسلمون فى مواجهة الأخطار المحدقة بهم يحتاجون إلى هذا التعاون ، أكثر من اى وقت آخر ، ويوجد الشعور بذلك لدى الجماعات وزعمائها ، ولكن - للاسف - بعض المصالح الشخصية لا تترك هذا الشعور ينمو ويقوى ، ويحقق شاهدا عمليا ، يسر الله للمسلمين هذا الاتحاد وأنقذهم من جميع ما يؤدى إلى هدمه ،

والمؤتمرون بعد استعراضهم موضوعات التعليم على سبيل العموم، ركزوا عنايتهم بموضوع النظام الدراسى للتعليم الدينى فى الهند ، وضرورة التعليم المهنى وموضوع التعاون والتبادل بين المدارس الدينية ، ثم موضوع التبادل بين المدارس الدينية (الاهلية) وبين الجامعات الحكومية حتى

تحصل المنافع لطلاب الجهتين وتكمل إحداهما نقص الآخر ،

وبعد هذه المناقشات والمباحثات جاءت القرارات والتوصيات كالتالى :

توصيات تتعلق بالدعوة :

١ - تاكيد واجب الدعوة الاسلامية على جميع المسلمين فى جميع أقطارهم وأمصارهم .

٢ - تربية ناشئة المسلمين تربية اسلامية وإبعادهم عن المدارس

٣ - العناية بالمرأة المسلمة وتبصيرها بمكانتها فى الإسلام . . . . .

٤ - الحرص على تكوين جيل من المسلمات الواعيات إلى الله وإعدادهن لهذا الغرض . . . .

٥ - إنشاء المزيد من المعاهد المتخصصة فى الدعوة إلى الله . . .

٦ - إنشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية الاسلامية فى البلاد التى توجد مجموعات غير الإسلامية . . . . لإظهار جانب الرأفة والرحمة . . . .

٧ - تبصير المسلمين بما يوجبه الإسلام عليهم . . . . .

٨ - إنشاء صندوق الدعوة الاسلامية . . . .

٩ - التعاون على البر والتقوى من الحكومات الاسلامية . . . وتبادل الدعاة . . . .

١٠ - إنشاء وكالة اغاثة اسلامية تسارع إلى اغاثة المسلمين . . . .

١١ - ضرورة بذل مزيد من الجهود فى بلدان آسيا بفتح المراكز الإسلامية .

١٢ - ضرورة قيام كثير من الحكومات الاسلامية بواجبها فى وجه الدعوة النصرانية والشرعية والموجهه ضد المسلمين . . . . وتبصيرالمسلمين بأمور دينهم ورد شبهات الدعوة الضالة . . .

١٣ - يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية بالعناية بوسائل الإعلام وتنقيتها مما يخالف المبادئ الاسلامية والإفادة منها فى نشر الدعوة الإسلامية . . . .

١٤ - يوصى المؤتمر الحكومات الإسلامية بأن تفرض حظر اتاما على نشر الأفكار الهدامة . . . .

١٥ - يوصى المؤتمر بإحياء رسالة المساجد ليعود إلى سالف عهده فى الصدر الأول منطلقا للتعليم والدعوة إلى الله وإعلاء كلمته .

توصيات تتعلق بالتعليم :

١ - بناء الإنسان المسلم على الأسس الإسلامية الصحيحة .

٢ - تعليم المسلم الحرف أو مهنة من المهن . . . .

هذا وغير ذلك اقترح العلماء من التوصيات والقرارات التى تتعلق بمسائل المسلمين فى الهند خاصة وفى العالم عامة .

ولا شك أن هذا المؤتمر كان فرصة عظيمة ولكنه فى نفس الوقت مسئولية كبيرة لأن إصدار مثل هذه القرارات نجاحا لا يعتبر بل المهم هو تنفيذ ما اتفق عليه المؤتمرون .

كما لا شك فيه أن المؤتمر قد نجح فى جمع رؤساء الجماعات فى جلساته وأفسح مجال الكلام فيها حتى يعبروا عن وجهة نظرهم .

وكانت هذه الخطوة مثالية فريدة فمن القليل النادر أن يضم اجتماع شمل هؤلاء الزعماء المعروفين .

كما كان لهذا المؤتمر أثر طيب على عامة المسلمين ، حيث اجتمع المصلون على اختلاف مذاهبهم وطرقهم فى الجامعة السلفية كى يقتدوا بإمام الحرم المكى مع أن علماء بعض الفرق (المبتدعة) أصدروا فتاوى على بطلان صلاة من يقتدى بإمام لا يرى وجوب التقليد

ولكن نحمد الله سبحانه على التوفيق والكرم حيث جاء عدد كبير من هؤلاء للصلوة خلف الإمام ولم يكن للفتاوى أى اثر على عامة المسلمين . (١)

---

(١) مجلة السلفية عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم فبراير ومارس سنة ١٩٨٠م ربيع الآخر ورجب ١٤٠٠هـ .

مشاكل الدعوة فى الهند :

مشاكل الدعوة فى الهند تختلف عن مشاكل الدعوة فى باكستان وبنغلاديش حيث إن المسلمين الهنود يواجهون قوما لا يعرفون الإسلام بل يحملون فى صدورهم طغينة وفى الصفحات التالية نذكر مشاعر الطوائف الهندية نحو الإسلام والمسلمين ، سيتضح للقارىء مشاكل الدعوة فى الهند .

الهنادك : هم مختلفون فى ميولهم اختلافا كبيرا وله سببان أساسيان

١ - اختلاف البيئة . ٢ - اختلاف الشعب أو القبيلة .

مشاعر الهنادك نحو المسلمين :

فالهنادك الذين يسكنون فى منطقة جنوب الهندية لا يحملون فى صدورهم حقد اكبيراضد المسلمين ، وليست فيهم عصبية دينية ، وقد أحدث المغرضون شيئا من هذا ، فى هذه الأيام ، وعلى الرغم من ذلك فإنهم يتودون إلى المسلمين كما يتود كل مواطن لمواطنه ، وينظرون إليهم بعين الاحترام ، ثم لو اعتنق احد منهم الإسلام لا يتعرضون له بالضرب والاضطهاد والتشريد والمطاردة .

وإذا اتجهنا من الجنوب إلى الشمال ودخلنا فى أواسط الديار الهندية وغربها ، نجد الأمرين بين فهناك أقوام يحملون بعض العصبية الدينية ،

ولكنهم فى معظم الأحوال لا يكترثون بالمسلمين ، وخلال هذه الديار بقاع يحمل أهلها عداوة سافرة ضد المسلمين ، بينما هناك بقاع ينظر أهلها إلى المسلمين نظر الإجلال والتقدير ، ومعظمهم لا يرون من المسلمين فى زى باهر الا ويرفعون لهم أيديهم تكريما ويسلمون عليه ويظهرون له أجل التقدير والاحترام .

وإذا تقدمنا خطوة أخرى إلى المنطقة الشمالية أو الشرقية نجد فى غضونه ريح العصبيات - القبلية والعنصرية وغيرها - غير أن هذه العصبيات مع شدتها تختلف مدارجها فى هذه المنطقة أيضا ، فالغرب الشمالى اخف عصبية من الشرق الشمالى ، والشرق الشمالى فيه عصبية إقليمية عمياء أقوى مما فى الغرب الشمالى ، وأهل هذه المناطق (الشرقية والغربية) يحملون فى صدورهم عداوة ضد المسلمين يجاهرون بها بين آونه واخرى ،

والمثقفون من الهنادك أشد وألد من عامتهم فهم يرون المسلمين أجانب احتلوا بلادهم فاغتصبوا خيراتها وكذلك يفعلون فى المستقبل إذا وجدوا فرصة لتقلد الزعامة والحكم ، وهؤلاء المثقفون ينفخون روح العداء فى اوداج العامة

اما العامة فليس فيهم كبير مبالاة ضد المسلمين ولا ينظرون إليهم كالأجانب بل يعاملونهم معاملة من يكون على يقين أن المسلمين لا يزالون

يجاورونهم فى البلاد ويشاركونهم فى الحلوة والمرة ، وإنما يثورون فى بعض الاوقات نتيجة لموءامرات تدبر من وراء الستار .

وإنما الطامة الكبرى هم المتعلمون والزعماء المثقفون ، وليست عصبيتهم الا نتيجة مناهج الدراسة التى وضعها الإنجليز ، ولا تزال تعمل بها الحكومة " الديمقراطية " فى معاهدها وكلياتها وجامعاتها ، وهذه المناهج تلقن الجيل الهندوسى منذ صغره أن آباءهم وهياكلهم وآلتهم لم تزل عرضة للذل والتدنيس على أيدى المسلمين ، وقد اختلقوا لذلك أساطير تثير الحفيظة بالحقد والعداء ضد المسلمين ،

أما مشاعر الهنادك نحو الإسلام حسب الطبقات والقبائل فإن الطبقة العليا منهم ـ البراهمة والكشترى والراجبوت وأمثالهم ـ أشد صلابة ضد الإسلام وعداء يظهر أثره فى تصاريفهم ، وذلك لان كهنوت البراهمة لاقت ضربة قاصمة من مبدأ التوحيد الذى جاء به المسلمون ،

أما للطبقة السفلى من القبائل المختلفة فانها سذجة ، يقاسون الضيق المالى والفقر الشديد ، ولا فرق عندهم بين الهنادك والمسلمين بالنسبةإليهم بل ربما يكون المسلمون احب اليهم من الهنادك وأن كانوا يوءمنون بالديانة الهندوسية ، وذلك لأن الطبقة العليا من الهنادك لا يزالون يعتقدون فيهم

وضعفاء المسلمين أيضا ولا سيما فى البنغال الغربى فأمريكا تنشى هناك ازاء كل مدرسة إسلامية اهلية مدرسة علمانية جنبا الى جنب ، كما انها تتخذ دورا للطعام جنب هذه المدارس يطبخ ويوزع فيها الغداء مجانا كل يوم أو فى بعض أيام الاسبوع .

والجدير بالذكر ان حكومة بنغال الماركسية تتعاون مع امريكا وتقوم بتطبيق برامجها ، والهدف من كل ذلك كسب هؤلاء لصالحها وصدهم عن سبيل الإسلام وإفساد الاسلام على المسلمين .

العراقيل :

وبعد التعريف بطبائع القوم نوجز القول فى الحواجز التى تصدهم عن سبيل الله .

١ - العصبية الدينية التى تشمل جميع الطوائف على اختلافها فى الخفة والشدة .

٢ - سوء فهم الاسلام وسوء الظن بالمسلمين لأنهم لا يعرفون عن الإسلام والمسلمين الا أعمالا منكرة وتاريخا مشوها .

٣ - قد ظهر بعد دخول طائفة من المنبوذين فى جنوب الهند أن الحكومة المركزية مهما تعلن عن ديمقراطيتها وعلمانيتها ولكنها

أنهم أنجاس ، ففى كثير من المناطق لا يسمحون لهم أن يقربوا من هياكلهم أو يسقوا المواشى فى موارد هم .

وقد نالت هذه القبائل بعض الاهتمام من قبل الحكومة ، إلا أن التفرقة العنصرية تحول بين هذه القبائل وبين أن يستفيدوا بهذا الاهتمام. فهم يضطهد ونهم بين آونة وأخرى .

فكم وصلتنا من أخبار أن أهل الطبقة العليا هجموا على قرى المنبوذ ين ففتكوا بهم وهتكوا أعراض نسائهم ، حتى أنهم ربما أحرقوا عليهم بيوتهم بل وقريتهم بأسرها ولم يتركوا لخروجهم سبيلا فأحرقوا وهم أحياء .

وقد قرأنا أخبارا طويلة عن مثل هذه الأحداث فى مختلف انحاء البلاد الهندية مرة بعد أخرى فى الماضى القريب .

ومن الأسف الشديد أن الشيوعين والمبشرين بالتصير وأصحاب الاستعمار الصليبى يستغلون هذه الفرصة ويواصلون الليل والنهار ليضموهم الى أنفسهم فالشيوعيون يقومون بإغرائهم ضد الطبقة المثرية الغاشمة ، والمبشرون ينفقون أموالا طائلة ويستخدمون المستشفيات والمعاهد وغيرها لتحويلهم إلى المسيحية ، وكلتا الطائفتين تنال نجاحا ملموسا .

أما الاستعمار الصليبى فهو يسعى جاهدا لكسب هؤلاء الضعفاء بل

تحاول الصدد عن سبيل الإسلام بكل ما يمكن ، فمعروف أن دخول المنبوذين في الإسلام لم يكن لدعوة العلماء المسلمين وبذل جهودهم وانما كان رد فعل لما لا قوه من الظلم والجور من الطبقة العليا ، لكن رجال المخابرات لا تزال تسعى وراء علماء المسلمين ، كما ان زعماء المنبوذين في شمال الهند أعلنوا أن خمسا وعشرين ألف رجل منهم يعتزمون الدخول في الاسلام في ١٥ اغسطس ١٩٨١م فقامت قيامة الحكومة ، وقبل حلول الموعد قام رجال الامن والشرطة فجاسوا خلال ديار المنبوذين وطاردوهم في كل صوب ، وقد نجحت هذه الإخافة في صد أولئك المنبوذين عن الاسلام ، وهذا يعني ان الحكومة عقبة في سبيل الدعوة ونشر الاسلام .

٤ - الهنادك مهما انقسموا في الطبقات والعناصر لكنهم يرون طبقة المنبوذين جزء لا يتجزء من كيانهم الهندوكي الوثني ودخول احد منهم في الاسلام يعني تشقيقا لكيانهم فهم لا يسمحون بذلك ابدا ، ويقومون ضده بكل امكانيتهم ، بل ربما يفضي الأمر الى القتل والاعدام ، كما هم يطالبون الحكومة المركزية باصدار قرار

يمنع تغيير الديانة ، (١)

امكانيات نجاح الدعوة الإسلامية في الهند :

قد تبين لنا من دراسة هذا الوضع القائم في مختلف أرجاء الهند أن أرجى منطقة في نجاح الدعوة هو جنوب الهند وأرجى طبقة هي طبقة المنبوذين ، اذا قام بالدعوة بينهم عباد الله المخلصون .

ولكن ليس معنى ذلك ان نيأس كل اليأس من الطبقة العليا والمثقفين ، لأنهم مع كل يتصلون بالمسلمين ويستمعون إلى كلمتهم ، فيمكن للمسلمين أن يعرضوا عليهم الحقيقة ، وهناك ظواهر تقوى هذا الإمكان .

فالتحقيقات العلمية الحديثة واكتشاف كثير من أسرار الكون قد أزاحت الستار عن كثير من طلسمات البراهمة التي كانوا قد نسجوها حول تخليق هذا الكون وادخلوها في ديانتهم كالمعتقدات الأساسية ، فقد زعزعت هذه الاكتشافات العلمية عقائد الهنادك من جذورها وأصبح المعتدلون منهم ليست قلوبهم مطمئنة بالايمان بديانتهم .

كما ان فيهم تقاليد تسبب لهم الهم والقلق في الحياة والضجر من

---

(١) طالب الزعيم الهندوسي " سنكر أجارية " الحكومة ان تضع قرارا يمنع تغير الديانة وذكر في موءتمر صحفي حادثة تغير الديانة في " ميناكشي بورم " جنوب الهند وقال : انما تحدث هذه الحوادث بسبب الثروة الخارجية ونفوذها لتضعيف القوالب الاجتماعية في الهند ،وقال :

لو لم يوضع له قانون لتعرضت العلمانية ايضا للأخطار .

جريدة الدعوة دهلي

عدد ٧ سبتمبر ١٩٨١م.

وعلق عليه مدير مجلة الجامعة السلفية :

للحكومة سلطة عليا وكلمة أخيرة في كل امر وفي كل مشكلة ولكنها كيف تلغي الحق الذي ينص الدستور على منحه للشعب ؟

إن الأوضاع الاجتماعية في الهند ليست عبارة عن اتباع ديانة واحدة ، فاذا تحول عدد من السكان من ديانة الى ديانة فكيف تضعف هذه الأوضاع مع العلم بأن الديانتين من الديانات المعترف بها في الهند ؟

إن العلمانية تدعى أنها لا تبالي بالدين . فالمد والجزر الذي يحدث في دين من الأديان كيف يعرض العلمانية للأخطار هل هي تهدف الى سيادة دين معين ؟

إن المسلمين في الهند لو كانوا أغنى وأثرى من غيرهم لأمكن القول بأن الفقر يضطر الناس الى قبول الاسلام طمعا في أموال المسلمين .

والسبب الذي يحمل الناس على قبول النصرانية او الهندوسية لما لا يكون نفسه سببا لدخولهم في الاسلام ؟

فلماذا تختلق قصة الثروة العربية ولماذا تبذل الجهود والمحاولات . . لسلب الناس الحق الذي يتمتعون به من قبل الدستور الهندي ؟

مجلة الجامعة السلفية

فبراير سنة ١٩٨٢م

الديانة ، مثلا اذا كانت لأحدهم بنت او بنات فهو يكلف باهداء ثروة هائلة الى ختنه قبل الزواج أو وقت الزواج .

وإذا لم يكن الإهداء على قدر المطلوب الذى يرضى به الزوج وأسرته يذيقون البنت أنواعا من العذاب ، ويضيقون عليها الحياة ، بل ربما يقتلونها بالخنق أو الإحراق او بمثل ذلك ، ولهم اعمال دون ذلك هم لها عاملون .

وهذه الظاهرة لا تزال تلفت أنظار الهنادك إلى المسلمين بعين الغبطة والإعجاب ، مع أن هذا الداء العضال تسرب إلى صفوف المسلمين .

وهناك تقاليد أخرى تورث الشك والاضطراب فى العقائد وتذهب بلذة الحياة وطمأنينتها ، الأمر الذى ترك مفكرى الهنادك حيارى لا يدرون ماذا يفعلون وأين يذهبون .

ولا شك أن الإسلام لو عرض عليهم بطريق تبين لهم أنه شفاء لما فى الصدور وأنه هو الذى يستطيع أن يخرجهم من الظلمات إلى النور ونضع عنهم إصرهم التى تقصم الظهور إلى التسهيلات التى هى بغية البشر لكان لهم فى الإسلام رأى آخر .

فإن عداءهم للاسلام انما هو لجهلهم بما فيه من التجاوب لمتطلبات الفطرة مع ما به يغذون من لبان العصبية ضده فى مقررات المناهج الدراسية .

متطلبــــات الدعـــــوة :

ان الهناك لا يعرفون اللغة الاردية وانما لغتهم في معظم ربوع الهند هي اللغة الهندية التي تكتب بالخط السنسكرتي ، ثم اللغات الاقليميـــة كالبنغالية والمرهتية والتاملية والمليالم وغيرها ، والكتب الاسلامية انما هي في اللغة الاردية وليست في اللغات الاخرى الا تحلة للقسم .

فالدعوة تحتاج الى اعداد الكتاب والباحثين في اللغات المختلفة بحيث يسهل نقل الكتب الاسلامية من العربية والاردية الى اللغة المحلية ،وخاصة الكتب التي تشتمل على مبادئ الاسلام ، وهذا الأمر سوف يؤدي الــــى ازالة سوء فهم الاسلام وسوء الظن بالمسلمين لانهم لا يعرفون عن الاســـلام الا اعمالا منكرة .(١)

---

(١) يقول الشيخ صفي الرحمن الاستاذ بالجامعة السلفية ببنارس يقول : كان رجل هندوسي شديد التعصب لديانته ، يجلس الينا كثيـــرا ويكلمنا عن الاسلام احيانا وذات يوم انتهزت الفرصة فاعطيته كتـــابا صغيرا باللغة الهندية فيه التعريف بمبادئ الاسلام الاساسيـــة - التوحيد ، والرسالة ، والآخرة وبعض الاحكام - فما ان وجد الكتاب حتى انقضى عليه وأخذ يطالعه من حين الى حين ، وبقيت انتظـــره ثلاثة ايام حتى فرغ من مطالعته مع ان هذا الكتاب لم يكن يقتضي مــــن الوقت الاعشية او ضحاها ، وفي اليوم الثالث التفت الي قائـــلا : اني قرأت هذا الكتاب خمس مرات ووالله ان كان الاسلام هو الذي يعرضه هذا الكتاب ويعبر عنه فلا حاجة الي أي دين سواه على وجه الأرض .

وبعد مدة اعطيت ذلك الرجل اربعة كتب - باللغة الهندية - كتبها عن الاسلام رجل هندوسي في ضوء الويدات وبعض الكتب الأخرى المقدسة عند الهنادك ، وهذه الكتب الاربعة هي : سيد الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، ديانة ويدا والاسلام ، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، ضوء وحدة الديانات حسب لتصريح الويدات والبورانات ، وبعد بضعة ايام رد الرجل قائلا : ان هذه الكتب لا تترك مجالا للشك في معرفة الحق وان كل من يريد السلوك الى جادة الحق لا يبقى له سبيل - بعد قراءة هذه الكتب - الا ان يعتنق الدين القيم المبين - الاسلام - ولكن يا أخي ليس كل رجل يستطيع ان يترك آباءه وابناءه وعشيرته ويخرج على بيئته - نعم كل من هو صادق في طلب الحق ومصمم على قبوله فلابد ان يعتنق هذا الدين اذا علم ما في هذا الكتب . - مجلة الجامعة السلفية فبراير سنة ١٩٨٢م .

وهذه الحكاية وغيرها التي كتبها الشيخ تدل صراحة ان معظم الهنادك لا يعرفون شيئا عن الاسلام .

الحاجة الماسة الى منظة جامعة للمسلمين تنقل الداخل فى الاسلام - اذا خيف عليه الاضطهاد - من منطقته الى منطقة أخرى يأمن فيها

كذلك يحتاج الى توفير عمل يرتزق به من يدخل فى الاسلام ، فان وسائل الحياة تسد عليه فى معظم الأحوال .

يحتاج الى دعاة يجيدون لغات الهنادك والى كتب عن التعريف بالاسلام فى تلك اللغات .

الدعوة السرية والفردية هى الأوفق بالاوضاع الراهنة ، واذا ارادت قرية ان تدخل الاسلام فلابد من الاستعداد للدفاع عنها ،

وهذا من المؤسف ان الجهود فى هذا السبيل لم تبذل ولا تبذل الا بقدر لا يذكره ،

قد ذكرت فى الصفحات السابقة ، بعض المشاكل والمسائل التى يواجهها المسلمون فى الهند فى سبيل الدعوة الى الاسلام .

علما ان هذه المشاكل والمتاعب يواجهها جميع الاحزاب والحركات الاسلامية

اما المشاكل التى يواجهها علماء السلف من ابناء المسلمين فى سبيل الاصلاح والنهى عن البدع والمنكرات التى تسربت الى صفوف المسلمين فهى

لا تختلف عن المشاكل والمتاعب التى ذكرتها للاخوان السلفيين فى باكستان ، لكن مع ذلك العمل مستمر فى جميع الجهات ولكن قلة الوسائل المادية تمنع الجمعية من تنفيذ برامجها حسب المقرر

مشروعات فى المستقبل :

هنا نشير بالايجاز الى ان جمعية أهل الحديث تعتزم اعداد المنهج الدراسى لمدارسها الابتدائية والثانوية التى تنتشر فى الأقطار الهندية حتى يسلم الجيل الاسلامى الجديد من شرور نظام التعليم العلمانى ، وكذلك تريد اعداد المؤلفات القيمة التى ترشد الشباب الاسلامى الحائر الى الصراط المستقيم وتنقذه من المهالك التى تردى فيها ، وتبصر بمزايا الشريعة الاسلامية التى تتضمن لها النجاح والقبول فى العصر الحاضر ،

وكذلك تنوى الجمعية زيادة نشاطها فى مجال الدعوة فى صفوف المسلمين حتى لا يبتعدوا عن الشريعة الاسلامية وفى صفوف امة الدعوة حتى يطلع الناس على كمال وسمو الشريعة الاسلامية ويتبين ما فيها من الفلاح والسعادة .

ملحـــــــــق ٣

حركة أهـل الحد يث ومواصـلا ت الجهـاد الا سلامـــــــى

بد ء الجهاد الا سلامى الخالص ضد الكفر والاستعمار لأول مرة فى الهند تحت لواء الا مايين الشهيد ين السيد أحمد والشاه اسماعيل رحمهما الله ، ثم واصل خلفاؤهما الجهاد طوال فترة ١٢٥ عاما (أى الى استقلال البلاد سنة ١٣٦٧هـ) وفيما يلى قائمة الا مراء مع القياد ة العامة :

الرقـــم	الا مير أو القائـــد العـــام	فـترة الا مـارة أو القيـاد ة	المجمـــوع	مراكـز الا مـارة والقيـــاد ة
١	السيد أحمد الشهيد (الا مـــــير)	١٢٣٣ - ١٢٤٦هـ	١٣	راى بريلى ،، بنجتـــار
٢	الشاه اسماعيل الشهيد (القائد العام)	" "	"	د هلى " "
٣	الشيخ ولى محمد البهلتى	١٢٤٦ - ١٢٥٣هـ	٧	جسى كوث ،ستهانه "
٤	الشيخ نصير الد ين المنكلورى (القائد العام ثم الا مير)	١٢٤٦ - ١٢٥٤هـ	٨	" " "
٥	مير اولا د على العظيم آباد ى (اولا) (الا مير والقائد العام)	١٢٥٤ - ١٢٥٥هـ	١	ستهانه
٦	السيد نصير الد ين الد هلوى (اولا - الا مير والقائد)	١٢٥٥ - ١٢٥٦هـ	١	"
٧	مير اولا د على (ثانيا - الا مير والقائد)	١٢٥٦ - ١٢٦١هـ	٥	"

الرقم	الامير أو القائد العام		فترة الامارة أو القيادة	المجموع	مراكز الامارة والقيادة
٨	الشيخ عناية على العظيم آبادى الأمير والقائد		١٢٦١ - ١٢٦٢هـ	١	بالاكوت ، فتح كرهـ
٩	الشيخ ولاية على العظم آبادى	" "	١٢٦٢ - ١٢٦٣هـ	١	(اسلام كرهـ)
١٠	مير اولاد على (ثالثا)	" "	١٢٦٣ - ١٢٦٧هـ	٤	ستهانة
١١	الشيخ ولاية على العظيم آبادى	" "	١٢٦٧ - ١٢٦٩هـ	٣	"
١٢	الشيخ عناية على العظيم آبادى الشيخ نور الله)	" "	١٢٦٩ - ١٢٧٤هـ	٥	" منكل تهانه ، نارنجى
١٣	الشاه اكرام الله } هيئة الامارة والقيادة ميرتقى)		١٢٧٤ - ١٢٧٥هـ	١	" ملكا
١٤	الشيخ مقصود على العظيم آبادى (القائد والامير)		١٢٧٥ - ١٢٧٨هـ	٣	ملكا
١٥	الشيخ عبد الله العظيم آبادى (القائد والامير)		١٢٧٨ - ١٣٢٠هـ	٤٣	ملكا ، كلونوبورى ، دبسر بلولى ، هيلوائى اسمست
١٦	الشيخ عبد الكريم العظيم آبادى	"	١٣٢٠ - ١٣٣٣هـ	١٣	
١٧	الشيخ نعمة الله العظيم آبادى	"	١٣٣٣ - ١٣٣٩هـ	٦	"
١٨	الشيخ رحمة الله "	"	١٣٣٩ - ١٣٦٧هـ	٢٩	"
١٩	الشيخ محمد بشير		١٣٣٤ - ١٣٥٣هـ	٢٠	جمرقند
٢٠	الشيخ فضل الهى الوزير آبادى		١٣٥٣ - ١٣٦٧هـ	١٤	"

الجهـــــاد الاسلامـــي

فـــــفي قيادة الامامين السيد أحمد والشاه الشهيد يـــــن (١٢٤٢ - ١٢٤٦هـ)

الرقم	قائمة الحروب	القـــــواد	التاريـــــخ	قوات المجاهدين	قوات العدو	النتيجـــــة
١	حرب أكـــــوره	الله بخش خالد الموراني	٢٠ /جمادى الاولى ١٢٤٢هـ	٩٠٠	٩٠٠٠	غارة ناجحة ، قتل من العدو ٧٠٠ ومن المجاهدين ٨٢
٢	حرب بازار	السيد انور شاه الامرتسري	"	١٠٠		فشل السيخ في هجومهـــــم والتجأوا الى الفرار .
٣	حرب شيدو	الامام الشاه اسماعيل	"			انتصر المجاهدون ثم انهزموا الغدر احد الامراء المحليين
٤	غارة د مكله	السيد محمد مقيم الرامفوري	أكتوبر ١٨٢٧م	٤٠٠	٦٠٠٠	قتل من العدو ٣٠٠
٥	حرب شنكياري	الشاه اسماعيل	"	٤٠		قتل من العدو ٢٥٠ وفـــــر بقية جنودهم
٦	غارة أوتمان زئي	"	ذو القعدة ١٢٤٣هـ		٤٠٠٠	غارة ناجحة انتصر فيهـــــا المجاهدون
٧	الدفاع عن بنجتار	الشيخ خير الدين الشيركوتي	١٢٤٤هـ	٣٠٠		هجم العدو هجوما كبيرا ولكن فاشلا في قيادة د نتورا الاوربي
٨	"	الامام السيد [illegible]	[illegible]			

الرقم	قائمة الحروب	القـــــواد	التاريـــــخ	قـــوات المجاهدون	قـــوات العـــدو	النتيجـــة
٩	حرب هند	الامام الشاه اسماعيل	صفر ١٢٤٥هـ	٣٥٠		احتل المجاهدون حصن هند
١٠	〃	〃	〃			هجم العدو على حصن هنـد متواصلا ولكن بغير جدوى
١١	حرب زيده	〃	ربيع الاول ١٢٤٥هـ	٧٠٠	١٠٠٠٠	انهزم العدو هزيمة نكراء ، وقتل منهم ٣٠٠ جندى وتركوا غنائم كثيرة ، واستشهد مـــن المجاهدين اثنان فقـط .
١٢	حرب تربيله	الامام السيد أحمد	١٢٤٥هـ/١٨٢٩م			مناوشات الحقت بالعدو خسائر فادحة .
١٣	حرب هند	اخوند ظهور الله	〃 〃	٦٠		العدو احتل الحصن غدرا ، تخلص المجاهدون بحكمة نادرة
١٤	حرب عشره وامب	الامام الشاه اسماعيل	شوال ١٢٤٥/مارس ١٨٣٠م .			احتل المجاهدون عشرة وكوتله وامب
١٥	حرب بهولره	السيد احمد على	ذو القعدة ١٢٤٥هـ			انحاز الفريقان بعد خسائـــر فادحة .
١٦	حرب كهلابت	السيد القاضى حبان				استامن سكان مرغزو تند كوئـــى وكدا وبنج هير .

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدون	قوات العدو	النتيجة
١٧	حرب هند	قائد الفرسان عبد الحميد خان		٣٠٠	٧٠٠	المجاهدون احتلو الحصن واغتنموا كميات كبيرة من المؤن
١٨	حرب هوتي	السيد القاضي حبان	١٨٣٠م	٩٠٠		استسلم العدو
١٩	حرب مودان	الامام الشاه اسماعيل	"			"
٢٠	حرب مابار	الامامان الشهيدان	"	٣٥٠٠	١٢٠٠٠	انهزم البغاة هزيمة نكراء ودخل الامامان في بشاور ثم ردت ... البلدة اليهم بعد أن طلبوا الامان .
٢١	مؤامرة غاشمة من المحليين ضد المجاهدين ، استشهد على أثرها عدد كبير من المجاهدين غيلة .					
٢٢	حرب مظفر آباد (عاصمة كشمير الحرة)	الشيخ خير الدين الشيركوتي .	١٢٤٦هـ	٣٠٠		مناوشات مع جنود السيخ
٢٣	حرب بالاكوت (الكبرى)	الامامان الشهيدان	٢٤/ذوالقعدة ١٢٤٦هـ ٦ مايو ١٨٣١	٦٠٠		استشهد الامامان وقضى على قوات المجاهدين

حاصل هذه المعارك :

* بقيت بلاد باغستان المسلة حرة مستقلة .

* قضى المجاهدون على غارات السيخ المتواصلة ، والجأوهم الى الدفاع عما في أيديهم .

* فتحوا عدة حصون وقرى ومراكز استراتيجية ، وانقذوا كثيرا من المسلمين من براثن العدو .

* أقاموا دولة اسلامية تحكم بالكتاب والسنة في جميع شئون الحياة وأجروا الحدود الاسلامية بعد أن كانت معطلة زهاء ألف سنة .

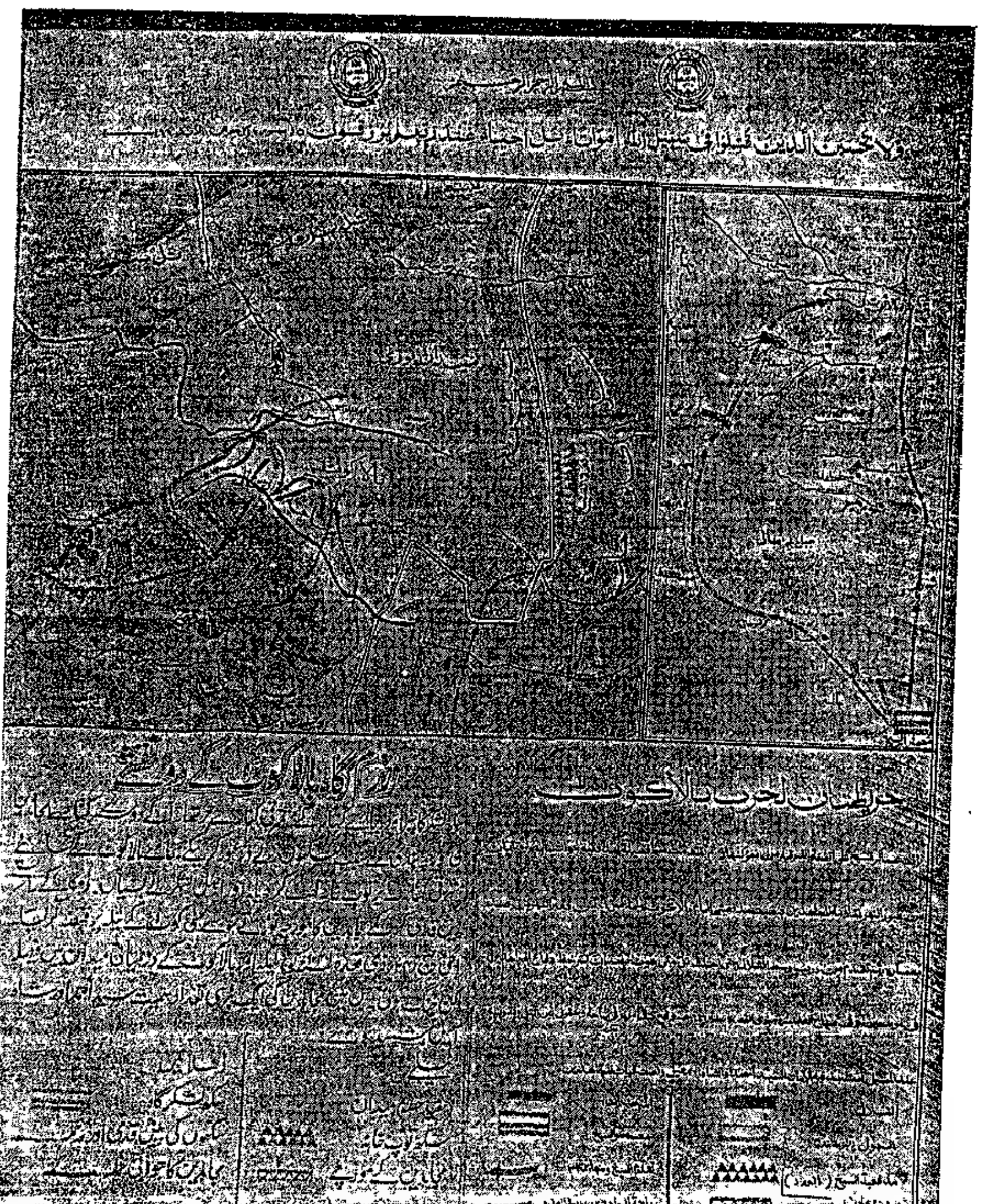
* وأخيرا أدت حرب بالاكوت الى شهادة الامامين وتبدد قوات المجاهدين .



بسم الله الرحمن الرحيم

وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما

خريطة منطقة المجابهة بين المجاهدات وبين ...


ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

مواصلة الجهاد الاسلامى

المرحلة الأولى

امارة الشيخ ولى محمد البهلتى وقيادة الشيخ نصير الدين المنكلورى

(١٢٤٦هـ/١٢٥٤هـ)

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قواد العدو
١	طليعة مضيق كونش	محمد بشير	١٨٣١م		
٢	غارة بغه	محمد حسن	سبتمبر ١٨٣١م	٢٦٠	
٣	غارة جبورى		١٨٣٢م	١٠٠	
٤	حرب مضيق بالى مند	نصير الدين المنكلورى	١٨٣٢م	٢٠٠	٧٠٠
٥	هجوم على حصن بيركند	"		٢٦٥٠	٤٠٠٠
٦	حرب ملك بور	امان الله خان اللكناوى		٢٥٠	"
٧	هجوم الد يشين	نصير الدين المنكلورى		٤٠٠	٤٠٠٠
٨	غارة كجبورى	"		٢٠٠	٩٠٠٠

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قواد العدو
٩	هجوم الألائيين	نصير الدين المنكلورى		٤٠٠	٩٠٠٠
١٠	مناوشة سجون	"		٢٠٠	٣٠٠٠
١١	حرب بنجول	مقيم خان كالا باغ			
١٢	حرب اجريان	"		١٥٠	٩٠٠
١٣	هجوم الديشيين	نصير الدين ومهندا			
١٤	غارة بهكورا	عبد الغفار خان			
١٥	غارة بلند كوت	نصير الدين المنكلورى			
١٦	حرب كجبورى	السيد مير خان		٦٠	٢٠٠٠
١٧	حرب جبر	مقيم خان كالا باغ		٢٠٠	
١٨	غارة جهلا	ملا لعل محمد القندهارى		٢٥٠	٩٠٠
١٩	هجوم العدو على كوت	مقيم خان كالا باغ		١٢٠	
٢٠	حرب بتلول (للكبرى)	نصير الدين المنكلورى	١٨٣٤م	٤٠٠	٥٠٠٠
٢١	غارة على ألائى	مقيم خان كالا باغ	"		
٢٢	"	"	"		

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قوات العدو
٢٣	حروب مناره وتوبي	نصير الدين المنكلوري	١٨٣٨م/١٢٥٤هـ		

النتيجة : الاحتفاظ باستقلال ياغستان وصونها عن الاستعمار الانجليزي .

المرحلـــة الثانيـــة

(١٢٥٣هـ/١٢٦٣)

حروب كبيرة وناجحة فى السند وبلوجستان وأفغانستان - امارة وقيادة السيد نصير الدين الدهلوى ثم الشيخ عناية على العظيم آبادى ثم الشيخ ولاية على العظيم آبادى .

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قوات العدو
٢٤	حرب روجان (السند)	السيد نصر الدين الدهلوى	شعبان ١٢٥٣هـ نوفمبر ١٨٣٨م		
٢٥	حرب كن (السند)	،،	،،		
٢٦	مطاردة بهمك (فى السند)	،،	رمضان ١٢٥٣هـ ديسمبر ١٨٣٨م		
٢٧	حروب فى أفغانستان	،،	١٢٥٤هـ ١٨٣٨م		
٢٨	حرب حصن غزنى	،،	يوليو ١٨٣٩م		
٢٩	فى شورة أفغانستان	،،	،،		

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قوات العدو
٣٠	حرب بالاكوت	الشيخ عنايت على	ذو الحجة ١٢٦١هـ ١٨٤٥م		
٣١	حرب حصن حبيب الله خان	"	محرم ١٢٦٢هـ		
٣٢	حرب شنكيارى	"	"		
٣٣	حرب بيركهند	"	"		
٣٤	حرب مظفرآباد	الشيخ مقصود على العظيم آبادى	"	٢٥٠	
٣٥	حرب فتح كره	الشيخ عنايت على	"		٦٠٠٠
٣٦	حرب نوان شهر	"	"		
٣٧	حرب مضيق دب	الشيخ ولايت على	يناير ١٨٤٧م		

النتيجة : نجح المسلمون فى عامة الحروب واحتفظوا باستقلال مناطقهم ـ كون المجاهدون دولة اسلامية عاصمتها فتح كره ، وحكموا بالكتاب والسنة فى سائر المجالات ـ أخيرا تبددت قوات المجاهدين فى حرب دب .

المرحلة الثالثة

(١٢٦٧هـ/١٣٣٣هـ)

تنظيم أمور الجهاد من جديد ومواصلة الجهاد ضد الانحليز والسيخ - قيادة الشيخ ولايت على العظيم آبادى ، الشيخ عنايت على العظيم آبادى ، ثم الشيخ عبد الله العظيم آبادى ، ثم الشيخ عبد الكريم العظيم آبادى .

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قوات العدو
٣٨	غارة على عشره وكوتلـه	الشيخ عنايت على	صفر ١٢٦٩هـ ديسمبر ١٨٥٣م		
٣٩	غارة على امب (١)	طره باز خان	ربيع الأول " ديسمبر "		
٤٠	غارة على امب (٢)	الشيخ عنايت على	يناير ١٨٥٣م	٢٥٠	
٤١	غارة على سمـه	"	يوليو ١٨٥٧م		
٤٢	غارة على شيخ جانا وشيوه	شفيع محمد	١٨٥٧م	٤٠	
٤٣	حروب نواكلئى وشيخ جانا	مرزا محمد رسالدار آفريدى	١٨٥٧م	٣٢	
٤٤	حرب نارنجى (١)	الشيخ عنايت على	١٢٧٣هـ يوليو ١٨٥٧م	٦٥٠	

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قوات العدو
٤٥	حرب نارنجى (٢)	الشيخ عنايت على	ذو الحجة ١٨٥٧م أغسطس "	١٤٢٥	
٤٦	غارة على شيخ جانا	الشيخ شريعة الله	اكتوبر ١٨٥٧م		
٤٧	حرب شاه نورلرى	الشاه اكرام الله		١٠٠	١٠٥٠
٤٨	غارة على جنكلئى		١٨١٣م		
٤٩	حروب امبيلا (ثمانية حروب كبيرة)	الشيخ عبد الله العظيم آبادى ومبارك شاه وناصر محمد وكليم الدين	١٨١٣م	جموع الفريقين (٧٥٠٠٠)	
٥٠	حرب الحبل الأسود (١)	الشيخ عبد الله	اكتوبر ١٨٦٧م		١٠٧٠
٥١	" (٢)	"	"	١٢٠	١٢٠٠٠
٥٢	" (٣)	"	مارس ١٨٩١		٦٣٠٠
٥٣	حرب غازى كوت	"	"		
٥٤	حرب مجاكوت	"	"		
٥٥	حرب ملاكند		١٨٩٧م	١٦٠٠	٢٠٠٠

النتيجة :

كان لمواصلة الجهاد دور كبير في ابعاد النفوذ البريطاني الى مدة ثم في تخفيفه في هذه المناطق ، فلم يكن لبريطانيا أى تدخل في شئون السكان ، وانما كانت تتمتع ببعض المصالح بدل اتاوات تصرفها الى رؤساء القبائل باسم الهدايا .

المرحلة الرابعة

(١٣٣٣هـ/١٣٦٧هـ)

الأمراء بين الصلح والجهاد - قيادة الشيخ محمد بشير ، والشيخ فضل الهى الوزيرآبادى .

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ	قوات المجاهدين	قوات العدو
٥٦	اثارة أفغانستان وياغستان للاقتحام فى الحرب العالمية الأولى .	الشيخ محمد بشير مع قواد من الترك والالمان .			
٥٧	هجوم المجاهدين على معسكر رستم . (١)		شوال ١٣٣٣هـ أغسطس ١٩١٥م		
٥٨	" (٢)		"		
٥٩	" (٣)		"		
٦٠	" (٤)		"		٥٠٠٠
٦١	هجوم على نتهيا كلى		١٩١٧م		
٦٢	حروب كشمير	الشيخ فضل الهى الوزيرآبادى .	١٩٤٧/١٩٤٨م		

ثـــورات متفرقـــة

الرقم	قائمة الحروب	القواد	التاريخ
٦٣	الحركة الفرائضية	الشيخ شريعة الله ومحمد محسن المعروف بود ود ميان .	١٨٠٢ — ١٨٦٠م
٦٤	ثورة تيتو ميان	السيد نثار على المعروف بتيتو ميان	١٨٢٧ — ١٨٣١م
٦٥	فى ثورة الهند الكبرى	الشيخ ليافة على خان اله آبادى	١٨٥٧م
٦٦	ثورة موبلا فى مليبار		١٩٢١م

نقلا عن المجلة الجامعة السلفية عدد خاص مؤتمر الدعوة والتعليم

انجازات مهمة لحركة أهل الحديث

١ - اعتنق الاسلام بفضل هذه الحركة نحو خمسين الف كافر ، وأصبح المنتمون اليها اكثرية بين المسلمين .

٢ - كسرت الجمود الفقهي وغيرت مجرى المسلمين تماما ، فقد كانوا يرون التمسك بفقه المتأخرين فريضة محكمة ، ويرون الاجتهاد والعمل بالكتاب والسنة مباشرة جرأة بل جريمة نكراء ، واصبحوا بفضل هذه الدعوة لا يصغون الا الى الكتاب والسنة .

٣ - تم على أيدي أئمتها انشاء نوع خاص من المدارس لتدريس علوم السنة على منهاج السلف الصالح . كما تم احياء نوادر التراث الاسلامي ، وانتاج الكتب المهمة في اصول الدين والتفسير وشروح الحديث ، وتوفير الرسائل والمجلات والصحف . . .

٤ - أعدت طائفة من الدعاة المجاهدين لم تر مثلها العيون بعد الصحابة .

٥ - قامت بتزكية النفوس حتى انشأت بنية اسلامية .

٦ - تم احياء شعائر الدين التي حرمها أو أهملها العلماء والمسلمون من قبل مثل اقامة الجمعة في القرى ، وشد الرحال للحج والعمرة .

٧ - قضت على معظم البدع والضلالات وعلى التقاليد والطقوس الهندوكية التي كانت قد تسربت وعمت في المسلمين .

٨ - قضت قضاء باتا على منع الايم من النكاح الثاني ، وقد كان مثار الفتن والشرور داخل المجتمع الاسلامي .

٩ - قضت على حركات الردة التي قام بها الهنادك بين الفينة والفنية ، كما قامت التبشير المسيحي والقادياني .

١٠ - قلبت الوضع في بنغالة . حتى صارت للمسلمين أغلبية ساحقة بعد ان كانوا في اقلية .

١١ - اقامت مرتين دولة اسلامية تحكم بالكتاب والسنة في جميع شئون الحياة خفت وطأة الاستعمار البريطاني بفضل مواصلة الجهاد .

الباب الرابع

الفصل الثالث

الحركة السلفية كما يراها أعلام العلماء

الخاتمة

الفهارس

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصـــل الثالـــث

حركة أهل الحديث (السلفية) كما يراها أعلام العلماء.

١ - يقول العلامة سيد سليمان الندوى :

وعلى كل ان الآثار التى ترتبت على هذه الحركة وما اعقبها من التحرك والتموج فى سطح الهادى لعصرنا المختلف ، هذه الآثار نافعة وجديـــرة منا بكل شكر وتقدير . تم القضاء على كثير من البدع ، وتبلورت حقيقـــة التوحيد وبدأت نهضة جديدة لفهم القرآن وتفهيمه ، وتوطدت - مرة أخـرى - صلتنا بالقرآن بلا واسطة ، تكـللت بالنجاح الجهود الّتى بذلت فى سبيـــل تعليم الحديث النبوى ونشره والتأليف فيه ، حتى يقال - بدون شـك - ان الهند وحدها حظيت بهذا الكنز الوافر بفضل هذه الحركة بين سائر بـــلاد العالم ، وتم بحث كثير من مسائل الفقه ، وفوق ذلك كله أن التحمس لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجدد لمدة مديدة فى القلوب بعد افتقاده .

ومن تاثير هذه الحركة الشامل أن الجهاد الذى قد انطفأت شرارته فـى

محمر الاسلام اشتعلت مرة اخرى ، حتى يخال للناس منذ مدة كبيـــــرة ان "الوهابى" والثائر كلمتان ترادفتان ،

كذلك ضربت اعناق الكثير ، وصلب الآخرون ، ونفى غيرهم فى البحـــر المالح مقيدين السلاسل والأغلال ، وحبس عدد منهم فى الحجرات المظلمة. (١)

---

(١) مقدمة تراجم علماء حديث هند للسيد سليمان الندوى
مجلة الجامعة السلفية " عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم
ربيع الآخر ورجب ١٤٠٠ هـ .

- ٢

كانت قوة المسلمين تعتنى فى الهند فى القرن الثالث عشر من ناحيـــة وكانت الرسوم الشركية والبدعات الوثنية شديدة من ناحية أخرى فبـــدأت جهود الشيخ الشهيد اسماعيل والشيخ الشهيد السيد احمد البريلـــوى الاصلاحية حركة جديدة لتجديد الدين ،

كانت حركة المسلمين هذه عظيمة وكان بحر العمل والحماسة الاسلاميـة يتموج من حدود بنحال الى بنجاب ومن سيـف نيبال الى البحر المالح .

وكانت العيون تشاهد وحدة عجيبة .

وكان خلفاء السيد احمد وصلوا فى كل اقليم وولاية وكانوا يقومون باعمال الاصلاح والتحديد والتنظيم والتنسيق فى مناطقهم وكانوا يقضون على التقاليد الشركية والبدعات الوثنية . وكان المتسمون بالاسلام يتحولون الى الاســلام الحقيقى .

وكان غير المسلمين ينطقون بكلمة الاسلام . وكانت زجاجات الخمــر تكسر وأنيتها تعكس وكانت سوق البغاية تكسد ، وكان العلماء والأمراء قـد خرجوا فى الميدان من البيوت والقصور لاعلاء كلمة الحق والصدق ، وانتشـر

جنود هذه الحركة في اقطار البلاد مع فقرهم وقلة الوسائل المادية يواصلـــون جهود هم لنشر الدعوة والتبليغ . (١)

---

(١) مقدمة مسيرة السيد احمد الشهيد للسيد سليمان الندوى والمجلة الجامعة السلفية ، رجب وشعبان ١٤٠٠هـ .

٣ - ويقول العلامة مسعود عالم الندوى :

" ويكفى ان نقول ان حركة التجديد والجهاد هذه أنها اول حركة اسلامية بدأ لتحقيق هدف اسلامى وليس هنا موضع تفصيل ما ترتب على هذه الحركة بيد اعضاءها من نشر التوحيد والسنة والقضاء على البدعة وعادات الشرك ».

ونقول بالايجاز أن تراث الايمان والعمل (قليلا كان او كثيرا) الذى يوجد فى شبه القارة الهندية يرجع الفضل فيه الى رجال الحق هوءلاء فانه اشعاع من علمهم وعملهم " (١)

(١) الحركة الاسلامية الاولى فى الهند للسيد مسعود عالم الندوى نقلا عن مجلة الجامعة السلفية عدد خاص بموءتمر الدعوة والتعليم ، مايو ، ابريل سنة ١٩٨٠م رجب وشعبان ١٤٠٠هـ .

٤ - ويقول الشيخ مناظر أحسن كيلانى :

" ايا كان ان هذه الحركة فى ذاتها لا بد من الاعتراف بان اتجاه المسلمين الهنود قد تحول الى منبع الدين الاساسى (الكتاب والسنة) بسبب حركة أهل الحديث (غير المقلدين) هذا صحيح ان عامة الناس لم يتركوا التقليد ولكن اختفى التقليد الجامد والاعتماد الاعمى .

---

(١) مجلة البرهان اغسطس ١٩٨٥م مقالة الشيخ مناظر احسن كيلانى

٥ - ويقول امام الهند أبو الكلام آزاد :

ان منزلة الشاه ولى الله كانت عالية جدا ولكن مع ذلك لم يزد ما قام بـه على تحديد وتدوين العلوم والمعارف ، وتعليم اصحاب المواهب وتربيتهم ، اما العمل والتنفيذ والابراز والتصريح فكان مقدار وميسرا للعلامـة المجدد الشهيد (محمد اسماعيل) رضى الله عنه ، بحيث لو وجد الشاه ولى الله فى عصره لكان تحت لوائه .

ان اسرار الدعوة واصلاح الأمة التى دفنت فى اطلال دهلى القديمة ، أذاعها هذا العبقرى الفذ فى سوقها ودروبها ، والأحاديث التـى كانت يخاف الابطال من التفوه بها فى الحجرات المقفلة قد تناقلهـا وتبادلها الناس فى الشوارع والطرق ، ورشحات دم الشهادة كانت تثبت الحروف والحكايات على صفحات العالم نقوشا وسوادا .

كتاب التذكرة للعلامة أبى الكلام آزاد الهند .

٦ - ويقول الأستاذ المودودى :

ويمكن ان يقال ان الجهاد ، بمعنى الكلمة لم يتحقق فى ارض الهند الا مرة واحدة فقط ، وذلك فى الجهاد الذى تأمره السيد احمد البريلوى ، رحمه الله ، وقاده الشاه اسماعيل الشهيد رحمه الله .

اما الحروب التى وقعت قبل ذلك فلم تكن خالصة لوجه الله ولا واقعا بدافع من سيرة اسلامية ، وكذلك لم تتبع فيها قوانين الحرب الاسلامية ، ولم تتحقق بها الخلافة الالهية ، وذلك لانها كانت حروبا ولم تكن جهادا فى سبيل الله ، ولكننا نرى طيلة القرون الاثنى عشر الماضية هذين العبدين فى عباد الله الذين قاتلا لتطبيق شريعة الله فى أرض الله ، بعد التخلى عن الأغراض النفسية والدولية وجميع العصبات والأهواء الجاهلية .

تحديد الدين واحياءه للسيد ابى الاعلى المودودى .

٧ - ويقول الأستاذ أبو الحسن الندوى :

انه (السيد احمد الشهيد رحمه الله) قد خلق جواً دينيا فى مدة قليلة ، وكون جماعة اصح ما يقال فيها أنها نموذج الصحابة رضى الله عنهم فى القرن الثالث عشر الهجرى ، صاغون فى اطار معين ، باذلون نفوسهم لله يحيون ويموتون للشريعة ، كارهون للبدع اعداء للشرك مغرمون بالجهاد متقون عابدون .

واهم من ذلك انهم متحدون فى الصبغة والصوت ، ومن العسير ان نطلع فى التاريخ الاسلامى بعد الصحابة والتابعين على جماعة بهذا العدد والثابت والشمول .

ولم نعرف فى هذه القرون الاخيرة فى العالم الاسلامى حركة اكثر تنسيقا من هذه الحركة لاحياء السنة والجهاد ، واعمق تأثيرا من ناحية السياسية والدينية .

ولا توجد فى الهند حركة اصلاحية واجتماعية لم تتاثر بهذه الحركة وما نرى اليوم فى الهند من الحياة الاسلامية والاصلاح الدينى واليقظة الاسلامية وأهمية الكيان الاسلامى ووزنهم السياسى فانه قد تحقق وتمكن بهذا الجهاد الطويل .

سيرة السيد احمد الشهيد للشيخ السيد ابى الحسن على الندوى " الاردو " نقلا عن المجلة الجامعة السلفية ١٩٨٠م ابريل ومايو .

٨ - ويقول العلامة رشيد رضا صاحب المنار :

وفي خزائن كتبنا من كنوزها العظيمة ما لو استخرجناه وانتفعنا به لكنا أغنى الأغنياء ، ولملأنا الدنيا بما فيها من العلم والحكمة بما من الله به على أهل عصرنا من نعمة المطابع وتعميم المواصلات ، وسرعتها بين الاقطار الشواسع ، حتى صار جمع تلك الثروة الواسعة من كتب الحديث وشروحها سهلا على كل من يريده ، ولكن بعد أن قل من يريده ، حتى ان من المقلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة الا التبرك بها ، والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره وذكرها ،

ولولا عناية اخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من امصار الشرق فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في اوائل هذا القرن الرابع عشر . (١)

٩ - ويقول العلامة عبد العزيز الخولي :

" ولا يوجد في الشعوب الاسلامية على كثرتها واختلاف اجناسها من وفى الحديث قسطة من العناية في هذا العصر مثل اخواننا مسلمي الهند ،

(١) مقدمة مفتاح كنوز السنة .

اولئك الذين وجد بينهم حفاظا للسنة ، ودارسون لها على نحو ما كانت تدرس في القرن الثالث ، حرية في الفهم ونظرا في الاسانيد ، كما طبعوا كثيرا من كتبها النفسية التي كادت تذهب بها يد الاهمال ، وتقضي عليها غير الزمان ، ان اساس تلك النهضة افذاذ اجلاء تمخضت بهم العصور الحديثة ، وانتهجوا في تحصيل العلوم نهج السلف فنبه شأنهم ، وعلا أمرهم ، وذاع صيتهم ، وتكونت جمعيات سلكت سبيلهم ، وعملت على نشر مبادئهم فكان لها ذلك الاثر الصالح ، والسبق الواضح ، ومن اشهر هؤلاء الاعلام : ولي الله الدهلوي صاحب التصانيف في اللغتين العربية والفارسية واشهرها : كتاب حجة الله البالغة ، والسيد صديق حسن خان أمير بوفال صاحب التصانيف الكثيرة - ومن حسناته طبع فتح الباري في شرح البخاري ، ونيل الأوطار للشوكاني ، وتفسير الحافظ ابن كثير مع تفسيره فتح البيان ، طبعت هذه على نفقته في المطبعة الاميرية بمصر ، فكانت من انجح وسائل السنة ،

وفي الهند الآن طائفة كبيرة تهتدى بالسنة في كل امور الدين ..... وهى طائفة المحدثين .

---

(١) مفتاح السنة للخولي : ١٦٥ ، ١٦٦

الخاتمـــــــــــة

وفي الختام أود أن أذكر أهم النتائج التي توصلت اليها في هـــذا البحث .

الاسلام في الهند - عهد الخلافة الراشدة - ١١٤٥هـ

١ - يرجع عهد الاسلام في الهند الى القرن الأول من الهجرة، فكـان سكانها من السابقين المتبادرين الى هذا الدين الذي هو نعمـــة الله الكبرى ورسالته التي ختمت بها رسالات السماء ، فالتاريخ يذكر: ان الاسلام قد دخل في الهند من طريق مليبار في عهد الخلافـــة الراشدة - الأمويون فتحوا السند سنة ٩٥هـ - محمود الغزنـــوى والأتراك فتحوا بلاد الهند ٣٨٨/٥٠٠هـ والمسلمون توارثـــــو الحكومة الى أن ابتليت البلاد بالاستعمار البريطاني ١٢٣٧هـ/ ١٨٥٧م .

٢ - كان الاسلام خالصا بعد فتح الأمويين السند ، وبعد مضي أربـــع قرون تقريبا أخذ يسرى اليه البدع والضلالات حتى تفاقمت في عهـــد الطاغية المغولي " أكبر " فقد كانت فترة ٩٨٧هـ/١٠١٤هـ فتـــرة

الضلالة الكبرى في تاريخ الهند الاسلامي .

٣ - وجدت جهود الاصلاح بين آونة وأخرى وآتت ثمارها (ولكن لم يتغير مجرى المسلمين الأعوج) ولكنها كانت تنجح في بعض الأحيان وتتعثر أحيانا أخرى ، قام السيد أحمد عبد الأحد السرهندي (٩٧١هـ/ ١٠٣٤هـ) بمقاومة حكيمة ضد الامبراطور " أكبر " خاصة ، وبدعات الصوفية وخرافاتهم عامة ، وقضى على كثير منها .

١١٤٥ - ١٢٢٣هـ انتقد الامام ولي الله الدهلوي أسلوب كتابة التاريخ الاسلامي انتقادا شاملا وعين أسباب الضلال ، ثم بين أساليب الدعوة الحقة ، ونادى بتوسعة الأفق الفكري عند النظر في الفقه الاسلامي حتى يبعد شبح الجمود عند اتباع المذاهب ويزيل عنهم داء التعصب المذهبي ، وبلور فكر طائفة كبيرة وأعدهم للقيام بالدعوة العامة ، والحركة الاصلاحية الكبرى .

١٢٣٣/١٢٤٦هـ

قام الامامان (السيد أحمد الشهيد والشاه اسماعيل الشهيد) بتنظيم الدعوة الاسلامية الشاملة وجولات متواصلة في ربوع الهند ، ويبعث الدعاة في أطرافها الشاسعة حتى تقلبت الأرض ظهر البطن ،

وتقشعت سحائب البدع والضلالات ، وماجت الأرض بالموجة الاسلامية الكبرى .

كونا دولة اسلامية خالصة على منهاج النبوة ، وعلى غرار الخلافة الراشدة ، وخاضا المعارك الدامية مجاهدين فى سبيل الاسلام واعلاء كلمة الله ضد الاستعمار حتى استشهدا فى معركة بالاكوت ٢٤/١١/١٢٤٦هـ .

١٢٤٦/١٢٨٤هـ

قام أعضاء هذه الحركة بتنظيم الدعوة من جديد ، وواصلوا الجهاد الاسلامى ضد السيخ والانجليز حتى تكونت دولة اسلامية مرة أخرى وفى هذه الفترة نشطت التيارات العصبية ضد الاسلام والمسلمين الهنود أثارتها كل من الطوائف المسيحية والقاديانية والهندوسية وغيرها وبذلت قصارى جهدها للقضاء على الاسلام فى الهند ولكن - والحمد لله - قاومها دعاة أهل الحديث مقاومة عنيفة حتى أنقذوا المسلمين من هذه الورطة .

١٢٨٤/١٣٢٤هـ

تمركزت الدعوة حول العبقريين (السيد نذير حسين الدهلوى

والسيد النواب صديق حسن خان) فى هذه الفترة ، فنشطا فى متابعة ارسال الدعاة واعدادهم لاحياء مآثر الاسلام ومحاربة الضلالات .

شمرا عن ساعد الجد فى نشر علوم الحديث والتفسير تدريسا وتأليفا ، فى أصعب الظروف مع الاشراف على اعداد المجاهدين وارسالهم الى الثغور ،

١٣٢٤ / ١٣٦٦هـ

ونظرا الى ظروف الهند الخاصة وسياسة الانجليز المعادية للمسلمين ووقوف الطوائف المختلفة بالهند ضد الاسلام وابتعاد المسلمين عن تعاليم الدين الصحيح قام العلماء السلفيون بتكوين جمعية أهل الحديث (الحركة السلفية) المركزية ، وبتكوين هذه الجمعية قد حصل تحول كبير فى الحياة الدينية للمسلمين فى الهند

قام الدعاة من أعضاء المؤتمر (الجمعية) وغيرهم بمتابعة جولات الدعوة وتنسيق الجهود فى المجالات العلمية والفكرية

والدراسية وتنشيط الكتاب والباحثين الاسلاميين لتحمل مسئوليات

العصر ،

حاربوا البدعات والحركات الهدامة المعادية للاسلام ، وعقدوا

الجلسات والموءتمرات وأنشأوا لجان الدعوة ومعاهد وكليات ،

١٣٦٦/١٤٠٧هـ

تسرب الضعف والتشت الى الجمعية أثر الحوادث الدامية التي

نتجت عن تقسيم القارة وحرم الموءتمر (الجمعية) النشاط أعواما ،

ثم نشطوا لتوجيه الدعوة ، وقاموا بتنسيق مراكز الدراسات الاسلامية ،

أنشأوا المعاهد والكليات والجامعات ووضعوا منهجا دراسيا جديدا

يقاوم التيارات الفكرية الزائغة ،

عقدوا الجلسات والموءتمرات ، تابعوا الجلسات وأنشأوا فروع الموءتمر

في جميع الأقاليم والمقاطعات ،

ومازالت رجال هذه الحركة يبذلون كل ما يستطيعون لاعلاء كلمة

الدين وينشدون الدعوة الاسلامية الصحيحة ويقومون بالوعظ والارشاد ،

ويأمرون بالمعروف وينهون عن البدع والمنكرات ،

والعمل مستمر في جميع الجهات ،

وفي ختام هذا البحث لا أستطيع أن أقول اني وصلت بالموضوع الى درجة الكمال ، فكم رائد فكر يكتب بحثا اليوم ثم يراجعه غدا فاذا هو يقترح تقديم هذا وتأخير ذلك . . . .

وحاصل الكلام : اني حاولت بهذا العرض أن نعطي فكرة واضحة عن أكبر حركة اصلاحية في القارة الهندية ، وهي حركة أهل حديث ، كما بذلت جهدا كبيرا في استعراض خدمات الجماعة التي قامت بها في مختلف المجالات ، فان وفقت فهو ما قصدت ،

والله أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ،

والحمد لله رب العالمين . ،،،،

الايـات الـقـرا نيـة

الاحاديث النبوية

المراجع والمصادر

١ ـ القران الكريم ٠

٢ ـ ابجد العلوم : ل ـ النواب صديق حسن خان/ منشورلت وزرة الثقافة والارشاد القومي دمشق سـ ١٩٧٨م

٣ ـ اب كوثر (ماء كوثر) للشيخ محمد اكرم / ادارة ثقافت اسلامية لاهور ١٩٧٩م

٤ ـ ابن قتيبة ومقفه من عقيدة السلف: ل علي علياني / رسالة ماجستير جامعة ام القرى

٥ ـ اتحاف النبلاء :(الفارسية) النواب صديق حسن خان / ط النظامي كانفور الهند ١٢٨٨هـ

٦ ـ اتيان الارواح : احمد رضا البريلوى / الندرجة فى مجموعة رسائل ،

٧ ـ الاحتجاج : الطبرسى / ط ، بغداد

٨ ـ احسن التفاسير : الشيخ احمد حسن الدهلوى

٩ ـ احسن التقاسيم : محمد بن احمد المقدسى المعروف بالبشارة ،مكتبة خياط بيروت

١٠ ـ احكام شريعت : احمد رضا خان

١١ ـ الاحكام في اصول الأحكام : سيف الدين الآمدى / مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ،القاهرة ٠

١٢ ـ اخبار الصالحين :

١٣ ـ اخبار الطوال : ابى حنيفة احمد بن داود الدينورى / ت عبد المنعم ،، داراحياء الكتب العربية سـ ١٩٦٠م٠٠٠٠٠

١٤ ـ الادب المفرد : الامام محمد بن اسماعيل البخارى / ت /محب الدين الخطيب

١٥ ـ اديان البشرية :

١٦ ـ ماذا هبت ريح الايمان : ابى الحسن على الندوى /موسسة الرسالة ،بيروت ٠

١٧ ـ ازالة الاوهام : غلام احمد القاديانى

١٨ ـ الاستمداد على اجيال الارتداد : احمد رضاخان البريلوى ،ط باكستان

١٩ ـ اسد الغابة : لاين الاثير / ت ،محمد عاشور ،دار الشعب القاهرة

٢٠ ـ الاسلام بلا مذاهب : د / مصطفى شكعة ،دار النهضة بيروت ١٣٩٢هـ

٢١ ـ الاسلام ظهوره وانتشاره على العالم :

٢٢ ـ اسلامى هند كى عظمت رفته (المجد الضائع للهند المسلمة) قاضى اطهر المباركفورى / ندوة المصنفين دهلى س ١٣٨٨ هـ

٢٣ ـ اشعة اللمعات شرح مشكاة : (الفارسية) المحدث عبد الحق الدهلوى مكتبة نورية رضوية ،لاهور بپاكستان .

٢٤ = الاصابة : ابى الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى / دار احياء ـ التراث العربى بيروت (مطبعة السعادة)

٢٥ ـ أصل الشيعة واصولها : محمد حسين ال كاشف ز، المطبعة الحيدرية النجف ١٣٨٩هـ

٢٦ ـ إظهار الحق : رحمة الله الكيرانوى / ط الدوحة

٢٧ ـ إعجاز المسيح : غلام احمد القاديانى

١٨ ـ أعلام اهل العصر باحكام ركعتى الفجر : المحدث شمس الحق العظيم ابادى ، ط ،ادارة علوم اثرية ـ باكستان .

٢٩ ـ الاعلام : الزركلى / دار العلم للملايين ،بيروت لبنان س ١٩٨٤م

٣٠ ـ اكابر ديوبند : محمد اكبر شاه بخارى / اداره اسلاميات لاهور

٣١ ـ الامن والعلى : احمد رضاخان ،ط دار التبليغ لاهور ..

٣٢ ـ انتشار الاسلام فى الهند : عبد المنعم النمر ،دار العهد الجديد ١٩٥٩م

٣٣ـ الإنتقاد الرجيح على حاشية جلاء العينين : النواب صديق حسن خان .

٣٤ ــ انجام اثم (عاقبة العاصى) غلام احمد القاديانى ، ط باكستان

٣٥ ــ أنوار المعارفين : رئيس احمد جعفرى ــــــــــــــــ

٣٦ ــ أنوار اصفياء : ــــــ غلام علي واولاده : ط، لاهور باكستان ١٩٧٨م

٣٧ ــ أضوار المصابيح ترجمة مشكاة المصابيح (الاردو) المحدث عبد السلام البستوى

مكتبة سعودية دهلى .

٣٨ ــ أهل حديث اور سياست (اهل الحديث والسياسة) العلامة نذير احمد الرحمانى

٣٩ ــ و اواكمن (اتناسخ ( )

٤٠ ــ آئينة حقيقت نما : اكبر شاه خان نجيب ا بادى ط ، ديوبند يوپى

٤١ ــ آئينه كمالات (المراة الكمالية) غلام احمد القاديانى

٤٢ ــ أيام صلح : =============

٤٣ ــ باغ فردوس : ايوب رضوى / رضوى كتب خانة بريلى الهند ١٣٥٣هـ

٤٤ ــ باغى هندوستان : (الهند الابقة) / محمد فضل حق ط اردو دائجست

برنتر لاهور س ١٩٧٤م

٤٥ ــ باكستانى مسلمانون كى رسوم ورواج (عادات المسلمين الباكستانيين وتقاليدهم)

ــ شاهد حسين / دين محمد بويس لاهور س ١٩٦٥م

٤٦ ــ البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت

٤٧ ــ البدر الطالع : الشوكانى / ط القاهرة ١٣٤٨هـ

٤٨ ـ بدر الانوار فى التبرك الآداب والآثار : احمد رضا خان ط كراتشى ،باكستان ،

٤٩ ـ لبريلوية : العلامة احسان الٰهى ظهير / ادارة ترجمان القران لاهور ،،، ،

٥٠ ـ براهين احمدية : غلام احمد القاديانى .

٥١ ـ بركات الاستمداد ... احمد رضاخان البريلوى / ط باكستان

٥٢ ـ بريق المنار فى شموع المزار : ==

٥٣ ـ البلدان الاسلامية الاقليات المسلفين فى العلم المعاصر : ا.محمد السيد ـ

٥٤ ـ بيس بری مسلمان : (عشرون من كبار المسلمين) : عبد الرشيد ارشد ،ط ـ مكتبة رشيدية باكستان ،

٥٥ ـ بهار شريعت (لطف الربيح) احمد على الاعظمى ، مكتبة اشاعت اسلام د.هلى .

٥٦ ـ تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن ابن خلدون / دار الكتب

٥٧ ـ تاريخ الاسلام السياسى : د / ابراهيم عزت ،مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ م

٥٨ ـ تاريخ الامم الاسلامية : محمد الخضرى / مكتبة التجارية القاهرة ١٣٧٦ هـ

٥٩ ـ تاريخ اهل حديث (تاريخ اهل الحديث) : العلامة محمد ابراهيم السيالكوتى ، ط ، دار التوحيد دهلى .

٦٠ ـ تاريخ بغداد للحافظ ابى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى / دار الكتب العربية بيروت لبنان .

٦٢ ـ تاريخ جهانگير : د / بينى برشاد ، ترجمة رحم على ط ترقى اردو دهلى

٦٢ ــ تاريخ جـهـانـكير : د / بينى برشاد • ترجمة رحـم على ، ط ترقى اردود
ــ دهـلـى

٦٣ ــ تاريخ الدعوة اسلامية فى الهند : مسعود عالم الندوى / نشر دارالعربية •

٦٤ ــ تاريخ زوال ملت اسلامية (تاريخ زوال المسلمين) : اكبر شاه خان ــــ
نجيب ابادى ، ذ والنورين اكادمى سركودها ، پاكستان •

٦٥ ــ تـاريخ سنده : اعجاز الحق القدوسى /كاروان بريس ، لاهـور ، ١٩٨٠ م •

٦٦ ــ تاريخ الطبرى (تاريخ الامم والملوك) : محـمد بن جرير الطبرى ــــ
المطبعة الحسينية القاهـرة •

٦٧ ــ تاريخ فـرشتـة : ضياء الدين البرنى ــ ترجمة ــ معين الحق •

٦٨ ــ تاريخ فيروز شاهى : سراج عفيف ــ ترجمة ــ محـمد فـداعلى ط نفيس
اكـادمـى كـراتشى پـاكـستـان سـ ١٩٦٥ م

٦٩ ــ تاريخ كـجرات : مولانا عبد الحئى الحسنى ط شاهى بريس لكناو الهند

٧٠ ــ تاريخ ملت (تاريخ سلاطين) حـكـيم انتظام الله اكبرا بادى ، نـدوة
المصنفيـن دهـلى الـهـند ١٣٨٦ هـ

٧١ ــ تاريخ هـنـد للسيـد احـمـد الـهـاشمى

٧٢ ــ تاريخ الـهند وپاكستان .... : قارى احمد فيلى بيتى ، ط محمد
سعـيـد واولاده كراتشى ، باكستان •

٧٣ ــ تاريخ المسلمين فى القارة الـهـنـديـة .... : د / احمد محمود ــ
الساداتى :/ مطبعـة النوذجيـة •

٧٤ ــــ تبليغ رسالت : غــلا م احمــد القاديانى / فاروق بريس قاديان الهند ١٩٦١

٧٥ ــــ تجانب اهل السنة عن اهل الفتنة : محمد طيب القادرى ط بريلى الهند ٩٢٢

٧٦ ــــ تجريد اسماء الصحابة : الحافظ الذهبى ط شرف الدين الكتبى بمبائى الهند

٧٧ ــــ تحريك مجاهدين كا انقلابى پهلو (حركة المجاهدين واعمالهم الخالدة) : اسعــد الكيلانى ،ط احباب للنشر لاهــور

٧٨ ــــ تحـفــة الاحــوذى فى شرح جامع الترمــذى : المحدث العلامة عبد الرحمن المباركفورى ، ط الــهــند

٧٩ ــــ تحـفة الاخــوان : العلا مــة الحافظ محـمد الغوندلوى ،ط باكستان ..

٨٠ ــــ تحـفة كولره : غــلا م احــمــد القاديانى ،ط باكستان .

٨١ ــــ تحـقيـق مــا للــهــند : الــبيرونى / دائرة المعارف حيدراباد الــهــند

٨٢ ــــ تحقيقى وتنقيدى مقالة : تشراغ على ايم ،اى ،اردو باكستان

٨٣ ــــ تــذكــرة : العــلا مــة امام الهند ابى الكلا م ازاد ،مرتب سالك رام ، ،

٨٤ ــــ تــذكــرة أولياء هــند وپاك : ظــهور الحسن شارب ، / الفيصل للنشــــر لاهــور بــاكــســتــان .

٨٥ ــــ تــذكرة الحــفــاظ : للــذهــبــى / داراحياء التراث العربى بيروت...

٨٦ ــــ تــذ كــرة الرشيد : مولانا عاشق الهى ميرتهى / ط الــهــنــد .

٨٧ ــــ تــذ كــرة شاه اسماعيل الشهيد : مولانا نسيم احمد فريدى ،مكتبة الفرقان ، الكــنــاؤ الــهــنــد سـ ١٩٧٧م

٨٨ــ تذكرة علماء حال : محمد ادريس نجرامى / لكناؤ س ١٣١٥ هـ

٨٩ ــ تذكرة علماء هند : رحمان على ، ت ، محمد ايوب القادري

آل باكستان هستاريكل كراتشي ، باكستان ٠

٩٠ ــ تذكرة الموضوعات : الشيخ محمد طاهر الفتني / ادارة الطباعة المنيرية القاهرة ، ١٣٥٤ هـ

٩١ ــ ترجم علماء حديث هند : مولانا امام يحيى خان نوشهروى / .

سبحانى اكادمى لاهور باكستان

٩٢ ــ ترياق القلوب : غلام احمد القاديانى ٠ / مطبعة ضياء الاسلام قاديان

قاديان س ١٩٠٢ م

٩٣ ــ تسكين الخواطر فى مسئلة الحاضر والناظر : احمد سعيد ط سكر باكستان

٩٤ ــ تصور المجدد للتوحيد : د / برهان احمد الفاروقى (الانجليزية)

٩٥ ــ التصوف الاسلامى : محمد جلال شرف / دار المطبوعات الجامعة ، ١٩٧٢ م

٩٦ ــ تعاليم المسيح المنتظر :

٩٧ ــ تفسير ابن كثير : الحافظ ابى الفداء اسماعيل بن كثير / دار احياء الكتب العربية مصر

٩٨ ــ تفسير روح المعانى : ابى الفضل شهاب الدين محمود الالوسى / الطباعة المنيرية

٩٩ ــ تفسير سورة الفاتحة : الشيخ عبد الستار الدهلوى ٠

١٠٠ ــ تفسير القرطبى (الجامع لاحكام القران) محمد بن احمد الانصارى القرطبى ط دار احياء التراث لبنان

١٠١ ــ تفسير القمى : لبابويه القمى

١٠٢ ــ تفسير ميزان الاديان : ديدار على / ط ، لاهور باكستان

١٠٣ ــ التفهيمات الالهية : الشاه ولى الله الدهلوى / مدينة برقى بريس بجنور الهند ١٩٣٦ م

١٠٤ ـــ تقويـة الايمـان : الشاه اسماعيل الشهيد (تعريب الشيخ عبد الـوحيد الـرحـمـانـى) ط ، ادارة البحوث العلمية الجامعة السلفيـة بنارس الهند

١٠٥ ـــ تلبيس ابـلـيس : ابن الجـوزى / ادارة الطباعـة المنـيريـة .

١٠٦ ـــ التـنـاسـخ والـويـدا : ر ....

١٠٧ ـــ تهذيب الأسماء واللغات : يحيى بن شرف النووى / شركة العلماء القاهرة

١٠٨ ـــ تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلانى / حيدراباد الهند ...

١٠٩ ـــ تهذيب اللـغـة : ابى منصور محمد بن احمد / الموسسة المصرية ١٣٨٤هـ

١١٠ ـــ تيبو سلـطان : عبد الله بت / قومى كتب خانة لاهور سنة ١٩٨٠م ....

١١١ ـــ تـمـدن هـنـد : د / بالى الفرنسى ـ ترجمة ـ سيد على بلجرامى مطبعة شمس الانوار ١٩١٣م

١١٢ ـــ الـجـامـع الصحيح للامام البخارى /

========== مـع فتح البارى : لابن حجر العسقلانى ، توزيع دار الافتاء الـريـاض

١١٣ ـــ الجامع الـصـغـير : محمد ناصر الدين الالبانى / المكتب الاسلامى سنة ١٤٠٢هـ

١١٤ ـــ جماعت مجاهدين (جماعة المجاهدين) العلامة غلام رسول مـهـر ـــ عـلـمـى بـريـس لاهـور

١١٥ ـــ جاء الحق : احـمـد يارخان /نورى بك دبو كانفور الـهـند ـــــــ

١١٦ ـــ جماعة اهل حديث كى تدريسى خـدمـات (اهل الحديث وخدماتهم العلمية ترتيـب عـزيز الـرحـمن السلفى نشر الجامـعـة السلـفـيـة بنارس الهند

١١٧ ـــ جـائزة مـدارس عـربيـة باكستان (الاستعراض لمدارس العربية باكستان) حافـظ نـذر احـمـد / مسلم اكادمى لاهـور ، باكستان

١١٨ ـــ جـهـود مخـلـصة : عبد الرحمن فريوائى / الجامعة السلفيـة بنارس الهند

١١٩ ـــ حـاجـز البـحـرين : احـمـد رضاخـان / ط باكستان

١٢٠ ـــ حاضر العالم اسلا مى / تعليق : الامير شكيب الارسلا ن / دار الفكر ٩٧١

١٢١ ـــ حجة الله البالغة : الشاه ولى الله الد هلوى / دار الكتب الحديثة و،،،،
و الهند ايضا

١٢٢ ـــ الحرف الحسن فى التابة على الكفن : احمد رضا / ط فيصل اباد

١٢٣ ـــ حركة الانطلا ق الفكرى ... : العلا مة محمد اسماعيل السلفى (تعريب
د / مقتدى حسن الازهرى / نشر الجامعة السلفية بنارس الهند

١٢٤ ـــ حسن البيان فيما فى سيرة النعمان : العلا مة عبد العزيز الرحيم ابادى ،،،،
اهل حديث اكادمى ، لاهور باكستان .

١٢٥ ـــ الحضارة الهندية : غوستاب لوبون ـ ت ـ عادل زعيتر / دار احيا
الكتب العربية س ١٩٤٨م

١٢٦ ـــ حضرة شاه اسماعيل الشهيد ...... : منظور احمد النعمانى ـــ
ط الفرقان بك دبو لكناؤ الهند

١٢٧ ـــ حق اليقين : عبد الله شبر : ط طهران ١٣٦٤هـ

١٢٨ ـــ الحكايات الرضوية : خليل البركاتى / ط باكستان

١٢٩ ـــ حكومت خود اختيارى (

١٣٠ ـــ حلية الاولياء ... : للحافظ ابى نعيم الاصبهانى / دار الكتاب العربى بيروت

١٣١ ـــ الحياة بعد المماة : محمد فضل بسهارى :/ مطبع اكبرى اجرة الهند ١٩٠٨

١٣٢ ـــ حياة ثنا ئى : مرتب الشيخ محمد داود راز الهلوى / نور الايمان د هلى ..

١٣٣ ـــ حياة طيبة : (شاه اسماعيل الشهيد) : مرزا حيرت الهلوى / اسلا مى
اكا دمى لاهور باكستان س ١٩٧٦م

١٣٤ ـــ حياة ناصر : يعقوب على القاديانى / ط باكستان ......

١٣٥ ـــ حياة النبي : يعقوب علي القادياني / ط ، باكستان ......

١٣٦ ـــ حياة النبي : احمد سعيد الكاظمي / ـــــــــــــــــــــــ

١٣٧ ـــ حياة ولي : مولانا رحيم بخش الدهلوي / مكتبة طيبه لاهور .

١٣٨ ـــ خالص الاعتقاد : احمد رضا خان البريلوي / مطبعة اهل السنة والجماعة
بريلي ، الهند ١٣٢٨هـ

١٣٩ ـــ خزينة الاصفياء : مرتب غلام سرور اللاهوري /نول كشوركانفور الهند
س ١٣٣٩هـ

١٤٠ ـــ خطط المقريزية : تقي الدين احمد المقريزي / دار التحرير القاهرة ٩٦٧

١٤١ ـــ الخطوط العريضة : محب الدين الخطيب / س ١٣٨٠هـ

١٤٢ ـــ خلجي خاندان (الاسرة الخلجية) : كي ، يس ، لال ـ ترجمة ـ
محمد يسين مظهر / ط ترقي اردو بورد دهلي .

١٤٣ ـــ دائرة المعارف (بالبنغالية)

١٤٤ ـــ " " " " " " " " " : للبستاني / دار المعرفة لبنان . ـــــــــــــــــــ

١٤٥ ـــ " " " " " " " " " الاسلامية : جماعة من المشتسرقين : ـ ت ـ عادل زكي ،
عبد المجيد عابد ، اسماعيل البحراوي / دار الشعب قاهرة ، ،

١٤٦ ـــ " " " " " " القرن العشرين : محد فريد وجدي / دار المعرفة القهرة ٩٧١

١٤٧ ـــ دبستان مذاهب : محسن كاشميري

١٤٨ ـــ الدرر الكامنة : لابن حجر العسقلاني / دائع المعارف حيدر ابد الهند
١٣٩٤ هـ

١٤٩ ـــ الدولة المكية : احمد رضا خان / ط باكستان ....

١٥٠ ـــ الدعوة الى الاسلام : سير توماس ـ ت ـ جماعة من العلماء / النهضة
بمصر ١٩٧٠م

١٥١ ـــ دلّي كيى بائيس خواجـة : (عشرون جواجة من دلّي) :ظهورالحسن شارب
ط / حـامـد وشـركـاؤه لا ، لاهـور ، بـاكستـان .
١٥٢ ـــ ديـوان ديـدار علي . ـــــــ
١٥٣ ـــ دامـان بـاغ : احـمد رضـا خـان : / ط ، بـاكستـان ـــــ
١٥٤ ـــ رجـال السنـد والـهند : قـاضي اطـهر المباركفوري / دارالانصار قاهر
١٥٥ ـــ رجـال الكشي : ابي عمـرعبـد العزيز المـكي / موسسة الاعلا بكربـلا ء ـــ
١٥٦ ـــ رحـلـة ابن بطـوطـة : محمد ابراهيم المعروف بابن بطـوطـة /بيرو ت
للطبـاعـة والنشـر .
١٥٧ ـــ رود كـوثـر (نهر كـوثر) الشيخ مـحـمـد اكرام /ط ،ثقافت اسلا ميـة لاهور
١٥٨ ـــ رسالـة التـوحـيد (ترجمة تقوية الايمان للشاه اسمعيل الشهيد) ابى الحـ
ابى الحسن النـدوى / ط المكتبة اليحوية ،سهارنفور الـهند ١٣٩٨هـ ـــ
١٥٩ ـــ رسالـة حياة المـوات : احـمـد رضا خـان / ط ،فيصل آباد ، باكستان ،
١٦٠ ـــ رسالة فى الرد على الرافضة : ابى حامد محمدالمقدسى / ط ،الدارالسلفية ، بمبائى ـــ الهنـــد
١٦١ ـــ روح المـعانى : ـــــ ت ـــــ
١٦٢ ـــ روشن مستقبل :
١٦٣ ـــ الروضـة الـنـديـة : النواب صديق حسن خان / ط ،الـهـند ،الـرحـة ،
١٦٤ ـــ الروض المعطار فى خبر الامصار : محمد عبـد المنعم الحميرى / ط مكتبة لبنان ـ
١٦٥ ـــ ريج ويـدا : ـــــــ
١٦٦ ـــ زاد امـعاد : لابن القيم الجوزية / ط ،المطبعة المصرية ـــ سـ ١٩٧٥م ،

١٦٧ ــ زوال سلطنت مغولية (زوال الحكومة المغولية) :غلام حسين طباطبائى نفيس اكادمى كراتشى ،باكستان ــــــ

١٦٨ ــ سبحة المرجان فى آثار هندوستان : مونا غلام على ازاد بلجرامى / ط لكنوالهند

١٦٩ ــ سفينۀ نوح : القاديانى / ط ،باكستان ــــــ

١٧٠ ــ سنن ابى داود : للحافظ ابى داود سليمان بن اشعث :ت :مكتبة دارالحديث

١٧١ ــ سنن ابن ماجة : للامام محمد القزوينى / ت / فواد عبد الباقى ، عيسى البابى

١٧٢ ــ سنن الترمذى : للامام محمد بن عيسى الترمذى / ط ،دار الفكر ــــ

١٧٣ ــ سنن الدارمى : للامام ابى محمد عبد الله عبد الرحمن الدارمى / ط ،حد ط، حديث اكادمى باكستا

١٧٤ ــ سنن النسائى : للحافظ ابى عبد الرحمن شعيب النسائى / ط ، مصطفى ــ البابى الحلبى ١٣٨٣هـ و ــ داراحياء التراث العربى ــــــ

١٧٥ ــ سيد احمد خان :

١٧٦ ــ سيرة ابن هشام : لابن هشام /ط، مكتبة الكليات الاسلامية بمصر ــ

١٧٧ ــ سيرة المهدى : غلام احمد القاديانى ــــــ

١٧٨ ــ سيرة السيد احمد الشهيد : غلام رسل مهر /ط، غلام على واولاده ــ كراتشى ــــ باكستان ــ ١٩٨١م ــ

١٧٩ ــ " " " " " " " " " " " " " " " " " " : ابى الحسن الندوى / ط اداره تحقيقات لكنو

١٨٠ ــ ستيا رتهه بركاش : ــــــ

١٨١ ــ سيف المصطفى .... :احمد رضا خان / ط ،نورى كتب خانه لاهور

١٨٢ ــ شذرات الذهب : لابى الفلاح عبد الحئى بن العماد النبلى / ط ، ــ المكتبة التجارية ــ بيروت ــــــ

١٨٣ ـــ شرح الـوقـايـة : /ط ،مكتبة رحيمية د يوبند ـــ

١٨٤ ـــ شرح نهج البلا غـة لابن ابى الحديد /ط ،داراحياء الكتب العربية القاهرة

١٨٥ ـــ الشهاب الثاقب : السيد حسين احمد المدنى / ط ارشاد المسلمين لاهور ـ

١٨٦ ـــ شهادة الاقـوام : الشيخ اشرف على التهانـوى / ط ،...........

١٨٧ ـــ الشيعـة وأ هل البيت : العلا مـة احسان الهى ظـهير / اداره ترجمان

السقتران لاهـور .

١٨٨ ـــ الشيعة والسنـة : "

١٨٩ ـــ صحيح مسلم : للا مـام مسلم بن بن الحجاج / ط ،احياء التراث العربى

١٩٠ ـــ الصراع بين الفكرة الاسلا مية والفكـرة الغـربية / : ابى الحسن الند و ى "

الـدار الـكـويت ١٣٨٣هـ ـــــــــــــــ

١٩١ ـــ صـلا ة الـصـفـا : احـمـد رضا خـان البريلوى / ط كراتشى ،باكستا ن

١٩٢ ـــ صيانة الانسان .....:العلا مة محمد بشير السهسوانى / مطابع نجـد

التجـارية الريـاض

١٩٣ ـــ ضـحـى الاسلا م : احـمـد امـين / النهضه المصرية ١٣٥٤هـــ

١٩٤ ـــ طبـقـات الحنابـلة : ابن ابى يعلى محمد بن محمد / مطبعة الاعتدال ٥٠

١٩٥ ـــ طبقات الصوفية : محـمـد الحسين السلمى / ط ، الـقـاهـرة ١٣٧٢ هـ

١٩٦ ـــ الطبقات الكبرى : محمـد بن سعـد / ط ،بيروت دار صادر ـــــــ

١٩٧ ـــ عجـائب الـهند : بزرك ابن شهريار ناخدا رامـهرزى ـــــــ

١٩٨ ـــ الـعـجـالـة النـافـعـة مع التعليـقات السا طـعـة : للمحدث

عـبـد الـعـزيـز الـد هـلـوى ـ تعـ ـ عبد الرشيد السلفى / ملتان

مكتبة سعيدية باكستان ـــ

١٩٩ ـــ العرب والهند فى عهد الرسالة : قاضى اطهر المباركفورى ـــــ

٢٠٠ ـــ عرب وهند كى تعلقات (صلة العرب بالهند) السيد سليمان الندوى
سندھ برنتر كراتشى ـــــ

٢٠١ ـــ العطايا النبوية ... : احمد رضاخان / مكتبة نبوية لاهور ١٣٩٢ هـ ـــــ
سنى دارالاشاعت ـــــ ١٩٧٤ م ـــــ

٢٠٢ ـــ العقائد الاسلامية : الاستاذ السيد سابق / دارالكتب الحديثة

٢٠٣ ـــ عقائد الامامية : محمد رضا المظفر ـــــ

٢٠٤ ـــ العقد الثمين فى فتوح الهند ....قاضى اطهر المباركفورى

٢٠٥ ـــ عقد الجواهر ... ابى ظفر الندوى / جاويد بريس كراتشى باكستان

٢٠٦ ـــ عقيدة المؤمن : ابى بكر الجزائرى /توزيع ،دارالافتاء الرياض ـــــ

٢٠٧ ـــ علماء حق : اعجاز احمد سنخانوى / كتب خانة انوشاه لاهور باكستان

٢٠٨ ـــ علم القران : احمد يار / ط لاهور ،باكستان ـــــ

٢٠٩ ـــ علماء اهلحديث كى تصنيفى خدمات (جهود علماء اهل الحديث فى .
التصنيف) : امام يحيى خان نوشهروى /مكتبة نذيرية باكستان ـــــ

٢١٠ ـــ علماء هند كا شاندار ماضى (الماضى المضى لعلماء الهنود) :
مولانا محمد ميان / مكتبة محمودية لاهور ،باكستان

٢١١ ـــ عمدة الرعاية :

٢١٢ ـــ الغارة على العالم الاسلامى : (شاتلية) ـ ت ـ محب الدين الخطيب
المكتبة السلفية ،القاهرة . ـــــ ١٣٩٨هـ ـــــ

٢١٣ ـــ فتاوى افريقية : احمد رضا خان / ط ،كراتشى باكستان ـــــ

٢١٤ ـــ الفتاوى الرضوية : احمد رضاخان / ط ، الهند ــــــ

٢١٥ ـــ فتاوى صدرالافاضل : نعيم الدين المرادابادى /ط،كراتشى باكستان ـ

٢١٦ ـــ فتاوى عبد العزيز : للشاه عبدالعزيز الدهلوى /ايجوكيشنل بريس ـ كراتشى ١٣٩٦هـ ــــــ

٢١٧ ـــ فتاوى مصرية : لشيخ الاسلام ابن تيمية :

٢١٨ ـــ فتوح البلدان : احمد يحيى البلاذرى / ت/ محمد رضوان /مكتبة التجارية القاهره ١٣٥٠هـ

٢١٩ ـــ فجرالاسلام : احمد امين / دار صادر بيروت ١٩٦٩م ــــــ

٢٢٠ ـــ الفرق بين الفرق : عبدالقاهر البغدادى / . مكتبة صبيح القاهرة ــــ

٢٢١ ـــ فرهنگ آصفية : خان صاحب مولوى سيداحمد الدهلوى / نيشنل اكادمى دهلى ١٩٧٤ م ــــ

٢٢٢ ـــ فصل الخطاب : الطبرسى

٢٢٣ ـــ الفصل فى الملل والاهواء والنحل : ابى محمد بن حزم / مكتبة المثنى بغداد

٢٢٤ ـــ فقه الامام جعفر : محمد جواد مغنية / دارالعلم للملائين س ١٩٦٥م

٢٢٥ ـــ الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار الحديث : د / البهى محمد /مكتبة وهبة

٢٢٦ ـــ الفهرست : محمد بن اسحاق النديم : / مكتبة الاسلامى ١٣٩١هـ ــــــ

٢٢٧ ـــ الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة : للشوكانى /مطبعة السنة المحمدية القاهره (ت ،عبد الرحمن المعلمى)

٢٢٨ ـــ فيض القدير : العلامة عبدالرؤف المناوى / دارالفكر ـ ١٣٩١ هـ ــــ

٢٢٩ ـــ فوات الوفيات : ابن خلكان / المطبعة الميمنيه ـ ــــــ

٢٣٠ ـــ الفوائد البهية : الشيخ عبدالحئى اللكنوى / مكتبة ندوة المعارف بنارس ـ ١٩٤١م ـ

٢٣١ ـــ القاديانية : العلامة احسان الهى ظهير / ادرة ترجمان القرآن لاهور

٢٣٢ ـــ القاديانى والقادينية : ابي الحسن الندوى / الدار السعودية جدة ٧

٢٢٣ ـ قواعد التحديث : محمد جمال الدين القاسمي / دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

٢٣٤ ـ الكامل في التاريخ : علي بن ابي الكرم (ابن الاثير) / دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٦٧م

١٣٥ ـ الكامل في الاصول ـ و ـ التوحيد ـ و ـ الفقة

٢٣٦ ـ كشف الظنون : مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة / دار الكتب الحديثة ، القاهرة

٢٣٧ ـ كشاف الفريد : خالد محمد علي حاج / الشئون الدينيه ، قطر

٢٣٨ ـ كشف المحجوب (الفارسي) علي الهجويري / مكتبة تهانوي ديو بند ، الهند

٢٢٩ ـ كفاح المسلمين في تحرير الهند : عبد المنعم النمر / مكتبة وهبة

٢٤٠ ـ الكلمة العليا : نعيم الدين المرادبادي / ط ، باكستان

٢٤١ ـ كمپني كي حكومت (حكومة الشركة الهندية البريطانية / علي بارى

نيشنل بك فاؤنديشن ، لاهور باكستان سـ ١٩٧٦ م

٢٤٢ ـ كنز العمال : علي المتقي الهندي / مكتبة التراث الاسلامي ١٩٧٧م

٢٤٣ ـ الكواكب الشهابية في كفريات ابي الوهابية : احمد رضا البريلوي ـ

٢٤٤ ـ كيف بدء الايمان العالم :

٢٤٥ ـ لسان العرب : ابن منظور الخزرجي / دار صادر بيروت

٢٤٦ ـ اللمع : عبد الله علي الطوسي / دار الكتب الحديثة ، القاهرة

٢٤٧ ـ مآثر عالمگيري : محمد ساقي مستعد خان ـ ت ـ محمد فدا علي

علي طالب ، نفيس اكادمي كراتشي ط ٢ ـ ١٩٦٧ م

٢٤٨ ـ ماثر لاهور : سيد فريد الهاشمي / اداره ثقافت اسلامية لاهور ط ٢ ، ١٩٧٦م

٢٤٩ ـــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلين : ابى الحسن الندوى / مطابع الدوحة

٢٥٠ ـــ المبسوط : السخرخسى / بيروت دار المعرفة ـــــــــ

٢٥١ ـــ مجالس الفتح الربانى :

٢٥٢ ـــ المجتمع الاسلامى : د /احمد شلبى / مكتبة النهضة القاهرة ١٩٦٧م ـــــ

٢٥٣ ـــ مجمع بحار الانوار : محمد طاهر الفتنى / ط الهند ـــــــــ

٢٥٤ ـــ مجموع فتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية / توزيع ـ دار الافتاء الرياض ـ

٢٥٥ مجموع فامين بونا :

٢٥٦ ـــ محاضرات سيالكوت :غلام احمد القاديانى / ط ،باكستان

٢٥٧ ـــ المحدث شمس الحق العظيم ابادى :محمد عزير السلفى ـــــ

٢٥٨ ـــ مختصر ابن حاجب : محب الله عبد الشكور البهارى / المطبعة الحسينية المصرية

٢٥٩ ـــ مختصر التحفة الاثنى عشرية : شاه عبد العزيز الدهلوى :تعريب ـ تعريب غلام محمد الالوسى

٢٦٠ ـــ مدار اعظم : مجهول

٢٦١ ـــ مدائح اعلى حضرت : ايوب رضوى / ط ،الهند ـــــــــ

٢٦٢ ـــ مذاهب الاسلام : محمد نجم الغنى / ط لاهور باكستان ـ

٢٦٣ ـــ المستدرك على الصحيحين : للامام الحاكم / ط حيدر اباد الهند ـــــ

٢٦٤ ـــ المستصفى : ابى حامد الغزالى / مكتبة الجندى ـــ ١٣٩١ هـ ـــــ

٢٦٥ ـــ مسلم الثبوت بهامش المستصفى ========================

٢٦٦ ـــ المسلمون فى الهند : ابى الحسن الندوى /ندوة العلماء لكناؤ الهند ١٣٩٦م

٢٦٧ ــ المماليك والمسالك : ابن خرداز به ــ عبد الرحمن احمد ــ / ط ليدن بريس

٢٦٨ ــ مسند ابى بكر ؟ : ــ ابى بكر احمد بن سعيد المروزى / الكتب الاسلامى

٢٦٩ ــ مضامين مجيب : د / مجيب الرحمن عبد الغنى / انصار السنة ،كلكتة

~~٢٧٠ ــ معجزة العظمى :~~

٢٧١ ــ معجم البلدان : يافوت حموى / دار صادر بيروت س ١٣٧٦هـ ــ

٢٧٢ ــ معجم ما استعجم : ابى عبيد الله عبد العزيز الاندلسى /مطبعة لجنة التاليف القاهرة ١٣٦٤ هـ

٢٧٣ ــ معجم مقائيس اللغة : احمد بن فارس ت ،عبد الله هارون داراحياء الشعب ،١٣٦٦ هـ ــ

٢٧٤ ــ معجم نور اللغات :

٢٧٥ ــ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة / داراحياء التراث العربى

٢٧٦ ــ معرفة علوم الحديث : للحاكم النيسابورى /حيدراباد الهند ،

٢٧٧ ــ مفتاح السعادة : طاشكبرى زادة / دارالكتب الحديثة القاهرة ،

٢٧٨ ــ مقارنة الاديان : د / احمد شلبى / مكتبة النهضة س ١٩٧٩م ــ

٢٧٩ ــ مقالات سليمان : مرتب غير مدرك

٢٨٠ ــ مقالات محمد داود الغزنوى : مرتب مولانا محمد حنيف يزدانى / مكتبة نذيرية لاهور ــ

٢٨١ ــ مقدس رسول : الشيخ ثناء الله الامرتسرى / ط ، الهند ــ

٢٨٢ ــ مقدمة شرف اصحاب الحديث : الشيخ عطاء الله حنيف فوجيانى ــ

٢٨٣ ــ مكتوبات : للشيخ احمد .السرهندى ــ

٢٨٤ ــ الملاحة العربية : السيد سليمان الندوى ــ

٢٨٥ ــ الملل والنحل : للشهرستانى بهامش الفصل فى الاهواء والملل

٢٨٦ ــ المنتظم : لابى الفرج عبد الرحمن الجوزى / حيدراباد الهند

٢٨٧ ــ منير العينين فى تقبيل الابهامين : احمد رضا البريلوى ــ ط ــ باكستان ــ

٢٨٨ ــ من النخيل الى النارجيل : قاضى اطهر المباركفورى ــــــــــ

٢٨٩ ــ موج كوثر : الشيخ محمد اكرام / ادرة ثقافت اسلامية لاهور باكستان

٢٩٠ ــ مواعظ نعيمية :

٢٩١ ــ مواقف الامة الاسلامية :

٢٩٢ ــ موطا : الامام مالك : تصحيح ،محمد فواد عبد الباقى / القاهرة

٢٩٣ ــ ميزان الاعتدال : للحافظ الذهبى / دار المعرفة ، بيروت ــ

٢٩٤ ــ نتائج الافكار :

٢٩٥ ــ النجوم الظاهرة جمال الدين الاتابكى / دار الكتب ووزارة الثقافة بمصر ،

٢٩٦ ــ نزهة الخواطر : عبد الحئى الحسنى الندوى /ط ،حيدراباد الهند

٢٩٧ ــ نشاة باكستان : شريف الدين بيرزاده ــ ترجمة ــ عادل صلاحى /ط جدة ط١

٢٩٨ ــ نظام الصوم عند الفاطمين : ترتيب محمد حسن الاعظمى ــــــــــ

٢٩٩ ــ نغمة الروح : عبد الستار / ط بريلى ،الهند ــــــــــ

٣٠٠ ــ نقوش ابوالوفا : امام يحيى خان نوشهروى / ترتيب علامة احسان الهى ظهير ترجمان السنة لاهور ١٣٨٨ه

٣٠١ ــ النهاية فى الفقه : الطوسى / دار الكتاب العربى بيروت

٣٠٢ ــ نيل الاوطار : الشوكانى / مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ــــــ

٣٠٣ ــ هداية : المرغينانى : / ط الهند ــــــــــ

٣٠٤ ــ هدية العارفين : اسماعيل باشا الباباتى / دار الفكر ،بيروت ــ

٣٠٥ ـــ الهند خلال العصور : احمد ابراهيم الشبيتى ــــــــ

٣٠٦ ـــ الهند شعبها وارضها : مانوراموداك ـ ترجمة ـ عبد الفتاح /مكتبة نهضة

٣٠٧ ـــ الهند فى العهد الاسلامى : عبد الحئى الحسنى /حيدرابادد الهند

٣٢٠٨ ـــ الهند القديمة وحضاراتها : د / محمد اسمائيل الندوى /دارالشعب

٣٠٩ ـــ هندوستان مين اهل حديثكى تصنيفى خدمات (اهل الحديث وخد

خدماتهم العلمية) امام خان نوشهروى :مكتبة نذيرية باكستان ،

٣١٠ ـــ هندوستان كا شاندار ماضى (الماضى العضى للهند) ــــــــ

٣١١ ـــ هندوستان اسلام كيى سائى مين (الهند فى ظلال الاسلام) السيد .

عابد على وجدى الحسينى / ط ،بوفال الهند ـ ١٩٨٢م ــــ

٣١٢ ـــ الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة :موسى جارالله /سهيل اكادمى ـ باكستان

٣١٣ ـــ وفيات الاعيان : لابن خلكان ـ تحقيق احسان عباس ـ دارصاد ربيروت

٣١٤ ـــ وهابى تحريك (الحركة الوهابية) : د / قيام الدين ـ ــــ

ترجمة ،بروفيسر محمد مسلم / نفيس اكادمى ،كراتشى ــــ

٣١٥ ـ شرذشت مجاهدين (المجاهدين وحكايلتهم الماضية) :غلام رسول مهر

كتاب منزل لاهور ، ــــــــــــــــ

٣١٦ ـ مصرع التصوف :

الصحف والمجلات

١ ــ مجلة الجامعة اليفية السلفية ــــــــ

٢ ــ مجلة النمنار ــــــــ

٣ ــ مجلة الاعتصام ــــــــ

٤ ــ مجلة معارف ــــــــ

٦ ــ مجلة الرشيد ــــــــ

٧ ــ مجلة ثقافة الهند ــــــــ

٨ ــ مجلة المجتمع ــــــــ

٨ ــ مجلة رابطة العالم الاسلامى ــــــــ

١٠ ــ مجلة اهل الحديث ــــــــ

١١ ــ مجلة البدر (القاديانية) ــــــــ

١٢ ــ مجلة الحكم (القاديانية) ــــــــ

١٣ ــ ميجلة بيغام صلح = ــــــــ

١٤ ــ مجلة الاسلام ــــــــ